

لانيالانيك ولأقديمز محمة بنر هم (ار) لانوفايوكرية ٥٠٨ه

للجُنَكِ لَمُرْلِفُونِكُ

حَقَّفه ، وَخَبَط نَصَّه ، وَعَلَّىٰ عَلَيْه

المجافزة الم

٩



جميع الحقوق تحفوظة الطبكة الأولك 1874 هـ - ٢٠١٣ م

> **داز الغرب الإسلامي** ص.ب. 677 تونس 1035

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تعزينه في نطاق إنسادة المطومات أو علله بأي نسكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستانية ، أنّ أشرطة ممفنطة ، أو وسائل سكانكية، أو الاستساع الفوتوغراني، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.







#### 10.1511

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطبيين الطاهرين وصحابته أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب «البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس وللغرب؛(^^ للمؤرخ المغربي المراكشي أبي العباس أحمد بن عمد بن عذاري المتوفى بعد سنة ٧١٣هـ وهو التاريخ الذي ألف فيه هذا الكتاب٬ ^ والذي لم تقف على ترجمة له سوى ما ورد من معلومات نزرة عنه في هذا الكتاب٬ ^ .

وقد جعل ابن عذاري كتابه هذا في ثلاثة أجزاء، تناول في الجزء الأول تاريخ شهال إفريقية منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى ظهور المرابطين والموحدين. وخصص الجزء الثاني لأخبار الأندلس منذ فتحها، وعصر الولاة، ثم المهد الأموي، وقيام الدولة العامرية، فظهور ملوك الطوائف وحتى دخول المرابطين إلى الأندلس سنة ٤٧٨هـ و أما الجزء الثالث فهو عودة إلى تاريخ المغرب إذ أتى فيه على أخبار الدولة المرابطية اللمتونية وما كان من شأتها في المغرب والأندلس، ثم أخبار الدولة الموحدية وما عاصرها من أخبار الهوديين والحفصيين والنصريين، ثم الدولة المرينية وانتصارها واستيلائها على مراكش في أواخر سنة ٤٦٧هـ.

وقد وصل إلينا أكثر هذا الذي ذكره المؤلف من أجزاء الكتاب، فنشر المستشرق الهولندي رينهات دوزي الجزء الأول وقسيًا من الجزء الثاني الخاص بالأندلس إلى سنة ١٣٨٧هـ وذلك في السنوات ١٨٤٨م معتمدًا مخطوطة في ليدن محفوظة في الرقم (٢٧)، وطبمً السجُزءَين

 <sup>(</sup>١) هذا هو العنوان الصحيح الذي نص عليه المؤلف في المقدمة التي كتبها لكتابه وانفقت عليها النسخ،
 ومن ثم فإن الاعتباد على ما ورد في عناوين المخطوطات لا قيمة له.

 <sup>(</sup>۲) ينظر المجلد الثالث من نشرتنا هذه، ص٥٨٥ حيث نص على هذا التاريخ وهو يتكلم على أولاد
 المرتضى الموحدى.

<sup>(</sup>٣) لصديقنا الفاضل الدكتور عبد الواحد ذنون طه المتوصلي دراسة ماتعة عن ابن عذاري وكتابه «البيان المغرب» عنوانها: «ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب»، كان قد نشر أكثرها منجمة في مجلة المجمع العلمي العواقي، ثم أعاد النظر فيها ونشرها بكتاب مستقل (بيروت، دار المدار الإسلامي ٢٠٠٤م)، تناول فيها عصره ومنهجه وموارده، أغنانا عن إعادة الكتابة فيها.

<sup>(</sup>٤) على أن الذي وصل إلينا منه إلى سنة ٤٦٠هـ فبقى القسم المتضمن للسنوات ٤٦٠ -٤٧٨هـ.

بمدينة ليدن، وكتب له مقدمة مفصلة بالفرنسية، ولكنه خَلَط النص بنصوص كثيرة من كتاب احملة تاريخ الطبري، لعريب بن سعيد القرطبي، فأساء إلى الكتاب إساءةً بالغة في الوقت الذي سعى فيه جاهدًا إلى تقديم مادة أكثر دسامة وتفصيلًا، ولكن هذا في علم تحقيق النصوص مما لا يحز ذهله (").

ثم قام كل من كولان وليفي بروفنسال في إعادة نشر هذين الجزءين في ليدن في السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥١م، ولكنهما من أسفي أبقيا على الزيادات التي أقحمها دوزي في النص من كتاب عرب القرطبي، ولا تدري كيف سوّغا هذا الصنيع المخالف لمناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص.

ونشر ليفي بروفنسال النص الخاص بدول الطوائف في الأندلس في باريس سنة ١٩٣٠م على أنه الجزء الثالث من «البيان المغرب»، وزاد في آخره قطعة مجهولة المؤلف مبتورة الطرفين، فجاه الجزء في ٣٦٨ صفحة من ضمنها الفهارس.

وعثر ليفي بروفنسال على قطعة خاصة بعصر المرابطين في المغرب والأندلس في خزانة جامع القرويين بفاس تتهي في أوائل سنة ٤١٥هـ ونشر منها القسم الخاص باستيلاء السيد الكبيوطور على بلنسية. ثم قام الأستاذ هويسي ميراندا بنشر سائرها في مجلة «هسبرس» Hesperes سنة ١٩٦٠م والمخطوطة التي وقف عليها بروفنسال قد احتجنها ولم يعدها ولا يُعلم اليوم أي خبر عنها. ثم أعاد نشر هذه القطعة صديقنا العلامة الأستاذ إحسان عباس يرحمه الله في دار الثقافة استناكا إلى نشرة ميراندا وعَلَق عليها بعض تعليقات مفيدة أفدنا منها، كما أصلح بعض أخطائها، ولم يكن بوسعه غير ذلك بعد ضياع الأصل الذي نشر عليه ميراندا ما نشره. وكانت دار الثقافة في بيروت قد أعادت طبع الأجزاء التلاقة التي نشرها كولان ويروفنسال في ثلاثة أجزاء التصوير.

وفي سنة ١٩٦٠م ظهر الجزء الخاص بالموحدين بتطوان بتحقيق هويسي ميراندا ومساهمة الأستاذين محمد بن تاويت ومحمد بن إيراهيم الكتاني<sup>(١٢)</sup>.

واكتشف الأستاذ عبد القادر زمامة قطعة من تاريخ الموحدين تشتمل على (٢٦) صفحة لم ترد في طبعة تطوان سنة ١٩٦٠م نشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد

 <sup>(</sup>١) اعتمد دوزي مخطوطة الصلة لعريب المحفوظة في كوتا Gotha وقم (٢٦١). ولما نشر دي خويه
 كتاب عرب حذف منه القسم الذي نشره دوزي.

 <sup>(</sup>٣) ثم كان الأستاذ محمد إيراهيم الكتاني قد نشر في العدد العاشر من جلة تطوان (ص٣٣٧-٣٤٢) مقالة بعنوان: «العثور على الورقات الأخيرة من البيان المغرب لابن عذاري».

سنة ١٩٨٠ (أ<sup>1)</sup>، ثم أعاد نشرها في مجلة كلية الأداب والعلوم بفاس سنة ١٩٨٠–١٩٨١م ( (العددان: ٤ و٥).

وفي سنة ١٩٨٥م ظهر الجزء الكامل الخاص بالموحدين وقد أضيفت إليه القطع الجديدة التي عُثر عليها وكتب على غلاقها أنها من تحقيق: محمد بن إيراهيم الكتاني، ومحمد بن تاويت، ومحمد زنيبر، وعبد القادر زمامة. وكان جل اعتيادهم على نشرة ميراندا.

وهكذا يتضح أن الكتاب يكاد أن يكون كاماً لو لا ما اعتوره من نقص يسير، الأول في الجزء الثاني حيث لم تصل إلينا السنوات ٤٦٠ -٤٧٨ وهو القسم الحاص بالأندلس، والثاني أوائل القطعة المتعلقة بالمرابطين، وهي التي نشرها ميراندا ثم أعاد نشرها العلامة إحسان عباس يرحمه الله.

أما نحن فقد قسّمنا الكتاب كيا قسمه مؤلفه ابن عفاري إلى ثلاثة أجزاء، إذ لا معنى لكل التقسيات السابقة، ولا سيا بعد وقوفنا على غطوطات جديدة من الكتاب أتحفنا بها صديقنا العلامة الأستاذ بشير البكوش، وصديقنا الأستاذ المحقق العالم أحد بنين جزاهما الله خيرًا.

وقد أعدنا مقابلة النص بالمخطوطات الكثيرة التي توفرت عندنا، وأثبتنا الاختلافات ورَجّحنا القراءة الصحيحة التي رأيناها مناسبة، فضلًا عن الإحالة إلى الموارد التي اقتبس منها مؤلف الكتاب مما وقفنا عليه ومما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

ثم كان من أهم وكدنا تخليص النص من الزيادات التي أقحمها دوزي في نص «البيان المغرب»، وقد قاسينا من أجل ذلك الكثير، ذلك أن دوزي كان يتصرف في النص تصرفًا عجيبًا، وكأنه يؤلف تاريخًا جديدًا.

وضبطنا ما يُشكل من النص بالشَّكل ليقرأ قراءة سليمة، والضبط إنها يقوم على دعامتين رئيسين، أو لاهما: حسن قراءة المخطوطات والإدمان على خطوطها وأساليب رسمها، وثانيهها: المعرفة بموضوع الكتاب. أما الأسماء فهي من أولى الأشياء بالضبط، فإنه شيء لا يدخله القياس ولا سيما في الأسماء الأعجمية؛ الإسبانية والأمازيغية التي ترسم بأشكال متنوعة، وقد استعنا بخبرتنا وبكل وسيلة لإتقان هذا الضبط؛ إيهائ منا بأن نشر مثل هذه النصوص من غير ضبط غالف لأصول الدة.

ولا أراني بحاجة إلى ذكر منهجي في التحقيق، فهو مدوّن في كتبي المؤلفة في هذا الشأن، وفي المقدمات التي كتبتها لعشرات الكتب التي عنيت بتحقيقها.

<sup>(</sup>١) المجلد العشرون، ص٧٧–١٠٢.

وقد شاركتي في تحقيق هذا الكتاب ولدي للؤرخ البارع الأستاذ محمود بشار عواد الذي تشرّب هذا العلم، فبرع فيه وأجاد، فكان أكثر الحمل عليه، في مقابلة النسخ الخطية التي صار من أميز المحققين في قراءة الخطوط المغربية والأندلسية العسيرة، وفي الإشارة إلى مناجم النصوص والمقابلة ينها.

ولست في هذه المقدمة الوجيزة في معرض انتقاد ما نُشر من هذا الكتاب، فقد أشرت إلى إساءة دوزي بإقحام نصوص من كتاب عرب القرطبي وإدخالها في نص «البيان المغرب» عما أربك النص الأصلي الذي كتبه ابن عذاري، ثم إيقاء كو لان وبروفسال هذه الإساءة على حالها، لعله نظام منهم أنهم يصنعون خيرًا للدراسات المغاربية والأندلسية، فضلًا عن قراءات معوجة لكثير من النصوص، ولا سيا عند انعدام النسخ الخطية المقنة، وقيامهم بالنشر يومنذ على نسخ فريدة، فضلًا عن عجمتهم التي أدت في كثير من الأحيان إلى قراءات غير دقيقة، استدرك بروفسال بعضها عما يتصل بالجزء الثالث المشور في باريس سنة ١٩٥٠م فاستدرك الكثير منها.

ومع ذلك فإنَّ مثل هؤلاء يستحقون كل تقدير وثناء لما قاموا به من جهود محمودة لنشر التراث العربي الإسلامي في وقت كانت فيه الأمة العربية في سبات عميق وجهل مدقع، إذ كانوا. رواذا لنشر أمهات الكتب التراثية في القرن الناسم عشر ومطلع القرن العشرين.

إنها العتب على أبناء هذه الأمة التي كان أكثر تحقيقاتها لا يتعدى في كثير من الأحيان اجترار هذه الأعمال وإعادة نشرها من غير تحقيق دقيق ومقابلة صحيحة بأصول المخطوطات.

ومن ذلك القسم الخاص بالموحدين الذي وضعت على غلافه أسياء لامعة في الدراسات المغاربية فإنه لم يكن بالمتراقة التي عُرفت عن هذه الأسياء، فالقراءات غير دقيقة في كثير من الأحيان. وكنت حريصًا على بيان ما وقع من تصحيف وتحريف وسقط في هذا الجزء المهم من الكتاب، ثم توقفت عن ذلك بعد برهة لم تتجاوز المئة صفحة لعدم إحالة ذلك على سبب من الأسباب سوى متابعة نشرة هويسي ميراندا السقيمة، فالسقط كثير قد تجاوز الحد المعقول، والتحريف والتصحيف يكثر في كل صفحة، وريا غيروا بعض العبارات عما لا أصل له في النسخ الخطية ظنًا منهم أن هذا هو الصواب الذي ليس فيه ارتباب. وريا تركوا نص المخطوطات وراحوا ينقلون من المصدر الذي ينقل منه المؤلف، كما في كثير من النصوص المنقولة من كتاب «المن بالإمامة»، وهو أمر غريب عجيب في تحقيق النصوص لم نعهده عند أحد قبلهم.

ولا بدلي وقد أنييت تحقيق هذا الكتاب أن أنوّه بفضل من كان السبب في ظهوره بهذه الهيئة العلمية التي نأمل أن تسر كل عجب لتراث هذه الأمة حريص عليه، وفي مقدمتهم الصديق الصدوق الحاج الأستاذ حبيب اللمسيي الذي أصر على هذا العمل ووفر له كل ما يحتاجه على أحسن موفر. ثم إلى صديقنا العَلَامَة الأستاذ بشير البكوش الذي صَوّر لنا بعض المخطوطات وأتحفنا بها طبع من الكتاب، ثم ما اقترحه من خطة لتحقيق الكتاب دلّلت على فهم عميق ودراية بالتراث المغاري.

أما الصديق المحقق العلامة الأستاذ أحمد بن بنين فإن أفضاله علينا تترى بها وفره لنا من صور المخطوطات ليس لهذا الكتاب حسب، بل لكثير مما نشر نا في سلسلة التراجم الأندلسية فاستحق كل ثناء وتقدير على كرمه وأريحيته وتشوقه الدائم لخدمة التراث العربي الإسلامي والعاملين على تحقيقه ونشره.

#### وصف النسخ الخطية:

أولًا: مجلد الخزانة الملكية بالرباط رقم (٣٣٤).

. ويتكون من ثلاثة أقسام في مجلد واحد، خالٍ من تاريخ النسخ ومن تسمية الناسخ، كتب بخط مغربي متأخر، وكتبت العناوين بالحمرة، ومسطرته (٢٩) سطرًا في كل صفحة.

القسم الأول: ويقع في (١١٥) صفحة، وهو موافق للجزء الأول من تقسيم المؤلف وقد رمزنا له «ر١».

القسم الثاني: يبدأ عند الصفحة (١١٦) وأوله: «الجزء الثاني من الكتاب في أخبار الأندلس؟ ويستمر إلى الصفحة (٢٥٤) وجاء في آخره: «كمل السفر الأول بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل ويمنه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا؟، وقد رمزنا له «ر٢٠، وهو القسم الأول من التاريخ الأندلسي.

القسم الثالث: وقد كتب في صفحة مستقلة منه: «السفر الثالث، وهو الأخير من البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تأليف الشيخ الأجل الأثير الأفضل الراوية المطلع الحسبب الأكمل أي العباس أحمد بن محمد بن عفاري رحمه الله بعته آمين، وبيدا في الصفحة (٢٥٥): «بسم الله الرحن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومو لانا محمد وآله وصحبه وسلم، ثم بخط أحمر وسط الصفحة: «اختصار الخبر بحركة تأشفين إلى الجبل برسم قتال الموحدين، ويستهي بآخر الكتاب عند الصفحة: «اختصار الخبر بحركة تأشفين إلى الجبل برسم قتال الموحدين،

#### ثانيًا: مجلد المكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم (٣٣٣).

وهذا المجلد كان في خزانة العلامة المحدث الشريف السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتابي بمدينة فاس، ثم انتقل للى المكتبة الوطنية بالرباط، ويتكون من (١٢٠) ورقة، في كل ورقة صفحتان، مسطرة الصفحة (٢١) سطرًا، كتب بخط عتيق جبل مشكول، لكن الأرضة والإصلاح غير الفني لكثير من أوراقة جعل النسخة صعبة القراءة، لكن اختبابات (الكوميوترات) تسهل هذه المهمة. وهذا المجلد هو الذي نشره بروفتسال باسم الجزء الثالث في باريس سنة ١٩٣٠م، ويبدأ بـهذكر ولاية عبد الملك بن أبي عامر الحجابة للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر». ويشهى بقوله: «وقال الحميدي في كتابه: كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرًا صغيرًا في نحو ستين ورقة من شعر نفسه فمن قوله:

كانما ياسميننا الغَضِّ كواكب في السماء تبيض

وقد رمزنا له بـ«الأصل».

ثالثًا: مجلة الخزانة الملكية بالرباط رقم (٣٣٦).

وهو قسم من المجلد الثالث الذي يبدأ بـهاختصار الخبر بحركة تاشفين إلى الجبل برسم قتال الموحدين، ويتنهي بآخر الكتاب، ويقع في (٤٥٩) صفحة مسطرتها (٢١) سطرًا، كتب بخط مغربي جميل، وتُحتيت العناوين بالحمرة وتاريخ نسخه مثبت في آخره وهو: اوكان الفراغ منه بين صلاة الظهر من يوم الاثنين الموفي عشرين للشهر المبارك شعبان سنة خمس وستين ١٩٠٠ فكأنه يريد ١٦٥٥هـ وقد رمزنا لهذا المجلد بالحوف (ك).

#### رابعًا: مجلد الخزانة الملكية بالرباط رقم (٧٧٧).

ومحتواه مثل محتوى المجلد (٣٣٦) إذ يبدأ باختصار الخبر بحركة تاشفين ويتنهي بآخر الكتاب، ويتكون من (١٨٣) ورقة ذات وجهين مسطرتها (٣٣) سطرًا، وخطه مغربي جيد، وكتبت العناوين بالحمرة ويخط غليظ. وقد رمزنا له بالحرف (ق).

#### خامسًا: مجلد الخزانة الملكية بالرباط رقم (٢١٥٠).

ومحتواه مثل سابقه، ويقع في (٣٣٢) ورقة ذات وجهين مسطرتها (٣٣) سطرًا، كتب بخط مغربي جيل، وكتبت عناوينه باللون الأحمر، وليس فيه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. وقد رمز ناله بالحرف (ب).

#### سادسًا: مجلد الخزانة الملكية بالرباط رقم (١٠٣٠١).

وهو قسم من أول الجزء الثاني الخاص بالأندلس ويقع في (٦٩) ورقة، ويبدأ في أثناء حوادث سنة ٩٦٣هـ(١) وينتهي في آخر الجزء الثاني الذي نشره بروفنسال، وهو آخر القسم الأول من الجزء الثاني. وقد رمزناله بالحرف (ت).

أما رمز ما طُبع من الكتاب فهو (م).

<sup>(</sup>١) تنظر الصفحة ٨٩ من المجلد الثاني.

وراودون عدا والسارة العروم المنا الشرويك المروكرة فيوفع ليدار اللوفع منزعه وتأثير تأخذ واستغاره ويجارت والتؤلان زومه فناؤته أنبرك سازر والمفاطيقان العفاها للوافعيد ومساعات وفورك مقوله وكاوتكة والمتكارية والمسان ويقا الواالعل والمانا سال المعكولية بر والارعال والروق منتصورة وللسنة المتولية الماوالدي وال الله والوسالغور وفي الدورون والماري الأمر وفاح وعادوا مراز والمراز والمارا والإنام والإنام ولا والما والمراحة وهارشاه وعارشاه لوولا والماعدر والموجه المالين والماليان يا ي عبد أو بدا براس هراه (أنه سروايو) العسال بالدو فوعل الشيداع وصر جيدًا مؤ والمدارا و ال سفا كالمناس المراء والمنسار وللعافرة ولي وتنا المفتأم فورور المتواليان ويعترعانا وسيونه أبوورساج عدرو والموارد في المافارية بعروا المفاوة التوادل بالمرابع والاسترامين المترابع المرابع المرابع المالكالمالكالما و عادا عمولهم و عموما عوا عموها جرام والله المراوية med Pring or Franke age of the سائنو إد يومه الوفيد وا عاشور إدافعا شهى وسندتا حراس يو الماسية والغائمة الواللية عبرانوس ورات منا شاه استسار وكفوتهم وملائد ولا يمنه وكوامه ع سامد تعذي السيائيس فور ١٥٠ كالياسوم فلاريس فلدار دوير دوال. الأغلام المسطوم والمجل الموراسا في عامتها . العاملية بالمراس والعرب الرجار عملية والعالم والمراسان ال and the land for the person

آخر المجلد المحفوظ في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٣٣٤) وهو آخر القسم الثالث من الكتاب

المنطقة المستندة المنطقة المنط المنطقة والمنطقة المنطقة المنط

ر المنطقة المن المنطقة والمنطقة المنطقة المنط

المنافعة ال المنافعة ال والمنافعة المنافعة المنافعة

راموز أول المجلد المحفوظ في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٣٣٤)

راموز الورقة الأولى من نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم (٣٣٣)



راموز الورقة الأولى من نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم (٣٣٦)



و المستورية المستورية و المستورية و المورة و الله و المورة و

ما وقد عاه الاي والموارق المنظمة المن

الورقة الأولى من مجلد الخزانة الملكية بالرباط رقم (٧٧٧)



راموز الورقة الأولى من المجلد المحفوظ بالخزانة الملكية بالرباط برقم (٢١٥٠)

مادان عالى و في المواز موجود كالمهاد في المحادة في ماداد المحدد و مد المحدد و المحد

بدائما مدعويول ليستنه ووريج ولذامه

آخر المجلد المحفوظ بالخزانة الملكية بالرباط رقم (٢١٥٠)

00 4

1134

وارجا الابلاد السيروم وتريت يهم عي شويولا ثبت العرمية الموع الملي بالهزم لني ورب تعابيم مفتلة عنهمة منى بيدا كترمع يه ويستمين موالاناعابون عراع شاعر يحان درية عدم دسهار والمجرود والمرابع ورسيب المتفرال كاع باردة وتواجع العدور به يمد ولا من به مداعوام مرعظمته شوكند وفي المرو مسنى الغرار من خود الفرارسي ويغترام ١٩٥٥ م ميزان ع الروان المامة و مريح را ومع الو ريغو تروير المشاخ الوانينات والمعلمة عندسي سندعر تعروعين بطرويوعياس في حجم ويع بيد المعدو وستنصر ومدهيد ويزكونو المورة واستعراهم المدواني اليدعم المواعد ر حی مسل وسع مایورید شهد و کوس در بول وس مدهد مجدد وی غردیا می دارشی مروزی می در این موردی در در این در ای در این در می معمون میروم انساز رونتها می شود استان می مود این در این الم بالندسية المنخ بيم نتا بيما المن قام مؤ لمستاليل الناعية بالعل المنديم بعريه سو بم يعون بسرياسم وتدع بورة و توسرواعظا سع عدد ا سور سورع وزملى وعرضور وأرب بدفيهم ودوا بالعراثي وعاحبت وعوادة مريد عم عنه معنور شعبودات مورود والم العرووما عمر عما ومند والبرشاء الدوعونسوف في وفيستي سندست قديم رميد عر معدى إيداء منى الرود وغريه ودنع بسي نشاميم وتعروب عدمة من التدر تولم ويت التشر عن ويم عنوا السنة المؤلمة شدير سررور مرسيس غزوة الشهورة ركاف ببرشلونه العب منا دور معروب مدين الله المساعة معرف المراجعة المناس معد ومعمد الناريس والم المرمد عدد والما المراد الم ويتوبيه سائمي واست والماح ومعطار فتنا شهر مرابي التله ووساع موي عوز من بريانيد و مستعدد ي المراجد والمادة سياملين ولاء المناسية المعدس الماق المناس والمركمة والمال الم

رامو ز الورقة الأولى من نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم (١٠٣٠١)

: 50

المعسران اللالا والعابور على الدعاب والمحا



راموز الورقة الأخيرة من نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم (١٠٣٠١)

#### بنييك أنغأ الخمز النجنيه

### وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه(١)

الحمد أنه مُصَرَّف الأقدار، ونحني الآثار، المُتَعالِي (") عن الأشباه والأنظار، المُتَعالِي (") عن الأشباه والأنظار، المُتَعالِي (") عن الأشباه والأنظار، المُتَعالِي (") بندي احتجب بحجاب عِزَّته وقُذرته، فلا تُدْرِكه الأبصار، وهو يُدْرِك الأبصار؛ الذي خصّعت فيبته وعَظَمته رقابُ الأكاسِرة والسَجبابِرة والأشرار؛ العالمُ بالكذّائِين على اخيلافها، والحوادث مع تشتيت أوصافها، وكُلُّ مَنِّ عِنْدَهُ بِعِفْدار؛ مُكَوِّرُ اللّلِي على النهار، والنهار على الليل ما جَرَى الفَلكُ اللّقَوار، وجعلها آيَين بيتين للتفكّر في المَظَمة (") والاعتبار؛ وحَصَّ الإنسان بفَضل ما لمَن يعلم، وكرَّر عليه ما لم يَلحقُ من أنباء القُرون الماضية في الأزمان والأعصار؛ ما لم يكن يعلم، وكرَّر عليه ما لم يَلحقُ من أنباء القُرون الماضية في الأزمان والأعصار؛ ووأد مُنتقلبهم في هذه الدنيا الفائية التي جعلها لهم دارً انتقال، وعَقَرٌ من زوال (")، وجعل الآيام بينهم دُولًا، والأقوام بعضهم من بعضي بَدَلًا، ذلك تقديرُ العزيز العزيز المزيز المنافية في الأزمان والأقرام الأبران؛ المنبك العفرا؛ وشهد أن لا إله إلا الله وَحُدَه لا شريك له، وأنَّ مُحمَدًا عبد، ورسولُه المُعْمَلِي المنظرين وصَخْبه الأكرون، وسَلَّم كنيرًا، وبعد: صلى المنابع الكراء الأبراء، وسلَّم عليه المؤسل الكراء الأبراء، وسلَّم عليه ولم الله عليه وعلى آله العلظرين وصَخْبه الأكرون، الأخيار، وسلَّم كثيرًا، وبعد:

جَمَلَنَا اللهُ مَـمْن نظر فاعْتَـبَر، ووُعِظَ فازْدَجر، فإنّ خَيْرَ ما شُغِلَتْ به الأذكار والأفكار، وتحدَّثُتْ معه بالليل والنهار، حِفْظُ ما أفادَ من العلوم والأخبار، وإنّ أولى

 <sup>(</sup>١) بعد هذا في را: قال الشيخ الأجل الأثير الأكمل الراوية المطلع الحسيب الأفضل أبو
 العباس أحمد بن عمد بن عذاري رحمه الله، وهي من قول الناسخ بلا ريب.

<sup>(</sup>٢) في م: ﴿وَالْمُتَّعَالِيُّهُ.

<sup>(</sup>٣) في م: «الأذكار»، ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٤) في م: االعظة ١١، وما هنا من النسخ.

<sup>(</sup>٥) في م: «وزوال».

ما رَيْضُنا به النفوسَ البَشريّة مُجالسةُ المُلّماء والأخيار، ومُذاكَرةُ الأُدْباء ذَوِي البِهِمَم وعُلُوَّ المِقْدار، ففي مُجالستِهم ومُذاكرتهم ما يَسْحضُ الذَّهنَ وينوَّرُ الأفكار؛ فإن فُقِنَتْ جالستُهم، فلا عِوَضَ منها غيرُ كتاب يتَّخذه جليسّه، ويَجِدُه في كل وقت أنيسَه، ويتَنَسَّمه رَوْضًا يانِع الأزهار، وإذا نظر اللبيبُ بفطته إلى أضناف العِباد، ومُخْلِف الآباد، أغْنَاهُ ذلك عن المشاهَدة، وقام له الاستباعُ مقامَ المائية والاستِخبار.

قال المؤلف: ولما كُنتُ كَلِفْتُ بأخبار الخُلفاء والأُمثة والأمراء بالبلاد المشرِقيَّة والمَغْربيَّة وما والاهما من الأقطار، ووَلعتُ بالسُمناظرة في ذلك مع المُشرِقيَّة والمَغْربيَّة وما والاهما من الأقطار، ووَلعتُ بالسُمناظرة في ذلك مع عليّ، أن أَجْع له كتابًا مُفْرَدًا في أخبار ملوك البلاد الغربيَّة على سبيل الإيجاز والاختصار، ولازَمَني في طلبه مِرارًا؛ فلم يُمْكِنِّي التوقَّفُ في ذلك ولا الاعتذار، وحمَلَني على جَمْعه وتأليفه حَمْلُ اضطرار لا اختيار، فجَمَعتُ له في هذا الكتاب ليُبدًا ولُمَمَا من عيون التواريخ والاخبار، ممّا أجرى الله به تصاريف الأقدار، فيها مر من الأزمنة والأعصار، في بلاد المَغْرب وما والاها من الأقطار: جَمَعْتُ ذلك من الكُتبُ الجليلة مُفْتَضَبًا من غير إسهاب ولا إكثار، فاقتطفُتُ عيومًا، واقتضبتُ فنوجًا، واقتضبتُ فنوجًا، واقتضبتُ ويُستَعَلَن عيومًا، والقديم بالحديث؛ لأنه إذا اتَّصل، يُستَطَرُفُ ويُستَعَلَى، كيا قال بَعْضُهم (1) [من جوزوء الكامل]:

وسَــِّمْتُ كــلَّ مــآرِي فكــأنَّ أَطْيَبَهــا خَبِيــثُ إلّا الحـــديثَ فإنَّـــةُ عند اسمه أبُدًا حَـدِيثُ

فَنَقَلْتُ واللهُ وَلِيُّ التوفيق من تأريخ: الطَّبَريَ، والبَّكْرِيَ، والرَّقِيَ، والقُفْساعِي، ومن كتاب «النَّفَيل» لابن شَرَف، ومن كتاب ابن أبي الصَّلْت، ومن «المجموع السُمُفَثَرَق» ومن كتاب «بَهْجة النَّفْس ورُوْضة الاتس»، ومن كتاب «السِمقْباس»، والسُمُقْتَبَس»، و «القَبَس»، ومن مُسْخَتَمَرَيْ عَرِيب وابن حَبِيب، ومن الأُور القلائد وعُزُر الفوائد»، ومن «القلائد» و«السَمَطْمَح» لابن خاقان، ومن كتاب ابن حُزِم، واذخيرة» ابن بَسَّام،

<sup>(</sup>١) هو ابن الرومي، كما في ديوانه ٩٣٤، والإمتاع والمؤانسة ٣٤، والبصائر والذخائر ١٩٨ وغيرها.

ومن «أخبار الدولة العامِريَّة» لابن حَيَّان، ومن كتاب «تَقَشِّي الأنباء في سياسة الرؤساء». ومن كتاب «الأنوار الحَجَلِيَّة في الدولة الـمُرابِطيَّة»، ومن «تَظْم الحُجان في أخبار الزمان» لابن القَطَّان، ومن كتابي الأشيري والنَيْلُق، وكتاب يوسف الكاتب، وكتاب ابن صاحِب الصَّلاة أبي مروان، ومن كتاب ابن رَشِيق، ومن كتاب وجَدتُه أو تعليق، ومن شيوخ أخذتُ الأخبار الوقتيَّة عنهم بتحقيق، واللهُ الهادي إلى سواء الطريق<sup>(1)</sup>.

ولـمّا كمل ما قيَّدتُه وجرَّدتُه، جَزَّاتُهُ على ثلاثة أجزاء: كلُّ جُزْء منها كتابٌ قائمٌ بنفسه، ليكون لـمُطالِعه أوضحَ بيان، وأسهلَ مرام لدى العِيان. وسمَّيتُه بـ «البيّان المُغْرِبِ فِي اخْتِصار أخْبار مُلوك الأندلُس والمَغْرِبِ». أما الجُزْءُ الأوَّل: فاختصرتُ فيه أخبار إفريقية من حِين الفَتْح الأوَّل، في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، ثمَّ أخبار أمرائها من وُلاة الـخُلفاء الأمَويّين، ومن دخل الغَرْب منهم، ومَن قام بِإِفْرِيقية من الصُّفْريَّة والإباضيَّة (٢)، ثمَّ قام فيها بالدولة العبَّاسيَّة، ومَن مَلَكَها من بني الأغْلَب؛ وأخبار بني عُبَيْد الشيعة؛ وأخبار زناتة الصُّنْهاجيّين(٣) وغيرهم، وكلّ ما اشتُهر من أمرهم، إلى حين انتقال العُبَيْدِيَّة إلى البلاد المصريَّة، واستخلافهم صُّنْهاجة على إفريقية؛ ثمَّ خَلْع صُّنْهاجة لهم، واستيلائهم على إفريقية. ونذكر فتنة العرب وأسبابها، ودخولهم إلى القَيْرَوان وخَرَابها، وتنقَّل أمراء صُنْهاجة إلى الـمَهْديَّة، ومَن مَلَكها منهم، وما اشتُّهر في ذلك من الأخبار عنهم من ملوك الـمَنادِيّين، والمحَمَّاديّين، إلى حين ظهور المُوِّدين. ولَخَّصْتُ في ذلك كلّه أخبار أمراء البلاد الغربيَّة، ومن دخلها، من أخبار الدولة العُبَيْديَّة؛ وذكرتُ أخبار المِدْراريّين السِّجِلْ اسيِّين، والأمراء الإدريسيّين، وأخبار البَرْغُواطيّين، والزَّناتيّين، ومن ملكَ فاسًا من زناتة الـمَغْر اويّين، ومن وُلاةِ الـخُلّفاء الأمَويّين الأنْدَلُسيّين، على أنّ أخبار المغرب الأقصى أَكْثُرُ مِن أَن تُحْصَى؛ لكنِّي نَسَقْتُها نَسْقَ الأسلاك، وسُقْتُ من كان فيه

<sup>(</sup>١) فَصَّل الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه موارد ابن عذاري في البيان فراجعه تجد فائدة.

 <sup>(</sup>٢) الصُّفْرية والإباضية ـ نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي ـ فرقتان من فرق الخوارج.

<sup>(</sup>٣) قيدها ناشر (م) بفتح الصاد، والمحفوظ أنها بالضم والكسر، والضم أكثر.

على الـوَلاء من الأملاك، من حيـن فتحِهِ الأوّل إلى حيـن ابتداء الدولة اللَّمْنُونيَّـة الـمُرابطيَّة.

والجزء الثاني: اختصرتُ فيه أخبار جزيرة الآندُلُس، وأملاكها الغابرين الدَّرس، من حين الفتح الأوَّل؛ ثمَّ من وليها من الأمراء للخُلفاء الأمَويين بالمَشْر ق؛ ثمَّ من قامّ بها من الغَرَب الفهويين إلى حين دخول الخلفاء الأمَويين في ابتداء أمرهم؛ ومن قامّ بها من الغَرَب الفهورين إلى حين دخول الخلفاء الأمَويين في ابتداء أمرهم؛ ومن قامّ بها إلى القشاء من وذكرتُ بعض أخبارهم وآثارهم إلى حين انقضاء وحَرَكاتهم، إلى انقضاء ملَّتهم بعد ذِكْر حُجَّابهم العامريين وماثرهم إلى حين انقضاء الدولة العامرية، وقيام الفتنة البَرْبَريَّة. وذكرتُ فيه أخبار ملوك الطَّوائف، بعد انقضاء دُوُل الخلائف، من الحَشُودين، والمُؤدين، والجَهُورين، والمَّافِية، ونفيرهم من الرؤساء والشَّنهاجين، وغيرهم من الرؤساء الأندلسين؛ وكل ذلك إلى حين دخول لَمُتُونة إلى الآندُلُس منة ثمانٍ وسبعن وأربع منة.

والجزء الثالث: اختصرتُ فيه أخبار الدولة السُرابِطبَّة اللَّمْتُونِيَّة، وخورجهم من صَحْراتهم في ابتداء أمرهم، واستيلاتهم على علكة أثراء المغرب والالتذلس، وخليهم لجميعهم، وتمَثَلُهم على عملكة كلَّ منهم، وما تسنّى لهم فيها من الفتوحات، إلى حين أبتداء دولة السُمُوَحَلين وظهورهم، ونُسبُر من أحوالهم وأمنوحات، إلى حين أبتداء دولة السُمُوَحَلين وظهورهم، ونُسبُر من حُصِر وتوفير من نُصِر حسمح الله لهم عن انقراض الدولة السُرابِطبَّة، وابتداء اللَّوبية، ما تخلل بعد ذلك للموحين انقراض الدولة السُرابِطبَّة، وابتداء وصُمنع عَجِب في البلاد الإفريقية والاتذلك إلى حين انقراض دولتهم، وذلك بسبب أحداث حدثتُ عليهم، وأحوال نُسِبَ إليهم، وذكرتُ الدولة الحَقْصية المُوَحِديَة في أحداث حدثتُ عليهم، وأحوال نُسِبَ اللهم، وذكرتُ الدولة الحَقْصية المُوَحِديَة الإنسانية، في البلاد الإفريقية، والدولة المؤويّة المُتَوكَليّة والنَّصْريّة الاحتريتَة في البلاد الأندلسيّة، والدولة السعيدة المَريتَة في البلاد الأندلسيّة، والدولة السعيرة وذكرتُ بعض البيّعات والرسائل الشُلطانيّات،

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر ۱ .

وما تعلَّق بها، وكان بسببها من الوقائع المذكورات، والأمور المشهورات؛ وذلك إلى انقضاء الدولة الـمُوَحَديَّة، واستيلاء الإمارة اليوسُفيَّة الـمَرِينَيَّة على حَضْرَتهم الـمَوَّاكُشيَّة؛ وذلك على مرور السَّنين إلى عام سبعة وستين وست مثة.

قال المؤلّف \_ سمح الله له .. فإن كنتُ اقتصرتُ، فيها اختصرتُ، فيها نخصرتُ، فهُذُرًا فيها ظهر من تقصير، وباع قصير، فإنَّا الدُّهْنَ كليل، والقَلْبَ شَغِيل. وكنتُ قد قلَّمتُ تُسخةً من هذا الكتاب، ورُبَّها زِدتُ في هذه الثانية أو نقصت، إذ كان الأولَى بي والأخرى، ألا أقَدَّمَ الأولى ولا أوَخَر الأخرى؛ ولكنِّي لا أهْلِكُ لنفسي نفعًا ولا صَرًا؛ وحَسْبي الاعتراف، فهو سبيل الإنصاف، نسأل الله الإرشاد إلى سواء السبيل، فهو حَسْبي ونِعْمَ الوكيل.

# ذكر حَدِّ المَغْرِب وإفريقية وما اتَّصل بهما وعُدَّ مَعَهُما

قال أبو مَرُوان في كتاب الحِقْباس، وابن حَمَادُه في كتاب القَبَس، وغيرهما، من المؤرّخين لأخباره، الـمُعْتنين بآثاره: إن حَدَّ الـمَغْرب<sup>(١)</sup> هو من ضفَّة النيل بالإسْكَنْدُريَّة، التي تَلِي بلاد المغرب، إلى آخر بلاد المَغْرب؛ وحَدُّه مدينة سلا(٢). ويَنْقَسِم أقسامًا: فقِسْمٌ من الإسْكَنْدَرِيَّة إلى أطْرابُلُس؛ وهو أكْبَرُها، وأقلُّها عمارةً؛ وقِسْمٌ من أطُرابُلُس وهي بلاد الـجَريد، ويُقال أيضًا: بلاد الزاب الأعلى<sup>(٣)</sup>؛ ويلى هذه البلاد بلادُ الزاب الأسفل؛ وحَدُّها إلى مدينة تِيهَرْت (٤)، ويَليها بلادُ المغرب؛ وهي بلاد طَنْجة؛ وحَدُّها مدينةُ سَلا، وهي آخر المغرب. وإذا جُزْتَ سَلا، وأخَذتَ إلى ناحية الجنوب، تَرَكْتَ مَغْرِبَ الشمس يَمْنةً، وأَخَذتَ منها قافلًا إلى القِبْلة، فتُسَمَّى تلك البلاد بلادَ تامَسْنا(°). ويُقال لها أيضًا: بلاد السُّوس الأدْنَى، وحَدُّها إلى جبل دَرَن (٢). وإذا جُزْتَ هذا الجبل، فعَنْ يمينك بلاد السُّوس الأقْصَى، ويُقال لها: بلاد ماسَّة؛ ويتَّصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى السودان، وهي بلاد الزَّنْج (٧). وبلاد الأنْدَلُس أيضًا من المغرب، وداخِلةٌ فيه، لاتِّصالها به. ويَلِيها المجاز الأعظم، الذي يسمَّى بحر الزُّقاق؛ وفيه مَصَبُّ البحر الكبير، الذي يُسمَّى الـمُحِيط؛ ويُقال له: بحر الظُّلُمات (٨). وهذا البحر لا يُعْلَم له ساحِلٌ غير الذي عليه بلاد السُّودان وبلاد المَجُوس، الذين يَلون بلاد الأنْدَلُس. ويَصُبُّ ماء الزُّقاق في البحر الروميّ؛

<sup>(</sup>١) ينظر عن المغرب وحدوده في نظر ياقوت وما نقله عن بعض الجغرافيين (معجم البلدان ٥/ ١٦١).

<sup>(</sup>٢) بلفظ الفعل الماضي، مدينة عامرة إلى اليوم (معجم البلدان ٣/ ٢٣١).

<sup>(</sup>٣) ينظر الروض المعطار ٢٨١–٢٨٢.

<sup>(</sup>٤) ويقال فيها: تاهرت (معجم البلدان ٢/٧).

<sup>(</sup>٥) ينظر الروض المعطار ١٢٩، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦٢.

<sup>(</sup>٦) بفتح الدال والراء (معجم البلدان ٢/ ٥٣).

<sup>(</sup>٧) في م: "الزنج" بكسر الزاي، خطأ.

<sup>(</sup>٨) هو المعروف بالمحيط الأطلسي.

ويُقال له أيضًا: البحر الشاميّ (١٠)؛ وهو يتّصِلُ إلى بلاد الشام وينعطف (١٢) إلى ناحية الشُّطنَطِينة. وبينه وبين بحر الزَّغاق الخليجُ الذي منه. وذكر ابن حَيَاهُ أن حدَّ المغرب من بحر القَلْوُم (١٠) وهو المهابط (١٠) من اليَمَن إلى عَدَن إلى عَدَن إلى عَيْداب (١٠) إلى القُلرُم (وياتي من يضر قبلة وشرقًا. وحدُّ المغرب من البَحَرْف: البحرُ الشاميّ، وهو بحر الإستَّكَذَلَريَّة، وهو المُتقرَّع في بحر الزَّقاق من جزيرة طَريف (١٠)؛ وعلامتُه صَمَّمُ قانِس. وحدُّ المغرب من الغرب كالجزيرة؛ دوصار المغرب كالجزيرة؛ دخل فيه بعضُ أعهال ميشر، وإفريقيةُ كلُها، والزاب، والقَبْروانُ، والسُّوس الأذني، والسُّوس الأذني،

### ذكر فَضل الـمَغْرب وما ورد [فيه] ( ) من الأخبار والآثار

رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "لا تزال طائفةٌ من أمّتي بالمغرب ظاهرينَ على الحقّ حتَّى تقوم الساعة، (٨٠)، ومن ذلك ما أخرجه مُسْلِم في «صَحيحه (٩٠) عن سَعْد بن أبي وَقَاص، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال أهل المغرب (١٠) ظاهرين على الحقّ حتَّى تقوم الساعة، وذكر البُخاريُّ، عن النبي ﷺ قال: «ستكونُ فتنةٌ، خَيْرُ

<sup>(</sup>١) هو البحر المتوسط.

<sup>(</sup>٢) سقطت من م.

<sup>(</sup>٣) كتبت في م: «القلزوم»، وهو البحر الأحمر.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «الضابط»، ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٥) معجم البلدان ٤/ ١٧١.

 <sup>(</sup>٦) الروض المعطار ٣٩٢.
 (٧) ما بين الحاص تين زيادة متعينة للتوضيح.

<sup>(</sup>١) هذا حديث عام من المؤلف، وسيأتي تفصيله فيها يأتي عنده من أحاديث.

<sup>(</sup>٩) صحيح مسلم (١٩٢٥).

 <sup>(</sup>١٠) هكذا في النسخ، وفي صحيح مسلم: «الغرب»، وهو الصواب، وفي تفسيره اختلاف كما
 بينه الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم.

الناس فيها الـجُند الغَربيُّ (١٠). وعن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله عَلَيْهُ الْمَ تَبِهِ الْجَهَا، يَقِولَ: الاَ تَبْ الغَربيُّ مِن الْمَقَالُ مَا أَنْتِي بالمغرب، يقاتلون على الحقّ، لا يَضْرَهم من خالفَهم، حمَّى يرون (١٠) قيامًا فيقولون: غشِيتُم ا فيغشون سَرْعالَ خيلِهم؛ فيرجعون إليهم، فيقولون: الجبال سُيِّرت افيخِرُون سُجَّنا فَقْبَشُ أرواجُهم، (١٠) ورُوي أن رسول الله عَلَيْ كان يقول: (حَيْرُ الأرض مَفَارَبُها، وأعوذُ بالله من فتنة الغَرب، (١٠) وذكر خالِد بن سعيد أن عمَّد بن عُمَر بن لُبابة كان يَرْوي عن عُبَيْد الله بن خالد، عمَّن حدَّنه عن أبي أيُوب سعيد أن عمَّد الله عنه، عن أبي أيُوب الإنصاريّ، قال: بينها رسول الله عَلَيْ واقفٌ، إذ تَوَّجَه يَلقاء المغرب؛ فسلَّم، وأشار الإنصاريّ، قال: بينها رسول الله إقال: قال: (على رجال من أمَّني يكونون في المناف المؤتب؛ منسلَّم؛ يكونون في المنتكريّن وَمَن في الأَرْتَيْف إلَّهُ مَن عَلياً اللهُهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ أن الإسلام سَيَلُغ مشارِقَ الأرض المؤريّا، فكان الأمر كيا وعد.

وقال الحُمَيْديُّ (٢) في قول رسول الله ﷺ ﴿لا يزالُ أهل الغَرْبِ ظاهرين على

<sup>(</sup>١) هذا خطأ فاضح فإن البخاري لم يخرج هذا الحديث، وأخرجه البزار ٢٨٧/٦) والحاكم في المستدرك ٩/٥٤، وابن عساكر في والطبراني كبا في جمع الزوائد ٥/ ٢٨١، والحاكم في المستدرك (8 ٥/٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٢/٤٥ من حديث عميرة بن عبد الله المعافري، عن أبيه، عن عميرو بن المخمق، وعميرة هذا مجهول، ولذلك ذكره الذهبي في الميزان ٢٩٤/٣ وقال: الا يدرى من هو، وساق حديثه هذا. وأخرجه نعيم بن حاد في الفتن ١/٥٥ (٥٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب بلاغًا، فهذا حديث لا يصح.

<sup>(</sup>٢) هكذا في النسخ، وهي صحيحة لأن «حتى» هنا غير عاملة لا تفيد الحال والاستقبال.

<sup>(</sup>٣) لا أصل له من حديث أنس ولا من حديث غيره!

<sup>(</sup>٤) لا أصل له في حديث النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٥) هذا حديث ظاهر الوضع لا أصل له في حديث النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٦) جذوة المقتبس، ص٢٦.

الحقّ حتّى تقوم الساعة؛ هذا، وإن كان عامًّا فلِلأنْدَلُس منه حظٌّ وافرٌ بدخولها في الإسلام، وتحقِّقِها من المغرب<sup>(۱)</sup>، وأنَّها عن<sup>(۱۲)</sup> آخر المعمور فيه، وبعضُ ساحلها الغَرْبِيّ والبحر مُحيطٌ بجميع جهاتها؛ فصارت بين البحر والزُّوم<sup>(۱۲)</sup>.

وروى الرَّقيق عن عَبد الله بن وَهْب، يرفع الحديث إلى النبيّ، أنّه بعث سَرِيَّة في سبيل الله؛ فلمّا رجعوا، ذكروا شدَّة البَرْد الذي أصابهم؛ فقال رسول الله ﷺ «لكنْ إفريقيةُ أشدُّ بَرْدًا وأعْظُمُ أَجْرًاه'')، وعن سُفْيان بن عُميَّنة، أن النبيَّ ﷺ قال: «الشُّرُ عشرة أجزاء؛ فِتِسعةٌ في المشرق، وواحدٌ في سائر البلدان'(ث).

ويُقال: إنْ بِافريقية ساْجِلا يُقال له: الـمُشَّدِير (٢٠) وهو بابٌ من أبواب الجنَّة، ويها جبُلُ يُقال له: الـمَمْطُور: بابٌ من أبواب جَهَنَّم (٢٠). وفي الحديث أن إفريقية يُبحُشَر منها سبعون ألف شهيد، وجوهُهم كالقَمَر ليلة البُدْر (٢٠). وعن سُفيان بن عُيِّيَة، قال: يُروى أن بالمغرب بابًا للتَّوْبة، مفتوحًا مسيرة أربعين خريفًا، لا يغلقه الله حتى تطلع منه الشمس (٢٠).

ودخل إفريقية من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأوَّلين<sup>(١٠)</sup> ناسٌ كثيرٌ. ودخل الأنْدَلُسَ من التابعين قومٌ. فأوَّلُ من دخل إفريقية غازيًا، في زمن عُمَر

 <sup>(</sup>١) في الجذوة: «الغرب».
 (٢) في الجذوة: «من».

 <sup>(</sup>٦) في الجذوة: «وبعض ساحلها الغربي على البحر المحيط، وليس بعده مسلك».

<sup>(</sup>٤) لا أصل له في حديث النبي على

 <sup>(</sup>٥) لا يُعرف مثل هذا من حديث سفيان بن عيينة، ولا من حديث النبي ﷺ، وفي تاريخ ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها: «الشر عشرة أعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان» أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١ ١٥٤ بإسناد ضعيف.

<sup>(</sup>٦) معجم البلدان ٥/ ٢٠٩ وهي قائمة إلى يوم الناس هذا بتونس.

<sup>(</sup>٧) هذا كذب لا يصح.

<sup>(</sup>٨) وهذا لا أصل له في حديث النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٩) كذلك.

<sup>(</sup>١٠) قوله: «من المهاجرين الأولين؛ ليس في ر١.

ابن الخطَّاب رضي الله عنه عَمْرو بن العاص؛ وكان استفتح مِصْر في سنة عشرين من الهجرة، ووجَّه منها عُقْبَهَ (٢) بن نافيع الفِهْريَّ إلى لُوبية (٢) وإفريقية؛ فافتتحها. ثمّ توجَّه عَمْرو بنفسه إلى بُرْقة؛ فصالح أهلها على الجزية: دينارٌ على كلّ حالم. وتوجَّه منها إلى أطرابُلُس؛ فافتتحها بعد استغاثة أهلها بقبيلٍ من البربر يقال لهم نُفُوسة، إذ كانوا دخلوا معهم في دين النصرائيَّة.

<sup>(</sup>١) تاريخ الإسلام ٢/ ٦٨٢.

<sup>(</sup>٢) ومنها اشتق اسم ليبيا (وينظر معجم البلدان ٥/ ٢٥).

### ابتداءُ التأريخ سنةَ إحدى وعشرين من الهجرة

فيها افتتح عَمْرو بن العاص مدينة الإسكندريَّة.

وفي سنة الثنين وعشرين بعدها: افتتح بلاد أطرابُلُس، وكتب إلى أمير المؤمنين عُمر بن الخفاب رضي الله عشرين بها أفاء الله عليه من النَّصْر والفَنَتِع، وأن ليسَ أمامه إلا بلاد إفريقية، وملوكُها كثيرٌ، وأهلُها في عدد عظيم؛ وأكُثَرُ رُكوبهم الحَيْل. فأمره بالانصراف عنها؛ فأمر عَمْرو العسكر بالرحيل قافلًا إلى مضرّ. ثمَّ استَشْهِدَ عُمْر رضي الله عنه؛ فلمّا ولي عُمُهان السَخِلافَة، عَرَل عَمْرو بن العاص عن مِضرّ، وولاها عبدَ الله (١) بن سَعَد بن أبي سَرْح سنة خس وعشرين من الهجرة.

وفي سنة سَبْع وعشرين من الهجرة: أمر أمير المؤمنين عُثبان عبدَ الله بن سَعْد بن أبي سَرح العامريَّ بغزو إفريقية.

### فتحُ إفريقية للإسلام

ندب عنمان رضي الله عنه الناس للى غزّوها؛ فخرج السلمون في جيس عظيم، فيهم موان بن الحكّم، وجَمْعٌ كبير من بني أمية، وبتَشَرّ كثير من بني أسد بن عبد العُرَّى، وعبد الله بن الزُّيرُوب العوَّام في عدَّة من قومه، وعبد الرحمن بن الأسود<sup>(7)</sup> وعبد الرحمن ابن الأسود<sup>(7)</sup> وعبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله وعبد الله بن عمرو<sup>(7)</sup> بن العاص، والسُمُطَلِب بن السائب، ويُسُر (<sup>3)</sup> بن أرطاق، وغيرُ هؤلاء من المهاجرين. وأعان عيمانُ المسلمينَ في هذه الغُزوة بألف بعير، مُحمل عليها صُمفاء الناس؛ وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين. فلها توافي العرَّم من هذه السنة، وأمرَ الناس فعسكروا، وقام فيها خطيبًا، فوعظهم، وذَكَرهم وحرَّضهم على الجهاد؛ ثم قال: وقد عهدتُ

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩٧.

 <sup>(</sup>٢) سقط هذا الاسم جملة من م، وهو عبد الرحن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب أبو محمد
 القرشي الزهري، وترجمته في تهذيب الكيال ١٦ / ٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام ٢/ ١٧١.

 <sup>(</sup>٣) في م: "عمر" وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>٤) في م: "بشر "، وهو تصحيف ظاهر، ويقال فيه: ابن أبي أرطاة، وينظر تاريخ الإسلام ٢/ ٧٩٣.

لِل عبد الله بن سَعْد أن يُحسِن صحبتكم، ويرفق بكم؛ وقد استعملتُ عليكم الحارث بن الـحَكَم، إلى أن تُقْدَموا على ابن أبي سَرح، فيكون الأمر له.

## بعضُ أخبار عبد الله بن سَعْد وإمْرته(١)

نسبه (١١): هو عبد الله بن سَعْد بن أبي سرح العامريُّ، وكان (١١) يكتب الرَّحَيُ الله رسول الله ﷺ ثم ارتدَّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكّة. وكان معاوية بن أبي سُغيان بمكّة قد أسلّم، وحَسُن إسلامُه؛ فاتَخذه رسولُ الله ﷺ كاتباً للوحي، بعد ابن أبي سَرْح. فلمّا أن علم وكنّ السلامُه المحتمان من الرَّضاعة؛ فعَسُن إسلامُه من ذلك الوقت. فلم أفضت الجلافة إلى عثمان رضي الله عنه ولاه مُلكَ مِضر وجُدُدُها. فكان بيعن المُسلمين في جرائد الخَيْل، يُعْيرونَ على أطراف إفريقية، في وجُدُدُها. فكان السبب في توجيه الجيش إليه و تقديمه عليه. وأمر له بالدخول لمؤين إلى يقال له: جرجير؛ وكان من مِصْر في عشرين ألفاً إلى إفريقية، وصاحبُه بِطُريقٌ (١٤) يقال له: جرجير؛ وكان من مِصْر في عشرين ألفاً إلى المُنتِحة؛ فبعث عبد الله السرايا في آفاق إفريقية؛ فغنموا في سلطائه من أطُرابُكُس إلى طَنْجة؛ فبعث عبد الله السرايا في آفاق إفريقية؛ فغنموا في كل وجه. والتقى عبد الله مع البِطْريق صُمى النهار في (٥) موضع يُعوف بسُبِيْطِلة (١٠).

<sup>(</sup>۱) انظر: طبقات ابن سعد ۱۹۹۷، ونسب قريش ٣٣٤، والاستيعاب لابن عبد البر ۱۹۸/، والكامل لابن الأثير ۸/ ۸۸، وتاريخ الإسلام ۲/ ۲۹۷، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣-٣٥ وغمرها.

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى قوله: (كان يكتب الوحي، ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: اكان عبد الله يكتب... إلخ.

<sup>(</sup>٤) البطريق: القائد العسكري الكبير، وهو بكسر الباء، لا بفتحها كما هو مقيد في م.

<sup>(</sup>٥) سقط من ر١.

 <sup>(</sup>٦) ينظر معجم البلدان ٣/ ١٨٧ وقيدت في الأصل بضم الطاء المهملة، وما هنا هو تقييد ياقوت الحمه ى.

سَعْد في الرأي. فدخل فُسُطاطَه مُفَكِّرًا في الأمر، فلمّا رأى جِرْجير تَحْيَل العرب، اشتدَّ رُعُبُه، وأهمَّتُه نفشه، فأخرج دَيْدَبانه، وصَعِد فيه يُشرف على العساكر ويرى القتال، وأمر ابنته فصعدت الدَّيْدَبان (١٠) وسَقَرت عن وَجْهِها. وكان عدَّة تحدّمها اللاي صَعِدْنَ البَّيْدَبان أربعين جارية، في الحجل والحُمِل، من أجمل ما يكون. ثم قلم مَكرَادِيسَه، كُرُوُوسًا كُرُوسًا، وهو تحت الذَّيْدَبان؛ ثم قال لهم: "أتعرفون هذه!» فقالوا: نعم! هذه مسيّدتُنا، ابنةُ الملك، وهؤلاء تحدّمُها! فقال لهم: وحقَّ المسيح ودين الشورانيَّة! لَيْن قَـتَلَ رجلٌ منكم أمير العَرَب عبد الله بن سَعْد، لأزوجنَهُ (١١) ابنتي هذه، وأنولتُهُ (١٠) المنزلة التي لا يطلمَعُ فيها أحدٌ عندي، وما زال ذلك من قوله، حتّى مرَّ على مسامِع خَيله ورَجُله؛ فحرَّض بذلك تحريضًا شديدًا.

وإن عبدَ الله بن سَعْد، لـتما انتهى إليه ما فعل حِرْجير، وما كان من قوله، نادَى في عسكره؛ فاجتمعوا؛ فأخبرهم بالذي كان من جِرْجير؛ ثم قال: وحقَّ النبيُّ عمد ﷺ لا قَـتَلَ أحدٌ (٥) منكم جِرْجيرًا إلاّ نفَّلته ابنتَه ومن معها، ثم زحف بالمسلمين؛ فالتقى الحَمْعان، واستحرّ القِتالُ، واشتعلت نارُ الحرب، والمسلمون قليلٌ، والمشركون في عشرين ومثة ألف. فأشكل الأمر على ابن سَعْد، ودخل فُسُطاطَه مُفَكِّرًا في الأمر.

## ذكرُ قَتْل عبدالله بن الزُّبيُّر رضي الله عنه لجرجير مَلِك إفريقية والمغرب كلِّه

قال عبد الله بن الزُّيَر: فرأيت عَوْرةً من جِرْجير، والناسُ على مصافَّهم؛ رأيتُه على بِرْذُوْن أَشْهَب خَلْفَ أصحابه، منقطعًا عنهم، معه جارِيتانِ له تُظِلانِهِ من الشَّمْس بريش

 <sup>(</sup>١) في المعجم الوسيط: الديدبان: الحارس والرقيب والطليعة. قلنا: وهو تفسير قاصر، فالظاهر
 أن من معانيه: الشيء الذي يُعتل به، وهو المرقب كيا في كليات أبي البقاء، ص١٣٣٢.

<sup>(</sup>٢) في م: الأزوجه".

<sup>(</sup>٣) في م: «وأعطيه». (٤) في م: «وأنزله».

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

الطواويس. فأتيتُ فُسطاطَ عبد الله بن سَعْد؛ فطلبتُ الإذن عليه. فقال لي حاجبُه: دَعْه فإنَّه يفكِّر في شأنكم، ولو اتَّجَهَ له رأيٌّ لَدَعا بالناس، فقلتُ: أني محتاجٌ إلى مذكراته، فقال: إنَّه أَمْرَ فِي<sup>(۱)</sup> أن أحبس الناس عنه، حتَّى يدعوني. قال: فلُرْتُ حتَّى كنتُ من وراء الفُسْطاط. فرأى وجهى، فأومأ إليَّ برأسِهِ (٢) أن تَعالَ، فدخلتُ عليه وهو مُسْتَلْق على فراشه، فقال: ما جاء بك يا ابن الزُّبَرْ؟ فقلتُ: رأيتُ عَوْرةً من عدوّنا، فرجوتُ أن تكون فُرُصةً هيَّأها الله لنا، وخشَيْتُ الفَوْتَ. فقام من فَوْره، وخرج حتّى رأى ما رأيتُ. فقال: أيَّها الناس، انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوَّكم. فتسرَّع إليَّ جماعةٌ احترتُ منهم (٣) ثلاثين فارسًا، ثم قلتُ (٤): [إنِّي حاملٌ فاصر فوا عن ظهري من أرادني، فأنّي سأكفيكم ما أمامي إن شاء الله. قال عبد الله: فحملتُ في الوجه الذي هو فيه؛ ودَبَّ عنَّى الناسُ الذين انتدبوا معى واتَّبعوني، حتَّى خرقتُ صُفُوفَهم إلى أرض خاليةٍ فضاء بيني وبينهم، فوالله ما حَسِبَ إلّا أنّي رسولٌ إليه حتّى رأى ما بي من أثّر السلاح؛ فقدَّر أنَّي هاربٌ إليه. فلمَّا أدركتُه، طعنتُه؛ فسقط: فرميتُ نفسي عليه، وألقَتْ جاريتاه عليه أنفُسَها؛ فقطعتُ يد إحداهما، أجهزتُ عليه، ورفعتُ رأسَهُ على رُمحي، وحالَ أصحابُه، وحملَ الـمُسلمون في ناحيتي، وكَبَّروا؛ فانهزمَ الرُّوم، وقتلهُم المسلمون كيف شاءوا، وثارت الكمائن من كلّ جهة ومكان، وسَبقَتْ خيولُ المسلمين ورجالُهم إلى حِصْن سُبَيْطِلة؛ فمنعوهم من دخوله، وركبهم الـمُسلمون يمينًا وشمالًا في السَّهْل والوَعْر؛ فقتلوا أنجادَهم وفُرسانَهم، وأكثروا فيهم الأساري، حتّى لقد كنتُ أرى في موضع واحد أكْثَرَ من ألف أسير.

وذكر أشياخٌ من أهل إفريقية أنَّ ابنة جِرْجِير، لمّا قُتِل أبوها، تَنازَعَ الناسُ في قتله، وهي ناظرةً إليهم؛ فقالت: ما لي أرى العَرَبَ يَتَنازعون؟ فقيل لها: في قَتْل أبيك، فقالت: قد رأيتُ الذي أورك أبي فقَتَلَهُ.

<sup>(</sup>١) في م: «فقال له: أمرني»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) سقطت من م.

<sup>(</sup>٣) في م: المنهاا.

<sup>(</sup>٤) في م: ﴿فقلتُ ۗ.

فقال لها الأمير ابن أبي سَرْح: هل تَعْرِفِينَهُ؟ فقالت: إذا رأيتُه عَرَفْتُه. قال: فمرَّ الناسُ بين يدَيْها، حتى مرَّ عبد الله بن الزُّبير. فقالت: هذا، والمسيح قتل أبي. فقال له ابن أبي سَرْح: لِمَ كَتَمْتَنَا قَتْلُك إِيّاه؟ فقال عبد الله: عَلِمَهُ الذي فَتَلُتُهُ من أَجْلِه. فقال الأمير: إذًا والله أَنفَلُك ابنته. فنقَله ابن أبي سَرْح ابنةَ المَلِك جِرْجير، فيمُّال: إنّه النَّخَذَها أمْ وَلَهِ.

وليم البرمت جيوش جِرْجير، ساز عبد الله بن أبي سَرْح حتّى نزل على (١٠) بابٍ مدينته المُعْظَمَى: قَرَطاجَنَّه، فحصرها بمن (١٠) كان معه من المسلمين حصارًا شديدًا حتى فتحها(١٠) فأصاب فيها من السَّبْي والأموال ما لا يُحيط به الوَصْفُ. وكان أكثرُ أموالهم الذَّهب والفَضَّة، فكانت توضع بين يَدَيْه أكوامُ الذَّهب والفَضَّة، فكانت توضع بين يَدَيْه أكوامُ الذَّهب والفَضَّة، فكانت توضع بين يَدَيْه أكوامُ الذَّهب والفَضَّة، فنان لا أهل البَحْر والجُزُر ليس لهم زيتٌ؛ فكانوا أين لكم هذا أصبنا الأموال، لأنّ أهل البَحْر والجُزُر ليس لهم زيتٌ؛ فكانوا يمتارونه من هنا، فكان سَهْمُ النارس ثلاثة آلك دينار عَيْنًا، وسَهُمُ الراجل الف دينار. وقسم ابن أبي سَرْح السرايا والغارات من مدينة سُبيَطِلة. فبلغت جيوشهُ يومِط (١٠) فقصة، فسبوا كثيرًا وغنموا. فأذلَّت هذه الوقعة الرُّومَ بإفريقية، ورُعِبوا منهم ثلاث مئة قنطار من الذهب في السنة، جِزْية على أن يكُفَّ عنهم، ويخرج من بلادهم، فقبل ذلك منهم، وقبض المال. وكان في شرط صلحهم أنَّ ما أصاب بلادهم، فقبل ذلك منهم، وقبض المال. وكان في شرط صلحهم أنَّ ما أصاب المسلمون قبل الصُّلح فهو لهم، وما أصابو، بعد الصَّلح ردُّوه عليهم.

ودعا الأمير عبدُ الله بن سَعْد عبدَ الله بن الزُّبِيْر؛ فقال له: ما أُحدُّ أُحقُّ بالبشارة منك فامْضِ، فَبَشِّر أمير المؤمنين عثبان رضى الله عنه بالمدينة، بها أفاء اللهُ على المسلمين،

<sup>(</sup>١) سقطت من م.

<sup>(</sup>٢) في م: «من»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في م: "فتحت".

<sup>(</sup>٤) في م: «بقصر»، وهو تحريف.

فتوجَّه عبد الله بن الزُّبَيْر من سُبَيْطِلة، فقيلَ: إنَّه وافي المدينة في أربعة وعشرين يومًا، وكانت إقامتُه بإفريقية سنة وشهريِّن. ثمَّ وصل فيء إفريقية إلى المدينة؛ فبيع الممَغَنَم. فطَفِقَ مروان بن الحَكم على الخُمس، فأنحَدَ منه خمسين ألف دينار؛ فسلَّم له من ذلك عثهان رضى الله عنه، فكان ذلك ميّا انتقد عليه.

وفيه، وفي رَدّ الحَكَم أبيه بعد أن أنفاه رسولُ الله ﷺ يقول عبد الرحمن أخو كُنْدة [من المتقارب]:

سَأَخْلِفُ بِاللهُ جَهْدَ اليَوِي نِ ما تَرَكَ اللهُ صُيْنًا سُدَى ولكِسْ تُخْلِفُ مَن لنسا فِتْسَةً لِكَمْي نُبْتَلَى بِكَ أَو تُبُعْتَلَى (١) دَعَسُوْتَ اللعسِينَ فَادَنَيْسَهُ خِلافًا لِسُنَّةِ مَنْ قَد مَضَى وأعطَيْتَ مَرُوانَ خُسَ العِبا دِظُلْمًا لَمُهُمْ وَحَمَيْتَ السِجِمَى

وقال مُرُوان بن الحكم بوما، في جَلسِ مُعارِيّة: ثلاثٌ لم أدخُلُ فيهنَّ حرامًا قطُّ: دارِي بالمدينة، ومالي بِذِي خُشُب، وصَدَقاتُ نِسائي. فنظر مُعاوِية إلى عبد الله بن الزُّبَيْر، وكان حاضرًا، فقال له: ما تقول؟ فإنَّك طَقَانٌ ما علمتُ (٢٠) فقال: مَهَلاً أبا عبد المملك! خرجنا مع ابن أبي سَرح إلى غزو إفريقية، فوالله ما كان مروان أحسَننا وَجَهّا، ولا أَكْثَرَنا نَقَقة، ولا أَعْظَمَنا في العدق تكاية، فظفيق على خُمُس إفريقية بِمَ تعلم، وتَحاتِي له من تَعْلم؟ فبنَى منه الدار، واتَّخذ منه المال، وتَزَوَّج منه النساء. فقال له مروان: أتطعنُ على أمير المؤمنين عثمان؟ فقال له مُعاوِية: دَعْهُ وخُذْ منّي غير هذا، فإنَّك صِحَةً ما أقول.

قال الطَّبَريُّ<sup>(٣)</sup>: كان عثمان، رحمه الله، قال لعبد الله بن سَعْد: إن فتحَ اللهُ عليكَ إفريقيةَ، فلَكَ مـمّا أفاء الله على المسلمين خُــهُسُ الـخُمُسِ نَفَلًا. فلما فتح إفريقية في هذه

<sup>(</sup>١) في م: ﴿وتبتلى﴾، وما أثبتناه من ر١ ولا يستقيم الوزن إلا به.

<sup>(</sup>٢) قوله: (ما علمتُ السقط من م.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٢٥٣ مع اختلاف في اللفظ.

السنة، وهي سنة سبع وعشرين، قسَمَ عبدُ الله الفيّء على المسلمين. فأبقى الخُمُس لنفسه، وبعث بأربعة أخماسه إلى عُنهان، وضربَ فُسطاطه في أرض القَبْرُوان؛ فوفد وَفَدُ على عثهان، يشكون بابن أبي سَرْح فيها أخلَد من الحُمُس؛ فقال لهم عثهان: أنا نقلتُهُ إيّاه، وذلك الآن إليكم؛ فإن رَضيتُم، فقد جاز، وإن غَضِبتُم، فقو رَدٌ. قالوا: فإنّا تُسْخَطُ. فكتب عثهان إلى ابن سَعْد بردَّ ذلك. قالوا: فاعزِلُه عنّا، فإنّا لا نُريد أن يتأمَّر علينا، وقد وقع ما وقع. فكتب إليه أن استخلِف على إفريقية رجلًا ترضاه ويرشؤنه، وافيم خُسمُس الخَمُس الذي كنتُ نَقَلتُكَ في سبيل الأخماس، فإنّهم قد سَخِطوا النفل. فعلى ذلك عبدُ الله، ورجع إلى مِصْر وقد فتح الله إفريقية. فها زالوا من أسْمَع أهلِ الأقاليم وأطَوَعِهم، إلى زمن هشام بن عبد الملك. ثمّ ورد الخُمُس على أمير المؤمنين عُثهان فك أمر ما أوان بن الحكم فيه ما تقدَّم ذِكْرُه.

وفي سنة ثمانٍ وعشرين: غَزَا حَبِيبٌ بن مَسْلَمة قُورية<sup>(١)</sup> من أرض الروم. ذكر ذلك الطَّبَريُّ<sup>(٢)</sup>، غَيْرُه<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة تسع وعشرين: افتتح عبد الله بن عامِر أرضَ فارِس(٤).

وفي سنة ثلاثين: سقط الخاتَم من يد عثهان رضي الله عنه في بئر أريس؛ وقد ذكرنا خَبَر سقوطه في كتابنا المسمَّى بـ«البَيان الـمُشْرِق في أخبار الـمَشْرِق».

**وفي سنة إحمدى وثلاثين**: كانت غزوة ذات الصَّواري، وغزوة الأساوِرة، في قول الواقدي<sup>(۵)</sup>.

 <sup>(</sup>١) مكذا في النسخ، وهو وهم صوابه: «سورية» كما في تاريخ الطبري ٢٣٠/٤، وهو موضع بالشام بين خناصرة وسلمية كما في معجم البلدان لياقوت ٣٠/ ٢٨٠. أما قورية فعدينة من نواحى ماردة بالأندلس، كما في معجم البلدان ٤/ ٤١ قاين هي من فتح الأندلس؟!

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ خليفة ١٦١.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٣.

<sup>(</sup>٥) نقله عنه الطبري في تاريخه ٤/ ٢٨٨.

وفي سنة اثنتين وثلاثين: توقي عبد الرحمن بن عَوْف رضي الله عنه وهو ابن خمس وسبعين سنة. وفيها مات عبد الله بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل. وفيها مات أبو طَلْحة، وأبو ذر رضى الله عنها. وفيها توفّي عبد الله بن مسعود؛ فدُفِن بالبَقيع.

وفي سنة ثلاث وثلاثين: كانت غزوة عبد الله ابن أبي سَرْح إفريقية، مَرَّةُ ثانيةً، حين نقض أهلُها العَهْدُ؛ هكذا ذكر، عَرِيب في مُـخْتَصَرِه. وقد تقدَّم خبر ابن أبي سَرْح على الـجُمُلة دون تعيين سنة.

وفي سنة أربع وثلاثين: مات عُبادة بن الصَّامِت في قول الواقدِيّ<sup>(۱)</sup> وهو ابن اثنتين وتسعين سنة؛ ودُفِن بالرَّمُلة<sup>(۱)</sup>. وفيها غزا مُعاوية بن حُدَيْج<sup>(۱)</sup> إفريقية، وهي أوَّل غزواته إلى المغرب، ثمّ اشتغل الناس بعد ذلك بأمر عُثمان رضي الله عنه وبوقائع الحَمَل وصِفَين وغيرهما، إلى أن اعتدلت المخِلافة لمُعاوية بن أبي سُفْيَان.

وفي سنة خمس وثلاثين: استُشْهِد عثهان رضي الله عنه واستخلفه أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه فنازعهُ مُعاوية ولم يبايعه.

وفي سنة ست وثلاثين: عزل عليٍّ رضي الله عنه ابن أبي سَرْح عن مِصْرَ، وقدّم<sup>(1)</sup> عليها قَيْس بن سَعْد<sup>(د)</sup> بن عُبادة الأنصاريَّ.

وفي سنة سبع وثلاثين: كان العامل على مِصْرَ محمَّد ابن أبي بكر الصِّدِّيق (٦٠).

وفي سنة ثما**ن وثلاث**ين: قُتِل محمَّد ابن أبي بكر الصَّدَّين بمِصْرَ، فتله مُعاوية بن حُدَّيْج بأمر مُعاوية بن أبي سفيان<sup>(٧٧</sup>. وقد ذكرنا شرح مقتله في [البيان الـمُشْرق]<sup>(٨٧</sup> في أخبار الـمَشْرق».

<sup>(</sup>١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٦ (ط. الخانجي).

<sup>(</sup>٢) معجم البلدان ٣/ ٦٩.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ٣٩٥.

<sup>(</sup>٤) في م: «وأقام»، وما أثبتناه من ر١.

 <sup>(</sup>٥) سقطت من م، وترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ٥٣٢.

<sup>(</sup>٦) ينظر تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤٠.

<sup>(</sup>٧) تاريخ الطبري ٥/ ٩٤.

<sup>(</sup>٨) ما بين الحاصر تين زيادة متعينة للتوضيح.

وفي سنة أربعين: كانت مهادنةٌ بين عليّ رضي الله عنه وبين مُعاوية، إلى أن توقّي على، وفيها دُعِيَ مُعاوية بأمير المؤمنين؛ وكان قبل ذلك يُدْعَى الأمير.

وفي سنة أربعين المذكورة: توقّي أمير المؤمنين أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وبويع بالخلافة ابنُه الـحَسَن رضي الله عنهاً(١٠).

وفي سنة إحدى وأربعين: كان تسليمُ الحَسَن رضي الله عنه الأمر لـمُعاوية، واستوسقت الـمَمْلكة له.

وفيها غزا مُعاوية بن حُدَيْج إفريقية الرَّة الثانية؛ قال عَرِيب في مُخْتَصَره: ذكر أهل العِبْم بأخبار إفريقية أن مُعاوية بن حُدَيْج نزل جَبَلا فيها؛ فأصابه فيها مطرٌّ شديدٌ، فقال: إن جَبَلنا هذا لـمُمْطُورٌ فشمَّي البلد مُمْطُورًا إلى الآن "، وقال: اذهبوا بنا إلى ذلك التَّرْن، فسُمَّى ذلك الموقع قَرَّزُا "، وكانت لـمُعاوية هذا إلى إفريقية ثلاث عَزَوات.

وفي سنة النتين وأربعين: وُلِد الحَجَّاجِ بن يوسف النَّقَفَيُّ (٤). وولَّى مُعاوية مروانَ بن الحَكَم المدينة (٥). وفيها غزا عُقبَة بن نافع إفريقية؛ قال عَرِيب في مُخْتَصَره للطَّيرِيّ: فيها غزا عُقْبة بن نافِع المَغْرِب، وافتتح غَدامِس(٢٠)؛ فَقَتَل فيها وسَبَى(٧).

وفي سنة ثلاث وأربعين: مات عَمْرو بن العاص بمِصْرَ، يومَ الفطر. فَلُكِر أَنّه عَمَلَ فيها لعُمَر بن الخطاب رضي الله عنه أربعَ سنين، ولعثمان رضي الله عنه أربعَ سنين إلا شَهْرين<sup>(١)</sup>، ولـمُعاوية ستَيِّن إلّا شَهْرًا.

<sup>(</sup>١) انظر: تاريخ خليفة ١٩٨، وتاريخ الطبري ٥/ ١٤٣.

<sup>(</sup>٢) ذكر خليفة هذا الخبر في حوادث سنة خمس وأربعين (تاريخه، ص٧٠٧).

<sup>(</sup>٣) ينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠.

<sup>(</sup>٤) هذا قول الطبري في تاريخه ٥/ ١٧٢، أما خليفة فذكر أن مولده سنة إحدى وأربعين (تاريخه ٥٠٪). (٥) وذارة المالم مع في تاريخه ٥/ ١٧٧، منه كارت ذالة ذاك في مارد والمراقع والمراقع

 <sup>(</sup>٥) هذا قول الطبري في تاريخه ٥/ ١٧٢، وذكر خليفة ذلك في حوادث سنة إحدى وأربعين (تاريخه ٢٠٤).

<sup>(</sup>٢) بفتح الغين المعجمة وتُضم (معجم البلدان ٤/ ١٨٧).

<sup>(</sup>٧) تاريخ خليفة ٢٠٥.

 <sup>(</sup>A) قوله: «إلا شهرين» سقط من م، وأثبتناه من ر١ ويعضده ما في تاريخ الطبري ٥/١٨١، وينظر تاريخ خليفة.

وفي سنة أربع وأربعين: عَمِلَ مروان بن الحَكَم الـمَقْصُورة بمسجد المدينة، كرَّمها الله، وعملها أيضًا مُعاوية بالشام(١).

وفي سنة خمس وأربعين: غزا مُعاوية بن حُدَيْج الكِنْديُّ إفريقية، وكانت حَرْبًا كلَّها؛ قال الطَّبَرِيُّ (٢): وذلك أنَّ حُباحِبة الروميَّ قَدِمَ على مُعاوية بن أبي سفيان، فسأله أن يبعث معه جيشًا إلى إفريقية؛ فوجَّه مُعاوية بن حُدَيْج في عشرة آلاف مُقاتل، فسار(٣) حتّى انتهى إلى الإسْكَنْدَريّة؛ فاستعمل عليها حُباحِبة الروميّ. ومضى ابن حُدَيْج حتّى دخل إفريقية. وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وعن أبيه، وعبد الله بن الزُّبَيْر، رضى الله عنه وعن أبيه، وعبد الملك بن مروان، ويحيى بن الحكم بن العاص، وغيرُهم من أشراف قُرُيْش. فبعث مَلِك الرُّوم إلى إفريقية بطُريقًا يُقال له: نجفور (٤) في ثلاثين ألف مقاتِل، فنزل الساحل فأخرج إليه مُعاوية بن حُدَيْج عبدَ الله بن الزُّبَيْر في خيل كثيفة، فسار حتّى نزل على شَرَفٍ عالٍ، يُنْظَر منه إلى البحر، بينه وبين مدينة سُوسة اثنا عشر ميلًا، فلمَّا بلغ ذلك نجفورًا، أقلعَ في البحر منهزمًا من غير قتال. فأقبل ابن الزُّبَيْر حتّى نزل على باب سوسة؛ فوقف على البحر، وصلَّى بالمسلمين صلاة العَصر، والرومُ يتعجَّبون من جُرْ أته، فأخرجوا إليه خَيْلًا، وابن الزُّبَيْرِ مُقْبِلٌ على صلاته، لا يهولُه خَبَرُها، حتّى قَضَى الصلاةَ. ثمّ ركب، وحمل على الروم بمن معه، فانكشفوا منهزمين. ورجع ابن الزَّبَيْر إلى مُعاوية بن حُدَيْج، وهو بجبل القَرْن.

ثمّ وجَّه ابن حُدَثيج عبدَ الملك بن مروان في ألف فارس إلى مدينة جَلُولا؟ فحاصرها، وقتل من أهلها عددًا كثيرًا، حتّى فتحها عَنُودً؛ فقتل المقاتلة، وسَبّى الذُّرَيَّة،

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ٥/ ٢١٥.

 <sup>(</sup>٢) لم نقف على هذا الخبر في الطبوع من تاريخ الطبري، ومعلوم أن المؤلف ينقل من مختصر عريب بن سعيد لتاريخ الطبري فلعل هذا من زياداته على تاريخ الطبري فظنه المؤلف منه، وهي موجودة في نهاية الأرب للنويرى ٢٠/ ١٠.

<sup>(</sup>٣) في ر ١: «فصار».

<sup>(</sup>٤) في ر١: «عفور» ولعله تحريف.

وأخذَ جميع ما كان في المدينة، وحمل ذلك كلَّه إلى مُعاوية بن حُدَيْج؛ فقَسَمَهُ على المسلمين، فيتمال: إنّه أصابَ كلُّ رجل منهم مثني مثقال.

وأغزى مُعاوية بن حُدَيج جيشًا في البحر إلى صِقِلَيَّة في منتي مركب؛ فسبوا وغنموا وأقاموا شَهْرًا؛ ثمّ انصرفوا إلى إفريقية بغنائم كثيرة، ورقيق، وأصنام منظومة بالجَوْهر؛ فاقتسموا قَيْهِتَم. وبعث ابن حُدَيْج بالخُمُس إلى مُعاوية ابن أبي سفيان. هكذا نصَّ عريب في مُخْتَصَره للطَّبِريَّ.

#### ومن أخبار مُعاوية بن حُدَيْج الكِنْدي (١) بإفريقيّة (٢)

ذكر الرَّقِيق في كتابه قال: كان هِرَقُل مَلِك القُسْطَنْطِينَة العُظمى ورُومة (٢) يؤدّي إليه كلُّ نصراتي، في برَّ ويَحْرِ، حِزْيَتُه منهم المُقَوْقِس، صاحب الإسكندريَّة وبنهم صاحب إطرابُلُس وصَبْرة (٤) ومنهم صاحب صِقِليَّة، ورُوم إفريقية والآلدَّلُس. فلمّا بلغه ما صالح عليه أهلُ إفريقية عبدَ الله ابن أبي سَرح، بعث إلى إفريقية بِطْرِيقاً يُقال له: وليمة (٤)، وأمره أن يأخذ ثلاث منة قنطار من الذَّمَب، كها أخذ ابن أبي سَرّح. فنزل قَرْطاجَتُه، وأخبرهم بذلك. فأبوا عليه، وقالوا: إنّ الذي كان بأيدينا من الأموال، فَدَيْنا به أنفُسنا من العَرْب! وأمّا السَلِك، فهو سيتُدنا؛ فيأخُذُ عادتَه منا. وكان القائم بأمرهم رجلاً يُقال له حُباحِية؛ فطردوا وليمة الواصل إليهم، واجتمع رأيهم على تقديم الأطريون (٢). وصار حُباحِية إلى الشام، فقدم على معاوية، فوصف له

<sup>(</sup>۱) عن معاوية بن حديج الكندي ينظر: تاريخ خليفة ۱۹۸، ۱۹۷، ۲۰۷، ۲۰۰-۲۰۰، ۱۹۲ وطبقاته ۷۱، ۱۹۹۲، وتاريخ البخاري الكبير ۷/ الترجة ۲۶۰، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ۸/ الترجمة ۲۷۲، والاستيعاب ۳/ ۱٤۱۳، وسير أعلام النبلاء ۳/ ۳۷، وتهذيب الكيال ۱۱۳/۲۸ وفيه مزيد مصادر عنه.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) قوله: «العظمي ورومة» ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٤) ينظر عن صبرة معجم البلدان ٣/ ٣٩١ وهي قريبة من القيروان.
 (٥) في م: «أوليمة»، وما هنا من النسخ، وسيأتي بعد قليل على الصواب.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «الأطرمون».

حال إفريقية، وسأله أن يبعث معه جيشًا من العَرَب، فوجَّه معه مُعاوية بن حُمَّيْجٍ، في جيش كئيف، وذلك سنة خمس وأربعين. فسار ابن حُمَنَيْج حتّى وصل إفريقية وقد صارت نارًا. وكان معه جماعةٌ من قُريش، قد تقلّم ذكرُمم. وبعث ملكُ الروم البطريقَ المتقلّم ذكرُه في ثلاثين الفَا؛ فبعث ابن حُمَنَيْج إليه عبدَ الله بن الزُّيْرَ؛ فقاتلَه. فأقلمَ مُنهزمًا في البحر. وحاصر ابن حَمَنَيْج جَلُو لا، فكان يقاتلهم وسَطَ النهار، وينصرف إلى عسكره.

فلتا انصرف ذات يوم، نسي عبد الملك بن مروان قوسا له معلَّقة بشجرة؛ فانصرف إليها؛ فإذا بجانب من [سور] (١) المدينة قد انهدم، فصاح في أثر الناس، فرجعوا، فكان بينهم قتال شديد، حتى دُخِلت المدينة عَنْوة، واحتوى المسلمون على فرجعوا، فكان بينهم قتال شديد، وكان بين مُعاوية بن حُدَيْج وعبد الملك بن مروان تنارُعٌ في ذلك، الأن عبد الملك أور مُحاباةً إخوانه وأصحابه، الآنه كان متبب فتح المدينة، فقال حَنَش الصّنْعانُ ١٤ يومًا لعبد الملك: ما شألك؟ فوالله، لَتَلِينَ الحلاقة، ويوميد ذلك الأمرُ إليك فلا تَغْتَمُ فلتا أفضت الحلاقة إلى عبد الملك، بعث الحجَّاج بن يوميد نلك الأمرُ إليك فلا تُغْتَمُ فلتا أفضت الحلاقة إلى عبد الملك، عبد الملك بن الرَّبَر، فأخذ حنشًا الصَّنْعانِ أسيرًا، ويُمِثَ إلى عبد الملك ابن مروان، فلمّ وقف بين يدّيه، قال له: ألسّت أنت الذي بشَّرتني بالحلاقة يوم جَلُولا؟ قال: نعم. قال: فلمَ مِلْتُ عتي إلى ابن الزُبَيْر؟ فقال: رأيتُه يُريدُ الله، ورأيتُك

وفي سنة ست وأربعين: قال البَلاذُريُّ (٣): أوَّلُ من غزا صِقِلَيَّةٌ مُعاوية بن حُدَيْج، بعث إليها عبدَ الله بن قَيْس، ففتحها، وأصاب فيها أصنامًا من ذهب وفضَّة مكلَّلةً بَجَوْهُر؛ فحُملت إلى مُعاوية ابن أبي سفيان (٤)، فبعث بها إلى الهائد؛ فأخذ ثَمَنَها. فأنكر الناسُ عليه ذلك إنكارًا كُلَّبًا. وكان العاملُ على بلاد إفريقية من قِبَل مُعاوية ابن أبي سفيان مُعاوية بن حُدَيْج الكِنْديَّ.

<sup>(</sup>١) زيادة متعينة ليست في النسخ.

<sup>(</sup>٢) أحد التابعين المعروفين (تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٨٦).

<sup>(</sup>٣) فتوح البلدان ٢٣٣ (بيروت ١٩٨٨م).

<sup>(</sup>٤) قوله: «ابن أبي سفيان» ليس في ر١.

وفي سنة سبع وأربعين: عَزِل مُعاوية بن أبي سفيان عبدَ الله بن عَمْرو بن العاص عن مِصْرَ، وولَاها مُعاويةً بن حُدَيْج الكِنْديَّ(١٠) وكان عثمانيَّا، فسار متوجَّها إليها(١٠) من إفريقية. وكان قد قتل محمَّد ابن أبي بكر الصَّدِّيق رضي الله عنه؛ فلقيه عبد الرحمن(١٣) ابن أبي بكر، فقال له: يا مُعاوية، قد أخدت أجْرَك من مُعاوية بن أبي سُفيان، حين قتلتَ محمد بن أبي بكر، ليُولِيُّك مصر، فقد وَلاكها. فقال: ما قتلتُ محمَّد بن أبي بكر لولاية، وإنَّا قتلتُ لِنَا فعل بعثهان رضي الله عنه.

وفي سنة ثمان وأربعين: كان العاملَ على مِصْرَ وإفريقية لـمُعاوية بن أبي سُفيان معاويةُ بن حُدَيْج.

وفي سنة تسع وأربعين: غزا عُقْبة بن نافع الفِهريُّ الزُّومَ في البحر بأهل مِصْرَ<sup>(4)</sup>. وفيها عزل مُعاويةُ مروانَ بن الحَكَم عن المدينة<sup>(6)</sup> وأمَّر عليها سعيد بن العاص. وكانت ولايةُ مروان المدينةَ لـمُعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن.

وفي سنة خمسين من الهجرة: عزلَ مُعاويةُ بن أبي سُفيان مُعاويةَ بن حُدَيْج عن إفريقية، وأقرَّه على ولاية مِصرَ، ووجَّه إلى إفريقية عُثَبَة بن نافِع الفِهْريَّ.

### ذكر ولاية عُقْبة بن نافِع (١٠) إفريقية وغَزَواته فيها

### واخْتِطاطه مدينة القَيْرَوان

نَسَبُه: هو عُقْبة بن نافع بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامِر بن أُميَّة بن طرف بن الحارث بن فِهر (٧)، ومن فِهْر بن مالك تفرّقت القبائل.

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ الطبري ٥/ ٢٢٩.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : المحمد وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٢.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٢. أما خليفة فذكر أن العزل كان في سنة ثمان وأربعين (تاريخه ٢٠٨).

 <sup>(</sup>٦) عن عقبة بن نافع ينظر: فتوح مصر لابن عبد الحكم ١٩٤٤، ١٩٧٧، والاستيعاب ٣/١٠٥٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٥/٥٠، والكامل لابن الأثير ١٠٥/٤، وتاريخ الإسلام ٢/ ٨٨٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٢، والإصابة ٢/ ٤٩٢.

<sup>(</sup>٧) بعد هذا في ر١: «وقريش لقب»، ولا معنى لها هنا.

وقال ابن أبي الفَيَّاض: إنَّ عُقْبة وُلِد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنةٍ واحدة.

قال إبراهيم بن القاسم: ووصل عُقية بن نافع الفهريُّ إلى إفريقية في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها، ودخلها، ووضع السيف في أهلها، فأفنَى من (١٠ بها من المسلمين، فافتتحها، ودخلها، ووضع السيف في أهلها، فأفنَى من (١٠ بها من النصارى. ثم قال: إنّ إفريقية، إذا دخلها إمامٌ، أجابو، إلى الإسلام؛ فإذا خرجَ مَن كان أجاب منهم لدين الله إلى الكُفر، فأرى لكم، يا مَعْتَر المسلمين يكون أهلها مُرابطين؛ وقالوا: تَقُرُّ من البحر ليتمَّ لنا الجهاد والرباط. فقال عُقية (١٠): إنّ أخاف أن يُطلق والرباط. فقال عُقية (١٠): إلى أخاف أن يُطلق والرباط. فقال عُقية (١٠): الله والمن المنافق والمن المحر ما لا يُذرِكها صاحبُ البحر، إلّا وقد علَّم به، وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يُدرِكها صاحبُ البحر، إلّا وقد علَّم به، وإذا كان بينها وبين البحر ما لا يُدرِكها صاحبُ البحر، إلّا وقد علَّم به، وإذا كان بينها وبين المحر ما لا يُدرِكها على ذلك، قال: قَرْبُوها من النجر و الخهاد، حتى يفتح الله لنا منها الأوَّل فالأوَّل، وتكون إبِلنًا على باب قصرنا في مَراعيها، أمِنةً من عادية البربر والنصارى.

قال الإشْبِيلُّ في مَسالِكه: إنّ البَرْبَر حين دخلوا المَغْرِب، وجدوا الإفْرَنْج قد سبقوهم إليه، فأخلوهم حتّى اصطلحوا، على أن يسكن البَرْبُرُ الجِبالَ، وتسكن الإفرنج الأوطنة، فبنوا المدائن بها.

#### رَجْع الحَبَر:

وفي سنة إحدى وخمسين: شرع عُفْبة رضي الله عنه في ابتداء بناء مدينة القَيْرُوان، وأجابه الحَرَب إلى ذلك (٢٠٠ . ثمّ قالوا: إنّك أَمْرَتَنا بالبناء في شَعَارَى وغياض لا تُرام، ونحن نخافُ من السِّباع والحيَّات وغير ذلك. وكان في عسكره ثمانية عَشَر رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وسائرُهم من التابعين. فدعا الله مسبحانه وأصحابُه يؤمِّنون على مُعانه، ومضى إلى السبخة وواديها، ونادى: إنَّهُما الحيَّات والسباع، نحن أصحابُ

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر۱.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ذكر خليفة أن ذلك كان في سنة خمسين (تاريخه ٢١٠)، وكذلك جاء في نسخة أ.

رسول الله ﷺ فارحلوا عنّا فإنّا نازلون ومَن وجدناه بعد هذا قتلناءُ. فنظرَ الناسُ بعد ذلك إلى أمر مُعْجِب، من أنّ السباع تخرج من الشَّعْزى، وهي تحمل أشبالها سممًا وطاعةً، والذنب يحمل جِرْوَه، والحيَّة تحملُ أولادَها. ونادَى في الناس: كُفُّوا عنهم، حتّى يرحلوا عنها. فلمّا خرج ما فيها من الوَحْش والسَّباع والهوامُ (()، والناسُ ينظرون إليها، حتى أوجعهم حرُّ الشمس، فلمّا لم يروا منها شيئًا، دخلوا، فأمرهم أن يقطعوا الشجر. فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عامًا لا يرون بها حيَّة، ولا عَقْرَبًا، ولا سَبُعًا.

فاختطَّ عُقْبة أوَّلًا دار الإمارة، ثمّ أتى إلى موضع المسجد الأعظم، فاختطَّه، ولم يُحْدِث فيه بناءٌ(٢) وكان يصلِّي فيه وهو كذلك، فاختلفَ الناسُ عليه في القبلة، وقالوا: إنَّ جميعَ أهل المغرب يَضَعون قِبْلَـتَهم على قِبْلة هذا المسجد، فاجهَدْ نفسك في تقويمها(٣)، فأقاموا أيَّامًا ينظرون إلى مطَالِع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس. فلمَّا رأى أمرَهم قد اختلفَ، باتَ مغمومًا، فدعا الله عزَّ وجلَّ أن يُقرِّج عنه، فأتاه آتٍ في منامه، فقال له: إذا أصبحتَ، فخُذ اللواء في يدك، واجعله على عُنْقُك، فإنَّك تسمع بين يديك تكبيرًا ولا يسمعه أحدٌ من الـمُسلمين غيرُك. فانظُر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير: فهو قِبْلتُك ومِحْرابُك، وقد رَضِيَ اللهُ لك أَمْرَ هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة، وسوف يُعِزُّ الله بها دينَه، ويُذِلُّ بها من كَفَر به. فاستيقظ من منامه، وهو جَزعٌ، فتوضَّأ للصلاة، وأخذ يُصَلِّي، وهو في المسجد ومعه أشرافُ الناس. فلما انفجر الصُّبْح، وصَلَّى رَكْعتَي الصُّبْح بالـمُسلمين، إذا بالتكبير بين يدَيْه. فقال لمن حَوْلَه: أتسمعون ما أسمع؟ فقالوا: لا، فعلم أنَّ الأمر من عند الله. فأخذَ اللواء، فوضعَهُ على عُنْقه، وأقبلَ يتبع التكبير، حتَّى وصل إلى موضع المحراب، فانقطعَ التكبيرُ. فركزَ لواءه، وقال: هذا مِحْرابُكم. فاقتدى به سائر مساجد المدينة. ثمّ أخذَ الناسُ في بناء الدُّور والمساكن والمساجد، وعمرت، وشَدَّ الناسُ إليها المطايا من كلِّ أفَّى، وعَظُم قدرُها. وكان دَوْرُها ثلاثةَ عشَرَ ألفَ ذراع وستَّ مئة ذراع (١٤)، حتّى كمُل أمرُها.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿أُمرًا».

<sup>(</sup>٣) في ر١: (فأجهدَ نفسَهُ في تقويمها".

وكان عُقْبة خَيْرَ والٍ وخَيْرَ أميرٍ، مُسْتَجابَ الدعوة.

وفي سنة خمس وخمسين: استعمل مُعاوية ابن أبي سفيان على مصر وإفريقية مَسْلُمة بن صُخَلَد الأنصاريّ (١)، وعزلَ مُعاوية بن حُدَيْج عن مِصْر، وعزلَ عُقْبة بن نافع عن إفريقية، فكانت ولايتُه عليها أربعة أعوام. وكان مُعاوية قد ولَى مَسْلَمة مِصْرَ، فلما ولَى مَسْلَمة الآن إفريقية، عزل عنها عُقْبة، وولَى عليها مولاه أبا الـمُهاجِر دينارًا، وبقي هو صاحب مِصْر؛ جمع ذلك كلَّه مُعاوية له، من أطراف إقليم مِصْر إلى طَنْجة. وهو أوَّلُ مَن جُمعة له المَغْرِبُ كلَّه؛ فلم يزل واليًا عليه حتى هلك مُعاوية.

### ولاية أبي المُهاجِر إفريقية وعَزْل عُقْبة

لمّا جمع مُعاوية ولاية السَمَغُوب لَمَسْلَمة بن مُسَخَلَه، استعمل عليه مولاه ديناراء ويُكُنَّى أبا السُههاجِر، وعزلَ عُقْبة عن إفريقية، فقيل لَمَسْلَمة بن مُسَخَلَد والي عِصْر: لو استعملُت عُنْبة (٢)، وأقرَرْته على إفريقية، فإنّ له فضلا وسابِقة وهو الذي بنى القَبْرُوان ومسجدها (٢). فقال مُسلَمة: إنّ أبا السُههاجِر، كأحيانا، صبر علينا في غير ولاية، ولا كبير نَبل، فنحن نحبُّ أن نكافية و ونصطنعه. فقدم أبو الشُههاجِر الشُهاجِم عُنْبة، فألى عُنْبة، ونرى أن ينزل المؤضم الذي المختلط عُقْبة، ومضى حتى خلفه بميلين، مما يكي طريق تُونُس، فاختلط بها مدينة، وأراد أن يكون له ذِكْرُها، ويُفْسِد عَمَلَ عُقْبة، فبنى مدينة، وأخذ في عمرانها، وأمر المالسَ أن يخربو (١٠) القيروان ويُغْمُروا مدينته، فخرج عُقْبة منصرفا، وأدركه الخبرُ في الطريق، فتوجُه إلى المشرق، آمِيقًا على أبي السُههاجِر، ودعا الله عليه أن يُمكنّه منه. فلخبة أبا السُهاجِر ودعا الله عليه أن يُمكنّه منه. فلخبة أبا السُهاجِر دعوتُه. ولم يزل أبو السُهاجِر خافقًا منه، نادِما على ما فعل معه.

<sup>(</sup>١) ترجته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٧٤ -٥٧٦، وتاريخ الإسلام ٢/٦١٧. (٢) سقطت من ر ١.

<sup>(</sup>۳) من ر۱.

<sup>(</sup>٤) في م: اتحرق ١١، وهو تحريف.

ولمّا قدم عُقبة على مُعاوية، قال له: إني (١) فتحتُ البلاد، وداتَتْ لي، وبنيتُ المنازل، واتخفتُ مسجدًا للجباعة، وسكّنتُ الناس، ثمّ أرسلتَ عَبْدَ الأنصار، المنازل، واتخفتُ مسجدًا للجباعة، وقال له: قد عرفتَ مكانَ مَسْلَمة بن مُخلَّد من الإمام عثمان، وبَذْلَه مُهُجَتَة، صابرًا مُختَيبًا مع (١) مَنْ أطاعه من قومه ومواليه، وأن أردَّدك إلى عملك. وتراخى الأمر حتى توقي مُعاوية وافقى الأمرُ إلى يزيد ابنه. فلمّا علم حال عُقبة، قال: أدركُها قبل أن تفسد، فردَّه واليًا على إفريقية، وقطّمَها عن (١) مَسْلَمة بن مُخلد والي مِشرَ.

وفي سنة ست وخمسين من الهجرة: دعا مُعاوية بن أبي سُفيان إلى بيعة يزيد، وجعله وليَّ عهده من بعده، فانقادَ له الناسُ كلُّهم، إلَّا خس نَفَر: الحُسَيْن بن عليّ، وعبد الله بن الزُّبيِّر، وعبد الله بن عُمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم <sup>(4)</sup>.

وفي سنة سبع وخمسين: عزل مُعاويةُ مروانَ عن المدينة، واستعمل الوليد بن عُتْبة (٥) وكان العامل على مِصْرَ وإفريقية مَسْلمة بن مُحَدِّد، ووالي<sup>(١)</sup> مَسْلَمة على إفريقية أبو السُهُهاجر، وبقى الحال على ذلك، إلى وفاة مُعاوية.

وفي سنة ستين: توقي مُعاوية بن أبي سفيان، يومَ الجمعة مُنْـتَصِفُ رَجَب، وهو ابن اثنتَين وثمانِين سنة<sup>(٧)</sup> وتولَّى الخلافة من بعده يزيد ابنُه، وتلقَّب بالـمُسْتُنْصِر بالله في بعض الأقوال، وكُمُنْيَّدُ أبو خالِد، وقد ذكرنا أخباره في تأليفِ.

<sup>(</sup>١) ليست في م.

<sup>(</sup>٢) في م: «طع» ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٣) في م: «على»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠١.

<sup>(</sup>٥) تاريخ خليفة ٢٢٤، وتاريخ الطبري ٥/ ٣٠٨.

<sup>(</sup>٦) في م: ﴿ وَوَلِيُّ ا ، وَهُو تَحْرِيفَ.

وفي سنة إحمدى وستين: كان مقتل الحُسَيْن بن عليّ رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>، وفيها أظهر عبد الله بن الزُّبيُر الـخِلافَ بمكَّة، وخلع طاعة يزيد بن مُعاوية، وخَبَرُ<sup>م</sup>هما [مشهورً]<sup>[۲]</sup>.

وفي سنة النتين وستين ولَّى يزيّد بن مُعاوية على بلاد إفريقية والـمَغْرِب كلَّه عُثْبَةَ بن نافِع الفهريَّ، وهي ولايتُه الثانية على إفريقية.

### ذكر فَتْح المَغْرِب الأقْصى على يد عُقْبة المُجاب(٣) رضى الله عنه وغزواته

فرحل عُشبة من الشام، ومعه خمسة وعشرون رجلا من أصحاب رسول الله على مشلّمة من أسلمة من مُحَلِّد صاحب مِضرّ، عرج إليه، واعتذر من يُغل أبي السُههاجِر، وأقسم له أنه حالَفَه فيها صنع ، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحُسن السيرة، وأن يُحْسِن عِشْرةً عُقْبة. فقبل منع ، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحُسن السيرة، وأن يُحْسِن السُههاجِر في الحديد، وأمر بتخريب مدينته التي بناها، وردَّ الناس إلى القُرُوان، وركب في وجوه العسكر ومن معه من الصحابة والتابعين، فدارَ بهم حُولَ مدينة القُرُوان، وهو يدعو وابع ويقول: يا ربِّ امالاها عِلمَ وفقها، واملاها بالمُطيعين لك، واجعلها عزَّ الديك، وذُلًا على من كَفَر بك. ثم عزم رضي الله عنه، على الغزو في سبيل الله، وترك بها جُندًا من المسلمين، واستخلف عليهم رُهيَّر بن قيس البَلويَّ (ا)، وكان رجلًا صاحبًا. ودعا عُقْبة أولاده، فقال لهم: وألَّ بها جُندًا من أولاده، فقال لهم: أن قد يِغْثُ نَفْسي من الله عزَّ وجلً وعزمتُ على مَن كفَر به، حتى أولى معادل أم لا، لأنَّ أملي الموتُ في سبيل الله. وأوصاهم بها أحبَّ، ثم قال: عليكم سلامُ الله، اللَّهِمَّ تَقَبَّلُ نفسي في مسلام، وهم المُله، اللَّهُمَّ تَقَبَّلُ نفسي في وسلك. ثمّ مضى بعسكره، فكانت النصارى تهرب من طريقه يمينًا وشهالًا، وهو يستفتحُ البُلدان، ويغزو في سبيل الله.

<sup>(</sup>١) تاريخ خليفة ٢٣٤، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٠٠.

 <sup>(</sup>٢) بياض في النسخ، وما بين الحاصر تين للسياق.

<sup>(</sup>٣) من ر١.

<sup>(</sup>٤) في م: ﴿ خَنقًا ۗ وهو تصحيف.

وشرعَ عُقْبة في هذه الغزوات المذكورة بَعْدُ، فلا أعْلَمُ هل كانت مُتَّصِلةً في هذا العام وحده، أو فيه وفيها بعده من بقيَّة أيَّام يزيد بن مُعاوية، فرأيتُ إيرادَ غزواته هنا مجموعةً مختصرة. لئلاً ينقطعَ خبرُها. إذ مُبْدأها كان<sup>(١)</sup> في هذه السنة وفي ولاية يزيد، فهو منسوبٌ إليه.

فخرج رحمة الله عليه غازيًا للرُّوم والبربر، وهم إذ ذاك سَجُوسٌ ونَصارى، وذلك بمدينتي باغاية (٬٬ وقَرْطاجَتَّه وما والاهما. فهزمهم، وقَتَلَهم تقتيلًا، وأخذ المسلمون من سَبْيهم وخَيْلهم شيئًا كثيرًا.

وغَزُوتُه إلى مدينة باغاية، وذلك أنّه لجأ إليها الرومُ واجتمعوا بها. فنزل بجمعه (٣) عليهم، وحاصرهم. فخرجوا إليه في جمع كبير، فقاتلهم قتلاً ذَرِيمًا، وأخذ لهم خَيلًا كثيرة. فلم يَرَ المسلمون في مغازيهم أصلب منها. وكانت من يتاج جَبل أؤراس المُطلِّ عليها. ودخل على الروم حصنهم، فكرة أن يُقيم عليهم. وكان قد حَصر صاحِبَ قلعة بِجَاية (٤)، فمضى إلى مدينة المُستشير، وكانت في ذلك الزمان من أعظم مدائن الرُّوم. فلجأ إليها من كان حَوْلها منهم، وخرجوا إليه في عُدَّة وقوَّة. فقاتلهم قتالاً شديدًا، حتى ظنَّ الناسُ (٥) أنّه الفناهُ، إلى أن هزمهم الله إلى باب حصنهم، فأصاب المسلمون غنائم كثيرة، ورحل عنهم.

وغَزْوَتُهُ ايضًا للروم بمدينة المُنَشْتِير ثانيةً، وكانت من أعظم مدائن الروم، فخرجوا إليها، واجتمع جميعُهم بها، وخرجوا لحربه، فهزمهم الله، وقُتُلوا تقتيلًا، وأُصيب من غنائمهم ما لم يُعْهَد مثلُه.

وغَزْوَتُه لهم أيضًا بالزاب وقتالُه إيَّاهم على وادي الـمَسِيلة (٢)، فهزمهم، وقتلهم. وذهب عزُّ الروم ومُلكُهم من الزاب إلى آخر الدهر.

<sup>(</sup>١) سقطت من م.

<sup>(</sup>٢) ينظر عنها معجم البلدان ١/ ٣٢٥.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ابجمعهم ١١، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في أ: «باغاية»، وما أثبتناه من ر١ وهو الصواب.

<sup>(</sup>٥) سقطت من م.

<sup>(</sup>٦) ينظر عن الـمَسِيلة معجم البلدان ٥/ ١٣٠.

وغَزْوَتُه لهم أيضًا بِتيهَرْت''، وقد اجتمع الروم والبربر في إقليم تِيهَرْت اجتهاعًا عظيمًا. فخطب عُقْبَةُ الناسَ، ووعظَهُم، ثمّ زحفَ إلى الكفَّار، فالتحم الجَمْعانِ، فولَّى الكفَّارُ منهزمين، فأباد فُرساتهم، وقتل حُماتهم، وفرَّق جَمْعهم. وسبقَتْهم خيلُ المسلمينَ إلى باب مدينتهم، فأفنَوهم وقطعوا آثارهم.

صِفَةُ مدينة تِبَهَرْت، على ما ذكره ابن القطّان، قال: هي مدينتان: القديمةُ مدينة يَبَهَرْت، على ما ذكره ابن القطّان، قال: هي مدينتان: القديمة منها هي المذكورة في هذه الغزاة، على خسة أميال من الحديثة، وفي شرقيها المَمّازِل، وباب الأتذلُس، وباب المواجن. وهي في سفح جبل يُقال له: جُزُول. وفا قَصَبةٌ مُشْرِفة على السوق، يُقال لها: السَمَعْصُومة. وهي على تَهُو يأتيها من القبلة. وهي كثيرة البَرْد والثلج والأمطار، حتى قبل لبعضهم: كم زمان الشتاء عندكم؟ قال: ثلاثة عشر شهرًا، وقال بَعْضُهم [من السريم]:

وأطرَف السَّمْسَ بِيهَ رُبِ

تَبُدُو مِن العَيْمِ إذا ما بَدَتْ فسنحنُ في بَسخرِ بِلا لُسجَّةٍ تَفْسرَحُ بالشَّمْس إذا ما بَدَثُ (٤)

ما أطولَ السَرُدَ ورَيْعانَــهُ

تَجُرِي بنا الرِّيحُ على السَّكتِ (٣) كَفَرْ حَسةِ السَّدُّمِيِّ بالسَّبْتِ

ويقبليها من القبائل: لُواته، وهُوَّارة، وبغُربيها: زُواغة، وبجوفيّها: مَطْماطة وزَناتة. وكان إحداث تِيهَرُت الحديثة بعد سنة أربعين ومئة من الهجرة، والقديمة قبل ذلك بها لا يُعرف أوَّله، وللحديثة أسواقٌ كثيرةٌ عامرةٌ واثنا عشر حَــَّامًا، وحَواليها من قبائل الغَرْبِ(°) أُمَمٌ كثيرةٌ، وهي من آخر إفريقية.

<sup>(</sup>١) ويقال فيها «تاهرت» كما في ر١.

<sup>(</sup>٢) في م: «تحت» وهو تحريف، والطخت: شدة الظلام.

<sup>(</sup>٣) في م: «السمت» محرفة.

<sup>(</sup>٤) في ر ١ : «بدا» خطأ.

<sup>(</sup>٥) في م: «المغرب».

وغَزْ وَتُه أيضًا إلى طَنْجة. وذلك أنَّه لمَّ توالَت الهزائم على نصاري إفريقية وبَرْبَرِها، وكَثُر القتلُ فيهم حتّى كاد يستأصلهم، لجأ من بقى منهم إلى الحصون والـمَعاقِل، فلم يبرحوها. فكَرة الـمُقام على مُـحاصرتهم، فيفوتَه الغزوُ وقَتْلُ غبرهم من طوائف الكفَّار، إذ كَانت أُمَّمُ المغرب من نصاري وبَرابر لا يُحْصَوْنَ كثرةً وانتشارًا، ولا يُكاثَرون بالرمل والحصا. فترك أهْلَ إفريقية مُتَحَصِّنين بحصونهم، وأوغل في الغَرْب، يقتل ويأسر أُمَّةً بعد أُمَّة، وطائفةً بعد طائفة، بائعًا نفسَه من مولاه، لا تَرُوعه كثرةٌ، ولا تَعْتَريهِ هو ومن معه سآمةٌ ولا قَتْرةٌ، حتّى صار بأحواز طَنْجة. وكان بها مَلكٌ اسمُه يُلْيان، يملك منها إلى ساحل الـمَجاز بِسَبْتَة. وكان من أشراف ملوك الروم وأعاظِمِهم، وذَوي العقل والدهاء فيهم. فلمَّا قاربه، وجَّه إليه أرساله، مستعْطِفًا ومستلْطِفًا، وبعث له هديَّةً عظيمةً، وسأل منه الـمُسالَمَ، وأن ينزل على حُكمه. فقبل منه، واجتمع به، وسأله عن الأنْدَلُس، فعظُّم عليه أمرها، وقال له: قد تركتَ الرومَ وراء ظهرك، وما أمامَكَ إلَّا البربر، وهم مثل البهائم، لم يدخلوا في دين نَصرَانيَّة ولا غيرها، وهم يأكلون البجِيَف، ويأكلون مَواشيهم، ويشربون دماءها من أعناقها، فقد كفروا بالله العظيم، فلا يعرفونه، ومُعْظَمُهم الـمَصامِدة. قال: فسار عُقْبة نحو المَصامِدة بعد فَتْحه طَنْجة، على ما ذكرنا من الصُّلْح والمسالَة بسياسة يُلْيان. وهي طَنْجة القديمة في التواريخ، وفيها آثارٌ كثيرة للأُول.

صِفَةُ طَنْجة (١): قيل: عَمَلُها مسيرةُ شَهْر فِي شَهْر، وإنها كانت دارَ مملكة ملوكها كان في عسكره إذا اجتمع ثهانون ألفًا. موك المغرب، وإنّ ملكاً من ملوكها كان في عسكره إذا اجتمع ثهانون ألفًا. ومسافةُ ما بين الفَيْرُوان وطَنْجة مسيرة ألفي ميل. وهي قديمة أزَليَّةٌ، ليس بالمغرب أقدم منها، لكنّها غلب عليها الرَّملُ، والعهارةُ اليوم فَوْقَها. وهي طَنْجة المذكورة في هذه الغزاة، ويُحْفَرُ خَرابُها، فيوجَدُ فيه أصنافُ الجواهر؛ هكذا ذكر النَّكْريُ في كتابه.

<sup>(</sup>١) ينظر معجم البلدان ٤ / ٤٣.

وقال الوَرَّاق: إن كُورةَ طَنْجة هي مَساكِن صُنْهاجة الهُبُّط بطريق الساحل مــــا يَلي سَبْنة. ويُطونُ صُنْهاجة كثيرةٌ، تَفْرَق من قبيلتَيْن، وبُطونُ مَصْمودة تنشعَّبُ من أربع قبائل: دُغاغ، وآصاد، وبنى سَمْغرة، وكُتامة.

رَجْع الحَبَرِ إِلَى ذَكَرَ عُقْبَة السُمُجاب، وغَزْوَتُهُ أَيضًا للبربر بالسُّوس الأَذْنَى، وهي بلاد تامَسْنا، وهي بلاد الـمَصامِدة، فهزمهم، وأفناهم، وبتَّ الحيل في بلادهم، فافترقت في طلبهم إلى كلّ موضع هربوا إليه، لا يدفعهم أحَد.

وغزوته أيضًا للسُّوس الأقضى، فاجتمع به البربرُ في أَمَم لا تُحتَى، ولا تُكاثر بالحَصا، فقاتلهم (') قتالًا ما سَمِع أهل المغرب بمثله قط، ثم (') هزمهم، وقتل منهم خلقًا عظيمًا، وأصاب منهم نساء لم يَر الناسُ في الدنيا مثلهُنَّ؛ قيل: إنَ الجارية منهن كانت تبلغ بالمشرق ألف دينار أو نحوها. وهرب الناسُ أمامه، لا يُدافِعه أحدٌ، ولا يقوم له، تأييدًا من الله لأوليائه. وسارَ حتى بلغ البَحْر المُحيط، فدخل فيه، حتى بلغ الما عُطنَ قَرسه، ثم رفع يديه إلى السياء، وقال: يا رَبَّ لولا أنَّ البحر منعني، لمضيتُ في البلاد إلى مَسْلك ذي القرّنين، مدافعًا عن دينك، مقاتلًا من كفّر بك. ثمّ قال لأصحابه: انصر فوا على بركة الله، فجلا الناسَ أمامة بكلّ ناحية هاربين، وخافت المُشركون أشدً مخافة، حتى أنَّ قلوبهم تنخَلع لذكره. وانصرف قافلًا من السوس الأقضى؛ قال ذلك ابن أبي الفيَّاض وغيرُه.

وقال غيرُه: ونزل من دَرْعة (<sup>۳)</sup> إلى بلاد صُنْهاجة، ثمّ إلى بلاد هَسْگُورة، ثمّ نزل أغْمات وَرِيكة <sup>(٤)</sup>، ثمّ نزل منها على وادي تَقَيس <sup>(٥)</sup>. وقام عُقْبة من وادي تَقْيس، وسار حتّى نزل إ<u>غ</u>لم (<sup>٣)</sup> بالسوس، ويَنَى فيه مسجدًا.

<sup>(</sup>١) في م: افقتلهما، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) قوله: "قط، ثم" لم يتمكن ناشرو (م) من قراءتها فوضعوا بدلها "حتى" بين حاصرتين.

<sup>(</sup>٣) معجم البلدان ٢/ ٥١.

<sup>(</sup>٤) قريبة من مراكش (معجم البلدان ١/ ٢٢٥).

<sup>(</sup>٥) الروض المعطار ٥٧٨. (٦) معجم البلدان ١/ ٢٨٨.

أخبرني الشيخُ الصالح أبو عليّ صالح بن أبي صالح آنه لم يصِعَّ عنده أنّ عُقْبة رضي الله عنه حضرَ بُنيان شيء من المساجد بالمغرب، إلّا مسجد القَيْرَوان، ومسجدًا بدَرْعة، ومسجدًا بالسوس الأقصى، وأمّا غير ذلك من المساجد المسيَّاة باسمه؛ فإنّ الناس، والله أعلم، بنوها بموضع نزوله.

وقال الإشْبِيلِيُّ، في كتاب<sup>(١)</sup> (الـمَسَالِكِّ له: إنَّ المسجد الذي على وادي نَفَّس، بناه عُقْبة رضى الله عنه.

قال أبو عليّ: ثُمّ سار عُقْبة من إيب جُلِي، حتّى وصل ماسّة (٢) فأدخل فرسَهُ في البَحْر، حتّى وصل الماءُ تَلابيبَه، وقال: السلامُ عليكم يا أوْلياء الله، فقال له أصحابُه: على من تُسلَّمُ؟ قال: على قوم يُونُسَ عليه السلام، ثمّ قال: اللَّهُمَّ إِنّك تعلم أنّي لم أطلب إلّا ما طلبَ عبدُكَ ووليَّكَ ذو القَرْنَيْن ألَّا يُعْبَدَ في الأرض غيرُك.

<sup>(</sup>١) في م: «كتابه» وهو تحريف، ولا يستقيم مع قوله بعد: له.

<sup>(</sup>٢) ذكرها ياقوت في «أدَبي؛ من معجمه ١ / ١٢٥.

<sup>(</sup>٣) هكذا في النسخ، وفي م: «إيغير»، ولم نقف عليه.

<sup>(</sup>٤) في م: ﴿أَنْ يَطُوفُۥ وَهُو تَحْرِيفُ.

<sup>(</sup>٥) في م: «إلى»، وهو تحريف.

 <sup>(</sup>٦) هكذا في النسختين، وفي معجم البكري ٨٧ والروض المعطار ١٢٧: «تارنانا» وهو الصواب.

<sup>(</sup>٧) قيده ناشرو (م) بضم الدال، وقيده ياقوت بالفتح (معجم البلدان ٢/ ٤٥٩).

قال ابن عبد البَرِّ(١): فتح عُقْبة عامَّةَ بلاد البَرْبر، إلى أن بلغ طَنْجة؛ وجال هنالك، ولا يقاتله أحَدٌ، ولا يعارضه، حتّى فتح كُورةً من كُور الشُّودان.

وقال أبو عليّ المذكور: لـبّما رجع عُقْبة من بلاد جُزُولة، سلكَ على بلاد صَوْدة.

قال ابن القطان: ثمّ سار عُقْبة إلى إفريقية.

وغَزْوَتُه أيضًا للروم والبربر بقربٍ من إفريقية، قافِلًا إليها بعد تلك الغزوات، فتفرَّق عنه جيشُه، للإياب إلى أُحيائهم، والبدارِ إلى عيالهم، فبقي في جمع قليل.

### ذكر وفاة عُقْبة بن نافِع رضي الله عنه

وذلك أنَّ عُقْبَة، لـتم وصل إلى مدينة طُبنة (١٠)، أمر أصحابه، فتقدَّموا ثِقةً منه بها دوَّخ من البلاد، وأنه لا يقوم له أحَدٌ لينفَذه ألله ومرادُه، ويتعجَّل لعبده من كرامته مبعادُه. فصرف أصحابه إلى منازهم عند قُرْبهم منها، وسار هو إلى مدينة تُهُود (١٠)، لينظر فيمن يصلح لها من الفُرسان. فلمّ النهي إليها في بقيَّة مَن معه وكانوا قليرًا نظر الروم إليهم؛ فطمعوا فيهم، فأغلقوا باب حصنهم، وجعلوا يشتمونه ويرمونه بالحجارة والنبّل، وهو يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، فلمّا توسَّط البلاد، بعث ألزُوم إلى كُسَيْلة بن لمزم الأورَبي، وقيل: البُرنُسيّ، وقد كان في عسكر عُقبة، وذلك تُمُوف الآن بعيون أبي المُهاجِر. فرحف منها إلى ألمغرب، فنز عبونًا عند يلمُسان، تُعلَّف الرانِس، فظفر به أبو المُهاجِر. وحرض عليه الإسلام، فأسلم، وأحسن إليه أبو المُهاجِر واستبقاه. فلمّا قدم عُقْبة وعَرْق [أبا المهاجر عَرَفهُ] (١٠) أبو المُهاجِر واستبقاه. فلمّا قدم عُقْبة وعَرْلَ [أبا المهاجر عَرَفهُ] (١٠) أبو المُهاجِر واستبقاه. فلمّا قدم عُقْبة وعَرْلَ [أبا المهاجر عَرَفهُ] (١٠) أبو المُهاجِر واستبقاه. فلمّا قدم عُقْبة وعَرْلَ [أبا المهاجر عَرَفهُ] (١٠) أبو المُهاجِر واستبقاه. فلم أبو المُهاجِر واستبقاه. فلم أبو المُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُعابِر عَرْفهُ إلى المُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهابِر عَرْفهُ إلى المُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والهُهاجِر والمُهاجِر والمُهابِر والمُهاجِر والمُهابِر والمُهابِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهاجِر والمُهابِر والم

<sup>(</sup>١) ينظر الاستيعاب ١/ ١٠٧٥ بتصرف، ولعله ذكره في كتاب آخر.

<sup>(</sup>٢) معجم البلدان ٤/ ٢١.

<sup>(</sup>٣) هي التي ذكرها ياقوت في معجمه باسم اتهوذة، ٢/ ٦٤.

<sup>(</sup>٤) ما بين الحاصر تين منا لا يستقيم النص إلا به.

بحال كُسُيلة، وآنه من مُلوك البربر، ولم يستحكم الإسلام بقلبه. فاستخفّ به عُبْهة. وأَيْ عُقَبةُ يومًا بَدَوْدِ غَنَم، فامر بذبحها للعسكر، وأمر كُسيلةَ أن يشلَغَ عُبْها مع السلاخين، فقال كُسيَلة: أصلح الله الأمير، هؤلاء فِيْباني وعَبِيدي يُكُفُوني. فقال عُقبّة: لا، فقام كُسيَلة مُغْضِبًا. فكان، كلّما دحس، مسح بلِحْبته، فعجل العَرّب يمرُّون به، فيقولون: يا بَرْبَري ما تَصْنعُ فيقول: هذا جيّد للشَّمر(۱). حتى مرَّ به شيغٌ من العرب، فقال لهم: كلا إنّ البربريَّ يتوعَدُكم، فقال أبو السُهاجِر لمُقبة: بِسُن ما صَنعُت، كان رسولُ الله ﷺ يتألَف جَبابِرة العرب، وأنت تأتي إلى رجل جَبَّار في قومه، في دار عِزّه، قريب العهد بالشَّرك، فنهينه؟! فتهاون عُفْبة بكلامه.

فانتهز كُسَيلة فُرْصةً، فنكث، وقام في أهل بيته وقبائله من البربر، فقال أبو السُههاجِر: عاجِلهُ قبل أن يستفحل (٢) أمْرُه. فوقف إليه عُقْبة، فتنحَّى أماته. فقالت له البَرْبر: ليم تتنحَّى عنه، وهو في خسة آلاف، ونحن في خسين ألفًا في الزيادة، والرجل ليس عنده من يَمُدُّه، وقد سار عنه أصحابُه؟ فركَّبه البربر في الجيوش العظيمة، وعَشِيهُ بهم كُسَيلة بقرب تَهُودا. فنزل عُقْبة رضي الله عنه الجيوش العظيمة، وعَشِيهُ بهم كُسَيلة بقرب تَهُودا. فنزل عُقْبة رضي الله عنه الشهادة. فقال لأبي السُهاجِر: الحق بالمسلمين، فقُمْ بأمرهم، فأنا أغْتَيْهُ اللهامة، وكمَّر بأل واحد منها الشهادة. فقال له أبو السُهاجِر: وأنا، والله أغْتَيْهُما معك. فكسر كُلُ واحد منها خوهُم، فاتلوا قتالاً شديدًا، حتى بلغ منهم الجهُله، وكمَّر فيهم الجراحُ. وتكاثر عليهم العدوُّ؛ فقيل عُقبة، وأبو السُهاجِر، ومَن كان معها من السُسلمين، ولم يفت منهم أخدٌ إلا بعض وجوههم أُسِروا، فقداهُم صاحبُ قَفْصة (٢)، وبعث يهم إلى رُمُيْر بن قَيْس، وكان عُقْبة قد خَلَّفة أميرًا على القَيْرُوان وعلى تلك بهم إلى رُمُيْر من السُسلمين، فلمّ البُخذلك زُهَيْرًا، أرادَ الانصراف إلى مِصْر.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في النسختين: «يستعجل»، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

<sup>(</sup>٣) معجم البلدان ٤/ ٣٨٢.

فقيل له: الهزيمة بالمسلمين من إفريقية إلى مِصْر؟ فعزم على القتال. فاجتمع إلى كُسُيلة أهلُ الـمَغْرِب قاطِيةٌ وزحف يريد القَيْرُوان. واضطرمت إفريقية. وكان وصول عُقْبة إلى الغَرْب سنة إحدى وستين. وقيل: سنة اثنتين وستين. وجال في المغرب ثلاثة أعوام، يُجاهِد في سبيل الله، رحمة الله عليه.

ويُرْوَى أَنَّ النبِيَّ ﷺ أَنذَرَ بَقَتْل عُفْبة وأصحابِه رضي الله عنهم، وألَّه عليه الصلاة والسلام تَهَى عن شُكُنَى مدينة تَهُودا، وقال: "سَوْفَ يُقْتَلُ عليها رجالٌ من أُمِّتي مُسجاهِدون في سبيل الله تَوابُهم كتَواب أهل بَلْو ما بدَّلوا ولا غيروا، يأتون يومَ القيامة، وسيوفُهم على عواتِقهم "\". وكان شَهْر بن حُوشَب\") يقول: واشَوْقاهُ إليهم. وكان يقول: سألتُ أكثر العلماء عن هذه المِصابة، فقالوا: ذلك عُفْبة بن نافع وأصحابُه، قتله البَرْبر والروم بمدينة تسمَّى تَهُودا، فمنها يُحْشَر ون حَتَى يَقِفُو بين يدى الله سيحانه.

وقال ابن القطَّان في «تَظُم السَجْهان»: وأُخْبِرْتُ أَنَّ عُقْبة كان قَلِم مِصْر، وعليها عَمْرو بن العاص في خِلافة مُعاوية، فنزل مَنْزِلا من بعض قُراها، ومعه عَمْرو بن العاص، وعبد الله، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فوُضِع بينهم طعام في فلم تناولوا منه، ضربت حِداة على الطعام الذي بين أيديهم، فأخذَت منه. فقال عُقْبة: اللَّهُمَّ ذَقَّ عُنْقَها، فأقبلت الحِداة حتى ضربت برأسها إلى الأرض، وقد اندق عُنْقها، فاستوجع عَمْرو بن العاص يومًا، فقال له عُقبة: ما لك يا أبا عبد الله تتوجع؟ فقال له: بلغني أن قومًا من قُريْش يُسْتَشْهَدون جميعًا، فقال عُقْبة: اللَّهُمَّ وأنا منهم. فكان منه ما تقلَّم ذكره.

ومدينة (٢٠ تُهودا: هي مدينة أزَليَّه، بُنياتُها بالحجارة، لها أسواقٌ كثيرةٌ، ورَبَضٌ واحدٌ. وبها جامعٌ جليلٌ، ومساجدُ، وفنادِقُ كبارٌ، ويسكنها قوم من البربر.

<sup>(</sup>١) لا أصل لمثل هذا في حديث النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٢) وشهر بن حوشب هذا ضعيف، وينظر تاريخ الإسلام ٢/ ١١١٤.

<sup>(</sup>٣) في م: ﴿وصفة مدينةُۗۗ.

وفي سنة أربع وستين: دخل كُسئيلة البُرْنُسيُّ مدينة القَيْرُوان، وانتزعها من أيدي المسلمين، في مُحَرَّم؛ وذلك أنه اجتمع معه جمعُ أهل المغرب، ورحف إلى القَيْرُوان. فعظُم البلاء على المسلمين، فقام زُهَيْر بن قَيْس خطيبًا في الناس، فقال: يا مَعشَرَ المسلمين إنّ أصحابكم قد دخلوا الجنّة، وقد منّ الله عليهم بالشهادة فاسلكوا سبيلهم أو (١) يفتح الله لكم دون ذلك. فقال حنشُ الصَّنعانيُّ: لا والله ما نقبل قولك، ولا لك علينا ولايةٌ ولا عَمَلٌ أفضل من النجاة بهذه العصابة من المسلمين إلى مَشْرِقهم، ثمّ قال: يا مَعشَرَ المسلمين، من أراد منكم القول إلى مَشْرِقه، فأيتَبعه الناس. ولم يَبقُ مع زُهيْر إلا أهل بيته. فنهض في أثره ولحق بقصره ببرَقة، فأقامَ بها مُرابِطًا إلى دولة عبد الملك بن مروان.

وأقبل تُسيِّلة البُّرُشُيُّ بعساكره، فليَّا قرب من القَيْرُوان، خرج من كان فيها هاربين، إذ لم يكن لهم طاقةٌ بقتاله، لعظيم ما اجتمع عنده من البربر والرُّوم. فأمَّن تُسيِّلة من بقي بالقَيْرُاون من الـمُسلّمين، وأقامَ بالقَيْرُاون أميرًا على سائر إفريقية والممفرب، وعلى من فيه من المسلمين، إلى أن وَلِي الحُلاقةَ عبدُ الملك بن مروان.

وفي سنة خمس وستين من الهجوة: وَلِمِيَ عبدُ الملك بن مروان. فلتم استلاً الله المسلمين عليه، سألوه تخليص إفريقية، ومَن بها من المسلمين، من يد كُسَيِّلة اللَّمين. فقال: لا يَصْلُح للطلب بِدَم عُقْبة من الروم والبربر إلا من هو مِثْلُهُ دينًا وعَقلًا. فاستشار مع وزرائه، فاجتمع رأيُهم على تقديم زُعَيْر بن قَيْس البَلَويّ، وقالوا: هذا صاحبُ عُقْبة، وأعْلَمُ الناس بسيرته وتدبيره، وأولاهم بطلب دَمِه. فوجَّه عبد الملك إلى زُهيِّر، وهو بَبَرُقة، يأمره بالخروج على أعِنَة الحيل إلى إفريقية، ليستنَقِذ مَن بالقَيْرُوان. فكتب إليه زُهيِّر فيهُ بكرة من القَيْرُوان. فكتب إليه زُهيِّر فيهُ بكرة من الجتمع على كُسَيِّلة من البَرْير والرَّوم، فأمدًه عبد الملك بن مروان

<sup>(</sup>١) في م: ﴿وِ اللَّهِ وَهُو خَطًّا.

بالخَيْل والرجال والأموال، وحشد إليه وجوهَ العرب، وبعثهم إليه. فوفدت الجيوش على زُهُرِ، وتسرَّع الناسُ معه إلى إفريقية.

وفي سنة تسع وستين: أقبل زُهَرْ بن قَيْس البَلُويُّ في عسكر عظيم إلى إفريقية. فبلغ كُسَيْلة بن لمزم قدومُه إليه، وعزمُه عليه. فبعل لا يَهابُه ولا يخاف منه، وكان كُسَيْلة في خَلْقي عظيم من البربر والرُّوم، أضعاف ما مع زُهيْر مُضاعَفة. فدعا كُسَيْلة أشراف البربر وقال لهم: إنّي رأيتُ أن أرحل عن هذه المدينة، فإنّ بها قومًا من المسلمين، لهم علينا عهودٌ، ونحن نخاف، إن أخذنا القتال معهم، أن يكونوا علينا، ولكن ننزل على موضع مسيرهم (١) وهي على الماء فإنّ عسكرتا خَلقٌ عظيمٌ، فإن هزمونا، كان الجبل منّا قويهًا والشَّعراءُ نتحصَّر (١) بها.

## ذكْر محاربة زُهيْر بن قَيْس البلويّ مع كُسَيْلة بن لـمْزَم البُرْنُسي(٣)

ليّا رحل كُسَيْلة عن القَيْرُوان، نزل عليها زُهْيْر بن قَيْس ثلاثة آيَام، ولم يدخلها، وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى أشرف على عسكر كُسَيْلة في آخر النهار، فأمر الناس بالنزول. فلمّا أصبحَ وصَلَّى، زحف إليه. وأقبل كُسَيْلة ومن معه، فالتقى الجمعان، والتحم القتال بين الفريقَيْن؛ ونزل الضرُّ وكثر القتل في الفريقين، حتى انهزم كَسَيْلة وقُبلَ. ومَقَى الناسُ في طلب البربر والرُّوم، فلحقوا كثيرًا منهم، وقتلوهم، وجدُّوا في طلبهم إلى وادي مَلْوِية بالغَرْب؛ ففي تلك الوقعة ذهب رجالُ الروم والبربر المشركين، وقبَلَ ملوكُهم وأشرافُهم وفرسائهم. ثمّ انصرف زُهَيْر إلى القَيْرُوان، فأوطنها. ففزع منه أهلُ إفريقية، واشتد خوفُهم، فلجأوا إلى الحصون والقِلاع. ثمّ إلى أنقيرُوان، عُمْ إلى القَيْرَوان، فأو الله الله عنوع منه أهلُ إفريقية، واشتد خوفُهم، فلجأوا إلى الحصون والقِلاع.

<sup>(</sup>١) في ر١: "ميسر"، وفي م: "مبس» ولعل ما أثبتناه من أهو الصواب.

<sup>(</sup>٢) في النسختين: «نتحصنوا»!

<sup>(</sup>٣) جاء العنوان في ر١ كما يأتي: «ذكر محاربة زهير مع كسيلة».

إِلَّا للجهاد وأخافُ أن تَــويلَ بِي الدنيا<sup>(١)</sup> فأُهْلَك، وكان من رؤساء العابدين، وكُبراء الزاهدين. فترك القَيْرُوان آمِنَةً، وانصرف عنها، وأقام بها كثيرٌ<sup>(١)</sup> من أصحابه.

### خُروج زُهَيْر إلى بَرْقة وكيفيَّة مقتله بها

ثمّ رحل زُهنِر إلى المَشْرق في خلتي عظيم. فبلغ الرومَ خروجُه من إفريقية إلى برُقة، فأمكنهُم ما يُريدون. فخرجوا إليها في مراكب كثيرة، وقوَّة عظيمة. فأغاروا على برُقة، فأصابوا فيها سَبيًا كثيرًا، وقتلوا ونبهوا. ووافق ذلك قدوم عسكر زُهير إلى برُقة من إفريقية، فأُخير زُهير بخبرهم. فأمر عسكره بالمَسِير إلى الساحل، طَمَعًا أن يُدرك سَبي المُسلمين، فيستنقذهم. فأشرف على الرُّوم، وإذا هم في خَلق عظيم. فلم يقدر على الرجوع، وقد استغاث به المُسلمون وصاحوا، والروم (٣) يُدْخِلونهم المراكِب. فنادى بأصحابه النَّزولَ، فنزلوا. وكانوا أشراف العابدين، ورؤساء العرب المُجاهِدين، أكثرُهم من النبعن. فنزل الرُّوم إليهم وتَلقَّوهم بعددٍ عظيم. والتحم القتال، وتكاثرت عليهم الروم، فقُتِل زُهَرُ رضي الله عنه وأشراف من كان معه من العرب.

ومضى المسلمون إلى دِمَشق، فدخلوا على عبد الملك بن مروان، فأخبروه أنّ أميرَهم وأشرافَ رجالهم قد استُشْهدوا، فعظُم ذلك عليه، لفضل زُهَيْر ودينه. وكانت مُصيبته مثل مُصيبة عُشْبة قَبَلَه. فاجتمع أشرافُ العرب، وسألوا عبد الملك أن ينظر لإفريقية مَنْ يَسُدُّ ثُغَرها، ويُصْلح أمرَها. فقال لهم عبد الملك: ما أعرفُ أعدًا الله:

<sup>(</sup>١) في م: ﴿ إِلَى الدِّنيا ﴾ ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٢) في م: اكثيرًا"، خطأ.

<sup>(</sup>٣) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٤) في أ: «أرى». . . . . . . . . . . . . . . . . .

<sup>(</sup>٥) تنظر ترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ٨٠٨.

وفي'' سنة أربع وسبعين: مات عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهها، ذُكَرَ أَنَّ الحُجَّاج بن يوسف سمَّه، في خبرِ طويل.

وفي سنة ست وسبعين: كان حدوث السُّكَّة في الإسلام، وأمر أمير المؤمنين عبد الملك بضرب الدنانير والدراهم بَنْقش الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة سبع وسبعين: ثار المطرّف بن الـمُغيرة بن شُعْبة على عبد الملك بن مروان، فكايده عبد الملك، واحتال عليه إلى أن قُتل (٣). وفيها كان [قتل] رؤساء الحوارج.

## ولاية حَسَّان بن النُّعْمان إفريقية والمغرب

وفي سنة ثمان وسبعين (٤٠؛ قدم حَسَّان بن النَّعان إفريقية (٥٠). اختاره لها عبد الملك بن مروان، وقَدَّمه على عَسْكرِ فيه أربعون ألفًا: أقامه أوَّلًا في مِضْر بالعسكر، عدَّةً لِـما يَحدُدُث. ثم كتب إليه يأمره بالنهوض إلى إفريقية، ويقول له: إني قد أطلقتُ يدكُ في أموال مِضْر، فأغطِ مَن معك ومَن وَرَدَ عليك، وأغطِ الناسَ، والحُوْخُ إلى بَلَد إفريقية، على بدكة الله وعونه.

### بعض أخبار حَسَّان بن النُّعْمان

نَسَهُ (<sup>(1)</sup>: هو حَسَّان بن النَّمان بن عَلِي بن بَكُر بن مُثِيث بن عَمْرو بن مُزَيِّقيا بن عامِر بن الأزْد. قدم إفريقية في عَسْكر عظيم، فلم يدخل المسلمون قطُّ إفريقية بمثل ما دخلَها حَسَّان بن النِّمان. فليًا حصَلَ بالقَيْرُوان، سأل أهل إفريقية: من أغظمُ الملوك بها قَدْرًا؟ فقالوا: صاحِبُ قَرْطاجَنَّة دار مُلك إفريقية، فسار حتى نزل عليها.

<sup>(</sup>١) من هنا إلى «ولاية حسان بن النعمان إفريقية» سقط كله من ر١.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٥٧.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٦/ ٢٨٤.

<sup>(</sup>٤) في ر١: اثمانين، خطأ.

<sup>(</sup>٥) ذكر ذلك خليفة وقال: إن عبد الملك زاده أطرابلس على إفريقية (تاريخه ٢٧٧).

<sup>(</sup>٦) ليست في ر١.

وكان بها من الروم خَلْقٌ لا يحصون(١٠) كثرة. فخرجوا إليه مع مَلِكِهم، فقاتلهم حَسَّان حتى هزمهم، وقتلَ أكثرَهم. ثمَّ نازِّلها حتّى افتتحها، وهي كانت دارَ الـمُلْك بإفريقية.

#### ذكر قَرْطاجَنَّة إفريقية(٢)

ويستيها أهلُ إفريقية (٣) بالـمُمَلَّقة. وكانت قَرَطاجَنَّة مدينة عظيمة تضربُ أمواجُ البحر سورَها. وهي من مدينة تُونُس على النَّيْ عَشَر ميلًا. وكان بينها قُرَى مُمَّسِطةً عامرةً. وكان البحر لم يُخْرَق إلى تُونُس، وإنّها انخرق بعد ذلك. وفي هذه المدينة آثارٌ عظيمةٌ، وأبنيةٌ ضَخْمةٌ، وأغيدة ثابِتةٌ غليظةٌ، تدُلُّ على عِظمَ قُدرة الأَمَم الدائرة. وأهل تُونُس، إلى الآن، لا يزالون يَطلِّعُون في خراجا على أعاجيب ومصانِع لا تَنْقَطِمُ بطول الأزمان لـمُثَامًا (٤٠).

فلمّا قَدِم حَسَّان إليها، وقتل فُرسائها ورجالَها، اجتمع رأي من بقي بها على الفرار منها. وكانت لهم مراكِبُ كثيرة، فمنهم من مضى إلى صِقِليّة، ومنهم من مضى إلى الانتكُس. فلمّا انصرفَ عنها حَسَّان، وعلم أهل بواديها وأقاليمها هُروب الملك عنها، بادروا إليها، فدخلُوها. فرحل إليها حَسَّان، ونزل عليها، فحاصَرها جصارًا شديلا حتى دخلها بالسَّيف، فقتلهم قتلًا ذريعا، وسَبّاهم، ونههُم، وأرسلَ لمن حَوَاليها، فاجتمعوا إليه مُسارعين، خَوْفًا من عظيم سطوته، وشديًّة بأسه. فلمّا أثوّه، ولم يَبْقَ منهم أحلًا، أمرهُم بتخريب قَرطاجَنَّة وهَدْهِها. فَخَرَبُوها حتى صارت كانس الغابِر. ثمّ بلغه أنّ النصارى اجتمعوا، وأمدهم البرير بعسكر عظيم في بلاد صَطْقُورة (٥٠)، فرحلَ إليهم حَسَّان حتى لقيهم، وقاتلَهم حَسَّان حتى لقيهم، وقاتلَهم حَسَّان حتى لقيهم، وقاتلَهم حَسَّان حتى الميهم، وقاتلَهم حَسَّان حتى الميهم، وقاتلهم وقتل الروم والبرير قتاً دريعًا، وتركَّلًا عليهم أعِنَّة

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿ يُحصي ۗ .

 <sup>(</sup>٢) قوله: ﴿إِفْرِيقِيةَ السِّ فِي ر١. ونقل النويري هذه الأخبار عن الرقيق القيرواني (نهاية الأرب ١٨/٢٤ - ١٩).

<sup>(</sup>٣) في أ: «أهل تونس اليوم».

<sup>(</sup>٤) في ر ١: «لمتأمل بطول الأزمان».

<sup>(</sup>٥) ينظر عنها وعن ضبطها معجم البلدان ٣/ ٥٠٥.

<sup>(</sup>٦) في م: «وحمل»، ولا معنى لها.

خيله، فها ترك من بلادهم مَوْضِعًا إلّا وَطِئَهُ. ولجأ الرومُ خائفين هاربين إلى مدينة باجة<sup>(۱)</sup> فتحصَّنوا بها، وهرب البربرُ إلى إقليم بُونه<sup>(۱)</sup>. وانصرف حَسَّان إلى القَيْرُوان.

#### خبرُ حَسَّان مع المَلِكة الكاهِنة وهزيمتها له(")

لمّا دخل حَسَّان الفَيْرُوان، أراح بها أيَّامًا. ثمّ سأل أهلها عمَّن بقي من أغظَم ملوك إفريقية، ليَسِيرَ إليه، فيُسِدَة أو يُسْلِمَ، فدلُّوه على المرأة، بجبل أوْرَاس(٤٠) يُقال مله! الكاهنة، وجميعُ مَن بإفريقية من الروم منها خاتفون، وجميعُ البَرّبر لها مُطيعون، فإن تَنَلَّكَهَا، دان لك السَمْغِرب كله، ولم يَبْقَ لك مُصَادَّ ولا مُعانِدٌ. فدخل بجيوشه إليها، وبلغ الكاهِنة خبرُه، فرحلت من الجبل في عدد لا يُحصى، ولا يُبْلُغ بالاستقصاء، وسبقته إلى مدينة باغيانه أن فنرل بودي مدينة ليتحصَّن بها منها. فبلغ خبرُها حَسَّانًا، فنزل بوادي مَسْكِيانة (١٠). فرحلت من أسفله. فلمّ توقي المادية بالموادي المذكور، فكان هو يشرب من أعلى الوادي، وهي من أسفله. فلمّ توافت الحيلُ، دنا بعضهم من بعض، فأبي حَسَّان أن يقاتلها آخر (٨) النهار. فباتَ الفريقان ليلتَهم على شرُوجهم. فلمّ أصبح الصباح، التقى الجمعان، فتقاتلوا قتالًا لم يُسْمَع بمثله، وصبرَ الفريقان صَبْرًا لم يُنتَي أَخَدٌ إليه، إلى أن انهزم حَسَّان بن الشَّعال، ومَن معه من المُسلمين. وقتلت الكاهنة العرب قَتْلاً ذريعًا،

هي المعروفة بباجة القيروان وباجة القمح، وهي غير باجة الأندلس (وينظر معجم البلدان ١/ ٣١٤-٣١٥).

<sup>(</sup>٢) معجم البلدان ١/ ١٢ ٥.

 <sup>(</sup>٣) قوله: "وهزيمتها له" ليس في ١٠. والخبر نقلًا من تاريخ الرقيق في نهاية الأرب للنويري ٢٠/١٩-٢٠.

<sup>(</sup>٤) معجم البلدان ١/ ٢٧٨.

<sup>(</sup>٥) معجم البلدان ٤/ ٢٨٩.

<sup>(</sup>٦) في ر١: « لها».

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿سكتانة؛ وهو تحريف، وما هنا من أ، وينظر الروض المعطار ٥٥٨.

<sup>(</sup>A) في ر ١ : اداخل»، وهو تحريف.

وأسرت نمانين رَجُلاً من أعيان أصحابه''. وسُعِّي ذلك الوادي وادي الغذاري. واتبعتُه الكاهنة حتى خرج من عَمَل قابِس'". فكتب حَسَّان إلى أمير المؤمنين عبد الملك عُبِره بذلك، وأن أُمَمَ المغرب ليس لها غايةً، ولا يقفُ أحدٌ منها على نهاية، كلَّما بادَتُ أُمَّةً، خَلَقْتُها أُمَّةً، وهم من الحَجْهل والكثرة كسائمة النَّعَم. فعاد له جوابُ أمير المؤمنين يأمرهُ أن يقيم حَيثُما وافاهُ الجواب، فوردَ عليه في عَمِل بَرَقة. فأقام بها وبنى هنالك فصورًا تُسمَّى إلى الآن بقصور حَسَّان.

وملكت الكاهِنة السَمْرِب كلَّه بعد حَسَّان خس سنين. فلمّ وأن وأت إيطاء العرب عنها، قالت للبربر: إنّ العرب إنّها يطلبون من إفريقية المدائن والذَّهب والفَضَّة، ونحن إنّها نربد منها المزارع والمراعي، فلا نرى لكم إلّا خراب بلاد إفريقية كلّها، حتى يَتأس منها العرب، فلا يكون لهم رجوعٌ إليها إلى آخر الدهر. فوجَّهت قومها إلى كلّ ناحية: يقطعونَ الشجر، ويهدمونَ الحُصونَ، فذكروا أنّ إفريقية كانت ظِلّا واحدًا من أطرابُلُس إلى طَنْبِعة، وقرُى متَصلة، ومدائن منتظمة، حتى لم يكن في أقاليم الدنيا أكثر خبرات، ولا أوصل بركات، ولا أكثر مدائن وحصونًا من إقليم إفريقية والسَمْرِب، مَسِيرة ألني ميل في مثله. فخرَّبت الكاهنةُ ذلك كلّه، وخرج يومنذ من النَّصارى والأفارقة خَلْقُ كثيرًا، مُسْتَغِيثِين منا نزلَ بهم من الكاهنة (٣)، فتفرَّقوا على الأَنْدَلُس وصائر الحَبُرُر البَّمُويَة.

وكانت الكاهنة، لما أسرت ثهانين رجلًا من أصحاب حَسَّان، أحسنت إليهم، وأرسلت بهم إلى حَسَّان، وحَبِّسَتْ عندها خالِد بن يزيد. فقالت له يومًا: ما رأيتُ في الرجال أجملَ منك، ولا أشجم، وأنا أريدُ أن أَرْضِعَك، فتكون أخًا لوَلدَيَّ وكان لها ابنان أحَدُهما بَرْبَرِيِّ، والآخر يونانِّ وقالت له: نحن جماعةً البرير لنا رَضاعٌ: إذا فعلناه، نتوارَثُ به. فعمدَت إلى دقيق الشَّعير فَلتَّهُ بزيتٍ، وجعلتُه على تُلدِيها، ودعت ولَدَيْها، وقالت: كُلا معه على تُلدِي، فقعلا، فقالت: قد صِرْتم إخْوَةً.

<sup>(</sup>١) في ر١: «وأسرت من أعيانهم ثبانين رجلًا».

<sup>(</sup>٢) معجم البلدان ٤/ ٢٨٩.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «مما نزل بالكاهنة»، وهو تحريف.

#### ذكر مَقْتل الكاهِنة الـمَلِكة(١)

ثم إن حسَّانًا توافت عليه فُزُّ سانُ العرب ورجالُها من قِبَل أمير المؤمنين عبد الملك. فدعا حَسَّان عند ذلك برجل يَثِقُ به، وبعثه إلى خالد بن يزيد بكتاب. فقرأه وكتب في ظهره: إنَّ البربر مُتَفَرَّقون، لا نِظامَ لهم ولا رأي عندهم، فاطْو المراحِل، وجُدًّ في السَّيرِ. وجعلَ الكتابَ في خبزةِ وجعلها زادًا للرجل، ووجُّهه بها إلى الأمير حَسَّان. فلم يَغِبُ عن خالد بن يزيد إلّا يسبرًا حتّى خرجت الكاهنة ناشرةً شعرَها، تضربُ صَدْرها، وتقول: يا وَيُلكم يا مَعْشَرَ البربر، ذهب مُلْكُكم فيها يأكلُه النَّاسُ. فافترقوا يمينًا وشمالًا يطلبون الرجل، فستَرُه اللهُ تعالى حتّى وصل حسَّانًا، فكسر الخبزة وقرأ الكتاب الذي كتبه إليه خالد، فوجده قد أفسدَتْه النارُ. فقال له حَسَّان: ارجع إليه، فقال الرجل(٣): إنّ المرأة كاهنةٌ: لا يخفَى عليها شيءٌ من هذا(٣)، فرحل حَسَّان بجنوده إليها. وبلغ الكاهنةَ خبره، فرحلت من جبل أوْراس في خلق عظيم، ورحل إليها حَسَّان. فلمَّا كان في الليل، قالت لابْنَيْها: إنَّى مقتولةٌ، وأعلمَتْهم أنَّها رأت رأسها مقطوعًا موضوعًا بين يَدَى مَلِك العرب الأعظم الذي بعث حَسَّانًا. فقال لها خالِد: فارحلي بنا، وخَلِّي له عن البلاد فامتنعت، ورأته عارًا لقومها. فقال لها خالدٌ وأولادُها: فها نحنُ صانعونَ بعدك؟ فقالت: أمّا أنت، يا خالِد فستُدْرك مُلكًا عظيمًا عند الـمَلِك الأعظم(١)، وأمّا أولادي، فيدركون سُلطانًا مع هذا الرَّجُل الذي يقتلني ويَعْقِدون للبربر عَزَائمَ (٥)، ثمّ قالت: اركبوا واستأمنوا إليه. فركب خالد وأولادها في الليل، وتوجُّهوا إلى حَسَّان. فأخبرهُ خالِدٌ بخبرها، وإنَّها عَلِمت قتلَها، وقد وَجُّهت إليك بأولادها. فوَكُّل بها من يحفظها، وقَدَّم خالدًا على أعِنَّة الخَيْل. وخرجت الكاهنة

<sup>(</sup>١) ينظر نهاية الأرب للنويري ٢٠/٢٤.

<sup>(</sup>۲) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «لا يخض عليها هذا القدر».

<sup>(</sup>٤) بعد هذا في ر١: «عبد الملك».

<sup>(</sup>٥) في م: «غرائم»، وهو تصحيف.

ناشرة شعرها، فقالت: انظروا ما دهمكم فإنّي مقتولةٌ، ثمّ التحم القتال، واشتدَّ الحربُ والنزال، فانهزمت الكاهنة، واتّبعها حَسَّان حتّى قتلها.

وكان مع حَسَّان جاعةٌ من البربر استأمنوا إليه. فلم يقبل أمانهم إلّا أن يعطوه من جميع (() قبائلهم التُي عشر ألفًا يُحجاهدون مع العرب. فأجابوه وأسلموا على يَدَيه. من جميع (() قبائلهم التُي عشر ألفًا يُحجاهدون مع العرب. فأحد لولَدَي الكاهنة، لكلّ واحد منها على سنَّة آلاف فارس، وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يُقاتلون (() الروم ومن كفر (() من البربر, وانصرف حَسَّان إلى مدينة الشَيِّرُون، بعد ما حسن إسلامُ البربر وطاعتُهم، وذلك في شهر رمضان من (() سنة الشين وثبانين. وفي هذه السنة، استقامت بلاد إفريقية لحَسَّان بن النَّعان، فدوَن الدواوين، وصالَح على الخراج، وكتبه على عَجَم إفريقية وعلى مَن أقامَ معهم على دين النصرائية.

وأقام حَسَّان بعد قتل الكاهنة، لا يغزو أحدًا، ولا ينازعه من أهل المغرب (٥) أخَدٌ. ثمّ عزله عبد ألعزيز بن مروان الوالي على مِصْر يُوكِي على إفريقية، فعزل حَسَّانًا وأمَرَهُ بالقدوم عليه. فعلم حَسَّان ما أرادَ عبدُ العزيز بن مروان، أخو عبد الملك، فعمد إلى الجَوْهُر واللَّهَب والفَضَّة، فجعله في قِرب الماء، وأظهر ما سوى ذلك من الأمتعة، وأنواع الدواب، والرقيق، وسائر أنواع الأموال. فلمّا قدم على أمير مِصْر عبد العزيز بن مروان (١)، أهدى إليه متني جارية من بنات ملوك الرُّوم والبرير. فسلبة عبدُ العزيز جميع ما كان معه من الخيل والأحمال والأمتعة والوصائف والوصفان. ورحل حَسَّان بالأثقال التي بقيت له، حتى قَدِمَ على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة (١)،

<sup>(</sup>١) هذه اللفظة من ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر ١ : ايقتلون».

<sup>(</sup>٣) في ر١: اوفر من البربر".

<sup>(</sup>٤) من ر١.

<sup>(</sup>٥) قوله: «من أهل المغرب» من ر١ فقط.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «فلما قدم على عبد العزيز بن مروان أمير مصر».

 <sup>(</sup>٧) قوله: «ابن عبد الملك وهو خليفة» من ر١. على أنّ هذا الحبر ربيا يصح مع عبد الملك بن
 مروان لا مع الوليد، لأن عبد العزيز بن مروان توفي سنة خمس وثباتين في عهد عبد الملك بن
 مروان الذي بقى خليفة حتى سنة ست وثباتين (تاريخ خليفة ٩٣٣).

فشكا له ما صنع به عبدُ العزيز. فغضب الوليد على عقه عبد العزيز، ثمّ قال حَسَّان لمن معه: التوني بقِرَب الماء، فقرَّغ منها من الذهب والفضَّة والحَوْمَر والياقوت والزَّيْر جرد (١) ما استَغظَمَهُ الوليد، وعجب من أمر حَسَّان، فقال له الوليد: جزاك الله عيرًا، يا حَسَّان. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّها خَرِجتُ مُجاهِدًا في سبيل الله، وليس مثلي يخون الله والحليفة. فقال له الوليد: أنا أرُدَّك إلى عملك، وأحسن إليك (١)، وأموّدُ بك، فحلف حَسَّان: لا أوَيِّ لبني أُميَّة أبدًا! فغضب الوليد بن عبد الملك على عمّه عبد العزيز.

وكان حَسَّان يُسمَّى الشيخ الأمين. وغَزُواتُ حَسَّان لم تَنْضَيطْ بتأريخ محقَّق<sup>(٣)</sup> ولا قَتْحُهُ لمدينة قَرَّطاجَنَة وتُونُس، ولا قَتْلُه للكاهِنة. وذكر ابن القطَّان أنْ غَزْل حَسَّان وولاية موسى بن نُصَيْر كان من يَبَل عبد العزيز بن مروان، دون أمر أخيه عبد الملك، ولا مَشْوَرَته.

# ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نُصَيْر إفريقية والمغرب وبعض أخباره رحمة الله عليه(١)

نَسَبُهُ: قيل: إنَّه من لَخْم، وقيل: من بَكُر بن وائل. وذكر ابن بَشْكُوال في كتاب (الصَّلة) له (٥٠) أنّه موسى بن نُصَيْر بن عبد الرحمن بن زيد. وكان موسى على خَراج البَصْرة، قدَّمه عليها عبد الملك بن مروان، فاحتجن الأموال، على ما ذُكِر، لنفسه. فأوصى

<sup>(</sup>۱) من ر۱.

<sup>(</sup>٢) قوله: اوأحسن إليك» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «مُعين».

 <sup>(</sup>٤) جاء العنوان في ر١ كيا يائي: «ذكر ولاية موسى بن نصير المغرب وبعض أخباره رحمة الله عليه»
 ثم بعد هذا: «كنيته: أبو عبد الرحمن».

<sup>(</sup>٥) لم يذكر ابن بشكوال موسى بن نصير في «الصلمة» وسيعيد ذلك في أول الجزء الثاني، ولعله ذكر ذلك في كتابه: «التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين» وهو كتاب مشهور لان بشكر ال ارتنظر التكملة الأمارية ١/ ٤٣٤ و ٢/ ٢٥٥ و ٣/ ٢٥٠).

الحَجَّاجَ به ألَ<sup>(۱)</sup> يَقُوتَه فخافَهُ موسى وقصدَ إلى عبد العزيز بن مروان صاحب مِصْر، لانقطاع كان منه إليه. فتوجَّه عبد العزيز مع موسى إلى الشام، فوفدا<sup>(۱)</sup> على عبد الملك، فأغَرَمه عبد الملك منة ألف دينار، فغرم عنه عبد العزيز نصفَها. وعادَ مع عبد العزيز إلى مِصْر، فولّاه منها إفريقية.

فاؤُلُ فُتوحه: قَلْمة رَغُوان (ا) ونواحيها. وبينها وبين القَرُوان مسيرة يوم كامل. وبنواحي زَغُوان قباتل بَرْبَر بَمَثَ إليهم موسى خس منة فارس، فقتحها الله. فبلغ سبيهم عشرة آلاف، وهو أؤل سَبّي دخل القَيْرَوان في ولاية موسى. ثمّ وجَّه ابناً له اسمه عبد الله إلى بعض نواحي إفريقية، فأتى بمئة ألف رأس من السبي. ثمّ وجَّه ابنا له ابنه مروان، فأتى بمثلها. فكان الخُمُس يومئل ستين ألفًا. فكتب موسى إلى عبد العزيز ين مروان الكتاب، يُعلمه بالفَقْح، ويُعلمه أنَّ الخُمُس بي مئلا ثلاثين ألفًا. وكان ذلك وهما من الكاتب، كتب أن الاثين ألفًا. وكان ذلك وهما من الكاتب، وأن النه وهم من الكاتب، فكتب إلى موسى يقول له: إنه قد بَلَغني كتابُك تذكر أن خُمُسَ ما أفاء الله عليك ثلاثين ألفًا لذكر أن خُمُسَ ما أفاء الله عليك نلاثون ألف رأس، فاستكثرتُ ذلك، وظنته وَهَمًا من الكاتب، فاكتب بالحقيقة. فكتب إليه موسى: قد كان ذلك وهميًا من الكاتب على ما ظنّة الأمير، والحُمُس، أيًّا الأمير، ستُون ألف رأس ثابتًا بلا وهم. فلمًا بلغه الكتاب، عَجِبَ كلَّ العَجَب، وامالاً شُرورًا. وقد كان عبد الملك كتب إلى أخيه عبد العزيز (اا: قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عَزْل حَسًان وتولية موسى، وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عَزْل حَسًان وتولية موسى، وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عَزْل حَسًان وتولية موسى، وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما كان

<sup>(</sup>١) في ١ : ﴿ لا ﴾ .

<sup>(</sup>۲) لست في د ١.

<sup>(</sup>٣) معجم البلدان ٣/ ١٤٤.

<sup>(</sup>٤) من هنا إلى قوله: «الكتاب» سقط من ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿ثلاثينِ ﴾، خطأ.

<sup>(</sup>٦) في ر١: (وكتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز».

من رأيكُ وولاية مَن ولَّيتَ. فكتب عبد العزيز إلى أخيه يُعلمه بالفَنْح وبكتاب موسى. ثمّ وجَّه عبد الملك رجلًا إلى موسى، ليقبضَ<sup>(١)</sup> ذلك منه على ما ذكر، فدفعَ موسى إليه مثل ذلك، وزادَ ألفًا.

وكان موسى عند وصوله إلى إفريقية، لـــّا صار في الجيش الأول، أتى عصفورٌ حتّى نزل على صدره، فأخذه موسى<sup>(۱۲)</sup>، وذبحه، ولطَّخ بدمه صدرَهُ من فوق الثياب، ونتفَ ريشَهُ، وطرحَهُ على نفسه، وقال: هو الفَتْحُ ورَبَّ الكعبة.

قال ابن قُـتَنِبة: فتحَ موسى بن نُصَيْر سَجُومة (٢) وقتلَ ملوكها، وأمرَ أولاد عُفْبة: عِيَاضًا وعثمان وأبا عَبُدة، أن ياخذوا حقَّهم من قاتل أبيهم، فقتلوا من أهل سجُومة ست مئة رجل من كبارهم(١)، ثمّ قال لهم: كُفُّوا، فكُفُّوا، وذلك سنة ثلاث وثيانين على قول من قال: إنّه وَلي فيها(٥).

ثمّ فتح موسى هؤارة وزّناته وكُتامة، فأغار عليهم وقتلَهُم وسباهُم، فلغ سبيُهم خمسة آلاف رأس. وكان عليهم رجلٌ يُقال له: طامون(٢)، فبعث به موسى إلى عبد العزيز بن مروان، فقتله عند البِركة التي عند قرية عُقْبة، فسُمَّيت بِرُكة طامون(٢) إلى اليوم. وكانت كُتامة قد قَلِمت على موسى، فولَّى عليهم رجلًا منهم، وأخذ منهم رهائن من خيارهم.

وفي سنة خمس وثمانين: تُوثِي عبد العزيز بن مروان، صاحبُ مُلُك مِصْر من قِبَل أخيه أمير المؤمنين<sup>(٨)</sup> عبد الملك بن مروان، ووليها عبدُ الله بن مروان أخو

<sup>(</sup>١) في م: اليقبضنَّا، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في أ: «فأخذ به موسى»، وما هنا من ر ١ .

<sup>(</sup>٣) لم نقف عليها، والظاهر أنه اسم قبيلة من البربر.

<sup>(</sup>٤) في ر١: امن كبار سجومة ست مئة رجل».

<sup>(</sup>٥) قوله: ﴿على قول من قال: إنه ولي فيها ، من ليست في أ.

<sup>(</sup>٦) في أ: اكامون".

<sup>(</sup>٧) كذلك.

<sup>(</sup>۸) من ر۱.

عبد الملك (۱). وكان عبد الملك بن مروان أراد أن نجلع أخاه عبد العزيز بن مروان (۱) عن مِصر في هذه السنة، على ما فعل من عزل حَسَّان (۱) بن النُّعَهان وقَيْته. فنهاه قبيصة بن ذُوْلِب (۱) وقال: لعل الموت يأتيه فنستريح منه، فكفَّ عبد الملك عنه، وبقيت نفسه تُنارعه أن مجلعه. فبينا هو على ذلك، ورَوْحُ بن زلباع (۱) المجُذاميُّ يقول له يومًا: لو خَلَمْتَهُ، ما انتطَحَ فيه عِنْزانِ، إذ دخل عليها (۱) قَيِصة، فقال: آجَرَكُ اللهُ يا أمير المؤمنين في أخيك، فقال: وهل تُوقيَّ ؟ قال: نعم. فقال عبد الملك: كفانا الله يا أبا رُزْعة ما كُنَّا أَجْمَعْنا عليه. وكانت وفاة عبد العزيز (۱۷) في جادى الأولى من السنة المؤرَّخة.

وفي سنة ست وثمانين: توقي عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين<sup>(٨)</sup>، فكتب الوليد إلى عمّه عبد الله بن مروان بولاية موسى بن نُصُيرٌ إفريقية والـمَغْرِب، وقَطَعِها عن عَمَّه. وكانت أكثر مُمُكُن إفريقية خاليةً باختلاف البرابر عليها.

# فَتْح المغرب الأقصى على يدِ (٩) الأمير أبي عبد الرحمن موسى بن نُصَيْر

ثمّ خرج موسى، رحمه الله، غازيًا من إفريقية إلى طَنْجة، فوجد البربر قد هربوا<sup>(۱۱)</sup> إلى الفَرْب خوفًا من العَرَب. فتبعهم وقتلهم قتلًا ذريعًا، وسَبَى منهم سَبْيًّا كثيرًا، حتّى بلغ الشُّوسَ الأدنى، وهو بلاد دَرْعة. فلهّا رأى البربرُ ما نزلَ بهم، استأمنوا

<sup>(</sup>١) قوله: «أخو عبد الملك» ليس في ر١. والخبر في تاريخ الطبري ٦/ ١٣.٤.

<sup>(</sup>٢) قوله: «عبد العزيز بن مروان» ليس في أ.

<sup>(</sup>٣) في ر١: اعلى ما فعل مع حسان.

<sup>(</sup>٤) في م: «قُبَيْصة بن ذؤيِّب»، وهو تقييد خطأ في الاسمين.

 <sup>(</sup>٥) قيده ناشر (م) بفتح الزاي، وهو خطأ، وترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ٩٨٨.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «عليه».

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿وَكَانَتُ وَفَاتُهُ\*.

<sup>(</sup>٨) تاريخ خليفة ٢٩٢، وتاريخ الطبري ٦/ ١٨.

<sup>(</sup>٩) في م: «يدي.

<sup>(</sup>١٠) في أ: اخرجوا".

وأطاعوا. فولَّى عليهم واليَّا، واستعمل مَوْلاه طارِقًا على طَنْجة وما والاها، في سبعة عَشَر ألفًا من العرب واثْنَيُّ عَشَر ألفًا من البربر<sup>(١)</sup>. وأمر العرب أن يُعلِّموا البرابرَ القُرآن، وأن يُفَهِّموهم في الدين. ثمّ مضى<sup>(٢)</sup> موسى قافلاً إلى إفريقية.

قال ابن القطان: وذُكِر أنَّ مُوسى بن نُصَيْر '') بعث أثر بيعته للوليد، في هذه السنة المؤرَّحة بن أبي مُدُرك إلى قبائل من البربر، فلم يَلْقَ حَرْبًا منهم. فرغبوا في الصلح منه، فوجَّه رؤساءهم إلى موسى بن نُصَيْر، فقبض رهونهم، ثمّ عقد لعيَّاش بن أخيَل على مَراكِب إفريقية، فمشى في البَحر إلى صِقِلْيَّة، فأصاب مدينة يُقال لها: مَرَ قُوسة ''، فغنمها وجهيمٌ ما بها، وقفل سالمًا غانيًا.

وليم حل أبو مُذرك (\*) زُرْعة بن أبي مُدْرك رهائن الـمَصامِدة، جعهم موسى مع رهائن البربر الذين أخذهم إلى إفريقية والمغرب، وكانوا على طَنْجة، وجعل عليهم مَوْلاه طارِقًا، ودخل بهم جزيرة الأَنْكَلُس. وترك موسى بن نُصَرِّر سبعة عشر رجلًا من العرب، يتلَّمونهم القرآن وشرائع الإسلام. وقد كان عُقْبة بن نافِع ترك فيهم بعض أصحابه يُعلَمونهم القرآن وشرائع " الإسلام، منهم: شاير صاحب الرباط وغيرُه. ولم يدخل المغرب الأقصى أحدٌ من ولاة خُلقاء بني أُمَيَّة بالمشرق إلا عُقْبة بن نافِع ترك عُقْبة بن نافع المفروط طَوْعًا(\*) عُليه به وصل موسى بن نُصَرِّر بعده.

وفي سنة اثنتين وتسعين من الهجرة: جازَ طارق إلى الأَندَلُس، وافتتحها بمن كان معه من العرب والبرابر، ورهائنهم(^^ الذين تركَ موسى عندَهُ، والذينَ أخذهم

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿ فِي سبعة عشر ألفًا من البربر والعرب »، وما هنا من أ وهو الصواب.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «رجع».

<sup>(</sup>٣) قوله: «ابن نصير» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) قيدها ناشر (م) بكسر السين، خطأ، وينظر معجم البلدان ٣/ ٢١٤.

<sup>(</sup>٥) الكنية ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) سقطت من أ، م.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>A) في ر١: اورهبانهم، وهو تحريف.

حَسَّان من المغرب الأوسط قَبَلَهُ(ا). وكانت ولاية طارق على طَنَّجة والمغرب الأقصى في سنة خمس وثهانين. وفي هذا التأريخ، تَمَّ إسلامُ أهل المغرب الأقصى، وحوَّلوا المساجد التي كان بناها الـمُشْرِكون إلى القِبْلة، وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات. وفيها صُنِعَ مسجد أغمات هَيْلانة.

ونَسَبُ طارِق: هو طارِق بن زِيَاد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن واماص بن يطوفت بن نَفْزاو. فهو نَفْزيٌّ، ذُكِرَ أَنَّه من سَبْي البربر، وكان مَوْلَى موسى بن نُصَيْر.

وفي سنة ثلاث وتسعين: جاز موسى بن نُصَيْر إلى الأَنْدَلُس، فعبر البحر غاضِبًا على طارِق، وسَشَى على غير طريقه، وفتح فتوحًا كثيرةً<sup>٢١١</sup>، يَقَمُ ذِكْرُها، إن شاءالله، في الـجُزُء الثاني من هذا الكتاب، في فتح الأَنْدَلُس.

وفيها: وَلِمَ عبدُ الله بن موسى إفريقية عِوَضًا من أبيه، حين توجَّه إلى الأَنْذَلُس، إلى أن وصل أبوه منها متوجَّهًا إلى الـمَشْرق، فقدم مدينة القَيْرُوان في أواخر سنة خسر وتسعين.

وفي سنة خمس وتسعين: انصرف موسى من الأنْذَلُس إلى إفريقية، بها أفاء اللهُ عليه، فأجاز الأموال من الذَّهَب والفِضَّة والـجَوَّهر في المراكب إلى طَنْبَجة. ثمّ حملها على "المُجَلات(٤٠.

قال الرَّقِينَ: كانت وَسْقَ مئة عَجَلة وأربع عشرة عَجَلة. وفيها المائدة، وكانت من ذَهَب، يشوبه شيءٌ من فضَّة، مُطُوَّقةً بثلاثة أطواق: طَوْق ياقوت، وطَوْق زَبَرْجَد، وطَوْق جَوْهر<sup>(ه)</sup>؛ وحُمِلت يومًا على بغل عظيم أفْرَه وأفوى ما وُجد، فها بلغ المرحلة حتى تفتحت قوائمه.

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ خليفة ٤٠٣، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٦٨.

۲۰) تاریخ خلیفة ۹۰۵، وتاریخ الطبری ٦/ ٤٦٨.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿إِلَىٰۗ».

 <sup>(</sup>٤) ينظر تاريخ خليفة ٣٠٧، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٩٢.
 (٥) في أ: «لؤلؤ».

قال اللَّيْث بن سَعْد: لم يُسْمَع قطُّ بمثل سبايا موسى بن نُصَيْر في الإسلام.

ولمّا قدم عليه ابنُه من السُّوس، خرج للقائه مع وجوه الناس. فلمّا التقيا، قال مروان بن موسى لرجاله: مرُوا لكلّ من خرجَ مع والدي بوَصِيفٍ أو وَصيفةٍ. وقال موسى: مُرُوا أنتُمُ لهم من عندي بمثل ذلك. فرجع الناسُ كلَّهم بوصيفٍ أو وصيفةٍ.

ومن أخبار موسى بن نُصَيْر أيضًا(١)، رحمه الله، لــــا انصرف من الأنذلُس، ولَى عليها ابنهُ عبد العزيز، وشخص قافلًا إلى إفريقية. فقدِم القيُرُوان في آخر سنة خمس وتسعين، فلم يدخلها، ونزل بقصر الماء. ثم قعد في مجلسه، وجاءته جيوشُ العرب من القيُرُوان، فمنهم من منافَّر معه، ومنهم من تخلف مع ابنه ٢٠٠ عبد الله بإفريقية، فقال لأصحابه: أصبحتُ اليوم في ثلاث نِعَم، منها: كتابُ أمير المؤمنين بالشُّكر والثناء، ثم وصَفَ ما أجرى الله على يَدَيْه من الفتروحات، ثم كتابُ ابني عبد العزيز يَعِف ما فتحَ اللهُ عليه في الاثندُس بحمد الله تعالى. فقاموا إليه، فهنّاوه، وأمّا الثالثة، فأنا أريكُموها، وقام، فأمر برفع ستر ٣٠)، فإذا فيه جَوَار شُخْلَفات، كَاتُبُنَّ البدور الطوالع، من بنات ملوك الرُّوم والبَرْير، عليهنَّ الحِلِّ والحُلُل، فَهُنَّ الشِادِلُق النَّاسِ إليك: ما من شيء انتهى إلا ورَجَعَ فارْجِعْ قبَلُ أن يُرْجَعَ إليك. قال: فانكسر موسى، وقرق جواريه من حينه على الناس.

ثمّ رحل إلى المشرق، وخلف على إفريقية ابنَهُ عبدَ الله، وعلى الأنْدَلُس ابنَهُ عبدَ العزيز، وعلى الغرب<sup>(٥)</sup> وطَنْجة ابنَهُ عبدَ الملك.

وقال ابن القَطَّان: الأكثرون يقولون إنّ مُسْتَقَرَّ طارِق قبل مُـحاولة الأنْدَلُس كان بطَنْجة، ومنهم من يقول: كان بموضع سِجِلْماسة، وإنّ سَلاً، وما وراءها من

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) كذلك.

 <sup>(</sup>٣) في ر١: ففقام فرفع سترًا».
 (٤) المحفوظ أنَّ عُلِّ بن رباح لخمى كما في تهذيب الكيال ٢٠/ ٤٢٦-٤٢٧ والمصادر المذكورة فيه.

<sup>(</sup>٥) ليست في أ، م.

أرض فاس وطَنْجة وسَبْتة، كانت للنصاري. قال: واختلف الناسُ هل دخل موسى القَبْرُوان في هذه الوجهة أم لا.

ثمّ رحل عنها مع بقيّة أو لاده: مروان، وعبد الأعلى، وغيرهما، ومعه أشرافُ الناس من قُرَيْش والأنصار وسائر العرب، ومن وجوو البَرْير منة منهم: كُسَيْلة بن لَمَدَّم، وبنو يشُور و مَزْدانة مَلِك السَّوس و مَلِك ميورقة و مَنُورقة، ومن أو لا لَمَدَّم، وبنو يشور و مَزْدانة مَلِك السَّوس و مَلِك ميورقة و مَنُورقة، ومن أو لا الله النان التحقيق المحقية، وخرجوا معه بأصناف ما كان في كلّ بلد من طُرُفها، حتى متوجِّها إلى فِلسَطِين، فتلقّ ه أل لا شريفٌ إلا وصَله وأعمله، ثمّ خرج من مِصْر متوجِّها إلى فِلسَطِين، فتلقّ ه أل رُوح بن زِنْباع ونحروا له خسين بعيرا، ثمّ خرج ورك عندهم بعض أهله وصغاز وَله ه فاعطى آل رُوح بن زِنْباع عطاء جُزلًا، ثمّ وافاه كتابُ الخليفة الوليد بن عبد الملك، يأمره بشدً السَّيْر إليه للنُوكه في قَيْد الحياة، وكان مريضًا، ووافاه كتابٌ من سُليان بن عبد الملك وليّ عَهْد أخيه الوليد، يأمره بالنّ الميان، إلى أن وصل إلى الوليد والمنانة أيّام. فقال سُليان، أين ظفرتُ به لأصلبَّه، فدفع موسى الأموال والمئلة والمؤدن والنيجان والذهب والفقّة إلى الوليد بن عبد الملك.

وقال المَسْعُوديُّ، في كتابه المسمَّى بداعجائب البلاد والزَّمنَ، قال: لمّا فتح طارِق طُلْيَطُلَة، وجد فيها آ بست الملوك، ففتحه. فوجد فيه زَبُورَ داود عليه السلام في وَرَقات ذَهَب، مكتوبًا بهاء ياقوت مَحْلُول، من عجيب العَمَل الذي لم يَكَدُّ يُو مشلام في وَرَقات ذَهَب، مكتوبًا بهاء ياقوت مَحْلُول، من عجيب العَمَل الذي لم يَكَدُّ يُو مشلومة بعدد مليان عليه السلام وقد تقدَّم وصفُها. ووجد فيه أربعة وعشرين تاجًا منظومة بعدد ملوك القُوطِيِّين بالأندَلُس: إذا توقي أحدُهم، جعل تاجّه بذلك البيت، وفعل الملك بعده لنفسه غيره، جرت عوائدُهم على ذلك. ووجد فيه قاعة كبرة علومة الملك.

<sup>(</sup>١) في ر١: «الدرر».

<sup>(</sup>٢) في م: «بها».

<sup>(</sup>٣) قوله: «الذي لم يكد يُر مثله» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

وفي سنة ست وتسعين: توقّي الوليد بن عبد الملك في جُمادي الآخرة. ووَلَىٰ الخلافة سُليمان(١٠). فغضب على موسى غَضَبًا عظيمًا(٢)، وأمر عليه، فأُوقِفَ في يوم شديد الحرّ في الشمس، وكان رجلًا بادنًا ذا نسمةٍ. فوقف حتّى سقط مَغْشيًّا عليه. وقال له سليهان: كتبتُ إليك، فلم تنظر كتابي، هَلُمَّ مئة ألف دينار. قال: يا أمر المؤمنين، قد أخذتُم ما كان معى من الأموال، فمن أين لى مئة ألف دينار؟ قال: لا بدُّ من مئتى ألف، فاعتذر، فقال: لا بدُّ من ثلاث مئة ألف دينار. وأمر بتعذيبه، وعزمَ على قتلِه. فاستجارَ بيزيد بن الـمُهَلَّب، وكانت له حُظوةٌ عند سُليهان، فاستوهبَهُ منه، وقال: يُؤدِّي ما عنده، وقيل: إنَّ موسى افْتُدِيَ من سُليهان بألف ألف دينار؛ ذكر ذلك ابن حَبيب وغيرُه. ثمّ إنّ يزيد بن الـمُهَلَّب سَهر ليلةً مع الأمر موسى، فقال له: يا أبا عبد الرحمن في كم كُنْتَ تَعْتَدُّ أنت وأهلُ ببتك، من الموالى والحُدَّام، أتكونون في ألفٍ؟ فقال: نعم وألف ألف إلى منقطع النَّفَس. قال: فَلِمَ ألقيتَ بنفسك إلى التَّهْلُكة، أفلا أقَمْتَ في قَرار عِزِّك، وموضع سلطانك؟ فقال: والله لو أردتُّ ذلك، لَـــ) نالوا من أطرافي شيئًا، ولكنِّي آثَرْتُ الله عزَّ وجلَّ ورسولَهُ، ولم أرَ الخروجَ عن الطاعةِ. وقيل: إنَّ سُليهان بن عبد الملك، بعد ما افْتُدِيَ منه موسى، دعا يومًا بطِسْتٍ من ذَهَب، فرآه موسى ينظر إليه، فقال له (٣): يا أمبر المؤمنين، إنَّك لتعجبُ من غير عجب، والله ما أحْسِتُ أنَّ فيه عشم ة آلاف دينار، والله لقد بعثتُ إلى أخيك الوليد بتَنُّور من زَبَرْجَد أخضر كان يُصَبُّ فيه اللبنُ فيخْضَرُّ ، ولقد قُوِّمَ بمئة ألف دينار، ولقد أصبتُ كذا وأصبتُ كذا، وجعل يُكثر عليه في ذلك(١٠)، حتى بُهتَ الأميرُ من قوله.

. وكان مَوْلِد موسى بن نُصَيْر سنة تسع عَشْرة، ووفاته سنة ثبان وتسعين، فكان عُمُره تسعًا وسبعين سنة. وفي سنة ثبان وثيانين ولي إفريقية، فأقام عليها أميرًا وعلى

<sup>(</sup>١) تاريخ خليفة ٣٠٩، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٩٥.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿شديدًا ۗ.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) قوله: (وجعل يكثر عليه في ذلك) ليس في ر١.

الأَنْذَلُس('') والمغرب كلّه نحو ثبان عشْرةَ سنة، إلى أن مات. ومــــًا ذُكِر في وفاته، أنّه حجَّ مع سُليهان، فلمّا وصلا المدينة، قال موسى بن تُصَيْر لأصحابه: لَيَسُوتَنَّ بعد غَد رجلٌ قد ملأ ذِكْرُه المشرق والمغرب، فيات موسى في ذلك اليوم('').

#### ولاية محمّد بن يزيد إفريقية (٣) والمغرب

قال الواقديُّ: ثمّ إنّ أمير المؤمنين' السليان بن عبد الملك قال لرَجاء بن حَيْوة (هُ): أُريد رَجُكْر، له فضلٌ في نفسه، أُولِيه إفريقية (١٠). فقال له (١٠): نعم، فمكث أيَّامًا، ثمّ قال له (١٠): قد وجدتُّ رجلًا له فضلٌ. قال: من هو؟ قال: محمَّد بن يزيد مَوْل قُرُيُسُ (١٠). فقال: أَدْخِلُه عليَّ، فأدخله عليه، فقال الليهان: يا محمَّد بن يزيد اتَّقِ الله وَحَدَّه لا شريكَ له وقُمْ فِيها ولَيَّتُك بالحقّ والعدل، وقد ولَيَّتُك إفريقية والمغرب كلَّه (١٠). قال: فودَّعه وانصرفَ، وهو يقول: ما لي عُذْرٌ عند الله إن لم أُغْدِلْ.

وفي سنة سبع وتسعين من الهجرة: استقرَّ عمَّد بن يزيد بإفريقية بأحسن سيرة وأعدلها. ثمّ وصله الأمر بأخذ عبدالله بن موسى بن نُصَيِّر وتعذيه، واستئصال أموال بني موسى، فسجنه محمد وعدَّبه، ثمّ قتلةً بعد ذلك. وكان سُليهان قد أمّره(١١١) بأخْذِ أهل(٢١)

<sup>(</sup>١) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: الفهات موسى ذاك اليوم".

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) قوله: ﴿ أُميرِ المؤمنينِ ۗ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٤.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿المغربِ٣.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۸) من ر۱.

<sup>(</sup>٩) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٤.

<sup>(</sup>١٠) في ر١: "وليتك المغرب كلُّه".

<sup>(</sup>۱۱) سقطت من ر۱.

<sup>(</sup>١٢) في ر١: ﴿ آلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

موسى وَوَلده وكلِّ من تلَّبس بهم<sup>(۱)</sup> واستئصال أموالهم، وتعذيبهم<sup>(۲)</sup>، حتّى يؤدُّوا ثلاث مئة ألف دينار. وتولَّى قَتَل عبدالله بن موسى خالدُ بن أبي حَبيب القُرْشيّ.

وأما عبد العزيز بن موسى، فخلع دعوة بني مروان واستبدَّ بأمره لـتا بلغهُ ما نزلً<sup>(۲)</sup> بأبيه وأخيه وأهل بيته، فجاءت الكُتُب إلى حَبِيب بن أبي عَبْدة ووَجوو العرب من سُليهان بن عبد الملك، يأمرُهم بقتله، فقتلُوه، وحُجِل رأسُه ورأسه أخيه عبد الله حتى وُضِعا بين يدي أبيهها موسى، وهو في عَذابه (٤). فكان فِغلُ سُليهان هذا بموسى وبنيه، وقد فعل من الفَتح في الإسلام ما فَعَلَ، من هَفَوات سُليهان التي لم تزل تُنقم عليه.

واستعمل محمَّد بن يزيد على الأندَّلُس الحُرَّ بن عبد الرحمن القسيي<sup>(٥)</sup>. وكانت الأندُّلُس إذ ذلك إلى والى إفريقية، كها كان أيضًا والى إفريقية من قبَل والى مِصرَ. وكان محمَّد بن يزيد يبعث بسريَّة إلى نفور إفريقية، فها أصابه قسَمَهُ عليهم. وكانت ولايتُه سنتَن وأشُمُّهُ ال

وفي سنة تسع وتسعين: توقي سُليهان بن عبد الملك، واستُخلِف عُمَر بن عبد العزيز رضي الله عنه يومَ وفاته<sup>(۲)</sup>، فاستعمل على إفريقية إسهاعيل بن عبد الله بن أبي الـمُهاجِر<sup>(۷)</sup>، مَوْلى بني مَـخُزُوم.

وفي سنة مئة: ولي إسباعيل بن أبي الـمُهاجِر إفريقية من قبَل أمير المؤمنين عُمر بن عبد العزيز. فكان خَبرُ أمير وخَيرُ والي<sup>(٨)</sup>. وما زال حريصًا على دُعاء البرير إلى الإسلام حتّى أسلم بقيَّةُ البريرِ بإفريقية على يديه، في دولة عمر بن عبد العزيز. وهو الذي

<sup>(</sup>١) في أ: «به».

<sup>(</sup>٢) قوله: اواستئصال أموالهم وتعذيبهم» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «فُعِلَ».

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري ٦/ ٢٣٥.

<sup>(</sup>٥) هكذا في النسختين، وفي م: ﴿الثَّقْفِيُّ، محرف، وتنظر جذوة المقتبس (٢٠٤).

<sup>(</sup>٦) تاريخ خليفة ٣١٦، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٤٦.

<sup>(</sup>٧) من هنا إلى قوله في الفقرة الثانية: «المهاجر» سقط من ر١ من قفز النظر بين اللفظين المتهاثلين.

<sup>(</sup>٨) تاريخ خليفة ٣٢٣.

عَلَّم أهل إفريقية الحكال والحَرام، وبعثَ معه عُمَر رضي الله عنه عَشَرةً من التابعين أهلِ علم وفضلٍ، منهم: عبدُ الرحمن بن نافع، وسَعُد (() بن مسعود التُّجيبيُّ، وغبرُهما. وكانت الخَمرُ إِفْرِيقيةَ حلالًا، حتّى وصل هؤلاء التابعيون، فبيَّنوا تحريمَها رضي الله عنهم.

وفيها: استخلف إساعيلُ بن أبي المُهاجِر على الأَنْدَلُس السَّمْعَ بن مالك الخَولانِ، فكان حلولُه بها في رمضان من السنة.

وفي سنة إحدى ومئة: توقي عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدّير سَمْعان، لست خلون من شعبان، فكانت خِلافئه ستيّن وحْسةَ أشهر. ووَلِيَ السَخِلافة بعده يزيد بن عبد الملك<sup>(۱)</sup>. وَوَلَى على إفريقية يزيد<sup>(۱)</sup> بن أبي مُسْلِم مَوْلَى السَحَجَّاج بن يوسف وصاحب شُرْطته <sup>(1)</sup>.

وفي سنة اثنتين ومئة: قَدِمَ إِلَى إَفِرِيقِيّة، واليَّا عليها، يزيد بن أبي مُسلِم، وكان ظُلُومًا عَشُومًا، وكان البربر يَسخُرُسُونه، فقام على المنبر خَطيبًا، فقال: أيها الناس (٥٠) إِنِّ رأيثُ أن أرسم اسم حَرَسي في أيديهم كما تصنع ملوكُ الروم بحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره حرسي ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس، فإذا وقفوا على أحد، أسرع لِمَا أسرع لِمَا أسمعوا ذلك منه، أعني حَرَسه، اتَّفقوا على قتله، وقالوا: جَمَلنا بمنزلة النصارى، فلمّا خرج من داره إلى المسجد، لصلاة المغرب، تتني يأتيهم أمرُ الخليفة، فتراضؤا بالمغيرة بن أبي برُّدة (١٦ وكان شجاعًا كبيرًا، فقال له ابنه عبد الله: إنَّ يزيد بن أبي مُشرع تك. فإن هذا الأمر، اتَّهِمْت بقتله، ولكن الرأي أن نتراضي لمحمَّد بن أوس الأنصاري (٧)، وكان غازيًا بصِقِيَّة، فلم يلبث إلا يسيرًا

<sup>(</sup>١) في أ: السعيد"، محرف.

<sup>(</sup>٢) تاريخ خليفة ٣٢١، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٦٥.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ١٨٣.

<sup>(</sup>٤) تاريخ خليفة ٣٣٤.

<sup>(</sup>٥) قوله: ﴿أَيُّهَا النَّاسِ﴾ من ر١.

<sup>(</sup>٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ٢/ ١١٧٥.

<sup>(</sup>٧) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ١٥١.

حتّى قدم بغنائم قد أصابها، فقلَّده أمر إفريقية، فكتبَ إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بها حَدَثَ من الأمر، فاستعمل على إفريقية بِشْرَ بن صَفْوان.

## ولاية بِشْر بن صَفْوان(١) إفريقية والمغرب(٢)

هو بِشْر بن صَفْوان بن تَوْفل<sup>۳)</sup> بن بِشْر بن حَنْظَلَة بن عَلَقَمة بن شرَاحيل بن عَزيز بن خالِد. وُلِيَّ إفريقية سنة ثلاث ومئة. فاستصفى بقايا آل<sup>(٤)</sup> موسى بن نُصَيْر، ووفد بعد ذلك إلى يزيد بن عبد الملك، فألفاه قد هلك.

وفي سنة سبع ومثة: وتى بِشْر بن صَفْوان على الأنْدَلُس يجيى بن سَلَمة الكَلْبيَّ. فقدمها في شَوَّال. وفي هذه السنة اختلط أمر ولاة مِطْر اختلاطًا كثيرًا.

وفي سنة تسع ومثة: تُؤقِّي بِشْر بن صَفْوان والي إفريقية بمدينة القَيْرُوان، فكانت ولايتُه سبع سنين، ويقي نائبُه على القَيْرُوان حتّى وصل والٍ من قِبَل الخليفة هشام بن عبد الملك.

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ دمشق ١٠/ ٢٣٣، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٨. (٢) . . . . (

<sup>(</sup>۲) من ر۱.

<sup>(</sup>٣) في م: «توبل»، محرف. (٤) في ر١: «مال».

 <sup>(</sup>٥) ذكر خليفة والطبري أن وفاته لخمس بقين من شعبان (تاريخ خليفة ٣٣١، وتاريخ الطبري ٧/ ٢١).

 <sup>(</sup>٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي ١/ ٤٤١، وجذوة المقتبس (١٠١١)، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٣٤.

<sup>(</sup>٧) في ر١: «يموتوا»، وهو تحريف. (٨) هكذا في النسختين، وفي تاريخ خليفة: «نعاس بن قرط الكلبي» (ص٣٣٩).

## ولاية عُبَيْدة بن عبد الرحمن السُّلَميّ إفريقيةَ والمغرب(١)

وهو ابن أخي أبي الأغور السُّلميّ صاحبِ خَيْل مُعاوية بِصِفَيْن، فقدم إفريقية سنة عَشْر ومئة في ربيع الأوَّل، فدخل القَيْرُوان فجاءةً وذلك يوم الجُمُعَة. فألفى خليفةً بِشْرِ بن صَفْوان قد تَهَيَّا لشهود الجُمُعة، ولَبِسَ ثيابه، فقيل له: هذا عُبيَّدة قد قَدِمَ أُمِيرًا، فقال: لا حُولُنَ ولا قوَّةً إلاّ بالله هكذا تقوم الساعة بعثةً واللقى بنفسه، فما حَلَثْه رِجُلاه، ودخل عُبيَّدة، فأخذ عَيَّال بِشْر وأصحابه، فحبسهم وأغرمَهم وعذَّب يَعْضَهم (٣).

وفي سنة عشر ومئة: وَلَى عُبَيْدة بن عبد الرحن المذكور عُثيان بن أبي نِسْعة على الأَنْدَلُس، فقَدِمَها في شعبان (١٠).

وفي سنة إحدى عَشْرة ومئة: قَـدِم إلى الأَنْدَلُس والنَّا أيضًا من قِبَل عُبَيْدة بن عبد الرحمن صاحبِ إفريقية والـمَغْرِب كلَّه خُلَيْقَةُ بن الأخوص القَبْسيُّ، وقيل: الأَشْجَعيُّ، وذلك في غُرَّة مُحَرَّم من السنة المذكورة (٥٠).

وفي سنة النتي عَشْرة: ولَى عُبَيْلة المذكور على الأنْدَلُس أيضًا الـهَيْمَ بن عُبَيْد الكنانِّ، فقدمها في محرَّم أيضًا من هذه السنة، ثمّ توفّي سنة أربع عَشْرة ومثة، فكانت و لاتهُ سنتَن و آيَامًا.

<sup>(</sup>١) ينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٠.

<sup>(</sup>٢) قوله: «لا حول» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) الخبر في الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٦٤-٦٥.

 <sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ١٤٦/٥، وذكر ابن الأثير أن عبيدة استعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعي، فقدم الأندلس في ربيع الأول سنة ١١٠هـ ويقي واليًا عليها سنة أشهر ثم عزل بعثيان بن أبي يُشعة، ولعل هذا هو الصواب.

<sup>(</sup>٥) مكذا قال وفيه اضطراب واضح، فهل تو لاها ثانية؟! وذكر ابن الأثير أن الذي تولى الأندلس في عرم سنة ١١١ هو الهيثم بن عبيد الكتائي، وأنه أقام واليًا عليها عشرة أشهر وأياتًا، ثم توفي في ذي الحجمة، فقدّم أهل الأندلس على أنفسهم حمد بن عبد الله الأشجعي، وكانت ولايته شهرين، وولي بعده عبد الرحن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة التي عشرة ومئة، واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة ومئة (الكامل ٥/ ٤٩٠)، وما ذكر هنا فعضطرب.

ولما أخذ عُبِيدة عُمَّال بشر وأصحابه، وأغْرَمَهَم، وعَذَّبهم، كان فيهم أبر الخَطَّار الحُطَّار الحُسامُ بن ضِرار الكَلْبَيُّ(١)، وكان شريفًا في قومه، مع فصاحةٍ وبراعةٍ. وكان ولي في إفريقية ولايات كبيرة في أيَّام بِشر بن صَفْوان، فعزله عُبَيْدة ونكَّل به، فقال لمن الطويا,]:

أَضَائُمْ بنبي مَرُوانَ قَيْسًا دِماءنا وفي الله إن لم تُنْصِفوا حَكَمٌ عَـدْلُ كَـانَّكُمُ لُم تَشْهَدُوا مَـرْجَ راهِـطِ ولم تَغْلَموا مَنْ كان تَمْ له الفَـضْلُ تَمَـامِينُمُ عَشَـا بعــينِ جَليَّــةِ وأنتُمْ كذا ما قد علمنا لنا فُغلُ (٣)

وبعتَ بهذه الأبيات إلى الخليفة هشام بن عبد الملك، فأمرَ هشام بعزل عُمَيْدة عن إفريقية والمغرب، فقفل<sup>(٣)</sup> واستَخْلَفَ عُقَيَّة بن قُدامة، وذلك<sup>(٤)</sup> في شوَّال سنة أربع عشرة ومئة. فكان مُلْكُ عُبَيْدة بإفريقية أربع سنين وستَّة أشهر. وتوجَّه إلى الشام سنة أربع عشرة ومئة بهدايا وتُسَحَف عظيمة، وبقي خليفتَه على القَيْرَوان سَنَّةُ أَشْهُر.

وفي سنة ثلاثَ عَشْرة ومئة: كان عُمَّال إفريقية والأَنْدَلُس الذين كانوا في السنة قبلها. ثمّ ولي الأَنْدَلُس عبد الرحمن بن عبد الله الغافِقيُّ (٥). فغزا الروم، واستشهد

أفادت بنو مروان قيسًا دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدلُ كاتَّهم لم يشهدوا مرج راهبطٍ ولم يعلموا مَن كان ثمَّ له الفضلُ تغافلتم عناكان لم نكن لكم صديقًا وانتم ما رعبتُم لنا فُمُلُ وهي منفقة مع ما ورد في جذوة المقتبس، ص٢٩٧.

<sup>(</sup>١) ترجمته في جذوة المقتبس (٤٠٣) وتعليقنا عليها.

<sup>(</sup>٢) جاءت الأبيات في ر١:

<sup>(</sup>٣) بعد هذا في أ: ‹‹منه».

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) ترجمته في تاريخ اين الفرضي ٢/ ٣٤٧ (٧٧٠)، وجلوة المقتبس (٢٠٦)، وبغية الملتمس (١٠٢١)، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٣، وتهذيب الكيال ٧/ ٢٤٣ -٢٤٥.

مع جماعة من عسكره سنة خمس عَشْرة ومئة بموضع يُعرف ببَلاط الشُّهَدَاء. وفيها أصاب الناسَ مجاعةٌ عظيمة.

## ولاية عُبَيْد الله بن الـحَبْحاب(١) إفريقيةَ والمغربَ كلَّه

وهو مؤلى بني سَلُول. وكان رئيسًا نبيلاً، وأميرًا جليلاً، بارعًا في الفَصاحة والحظابة، حافظًا لاَيَّام العرب وأشعارها ووقائعها. فقَدِمَ إفريقية في ربيع الاَخر من والحظابة، حافظًا لاَيَّام العرب وأشعارها ووقائعها. فقدِمَ الفِينَاعة بتُولُس. وكان أوَّلَ الأَمر كانيًّا. ثمّ تناهَتُ به الحالُ إلى ولاية مِشرَ وإفريقية والاَئدَلُس والمغرب كلَّه، فاستخلف على مِشر ابنهُ القاسم، واستعمل على الأَندَلُس عُفْبة بن الحَجَّاج السَّلُولِيُّ (١٠)، واستعمل على الأَندَلُس عُفْبة بن الحَجَّاج السَّلُولِيُّ (١٠)، واستعمل على طَنْجة وما والاها من المغرب الأقصى ابنه إسهاعيل، ثمّ عُمْبرَ بن عبد الله المُمراديَّ.

وبعث حبيب (٣) بن أبي عَبدة (٤) بن عُفْية بن نافع الفِهْريَّ عازيًا إلى السُّوس الأقصى، فبلغَ أرض السُّودان، ولم يقابِله آحَدٌ إلّا ظهرَ عليه، ولم يَدَعُ بالمغرب قبيلةً إلا داخلها وأصابَ من السبي أمرًا عظيمًا. ووجد جاريتين ليس لكل واحدة منهها إلّا تُذيِّ واحدٌ. ثمّ رجع سالمًا ظافرًا. فغزا صِقِلَيَّة وظفرَ بأمر لم يُرّ مثلُه.

ثُمّ إِنّ عُمَر بن عبد الله السُمرادي، عاملَ طَنْجة وما والاها، أساءَ السيرة وتعدَّى في الصدقات والعُشُر، وأراد تَخْميس البربر، وزعمَ أئَهم فَيْءُ المسلمين، وذلك ما لم يرتكبُه عاملٌ قبله، وإنّها كان الولاة يُخفَسون من لم يَجِبُ للإسلام. فكان فعلُه الذَّميم هذا سببًا لنَقْض البلاد ووقوع الفِتَن العظيمة الـمُؤدَّيَّة إلى كثيرِ القَتْل في العِباد، نعوذ<sup>(٥)</sup> بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله.

<sup>(</sup>١) تاريخ الإسلام ٣/ ٦٩١.

 <sup>(</sup>٢) جذوة المقتبس (٧٤٠)، والحلة السيراء لابن الأبار ٢/ ٢٣٦.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في جذوة المقتبس (٣٩٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/ ٤٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣٩٤.

<sup>(</sup>٤) هكذا في النسخ، وفي مصادر ترجمته: اعُبيدة.

<sup>(</sup>٥) من هنا إلى آخر الفقرة ليس في ر١.

فلتها عَلِمَ البريرُ خروجَ حبيب بن أبي عَبْدة إلى بلاد الزُّوم، نَقَضُوا الطاعةَ لعُبُيْد الله(١٠ بن الـحَبْحاب بطَنْجة وأقاليمها، وتَدَاعت برابرُ المغرب بأسره، فثارت البَرْبر بالمغرب الأقصى، فكانت أوَّل ثورة فيه وفي إفريقية في الإسلام.

وفي سنة اثنتين وعشرين ومئة: كانت ثورة البربر بالمغرب، فخرج مَيْسَرة السَمَدْغَرَيُّ، وقام على مُحَرَّ بن عبدالله السَمُراديّ بطَنْجة، فقتلَهُ. وثارت البرابر كلُّها مع أميرهم مَيْسَرة السَحَقِير. ثمّ خَلَفَ مَيْسَرَة على طَنْجة عبد الأعلى بن حُدَيْج، وزحف إلى إلسُّوس، فقتله. ثمّ كانت (٢) ووافع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل إفريقية، يطولُ ذِكْرُها. وكان بالمغرب حيننذِ قومٌ ظهرت فيهم دعوةُ الخَوارِج، ولهم عَدَدٌ كثيرٌ وشوكةٌ كبيرةٌ، وهم بَمَدَدٌ كثيرٌ وشوكةٌ كبيرةٌ، وهم بَمَدَدٌ عَدْرٌ وشوكةٌ كبيرةٌ، وهم

وكان السبب في ثورة البربر وقيام ميْسرة أتما أنكرت على عامل ابن الحَبْحاب شوء سيرته كها ذكرنا. وكان الحُنُلفاءُ بالمشرق يستحبُّون طَرائف المغرب، ويبعثون فيها إلى عامل إفريقية، فيبعثون لهم البربريَّات الـمَسْبيات '' فلتها أفضى الأمر إلى ابن الحَبْحاب، منَّاهم بالكثير، وتكلَّف لهم أو كلَّفوه أكْثَرَ مـّا كان. فاضطَّر إلى التعسُّف وسُوء السيرة. فحيننذِ عَدَت البرابر (٤) على عاملِهم، فقتلوه وثاروا بأجمهم على ابن الحَبْحاب.

وكان لمُتبِئد الله بن الحَبْحاب أولادٌ قد أعجبَتُهم أنفسُهم، فقدم عُفْبة بن الحَجَّاجِ عليهم، وكان أبو عُفْبة قد أعتق الحَبْحابَ والِدَّ عُبَيْد الله. فلمّا دخل عُفْبة على عَبَيْد الله، قامَ إليه، وأعظمه، وأقعده على سريره. فلمّا خرج عُفْبة من عنده، أنكر ذلك عليه أولادُه°)، فقال لهم: ما رأيُّكم؟ قالوا: أنْ تعطيه شبيًّا وتَصْرفُه عنّا فلا

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿على عبيد اللهِ ۗ.

<sup>(</sup>٢) في ر ١ : «فكانت».

<sup>(</sup>٣) في م: «السنيات»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿البربرِ٣.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿أُولادهم ﴾، وليس بشيء.

يكسر تَمَرَفنا. فقال لهم: نعم. فلها كان في غير، أمرَ الناسَ، فدخلوا عليه ودخل عُفْبة في جُمْلَتهم فقامَ إليه، وأجلسَهُ على سريره، ووقف قائل، فقال: أيها الناس، إنّ بنيً به عَرَّتُهم غِرَّةُ الشيطان لعزَّة (١) السُّلطان، وأرادوا أمرًا أخرجُ به عن الحقّ، وأنكروا ما رأوا من يرِّي بهذا الرجل، وإنّا أخبرُكم آنه مَوْلاي، وأنّ أباه أعتق أبي وأنّا أكرهُ كِثبان أمرِ اللهُ سُبلحانه شهيدٌ به عليَّ. ثمّ خَيَرٌ عُفْبَةٌ في ولاية ما شاءه من سُلطانه، فاختارَ الأندَلُس، فولاء عليها، وذلك في (١) سنة ست عَشْرة ومئة. وقام عليه عبد الملك بن قطن الفِهْريُّ (٣)، فخلعهُ. وقيل: بل هو استخلفهُ.

رَجْع السَّخَرِ إلى مَيْسرة السَلْفَرِيّ، رأس الشَّفْريَّة (أَنَّ، أمير الغرب: لـمَا بلغ عَبُلدة الله بن السَحَبُحاب قتلُ عامله ووَلَيه، كتبَ إلى صاحب جيشه (٥) حَبِيب بن أبي عَبُلدة، يأمره بالرجوع من صِقِلَيَّة، ليأخذ في السَحَرَكة مع أهل إفريقية إلى حرب (٢) مَيْسرة، وولى ابن الحَبْحاب على عَسْكَر إفريقية وأشرافهم ووجوههم خاللاً بن أبي حَبيب الْهَهْريَّ، فشخص إلى مَيْسرة، ووصل حَبيب بن أبي عَبُلدة في إثره، وساز خاللاً حتى عبر وادي شَلَف (٧)، وهو نهرٌ بمقربة يَههُرْت. ثمّ قَدِم حَبيب، فنزلَ على عَسْرة بمقربة عاللاً من فرره حتى لقي مَيْسرة بمقربة عالم من طَنْجة، فاقتل معه قتالاً شديداً لم يُسمع قط بمثليه. ثمّ انصرف مَيْسرة إلى طَنْجة فأنكرت البربر عليه سوء سبرته وتغيُّره عمّا كانوا بايعوه عليه.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿ بِقُومٌ ﴾.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي ١/ ٣٥٨ والتعليق عليه.

<sup>(</sup>٤) قوله: الرأس الصفرية اليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) قوله: اصاحب جيشه اليس في أ.

<sup>(</sup>٦) لست في أ.

<sup>(</sup>٧) الروض المعطار ٣٤٣.

<sup>(</sup>٨) في ر١: اوادي المجازة.

قال الرَّقِيق: وكان مُيسَرة قد تستى بالخلافة، وبويع عليها، فقتلُوه وولَوا أمرهم بعده خالِدٌ بن حُميَّدٍ الزَّنايَّ. فالتقى خالِد بن أي ('' حَبِيب بالبربر، فكان بينهم قتالٌ شديد. فيهنا هم ('' كذلك إذ غَشِيهم خالِد بن حُميَّد الزَّنايُّ من خَلْفهم بعسكر عظيم، فتكاثرت عليهم البَرْبُر، فانهزم العربُ وكَرِه خالِد بن أبي حبيب أن يهرب، فالقى بنفسه، هو وأصحابه، إلى الموت أنفةً من الفرار")، فقتُل ابن أبي حبيب وومن معه، حتى لم ينتَى من أصحابه رجلٌ واحد. فقيل في تلك الوقعة محاةُ العرب، وفرسائها، وأبائها، فأسميّت الغزوة غزوة الأشراف، فانتفضت البلادُ. وبلغ أهلَ الأندلُس ثورة البرب، فوثبوا على أميرهم؛ فعزلُوه وولَّوا عبد الملك بن قطن. فاختلَت الأمور على ابن الحَبْحاب، فاجتمع الناسُ عليه وعزلوه. وبلغ قطن. فاختلَت الأمور على ابن الحَبْحاب، فاجتمع الناسُ عليه وعزلوه. وبلغ ذلك الحليفة هشام بن عبد الملك فقال: والله لأغْضَبَنَ هُم عَفْسَةٍ عَرَبيةٌ ولاَبعَنَيْ هُم جَنْسًا أَوْلُه عندهم وآخِره عندي ('') ثم كتب إلى ابن الحَبْحاب بقدومه عليه، فخرج في جُادى الأولى من سنة ثلاث (° وعشين ومئة.

## ولاية كُلْثوم بن عِيَاض إفريقية (١) ومُقاتلته مع أمير الـمَغْرب خالد بن حُـمَيْد الـزَّنانـيّ

لما بلغ هشام بن عبد الملك انتقاضُ البلاد الغربيَّة والأندلسية، بعثُ كُلتُومَ بن عِيَاض هذا إلى إفريقية، وعقدَ له على اثني عشر ألفًا من أهل الشام. وكتبَ إلى والي كل بَلَد أن يَسخُرجَ معه بمن معه. فصارت عُمَّال مِصْرَ وأطْرابُلُس وبَرَّ قة معه حتّى قَدِم إفريقية في رمضان سنة ثلاث وعشرين ومئة، فنكبَ عن القَبْروان. وكان على

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر۱.

<sup>(</sup>٢) في ر١: الفينيا».

<sup>(</sup>٣) قوله: «أنفة من الفرار» ليس في أ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ أُولُهُ عَنْدِي وَآخِرِهُ عَنْدُهُمُ ۗ ، خَطَأَ.

<sup>(</sup>٥) في ر١: الثمان، خطأ.

<sup>(</sup>٦) ينظر تاريخ خليفة ٣٦٠.

طلاتعه بَلْعُ('' بن بِفر القُكْيْرِيُّ ابن عمّه. فلتا وصل بَلْج، قال لأهل إفريقية: لا تُعْلِقها أبوابكم، حتى يعرف أهل الشام منازلكم '''. ومع ذلك كلامٌ كثير يَغيظهم به ''". فكتبوا إلى حبيب بن أبي عَبْدة، يُعَرِّقونه بمقالة بَلْج. فكتب إلى كُلُوم: إنّ ابن عمّد كلك الله كنا وكذا، فاز حُلْ بعسكرك عنهم، وإلاّ حوَّلنا أعِنَّة الحَيل إليك. فكتب كُلُثوم يعتذر إليه ويأمره أن يُقيم بشَلَف حتى يَقْدُم عليه. فاستخلف كُلثوم على القَبْرُوان عبد الرحن بن عُقبة الغَفّاريَّ، وسار حتى عَسْكر حبيب، فرفضه، والمنهان به، وسبَّ بلُحُ بن بِشر حبيبً('') وتقصّه وقال: هذا الذي يُحوِّل أعنَّة الخيل المنابئة فقام إليه عبد الرحن بن حبيب، وقال: يأبلَج، هذا حبيبٌ فإذا شت، فاغرض له للمقابلة، وصاح الناسُ: السلاح السلاح الهال أهلُ إفريقية إلى ناحية، ومعهم أهلُ لمصر. ثمَّ سَعَى بينهم في الصلح. فكان هذا الاختلاف سَبَبَ هلاكهم، مع سوء رأي كُلُوم ويَلْج.

ولمّا قدم كُلُتوم على وادي سُبُو<sup>(ع)</sup>، وهو في ثلاثين ألفًا، قال ابن القَطَّان: فيهم عَشَرة آلاف من صُلْب بني أُميَّة، وعشرون ألفًا من سائر العَرب. فتوجّه إليهم خالدُ بن حُسَيَد الزَّناقُ الذي توقى الأمر بعد مَيْسَرة. فوجّه كُلُتوم بَلْجًا ليلاً، ليُوقِعَ بالبربر. فسرى ليلتّه، وأوقعَ بهم عند الصَّباح، فخرجوا إليه عُراة، فهزموه ووصلوا إلى كُلُتوم. فأمر بدّينَدَبان اللهُ فيُصِبَ له، وقعد عليه، ثمّ نشب القتال (۱۷)، وقعدت الرَّبر تحت الدَّرَق، وناشبت الخيلُ الخيلُ، وكشفت خيلُ العرب خيلَ العرب، ثمّ

<sup>(</sup>١) ترجمته في جذوة المقتبس (٣٣٧) وتعليقنا عليه.

<sup>(</sup>٢) في ر١: المنازلهم، وهو تحويف.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿ وكلام كثير مع ذلك يغيظهم».

<sup>(</sup>٤) في أ: الحبيب!

<sup>(</sup>٥) ينظر معجم البلدان ٣/ ١٨٦.

<sup>(</sup>٦) تقدم الكلام عليه، وقال دوزي: (نوع من الدبابات المتحركة يركب فيها القائد ليراقب المحركة ويصدر منها أوامره (المستدرك ٩/٤٥٤).

<sup>(</sup>٧) قوله: (وقعد عليه ثم نشب القتال) سقط من ر١.

انكشفت خيلُ العرب، والتقَّت الرجَّالة بالرجَّالة، فكان صَبُرُّ وقتالٌ. وخالطت خيلُ البربر(١/ ورجَالتُهم كُلْئومًا وأصحابَه، فقُتل كُلْئوم، وحَبيب بن أبي عَبْدة، وسُليهان بن أبي الـمُهاجِر، ووجوهُ العرب. فكانت هزيمة أهل الشام إلى الأنْدَلُس، وهزيمةً أهل مِصْر وإفريقية إلى إفريقية.

قال ابن القطآن: لما بعث هشام بن عبد الملك كُلنومًا واليًا على إفريقية والمغرب، أمره بالحجد والاجتهاد في أمرها، إذ كان بنو أُميَّة يجدون في الروايات (٢) أن مُلك القائمين عليهم لا يُحجاوِز الزاب. فتوهموا آنه زاب مِضر، وإنها كان زاب إفريقية. وعهد إليه في سَدُها وصَبْطها، وعهد إن حَدَثَ بكُلثوم حَدَثُ (٣) أن يكون ابن أخيه بَلُج مكانة، فدارت بينه بوين البربر حروبٌ، هزموا في بعضها كُلثوم بن عباض وقتلُوه، وصارَ أمرُ العرب بإفريقية إلى بَلْج بالعهد المذكور. ولجأ فلُهم إلى سَبِّة، وبقوا بها حتى ضاق عليهم الأمر؛ فكاتب بلُج وأصحابُه عبد الملك بن قَطَن أمرَ الاثندَلُس، وسألوه إدخالَهم الأندَلُس. فلم يأمنهم عبدُ الملك، ومقلهم بالميرة والشفُن. ثمّ اضطرَّ إلى إدخالهم الأندلس، بعد ذلك، لسبب أشرَّحُهُ في الجُزء الثاني إن شاء الله، وهو موضعُه في أخبار الأندلس، فكاتبهم، وشرط عليهم إقامة سَنَةٍ في الأندلس، ثمّ يخرجون عنها. فرضُوا بذلك، وكانوا نحو عَدَرة آلاف من عَرب الشام.

ولمّا دخلوا الأندلس وأقاموا فيها سَنَةً، ترفَّهوا بها. فأمرَهُم عبدُ الملك بالخروج منها، كما اشترطَ عليهم. فامتنعوا، وقتلوا عبدُ الملك بن قَطَن، واستولى بَلْج على الأندلس، وبقي بها أحد عَشَر شهرًا، أميرًا. وقد شرحنا أمره في أخبار الأندلس في الجزء الثاني.

وقال الرَّقِيق: لم ينهزم من أهل إفريقية إلّا عبدُ الرحمٰن بن حَبِيب، فإنّه جازً إلى الأندلس، فقال لأميرها عبد الملك بن قَطَّن: هؤلاء أهلُ الشام يقولون: ابْعَثْ لنا مَرَاكِبَ نجوز فيها، وهم، إن جازوا إليك، لم نأمنهم عليك. فلها أجازهم إليها، ما

<sup>(</sup>١) في ر١: «العرب»، ولا تصح لما سيأتي.

<sup>(</sup>٢) في أ: «الدرايات».

<sup>(</sup>٣) سقطت من ر ١ .

لبثوا فيها إلّا سنةَ حتّى وثبوا عليه مع بَلْج. فكانت بينهم اثنتا عَشْرة وقيعة(١٠)، كلُّها على عبد الملك بن قطَن حتى قتله بَلْجٌ واستولى على الأندلس.

وفي سنة أربع وعشرين ومئة: قُتل بَلْج بالأندلس، ووليها تُعْلَبة بن سَلامة العامِلُ (\*\*)، أقعده أصحابُ بَلْج مكانَه بها عَهِدَ به هشامٌ إليهم، وبايعوه. فثارت (\*\*) في أيَّامه بقايا البربر بهارِدة؛ فغزاهم تَعْلَبة، وقتل منهم خلقًا كثيرًا وأسر منهم نحو الألف، ثم انصرف (\*\*) إلى قُرْطُبة. فكانت ولايتُه عَشَرة أشهر. وفيها كان ابتداء ظهور يَرْعُواطة.

#### ذكر بَرَغُواطة وارْتِدادِهم عن الإسلام(٥)

قال ابن القطأن وغيرهُ: كان طَرِيف من وَلَد شِمْعُون بن إسحاق عليه السلام، وإنّ الصَّفْرية رجعت إلى ملينة القيروان لِنَفِيها واستباحَتِها في ثلاث مثة ألف من البربر مع أمير منهم. وكانوا قد اقتسموا بلاة إفريقية وحريمها وأموالها، فهزَمَهم اللهُ تعلى عليهم، القيرُولان، وهم في اثني عشر ألف مُقاتل، نصرهم الله تعلى عليهم، وخَبَرُهم طويلٌ، يمنع من إيراده هنا خيفة التطويل. وكان طَريف هذا من جملة قوّاد هذا العسكر، وإليه تشبب جزيرةً طَريف. فلمّا هزمهم الله بأهل القيروان، وتفرّقوا، وقُولًى مَن قُتِلَ منهم، وتشتّت جمعُهم، سار طَريف إلى نامسنا، وكانت بلاد بعض قبائل البربر. فنظر إلى شِدَّة جَعُلهم، فقام فيهم، ودعا إلى نفسه، فيايعوه وقدّموه على أنفسهم، فشرّع هم ما شرّع، ومات بعد مددّ. وخُلف من الوَلد أربعة. فقدّم البربر ابت صالحًا، فأقام فيهم على الشَّرع الذي شرّعه أبوه طَريف. وكان قد حضر مع أبيه صابح بيسرة الحقيد ومَعُوور بن طالُوت الصَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة، أبيه حرب عَيْسرة الحقير ومَعُوور بن طالُوت الصَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة، أبيه حرب عَيْسرة الحقير ومَعُوور بن طالُوت الصَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة، أبيه حرب عَيْسرة الحقيد ومَعُوور بن طالُوت الشَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة، أبيه حرب عَيْسرة الحقيد ومَعُوُور بن طالُوت الصَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة، أبيه حرب عَيْسرة الحقيد ومَعُور بن طالُوت الصَّغْرِيَّة، اللَّذين كانا رأس الصَّغْرِيَّة،

فر1: «وقعة».

<sup>(</sup>٢) ترجمته في جذوة المقتبس (٣٤٩) والتعليق عليه.

<sup>(</sup>٣) في أ: ﴿فثارِ،

<sup>(</sup>٤) في أ: ﴿وانصرف،

<sup>(</sup>٥) هذا العنوان والمادة الآتية بعده إلى ذكر ولاية حنظلة كله ليس في ر١.

فادَّعى أنّه أُنزل عليه قُرْآنهم، الذي كانوا يقُرَأونه، وقال لهم: إنّه صالحُ المؤمنين، الذي ذكره الله في كتابه العزيز.

وعهد صالح إلى ابنه إلياس بديانته، وعَلَمه شرائعه، وفقَهه في دينه، وأمره ألا يُطْهِر الديانة حتّى يَطْهَر أمرُه، وينتشر خبرُه، فيَقْتُلَ حيننذِ من خالَفَه، وأمره بموالاة أمير المؤمنين بالاَنْدَلُس. وخرج صالِحٌ إلى المشرق، ووعده أنّه يرجع في دولة السابع من ملوكهم، وزعم أنّه المهديُّ الذي يكون في آخر الزمان لقتال الدَّجَّال وأنّ عيسى عليه السلام يكون من رجاله وأنّه يُصَلِّ خَلْفَه. وذكر في ذلك كلامًا نسبه إلى موسى عليه السلام.

فَوَلِيَ بعد خروجه إلى المشرق ابنُه إلياس خمسين سنة. فكتم شريعته إلى سنة ثلاث وسبعين ومئة. فخُرِّج عن ذلك كلّه من أمر صالح وابنه أنَّ ابتداءَه كان في هذه السنة، أو التي قبلها، وما يأتي بعدهما من السنين، إذ خمسون سنة آخِرُها سنة ثلاث وسبعين ومئة، مبدأها سنة أربع وعشرين ومئة أو نحوها، والله أعلم.

## ولاية حَنْظَلة بن صَفْوان(١) إفريقية والمغرب كلّه(٢)

ولما بلغ أميرً المؤمنين (٣) هشام بن عبد الملك قَتْلُ كُلْثُوم بن عِيَاض وأصحابه، بعث إلى إفريقية والمغرب حُنْظَلة بن صَفْوان الكَلْبيَّ. وكان عامِلَه على مِضرّ، ولاه عليها سنة تسع عَشْرة ومثة. فقدمها في شهر ربيع الآخر منها. فبعث إليه أهلُ الاندلس أن يبعث إليهم عاملًا، فوجَّه إليهم أبا الخَطَّار حُسام بن ضِرار الكُلْبيَّ. فسار في البحر من تونُس إلى الاندلس، واليًا عليها، فقدمها في رَجَب، وسأذْكُر خبره في أخبار الاندلس إن شاء الله.

ومن أخبار حَنْظَلة أمير إفريقية مع أُمراء بعض القبائل الغربيَّة: وذلك لما استقرَّ حَنْظَلة بالقَيْرُوان، لم يمكُّ فيها إلّا يسيرًا، حتى زحف إليه عُكَّاشة الصُّفْرِيُّ

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ٨٥٣.

<sup>(</sup>٢) جاء العنوان في ر١: ﴿ولاية حنظلة بن صفوان المغربِ٩.

<sup>(</sup>٣) قوله: «أمير المؤمنين» ليس في ر١.

الحارِجيُّ، في جمع عظيم من البربر، وزحف أيضًا إلى حَنْظَلة عبدُ الواحد بن يزيد الهَوَّارِيُّ في عدد عظيم. وكانا افترقا في الزاب. فأخذ عُكَاشة على طريق مَجَانة، فنزل بالقَبْرُوان، وأخذَ عبدُ الواحد على طريق الحِبال، وعلى مقدمته أبو قُرَّة المَمْيِلُّ، فرأى حَنْظَلةُ أن يُعجِّل قتال عُكَاشة، قبل أن يجتمعا عليه، فزحف إليه بجاعة أهل القَبْرُوان، فالتقوا بالقَرْن، وكان بينهم قتالُّ شديد، فهزم الله عُكَاشة ومَن معه، وقُيْل من البربر ما لا يُحصى كثرةً، وقيل: إن حَنْظَلة، لـًا رأى ما دَهِمَه من البربر، قال لأصحابه: تَسْتَحَدُّ أميرَ المؤمنين، فقال له شابٌّ جميل الوجه؛ بَلْ نخرجُ إلى عدوًنا حتى يجكم الله بيننا، فعزم حَنْظَلةً، وخرجَ، فهزم الله عُكَاشة في خبر طويل.

قال عبد الله بن أين (١٠ حَسَانُ (١٠) فأخرج حَنَفَلَة (١٣) كَنَ ما في الحَرَائِن من السَّلاح، وأحضر الأموال، ونادى في الناس، فأوَّل من دخل عليه، رجلٌ من يَحْصُب. فقال له: ما اسمك؟ فقال (١٤): تَصْر بن يَعْم. قال: فتبسَّم حَنْفَلَة كالمُكَثَّب له وقال له: بالله اصمدُق! فقال: وألله، ما لي اسمٌ غير ما قُلْتُ لك. فتفاعَل به، وقال: نَصْرٌ وقَتْع. فأعطى الناس، وخرج لمقابلة الصُّفْريَّة، وهم الخَوَارج. فكان بينه ويبنهم حربٌ يطولُ ذِكْرها، فالتحم فيها القتال، وتداعى الأبطال، ولزم الرجَّالة الأرض، فلا تسمع إلا وقع الحديد على الحديد، وتقابض الأبيع بالأبدي، وكانت كَسْرة على مَيْمَتة مَيْسَرة العَرب، ثمّ انكسرت مَيْسَرة البربر وقلبُهم، ثمّ كَرَّت العربُ على مَيْمَتة البربر، فكانت الهزيمةُ. وسِبق إلى حَنْفَلة رأسُ عبد الواحد، وأُخِذَ مُكَاشة أسيرًا، فأي به إلى حنظلة، فقتلةً وغرَّ لله ساجدًا.

وقيل: إنَّه ما عُلم في الأرض مقتلة كانت أعظم منها؛ أراد حَنْظَلة أن يُـحْصِيَ من قُتل، وأمرَ بعدَّهم، فها قُدر على ذلك، فأمر بقصَب، فطُرِحَ على كلَّ قتيل قصبة (٥٠)

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر۱.

 <sup>(</sup>٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ٩٤.

<sup>(</sup>٣) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: قال ٥.

<sup>(</sup>٥) في أ: افطرح قصبة على كل قتيل، وما هنا من ر١.

ئَمْ مُجَعَّت القَصَبُ، وعُدَّت، فكانت القتلى<sup>(١)</sup> مئة ألف وثيانين ألفًا وكانوا صُفْريَّةً يستحلُّون النساء وسَفْكَ الدماء.

وكتب بذلك حُنظَلة (٢ إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، فسُرَّ بذلك سرورًا عظيمًا(٢)، وكان اللَّيثُ بن سَعْد يقول: ما غزوة كنتُ أُحبُّ أن أشْهَدَها، بعد غزوة بَدْر، أحبُّ إليَّ من غزوة القُرْن والأصنام.

وفي سنة خمس وعشرين ومئة: تُوقي أمير المؤمنين هشائم بن عبد الملك بعلَّة النُّبِحة (٤٠). وعُمَّاله في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة قبلها، ومن جُمَلتهم: حَنْص بن الوَليد (٥) على مِصْر، وحَنْظَلة بن صَفْوان على إفريقية والمغرب (١٦)، وأبو الخطَّار على الأندلس. ثمَّ استَخْلِف بعده الوليدُ بن يزيد، يومَ موت هشام بن عبد الملك، وذلك يوم الأربعاء لستَّ خَلُون من ربيع الآخر (٧).

وفي سنة ست وعشرين ومئة: تُونِّى الوليد بن يزيد مقتولًا، يوم الحميس لليلتين بقيتا من مجادى الآخرة<sup>(٨)</sup>، قتله يزيد بن الوليد المسمَّى بالناقِض والسُتُخلف من بعده<sup>(٩)</sup>. ولم يكن في آيَامه في هذه السنة بإفريقية أمرَّ. وبويع بدِمَشْق وجعل العهد بعده لأخيه (١٠ إبراهيم. وتونِّي في ذي الحجَّة (١١) من هذه السنة (١١٦)؛ واستخلف

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: "وكتب حنظلة بالفتح».

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «فسُرَّ به».

<sup>(</sup>٤) تاريخ خليفة ٣٥٦، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ / ٣٩٨.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿على المغربِ ﴿ فقط.

<sup>(</sup>٧) تاريخ خليفة ٣٦٩، وتاريخ الطبري ٦/ ٢٠٨.

<sup>(</sup>٨) تاريخ خليفة ٣٦٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٥٢.

<sup>(</sup>٩) في أ: ﴿واستخلف يزيدُۥ

<sup>(</sup>١٠) في أ: "لابنه"، وما أثبتناه من ر١ وهو الصواب، وينظر تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٥.

<sup>(</sup>١١) قوله: 'في ذي الحجة" ليس في ر١. (١٢) تاريخ خليفة ٣٦٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٩٨.

إبراهيم بن الوليد<sup>(١)</sup>، فأقام نحو شهر ونصف. ثمّ خلعَ نفسَهُ لمروان الـجَعْديّ، فقيل: إنّه نَبَش على يزيد بن الوليد وأخرجَهُ من قبره وصَلَبه <sup>(١)</sup>.

## انتزاءُ عبد الرحمن بن حبيب الفِهْريِّ ٣٠) بإفريقية وبعض أخباره (١٠)

كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب إلى الأندلس عند هزيمته من الوقيعة (ق) التي قُتل فيها أبوه حبيب بن أبي عَبدة بن عُقبة بن نافع، مع كُلثوم بن عِيَاض. فلم يزل، وهو بالأندلس، يُحاول أن يتغلّب عليها. فلم يمكنه ما أراد، إلى أن وجَّه حَنظَلَةُ أبا السَحَظَّار إليها، فخاف على نفسه، وخرج مُسْتَيْرًا، فركب البحر إلى تونُس، فنزل بها، وذلك في جُهادى الأولى سنة سبع وعشرين ومئة. فدعا الناس إلى نفسه، فأجابوه. وأراد حَنظَلة الحروج إليه، والزحف لقتاله. ثم كره قتال المسلمين، وكان ذا وَرْع ودين، فوجَّه إليه (" خَنظَلةٌ جاعةٌ من وجوه إفريقية يدعونه إلى مراجعة الطاعة. فلمّا قدموا عليه، أوثقهم في الحديد، وأقبل بهم إلى القَيْرُوان، وقال: إن رَمَى أحدٌ من أوليائهم بحجر، قتلتُهم، وكانوا وجوههم ورؤساهم. فلمّا رأى حَنظَلة ذلك، دعا القاضي والمُعدول، وفتع بيت المال، فأخذ منه ألف دينار، وترك الباقي، وقال: لا أتلبَّس منه إلّا بقدر ما يكفيني ويبلغني، ثمّ شخص عن إفريقية في (" سنة تسع وعشرين ومئة في جُمادى الأولى، وأقبل عبد الرحمن حتّى دخل القيرُوان، وناذى مُنطَلة، ولا يشيعه أحدٌ. فرجع عنه الناسُ خوفًا من عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية في من عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية من من عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، من معبد الرحمن وعلى أهل إفريقية من من عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، من معبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، من معبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، من معبد الرحمن وعلى أهل إفريقية، من عبد الرحمن وعلى أهل إفريقية،

<sup>(</sup>١) في أ، م: ايزيد، خطأ، كما بينا سابقًا.

<sup>(</sup>۲) تاريخ الطبري ۷/ ۳۱۱.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في جذوة المقتبس (٥٩٥) والتعليق عليه.

<sup>(</sup>٤) جاء العنوان في ر١: «انتزاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري وبعض أخباره في انتزائه».

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿الوقعةِ».

<sup>(</sup>٦) في أ، م: ﴿إِلَىٰ ، خطأ.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

وكان مُستجابَ الدعوة، فوقع الوباءُ والطاعون بإفريقية سبع<sup>(١)</sup> سنين، لا يكاد يرتفع إلّا مرَّةً في الشتاء ومرَّة في الصيف.

وقال بعضُ المؤرّخين: إنّ مروان بن محمَّد الـجَعْديَّ بعث إلى عبد الرحمن بن حبيب بولايته على إفريقية بعد تغلُّبه عليها.

ولمّا ولي عبد الرحمن، ثارّ عليه جماعةٌ من العرب والبربر. ثمّ ثار عليه عُروة بن الوليد الصَّدَقُ، فاستولى على تونُس، وثارّ عليه عَرَبُ الساحل، وقام عليه ابن (٢) عَطَّف الأرْديُّ. وثارت البربر في الجبال. وثار ثابت الصَّنْهاجي بباجة، فأخذها. فخرج إليه إليّاس بن حَبيب، أخو عبد الرحمن، في ست منة فارس، ولم يُظْهِر آنه خرج إليه، بل أعمل الجلة مع أخيه في ذلك. ولمّا وصل الجاسوش، وقال: إنّ القومَ آمِنون غافلون (٢)، خرج العسكر إليهم، فقتل ابن عطَّاف وأصحابه، وأمعن عبدُ الرحمن بن حبيب في قتل البربر، وامتحن الناسَ بهم، وابتلاهم بقتُل الرجالي صَبِّرًا، يؤتى بالأسير من البربر، فيأمر مَنْ يتهِمه بتحريم دمه بقتَله، فيقتله، وكانت بإفريقية حروبٌ ووقائع يطول ذكرُها.

وكان عبد الرحمن بن حبيب قد كتب إلى مروان بن محمد، وأهدَى إليه الهدايا، فكتب إليه مروان، يأمره بالقُدوم عليه. ثمّ ضعف أمرُ بني أُميَّة بالـمَشْرق، واشتغل مروان بحرب الـمُسَوِّدة (٤٠). فأقامٌ عبد الرحمن بالقَيْروان، حتى كانت سنة خمس وثلاثين ومثة. فغزا تِلِمْسان، وخَلَّف ابنه حبيبًا على القَيْروان، فظفر بطوائف من البَرْبر، وعادَ إلى القَيْروان، ثم غزى صِقِلَيَّة، ثمّ بعث إلى سَرْدَانِية (٥)، فقتل بها (٢) قتلًا ذريعًا، ثمّ صالحوه على الجزية. وبعث إلى إفْرَنْجة، فأتى بَسبيها؛ ودَوَّخ المغرب كلَّه،

<sup>(</sup>۱) في ر۱: «ست».

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿أَبُوا.

<sup>(</sup>٣) في ر١: "آمنين غافلين"، خطأ.

<sup>(</sup>٤) هم العباسيون اتخذوا السواد شعارًا لهم.

<sup>(</sup>٥) معجم البلدان ٣/ ٢٠٩.

<sup>(</sup>٦) في أ: ﴿مَن بها».

وأذلَّ مَن به(١) من القبائل، لم يُهزم له عسكرٌ، ولا رُدَّت له رايةٌ، وداخل<sup>(٢)</sup> جميعَ أهل المغرب الرعبُ والخوفُ منه.

وقُتل مروان بن محمَّد بالمَشْرق، وزالت دولة بني أُميَّة "أ، وبقي عبد الرحن بن حبيب أمير إفريقية والمغرب. وهرب جماعةٌ من بني أُميَّة خوفًا من بني العبّاس، ومعهم حُرَمهُم، فتزوَّج منهم عبدُ الرحن وإخوتُه. وكان فيمن قدم ابناني للوليد بن يزيد، وكانت ابنة عمّها عند إلياس بن حَبيب، فأنز لها عبدُ الرحن في دار، ثمّ احتال في بعض الليالي، فاطَّلع عليهها من موضع خفيَّ، وهما على نبيذ، ومَوَلاهُما يسقيهها، إذ قال أحدهما: إيْطنُّ عبد الرحن ألّه يبقى أميرًا معنا، ونحن أولادُ الخليفة؟ فلم سمع هذا منه، انصرف. ثمّ دعاهما، وأظهر لها بشرًا، حتى أناهما من أخيرهما أنّ عبد الرحن سمع كلامَهُما. وزكيا جَمَلنُن ومَرَبا. فبعث عبدُ الرحن (<sup>13</sup>) الخيلَ في طلبهها، وأذك ابنا عمّها عند إلياس، فقالت له: قتل أختانك، وأنت صاحبُ حربه وصاحبُ سيفه، وجعل المهد من بعده لِحَبيب ولده، فهذا أخيها عبد الرحن. وهاوَدَهما على ذلك جاعةٌ من أهل القَيْرُوان على ما ياتي ذكُره.

وفي سنة سبع وعشرين ومئة: كان دخول عبد الرحمن بن حبيب هذا إفريقية ودُعاؤه لنفسه، كما تَقدَّم. وفيها كان انتزاءُ تُوَابة بن سَلامة بالأَنْدَلُس، وبويع بها. وكان قد هزم (<sup>6)</sup> أبا الـخَطَّار سنة خمس وعشرين ومئة. وتمَّ له الأمر في هذه السنة، لكن بغير (<sup>1)</sup> من بني أُهيَّة، ولا من بني العبَّاس، بل عَنُوةً بالسيف. وأقام معه الصُّمَيُل، فكان السلطان لتُوَابة والأمر للصُّمَيْل.

<sup>(</sup>١) في ر١: البها".

ر ۲) في ر ۱ : «ودخل».

<sup>(</sup>۱) في را . اودخل،

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٧. (٤) الاسم ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: القدم، وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>٦) في أ، م: الكن لا بعهد، وما هنا من ر١.

وفي سنة ثمان وعشرين ومئة: هلك أمير الأندّلُس تُوّابة في شعبان، فكانت دولتُه نحو سنة، حسبها أذكر ذلك في أخبار الأندّلُس، إن شاء الله. فيقيت الأندّلُس دون أمير أربعة أشهر. فاجتمعَ الناسُ على الصُّمَيْل بن حاتِم، فوقع نظرُه ونظرُهم على تقديم يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ.

وفي سنة تسع وعشرين ومئة: استقلَّ يوسف الفِهْريّ بولاية الأَندَلُس، فكانت ولايته إيّاها عَشْر سَنين: فها من سنة من هذه السنين إلّا ويمكن أن يكون له فيها غَزُو، إذ قالوا: إنّه واصل الجهاد؛ وسيأتي ذِكْرُه وخَبَرُه في خَبَر الأَنْدُلُس، إن شاء الله.

وفيها كانت بالأتْذَلُس حروبٌ ووقائعُ رغلاءٌ في السّعر. وقيل: إنّ ولاية يوسف كانت في صَفَى من هذه السنة، وإنّهم كتبوا لعبد الرحمن بن حبيب عامِل القيروان، فأنفذ إليه عهده بو لاية الأتذَلُس.

وفي سنة ثلاثين ومتة: كان استيلاء أبي مُسْلِم على مَرُو<sup>(۱)</sup>، وتفريقُه كلمةَ العَرَب، واختيارُه البهانِيَّة لنُصْرته، وتشريلُه الـمُصَريَّة، وكان له غَزَوات ومواقعات، وعبد الرحمن بن حبيب أمرُرُ إفريقية كذلك، في حروب ووقائع مع البربر.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومئة: كان استيلاءُ أبي مُسْلِم عَلى خُراسان، وعامِلُ مِصْر وإفريقية والأَنْدَلُس على ما كان عليه قبل ذلك. وفيها بَنَى عبد الرحمن بن حبيب سُورَ مدينة أطرابُلُس، وانتقل الناسُ إليها من كلّ مكان.

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة: كانت الوقعة التي هُرِمَ فيها الأمويُّون مع ابن هُبَرِّة، وقَنْحُ العبَّاسيَّة للكُوفة. ثمّ اتَّصلت الولايات العبَّاسيَّة، والفتوح للبلاد الشرقيَّة، وخروجُها عن الأمويَّة واحدًا من بعد واحد. فقُتِل مروان بن عمَّد(٢٠) الجَعْديُّ في هذه السنة، وانقطعت الدولة الأمُويَّة. وكانت دولتُهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخسة أيَّام. وخلفاؤهم(٢٠) أربعة عشر رجلًا: منها أيَّامُ ابن الزَّبير تسم سنين واثنان وعشرون يومًا.

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٧.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ابن محمد» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: «وهم».

ثمّ تفرَّقت بنو أُميَّة في البلاد هربًا بأنفسهم، وهرب عبد الرحمن بن مُعاوية إلى الأَنْدَلُس، فبايعه أهلُها وتجدَّدت لهم بها دولةٌ استمرَّت إلى بعد الأربع والعشرين والأربع مئة.

فانقطعت دولتُهم ستَّ سنين أو نحوها، من هذه السنة إلى حين دخول عبد الرحمن الأندلس، وجدَّدها في (١) سنة سبع وثلاثين ومئة. فإن صحَّ أنَّ عَهْدَ عبد الرحمن بن حبيب، صاحب القَيرُوان وإفريقية من قِبَل بني أُميَّة، وصَلَ إلى يوسف بن (١) عبد الرحمن المنغلب على الأندَّلُس، الذي أدخل عبد الرحمن إليها وهو أميرُها، فعلى هذا، كانت لهم دولةٌ متَّصلةٌ بالأثدَلُس. فتأمَّل هذا: فإنّه، إنْ صحَّ، تُكتَهٌ عُريةٌ وفائدةٌ عَجيبةٌ (١).

قال أبو محمد بن خَزْم: وانقطعت دولة بني أُميَّة، وكانت على علانها دولة عَرَبيَّة، لم يَتَخِذُوا قاعِدةً ولا قَصَيةً، إنَّها كان شُكَنَى كلّ أمير (\*) منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل خِلاقته، ولا كلَّفُوا الـمُسلمين (\*) أن يخاطبوهم بالعبوديَّة والمللك ولا تقبيل يَيد (\*) ولا رِجْلٍ، إنِّها كان عَرَضُهم التَّولِيَة والمَرْل في أقاصِي البلاد، فكانت عُصَّلهم ووُلائم في الأَنْدَلُس، وفي الصَّين، وفي السُّند، وفي خُرَاسان، وأرمينية، والميتن، والشراء، والعراق، ومِصْر، والمتغرِب، وسائر بلاد الدنيا، ما عدا الهائد (\*).

وانتقل الأمر إلى بني العبَّاس في هذه السنة، قال ابن حَزِم في جُملة كلامه أيضًا: فكانت دولتُهم أعْجَرِيَّة: سقطَتْ فيها دَواوينُ العَرَب، وغلب عَجَمُ خُراسان على الأمر، وعادَ الأمْزُ مُلكًا عضوضًا كِشرَويًّا، إلّا أتَّهم لم يُعْلِنوا بسبُّ أحدٍ من الصحابة، رضوان الله عليهم، وافترقت في دولة بني العبَّاس دعوةً المسلمين وكلمتُهم،

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) قوله: ايوسف بن اسقط من ر١.

<sup>(</sup>٣) قوله: اوفائدة عجيبة اليس في ر١.

 <sup>(</sup>٤) في أ: «امرئ».

<sup>(</sup>٥) بعد هذا في ر١: «قبل».

<sup>(</sup>٦) في أ: ﴿أرضِ،

<sup>(</sup>٧) قوله: "ما عدا الهند" ليس في أ.

فتغلَّبت على البلاد طوائفُ من الخَوَارِج والشيعة والـمُعْتَزِلة، ومن وَلَد إدريس وسُليهان ابْنَيْ عبد الله بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب، رضى الله عنهم أجمعين، ظهروا في المَغْرب الأقصى، وتملَّكوا فيه. ومنهم من وَلَد مُعاوية تغلُّبوا على الأنْدَلُس، وكثيرٌ من غيرهم أيضًا. وفي خلال هذه الأمور، تغلُّبت الكَفَرة على أكثر بلاد الأنْدَلُس وأكثر بلاد السِّنْد. وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة المذكورة، كان الـمُوَلُّون للعُمَّال بالبلاد أربعة أُمراء: وهُمْ مروان بن محمَّد، وأبو سَلَمة الـخَلّال، وأبو مُسْلِم، وأبو العبَّاس السفَّاح. فأمّا مروان، فعزل الوليد بن عُرْوة (١٠) عن المدينة، وولَّاها أخاه عيسى، وأمَّا أبو سَلَمة، فاستعمل محمَّد بن خالد على الكوفة إلى أن ظهر أبو العبَّاس السفَّاح ظُهورًا تامًّا، وأمّا أبو مُسْلِم، فهو كان السلطان الأعظم الذي لا يُردُّ أمره، وهو الذي قدَّم محمَّد بن الأشْعَث(٢) على فارس، وأمره أن يأخذ عُمَّال أبي سَلَمة فيضربَ أعناقهم، ففعل ذلك، وأمَّا أبو العبَّاس، فوجَّه بعد ذلك إسماعيل بن عليّ (٣) واليّا على فارِس، وأخاه أبا جَعْفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، وولَّى أخاه يجيى بن محمَّد بن عليّ على الـمَوْصِل(١٤)، وولَّى على مِصْرَ أبا عَوْن عبد الملك بن يزيد، وولَّى على إفريقية عبد الرحمن بن حبيب؛ لأنَّه، لـمّا بلغَتْه بيعةُ أبي العبَّاس، كتب إليه بالسمع والطاعة، فأقرَّه(٥).

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومثة: ولَى أبو العبَّاس السفَّاح عمَّه سُليهان بن عليّ<sup>(17)</sup> البَصْرة وأعهالها والبَحْرِيْن وغيرَ ذلك، وولَّى عمَّه إسماعيل على<sup>(۱۲)</sup> الأهواز<sup>(۱۸)</sup>، وولَّى عمَّه داود المدينة، وولَّى عُمَّالَه سائر البلاد الشرقيَّة، وإفريقية والأنْذَلُس على ماكانت عليه.

<sup>(</sup>١) في ر١: «عقبة»، خطأ، وهو الوليد بن عروة بن محمد بن عطية، وينظر تاريخ خليفة ٧٠٤.

<sup>(</sup>٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ٩٥٨.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ٨١٨.

<sup>(</sup>٤) في أ: «وولى سائر البلاد الشرقية».

<sup>(</sup>٥) ليست في أ.

<sup>(</sup>٦) قوله: «ابن علي» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٨) تاريخ الطبري ٧/ ٥٩ ٤.

وفي سنة أربع وثلاثين ومئة: بعث أبو العبَّاس السفَّاح موسَّى بن كَمْبِ<sup>(۱)</sup> في اثنيٌ عشر ألفًا لقتال منصور بن جُمِّهُور<sup>(۱)</sup> من الـمُتَزَين على بني العبَّاس، فسارَ إليه حتى لحقه بأرض الهند، فهزمه ومن كان معه، ومضى، فيات عطشًا في الرمال<sup>(۱)</sup>.

وفيها كان أيضًا العَزْلُ والولايات بالمشرق. وبقي على مِصْر أبو عَوْن، وعلى إفريقية عبد الرحن بن حَبيب، وعلى الأنّدَلُس يوسف الفِهْريُّ.

وفي سنة خمس وثلاثين ومئة: كانت غزوة عبد الرحمن بن حَبيب صاحبٍ إفريقية صِقِليَّةً، فسَمى وغَنِم<sup>(٤)</sup>. وغزا أيضًا سَردانِيّة، وصالحهم على الجزية. وغزا أرض البربر بجهة تِلِمِّسان. ومدينة تِلمُسان قاعدةُ السَمْغِرِب الأوسط، وهي دارُ مملكة زَناتة.

قال البَكْرِيُّ: بنو<sup>(6)</sup> يَغْمُراسن من هَوَّارة يعتلُّون في ستين ألفًا، وتلمِسُان دارُ مملكة زنانة على قديم الزمان، مُتَوَسِّطة بلاد القبائل من زنانة وغيرهم، ومَقْصِدُ التجار، ونزلها عمَّد بن سُليهان من ذُرَيَّة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. ومن ذُرَيَّته أبو العيش عيسى بن إدريس بن عمَّد بن سُليهان الذي بنى مدينة جراوة (١٠).

ونسب زنانة: قال أبو الـمَجْد الـمَوْيلِيُّ، وعليُّ بِن حَزْم (٧) وغيرُهما: إنَّ زناتة هم أولاد جانا<sup>(۸)</sup> بن يجيى بن صُولات بن ورتناج بن ضَرِي بن سفكو<sup>(۹)</sup> بن قيدواد بن شعبا بن مادغيس بن هدك بن هرسق بن كداد بن مازيغ. وذكروا أنَّ صَرِي هو ابن

<sup>(</sup>١) ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/ ٩٨٨.

<sup>(</sup>٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٣/ ٧٣٩.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٤.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٥/ ٥٦، ونهاية الأرب للنويري ٢٢/ ٤٣.

 <sup>(</sup>٥) من هنا إلى قوله: ازناتة اسقط كله من ر١.
 (٦) في ر١: اكبراوة اوهو جائز، فأصل الجيم كاف أعجمية.

<sup>(</sup>٧) الجمهرة ٤٩٥ باختلاف يسير.

<sup>(</sup>۸) الجمهرة ۱۵۵ با محارد (۸) في الجمهرة: «شانا».

<sup>(</sup>٩) في الجمهرة: اسققوا.

قال رُجار من كتابه: كان بنو مَرِين يسكنون وراء تِلِمْسان، وهو من زَناتَهُ، من وَلَد<sup>(٧)</sup> جانا بن يجيى بن ضريس بن لوا بن نفزاو بن بتر بن قَيْس غَيِّلان بن إلياس ابن مُصَر. قال: وبنو مَرين من العَرَب الصريحيّين.

وفي سنة ست وثلاثين ومئة: كان ابتداء أبي العبّاس السفّاح مُحاولةَ الغَدْر بأبي مُسُلِم، وظفرُ أبي مُسُلِم بمن حاوَلَ ذلك، وقتلُه لهم، وذلك في خبر طويل. وقيل<sup>((()</sup>: بل كان ابتداء تلك المحاولة في سنة خمس وثلاثين ومئة قبلها. وقدم أبو مُسُلِم في هذه السنة على أبي العبّاس مستأذِنًا في الحجّ، فهمَّ أبو العبّاس بقتله، ثمّ انثنى عن ذلك، وحجَّ أبو مُسُلِم وأبو جعفر.

<sup>(</sup>١) رسمت في الجمهرة البُرنُس».

<sup>(</sup>٢) في الجمهرة: «أزداجة».

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى قوله: «وولد لاوي الكبير» سقط كله من أ.

<sup>(</sup>٤) قوله: «وولد لاوي الكبير» سقط من أ.

<sup>(</sup>٥) قوله: «وولد نفز او» سقط من أ.

<sup>(</sup>٦) ليس في ر١.

<sup>(</sup>V) في ر1: «أولاد».

<sup>(</sup>٨) من هنا إلى قوله: «وقدم» سقط من ر١.

وفيها: توقي أبو العبَّاس السفَّاح في ذي الحجَّة، بعد أن ولَّى العهد أخاه أبا جعفر المنصور، وبايعه الجمهور، واستقامت له الأمور١٠٠.

وفي سنة سبع وثلاثين ومئة: كان قدومُ أبي جعفر المنصور من مَكَّة، وتنميمُ بيعته، فدخلَ أبو جعفر الكوفة وصَلَّى الجمعة، ووافاه كتابُ أبي مُسْلِم بالحيرة، ثمّ شخص أبو مُسْلِم إلى الأنْبار.

وفيها: انتزى عبد الله بن عليّ على أخيه وامتنعَ من بيعته، فبعثَ إليه أبو جعفر أبا مُسْلِم، فحاربه (٢). وفيها قتل المنصور أبا مُسْلِم "ك. وكيّيّةٌ ذلك في أخبار الـمَشْرِق.

#### بقيَّة أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية

لل صار<sup>(1)</sup> الأمر إلى أبي جعفر المنصور، كتب إلى عبد الرحمن يدعوه إلى الطاعة. فأجابه، ودعا له (٥)، ووجّه إليه بهديَّة كان فيها بُزاةٌ وكلابٌ، وكتب إليه (١) إنّ إفريقية اليوم إسلاميَّةٌ كلُّها، وقد انقطع السَّبيُ منها، فغضب أبو جعفر وكتب إليه بتوعده. فلها وصل إليه الكتاب، غَضِبَ غضبًا شديدًا، ثمّ نادى: الصلاةُ جامعةٌ فاجتمع الناسُ، وخرج عبد الرحمن في مطرّف خزَّ، فصعد المنبر، فحميدَ الله وأثنى عليه، ثمّ أخذ في سَبٌ أبي جعفر، وقال: إني ظننتُ أنَّ هذا الحائن يدعو إلى الحق ويقوم به، حتى تبيَّن لي خلافُ ما بايعتُه عليه من إقامة العدل وإني الآن خلعتُه، كها خلعتُه نَعْلي هذا، وقذفه من رجله. ثمّ دعا بخلع السُّود وأمر بتخريقها، وقال (١٧): هذا لباس أهل النار في النار.

 <sup>(</sup>١) في أ، م: «بعد أن ولى العهد لأخيه أبي جعفر المنصور، فاستوسقت له الأمور وبايعه الجمهور»،
 وما أثبتناه من ر١، وينظر تاريخ الطبرى ٧/ ٤٧٠.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٤.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٩.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «وصل».

<sup>(</sup>٥) في ر١: «فدعا له وأجابه».

<sup>(</sup>٦) قوله: ﴿وكتب إليه السقط من أ.

<sup>(</sup>٧) من هنا إلى آخر الفقرة ليس في أ.

قال الرقيق: كان قد لَبِسها قبل ذلك، ودعا فيها لأبي جعفر، فقُطَّعت قِطَعًا وأُخْرِقَت.

وقال ابن القَطَّان: كان عبد الرحمن بن حبيب يُغلِّهِرُ الطاعة لأبي جعفر، ويدعو له على المنابر، إلّا أنّه لم يلبس السواد، وقال: إنّ هذا لباس أهل النار في النار، ثمّ خلعه ونبذَ طاعته. وحقَّق<sup>(۱)</sup> عَرِيب أنّ خَلْعه لطاعة أبي جعفر كان في هذه السنة.

#### مقتل عبد الرحمن

كان عبد الرحمن يوجِّه أخاه غازيًا، فإذا ظَفِرَ، كتب عبد الرحمن بالفتح، ويزعم أنّ ابنه كان يتوفَّى الفتوح. وكان قد ولاه عهده، فعمد إلياس إلى قتل أخيه عبد الرحمن، وشاورَ في ذلك أخاه عبد الوارث، فأجابه (الله ووعَوَّا إلى ذلك قومًا من عبد الرحمن، وشاورً والياسُ بن حبيب، أهلِ الفَبْرَوَان من العرب على أن يقتلوا عبد الرحمن ولى أخاه الياسُ تولُس، وودَّعه للخروج إليها، وعبد الرحمن إذ ذلك مريضٌ. فدخل عليه، وهو في غلالة ورداه، وابنٌ له صغيرٌ في حجره، فقعد طويلا، وعبد الوارث يغيرة. فلمّ اقام يوادعه (اكبَّ عليه ووضع السكّين بين كتفيه حتى وصل إلى صدره، ثمّ ردَّ يده على السيف، أكبَّ عليه ووضع السكّين بين كتفيه حتى وصل إلى صدره، ثمّ ردَّ يده على السيف، فضربه، وخرج هاربًا دَهِشًا، فقال له أصحابُه: ما فعلت؟ قال: قتله، قالوا: ارجِعْ وَفَرَّ رأسَه. فرجع وحَرَّه، وثارت الصيحةُ، وأخذاً إلياسُ أبوابَ دار الإمارة، وسمعَ نوسُ، أحدِ أبوابِ القَبْرُوان، فخرج منه ومقى إلى عمّه عِمْران بن حبيب، وهو والي تولُس لواليه، فكانت ولايةُ عبد الرحمن بن حبيب إفريقية عَشْر سنين وسبعة المهر (اكبور وكان أوَّلُ ثائر متغلّب على بلاد (الم إفريقية.

<sup>(</sup>١) من هنا إلى آخر الفقرة سقط من ر١.

<sup>(</sup>٢) تأريخ خليفة ١٢٣.

٣) في أ: اليودعه، وكلاهما بمعنى.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٥/ ٣١٤.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

#### ولاية إلياس بن حبيب إفريقية

ولما قتل أخاه، وَلِي أُمور (١) إفريقية والقَيْرُوان، وحبيبٌ عند عمّه عِمْران بتونُس. فأخبره بخبر أبيه، ولحق بها مَوَاليها وعبيدُهما من كلَّ ناحية. فخرج إلياس، وأناه حبيبٌ وغمرانُ بعن معها، فهمُّوا بالقتال. ثم اصطلحوا على أن يعود عِمْران إلى ولاية تونُس وصطفورة والجزيرة، ويكون حبيبٌ على قَلْصَة وقَسْطِيليَّه، وإلياس لسائر إفريقة اوالمغرب (١). ووفَّى على تونُس محمَّد بن الممُثِيرة، وانصرفَ إلى القَيْرُوان، فبلغه عن الأنذلُس (١). ووفَّى على تونُس محمَّد بن الممُثِيرة، وانصرفَ إلى القَيْرُوان، فبلغه عن حبيب أخبارٌ كَرِهَها. فعلم ذلك حبيبٌ، فنسَّ له مَن زيَّن له المخُوج إلى الاتذلُس، ففعل، ووجَه معه شقيقة عبد الوارث ومَن أحبَّ من مواليه (١). فركبوا البحر، وقد تعمَّد بنا المعاملة بها يُحدِّدُه من أمْره، فسمع به موالي عبد الرحن وأهلُ طاعته، فأتوا إليه من كلَ ناحية، وطوقوا سُليهان بن زياد عامل إلياس ليك، وهو في معسكره فاتوا إليه من كلَ ناحية، وطوقوا سُليهان بن زياد عامل إلياس ليك، وهو في معسكره يحرس (١) حبيبًا، فأمّروه، وشنُّوا وثاقه، وركبوا إلى حبيب، فأخرجوه إلى البر (١٠).

# ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمر الياس وتغلُّبه على بلاد إفريقية (^)

لما خرج حبيب هذا إلى البرّ، واجتمعت عليه أهلُ طاعة اليه، ظهرَ أمُوه، وشاعَ ذكرُه. وتوجَّه إلى الأُرْبُس، فأخذَها. وبلغَ خبُره إلى الإَالس، فخرج يريدُه،

<sup>(</sup>١) كذلك.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «ويكون إلياس على القيروان وسائر إفريقية».

<sup>(</sup>٣) ذكر ابن الأثير أن إلياسَ سار مع عمران إلى تونس فغدر به وقتله (الكامل ٥/ ٣١٤).

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿الموالي،

<sup>(</sup>٥) معجم البلدان ٤/ ١٦.

<sup>(</sup>٦) في أ: الأيحارس».

<sup>(</sup>V) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٧.

<sup>(</sup>٨) جاء العنوان في ر١ كما يأتي: «ذكر تغلب حبيب بن عبد الرحمن على إفريقية».

<sup>(</sup>٩) قوله: «وبلغ خبره إلى" في ر١: «وسمع».

واستخلف على القَيْرُوان محمَّد بن خالد القُرْشِيَّ، فلما قرب إلياس منه، تحازَبًا حربًا خفيفةً. فلما أسمى حبيب، أوقد النيران ليظنَّ الناس أنّه مقيمٌ. ثم سَرَى، فأصبح بجلُولا. ثمّ نفذ إلى القَيْرُوان، فاستولى عليها. ثمّ رجع إلياس في طلبه، ففسد عليه من كان معه، وتقوَّى حبيبٌ وخرج إليه في جمع عظيم. فلم التقيا، ناداه حبيبٌ: لِـمَ صاحب، استراح منه. فناداه الناسُ: قد أَشَفَقُك يا إلياس، فخرج كلُّ واحد منها إلى صاحب، ووقف أهلُ العسكر ينظرون إليها، فتَطاعَنا حتى تكسَّرت قَناتاهما، ثمّ تضاربا بسيوفها، وعَجِبَ الناسُ من صبرهما. ثمّ ضرب إلياس حبيبًا ضربةُ الشَطَّتُه، ثمُ أكبَّ عليه، فحرَّ رأسه، وأمر برفعه على رُمح، وأقبل به إلى القَيْرُوان، فدخلها وبين يَدَيُه رأسُ عمّه ورؤوسُ أصحابه، فيهم عمُّ أبيه محمَّد بن أبي عَبُدة بن عُقبة، ورأسُ عمَّد بن المُغيرة القُرْشِيِّ وغيرهما من وجوه العَرَب، وذلك في عام ثمان وثلاثين ومئة، فكانت ولاية إلياس إلى أن قُتِل نحوَ سنة وستَة أشهر ("ال

وفي سنة ثمان وثلاثين ومئة: قام البربر بإفريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب (٤٠). ولما قتل حبيب عمد إلياس، هرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان معه للم عسكر إلياس أخيه إلى بَشُن من البربر، يُقال لهم وَرْفجومة من نَفْزة، لاجئين إليهم، فنزلوا عليهم، وأميرهم عاصم بن جميل. فكتب إليه حبيب يأمره بتوجيههم إليه، فلم يفعل، فزحف إليه حبيب، ولقيه عاصم، ومعه كلَّ من هَرَب من حبيب، فاقتلوا، فانهزم حبيب وكان إذا خرج إليهم، استخلف على القَيْرُوان أبا كُريب القاضي، فكتب بعضُ أهل القَيْرُوان إلى عاصم وأشياخ وَرْفَجُومة، وظنُوا أَتّم لِلهُ ويُوفن لهم بالعهد، وأظهروا لهم أنّم إنّا يريدون أن يدعوا لأبي جعفر. فزحف

<sup>(</sup>١) سقطت من أ، م.

<sup>(</sup>٢) قفز نظر ناسخ ر١ من هنا إلى «ضربة» الآتية.

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٥/ ٣١٥، ونهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٧.

<sup>(</sup>٤) قفز نظر ناسخ ر١ من هنا إلى «حبيب» الثانية، فسقط ما بينهما.

عاصم بن جيل (() وأخوه مُكْرَم بعن كان معهم من البربر، ومن لجاً إليهم من العرب، بعد أن هزموا حبيبًا، وساروا إلى ناحية قايس، حتى انتهوا إلى القَيْرُوان فخرج إليهم القاضي في أهل القيروان (() فلما دنا بعشهم من بعض، خرج جماعة فخرج إليهم القاضي في أهل القيروان (القيروان فلما دنا بعشهم من البربر. وثبت أبو كُرُيْب في نحو ألف رجل من أهل الدين، مُستسلمين للموت، فقاتلوا حتى قُتل أبو كُرُيْب في نحو ألف رجل ودخل ورَقَبُومة القَيْرُوان، فاستحلُّوا المحارم، وارتكبوا الكبائر، ونزل عاصِم بمُصلَّ رُوح. ثمّ استخلف على القَيْرُوان عبد الملك بن أبي المجعد اليفري، وساز إلى حبيب، وهو بقابس، فانهزم حبيب ولحيق بجبل أفراس. فسار إليه عاصِم، فهزمه حبيب، وهو بقابس، فانهزم حبيب وليوق بجبل أفراس. فسار إليه عاصِم، عبد الملك بن أبي المجَدد الموتين ومثة، فهزمه حبيب إلى القَيْرُوان، فخرج إليه عادل من المنازم من سنة أربعين ومثة، فكانت (الولاية عبد الرحن بن حبيب نحو عَشْر سنين واشهرًا، وولاية أخيه إلياس حبة وسنّة أشهر (٤).

نَمْ تَغَلَّب عَلَى إَفْرِيقِية بِعَضُ القبائل (٥) الصُّفْرِيّة بعد قتل حبيب وعاصِم، فدخلوا القَيْرُوان وربطوا دوائِّهم في المسجد الجامع، وقتلوا كلَّ من كان من قُريش، وعلَّبوا أهلها. وأساءت (٦) وَرْفَجُومة الأهل القَيْرُوان سوءَ العذاب، وندم الذين استدعوهم أشدَّ ندامة. ثمّ قام أبو الحُطَّاب عبد الأعْلَى بن السَّمْح المَعَافِريُّ (٧) وكان ثاثرًا متغلَّبًا خرج من أطرابُلُس بعد ما كان استولى عليها يريد القَيْرُوان، لقتال وَرْفَجُومة. فالتَّقى معهم وقاتلهم. ثمَّ هزمهم وتبعهم يقتلهم. ثمَّ اتصرف إلى القَيْرُوان،

<sup>(</sup>١) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) قوله: «فخرج إليهم القاضي في أهل القيروان» سقط من أ، م.

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى نهاية الفقراء جاء بدلًا عنها في ر١: «فكانت ولايته سنتين وأشهرًا».

<sup>(</sup>٤) ينظر الكامل لابن الأثر ٥/ ٣١٥، ونهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٧-٣٨.

<sup>(</sup>٥) قوله: ابعض القبائل اليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) هكذا في أ، ر١، م، ولعل الصواب: "وسامت".

<sup>(</sup>٧) ينظر الوافي للصفدي ١٨/ ٥.

فوكًا عليها عبد الرحمن بن رُسْتُم صاحبَ تِيْهَرت بعد ذلك. ومَضَى أبو الخطَّاب إلى أَطْرابُلُس(١٠). وكانت مدَّةُ هذه الأهوال(١٠) والفِتَن التي اختصر ناها هنا مُـجْمَلَةً في نحو ثلاثة أعرام.

وفي سنة تسع وثلاثين ومئة: كان الفداء بين أبي جعفر السمنصور والروم، فاستنقذ المنصور منهم أسارى المسلمين، ولم تكن بعد ذلك صائفةٌ للمسلمين إلى سنة ست وأربعين ومئة (٣).

وفي سنة إحدى وأربعين ومثة (<sup>(2)</sup> كان ابتداء بناء سِجِلْماسة. وفيها (<sup>(2)</sup> كان خروج أبي الخطَّاب إلى القَيِّرُوانَ <sup>(1)</sup> لقتال وَرُفَجُومة، فخرج إليه واليها عبدُ الملك، فخذَلَه أهل القَيْرُوان وانهزموا عنه، فقُتل عبد الملك وأصحابه في صفر. وكان تغلُّب وَرُفَجُومة على القَيْرُوان سنةً وشهريَّن.

وفي سنة اثنتين وأربعين ومئة: أقبل أبو الأخوص العجيلُ بالـمُسَوَّدةِ. فخرجَ إليه أبو الخطاب، فالتقوا بعِقْدَاس على شاطئ البحر، فانهزمَ أبو الأخوَص وأصحابُه، واحتوى أبو الخطَّاب على عسكرهم. ورجع أبو الأخوَص إلى مِضر، وانصرف أبو الخطَّاب إلى أظْرابُلُس. وكانت إفريقية كألَّها في يديه إلى أن وجَه المنصورُ ابن الأشْعَث(٧).

وفي سنة ثلاث وأربعين ومئة: اتصل بأبي الخطَّاب أنّ ابن الأشْمَث يريد القَيْرُوان. فخرج إليه في زهاء متني ألف، فعسكر بهم في أرض<sup>(٨)</sup> سُرُت (٢٠). واتَّصل ذلك بمحمد بن الأشْمَث.

<sup>(</sup>١) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٩.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «الأحوال».

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٠.

<sup>(</sup>٤) في أ: ﴿أربعينَ ومثة».

<sup>(</sup>٥) في أ: ﴿وفي سنة إحدى وأربعين ومثة».

 <sup>(</sup>٦) في ر١: «القبائل».

<sup>(</sup>٧) من هنا إلى «الأشعث» في الفقرة الآتية قفز نظر ناسخ ر١ فسقط ما بينهما.

<sup>(</sup>A) قوله: «في أرض» ليس في ر 1 .

<sup>(</sup>٩) معجم البلدان ٣/ ٢٠٦ والضبط منه.

## وفي سنة أربع وأربعين ومئة: ولي إفريقية محمَّد بن الأشْعَث الـخُزاعيُّ (١٠). ذكر ولاية محمَّد بن الأشْعَث الـخُزاعيِّ إفريقية (١)

لا غَلَبت الصُّمْرِيَّة على إفريقية، بعد أن قتلت وَرْفَجُومة مَن قتلت من قُرِيْش وغيرهم، خرَجَ جماعةٌ من عَرَبها إلى المنصور يستنصرونَ به على البربر، ويصفونَ له ما نالهُم منهم. فولَّى أبو جعفر ابن الأشعَث مِصْرَ. فوجَّه أبا الأخوَص، فهزمته البربر كها تقدَّم، فكتب أبو جعفر إلى ابن الأشعَث أن يسيرَ بنفسه، فخرج إلى إفريقية في أربعين ألفًا، ملها ثهائية وعشرون قائلًا. فالتقوا بأبي الخطَّاب، وكان قد جمَع أصحابة في كلَّ احية، ومضوا في عدد عظيم. فضاق ذَرْعُ ابن الأشعَث بلقاء أبي الحظَّاب لما بلغه كثرة جيوشه. ثمّ إنَّ زَناتة وهَوَّارة تنازعَتْ فيا بينها، واتَّهت زَناتة ورحل إليه. فاقتلوا قتالاً شديدًا، فانهزة البربر، وقتل أصحاب أبي الخطَّاب وأبو الخطَّاب وأبو الخطَّاب وأبو الخطَّاب أبي الخطَّاب وأبو الخطَّاب أبي الخطَّاب وأبو فريَّرة الزَنائيُّ عَشَر عَلم عليهم أبو هُرُيْرة الزَنائيُّ في ربيع عَشَر ما الذي المنافقة في ربيع الحَقَّاب إلى بغداد.

ولما انتهى إلى عبد الرحمن بن رُسْتُم قتُلُ أَبِي الخَطَّابِ، ولَّى هاربًا إلى موضع يُنِهَرت، فاختطَّها ونزلها. وأخذَ أهلُ القَيْرُوان عامِلَه عليها، فأوثقوهُ في الحديد وولَّوا على أنفسهم عَمْرو بن عُمْان القُرُنِيْقِ، إلى أن وفدَ عليهم ابن الأشْمَت فدخل القَيْرُوان عُرَّة جمادى الأُولى من السنة <sup>(4)</sup>.

وفي هذه السنة: أمر ابن الأشْعَث ببناء سور القَيْروان في ذي القَعْدة<sup>(6)</sup>. وكان تمامُه في رجب من سنة ست وأربعين. وضبط ابن الأشْعث إفريقية وأعمالها، وأمعن في

<sup>(</sup>١) سقطت النسبة من ر١، وانظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٩.

<sup>(</sup>٢) سقط العنوان من أ.

<sup>(</sup>٣) قوله: ﴿وذلك في ربيع الأول من السنة ﴾ سقط من ر١.

 <sup>(</sup>٤) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٣٩-٤٠.

<sup>(</sup>٥) في را بدلًا من هذه العبارة: ﴿ ولما حَلَّ بِها ابنِ الأَسْعِثُ أَمر ببناء سورها».

كل من خالَفه من البرير بالقتل، فخافوه وأذعنوا له بالطاعة. ثمّ ثار عليه عيسى بن موسى بن عَجْلان، وكان أحد جُنده، في جماعة من قوَّاده. فأخرجوا ابن الأشَّعْث من القَيْرُوان من غير قتال. فكان خروج ابن الأشْعَث من القَيْروان في ربيع الأوَّل سنة ثهان وأربعين ومئة. فكانت ولايتُه بها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر، في خلافة أبي جعفر المنصور.

وفي سنة خمس وأربعين ومئة: اشتغل ابن الأشْعَث ببناء سور القَيْرُوان، وأخصبَتْ بلاد إفريقية. وكان قد بعث إلى زُورُيلة ووَدَّان، فافتتحها وقتل مَن بها من الإباضيَّة. وقتل عبد الله بن حِبّان الإباضيَّ، وكان رأس أهل زُويْلة. وسكَّن ابن الأشْعَث أحوال أهل إفريقية في هذه السنة، فلم تكن بها حركةٌ له.

وفي(١) سنة ست وأربعين ومئة: استنمَّ ابن الأشْعَث بناء سُور مدينة القَيْرُوان. وفيها أيضًا استنمَّ المنصور بناء بَغْداد، ولازمَ العمل فيها، وانتقل إلى سكناها في شهر صَفَّر من هذه السنة.

وفي سنة سبع وأربعين ومئة: كان الأمير على مِصْرَ يزيد بن حاتِم، وعلى إفريقية محمَّد بن الأشْعَث الخُزَاعيُّ، وليس هو محمَّد ابن الأشْعَث<sup>(٢٢)</sup> الكندي ابن أخت عائشة رضى الله عنها.

وفي سنة ثمان وأربعين ومثة: ثارَ الـجُند على محمَّد ابن الأشْعَث بإفريقية، وسألوه الخروجَ عنهم. فخرجَ في ربيع كها تقدَّم ذكره. ثمّ اتَّفَقَ الـجُند على تولية عيسى بن موسى الـخُراسانيّ.

### ثورة عيسي بن موسى بالقَيْرَوان وببعض بلاد إفريقية

فتغلّب عليها بعضُ العَرَب والجُنْد من غير عهد من المنصور، ولا رضى منه، ولا تراض من العائمة، وذلك في شهر ربيع الآخر من عام ثبانية وأربعين ومئة المذكور. فكانت مذَّله ثلاثة أشهى .

سقطت هذه الفقرة كلها من ر١.

<sup>(</sup>٢) قفز نظر ناسخ ر١ من هنا إلى «الأشعث» في الفقرة الآتية، فسقط ما بينهما.

## ولاية الأغْلَب بن سالِم التَّمِيميِّ(١)

لما بلغ المنصور ما كان من أمر قواد الجُناد المِصْريَّة وصرفهم محمَّد بن الأشمَث، بعث إلى الأغلب بن سالم بن عقال التَّميميّ عَهْدَه بولايته، في آخر جُادى الآخرة من السنة المؤرَّخة. فاستقامت له الحال<sup>(۱۲)</sup>. وكان من أهل الرأي وذوي المَشُورة، ووصله كتابُ المنصور بعد كتاب العهد، يأمُره بالعدلِ في الرعبَّة، وحُسن السيرة في الجُنْد، وتحصين مدينة القَيْرُوان وحَنْدَقِها، وترتيب حَرَسها ومن يَثَرُّك فيها إذا رحل إلى عَدُوه، وغيرِ ذلك من أموره.

وسنة تسع وأربعين ومئة: لم يكن فيها حركةٌ.

وفي سنة خسين ومئة: ثار الحسن بن حُرب الكِنْدِيُّ " بالفَيْرُوان على الأغلَب بن سالم، وسبب ذلك أنّ أبا قُرَّة الصُّفْرِيَّ خرج في جمع كبير من البربر، فسار إليه الأغلب في عامَّة القوَّاد الذين معه، وحَلَف على القَيْرُوان سالم بن سَرَادة. فلها علم أبو قُرَّة أنّ الأغلب قرب منه، هرب، وتقرَّق أصحابُه. وقدم الأغلب الزاب، وعزمَ على الرحيل منه إلى تِلمِّسان، قاعدة زَناته، ثم إلى طَنْجة. فكره الجندُ المسيرَ معه (أن وقالوا: قد هرب أبو قُرَّة الذي خرجنا إليه، وجعلوا يتسلّلون عنه إلى القَيْرُوان. فلم يئق معه إلا تقرَّ يسيرٌ من وجوههم. وكان الحسن بن حرب بتونس. فلها خرجَ الأغلب يريد أبا قُرَّة، كاتَبَ جميع القوَّاد. فلحق به بعضُهم، وأقبل معهم إلى القَيْرُوان، فلح فلخلها، وأخذ سالِم بن سَوادة عاملها، فحبسه. وبلغ الخبر الأغلب، فأقبل في عِدَّة يسيرة، وكتب إليه، يُعرَّفه بفضل الطاعة، ووَبال المعصية. فأعاد الجواب إلى الأغلب،

<sup>(</sup>١) تنظر الحلة السبراء لابن الأبار ١/ ٦٨.

 <sup>(</sup>۲) نظر احمد السيراء و بن الدور ۱۰،
 (۲) نهامة الأرب للنويري ۲٤/ ٤١.

<sup>(</sup>٣) الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٧٢.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) الأبيات في الحلة السيراء ١/ ٧٢، ونهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٤١ باختلاف لفظي.

أَلا قُولُوا الْأَغْلَبَ غَيْرَ سُوءِ مُغَلَّفِلةٍ عن الحَسَنِ بن حَرْبِ بـأَنْ البَغْــيَ مَرْتَعُــهُ وَحـيمٌ عَلَيْكَ وقُرْبُه لـك شَرُّ قُـرْبِ فـإِنْ لم تَشْنَى لِتنسالَ سِــلْمِي وعَفْوي فادنُ من طَغني وضَرْبي

وأقبل الأغْلَبُ يحثُّ السيرَ بعد ما مقى إلى قايس، وقدمَ رسولُ (١) المنصور عليه بكتاب منه إليه وإلى الحَمَن بن حَرْب، يدعو الحَمَن إلى الطاعة، فلم يقبَلُ. فأقبل إليه الأغْلَب، فاقتبلوا، وانهزم الحَمَن ومضى راجعًا إلى تونُس، ودخل الأغْلَبُ القَيْرُوان. ثُمَّ إن الأغْلَب، ليّا بلغه القَيْرُوان. ثُمَّ مَشَد الحَمَنُ وسار في عدَّ عظيمة إلى القَيْرُوان. ثُمَّ إن الأغْلَب، ليّا بلغه قدومُ الحَمَن إليه، جمع أهل بيته وخاصَّته، وخرج إليه، فأصابه سهمٌ، فهات منه في شعبانَ من السنة المؤرَّخة. فكانت ولايتُه سنةً واحدةً وثهانيةً أشهر (١٢).

## وِ لاية عَمْرِو(٣) بن حفص بن قَبِيصة إفريقية

ثم ولي إفريقية عمرُو بن حفص بن قبيصة سنة إحدى وخمسين ومثة<sup>(1)</sup>, وكان شجاعًا بطلًا. وسببُ ولايته أن أبا جعفر، لممّا بلغه قتلُ الأغَلَب بن سالم، وجَهه في نحو<sup>(2)</sup> خمس مئة فارس. فأقام بالقَيْرُوان ثلاث سنين وأشهرًا من ولايته، والأمورُ له مستقيمةٌ. ثمّ سار<sup>(7)</sup> إلى الزاب، واستخلف حَبِيبَ بن حَبِيب بن يزيد<sup>(٧)</sup> بن المُهَلَّب. فخَلَت إفريقية من الجند، وثار بها البرير، فخرج إليهم حبيبُ والتقى معهم، فهزموه وهزموا<sup>(١)</sup> عسكرَ

<sup>(</sup>١) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٢) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٤١-٤٢.

 <sup>(</sup>٣) هكذا في أ. ١١، م، وهو تحريف صوابه اعمر اكما في تاريخ خليفة ٤٣٤، وتاريخ الطبري
 ٨/ ٣٣، وغيرهما وهو المعروف بهزارمرد.

<sup>(</sup>٤) جاء في را بدلًا من هذه العبارة: ﴿وفي سنة إحدى وخمسين ومثة ولي المغرب».

<sup>(</sup>۵) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) في ر ۱ : الصار ۱. (۷) سقط من ر ۱ .

<sup>(</sup>٨) في ر١: «وهُزم».

أطرائيلُس معه. فاشتدَّت الفتنة بإفريقية واشتعل نازُها. وأتاها أُمراءُ القبائل من كلَّ فيخ، واجتمعوا في اثني عشرَ عسكرًا، وتوجَّهوا إلى الزاب وليس مع عمرو بن حَفْص إلّا خسة عَشَرَ الفاً وخس مئة. وكان أُمراءُ المغرب في ذلك الوقت ورؤساؤُهم: أبو قُرَّة الشَّفْريُّ في أَرْبعين الفاً، وعبد الرحمن بن رُسُمُ الإياضيُّ في خسمةَ عشرَ الفاً، وأبو حاتِم في عَدد كثير، وعاصِمٌ السَّدُوايُّ في عَدد كثير، قبل: في ستَّة آلاف، والميشور (١) الزَّنائيُّ في عَدد كثير، قبل: في الصُّفريُّ في أَلفَيْن سوى جماعاتِ عَشرة آلاف، والوقيق: لم أذْكُرُهم.

فلها رأى عَمْرو بن حفص ما أحاط به من العساكر بمدينه طُبنة بالزاب، جمع قوَّادَه، فاستشارهم، وقال لهم: إني أُريد مُناهضة هذا العدوّ، فأشاروا عليه ألا ببرح من مدينة طُبْنة، وقالوا له: أخْرِجُ مِنَّا من أردتُ إلى عدوَّك ولا تَخْرُجُ أنت، فإنَّك، أن أُصِبْت، تَلِفَ السَمْغُرِبُ وفَسَد، فوجَّه عمرٌو إلى أبي قُرَّة مالاً كثيرًا وكِسّى(١٠) كثيرة، على أن ينصرف عنه نقال: لا حاجةً لى بذلك، فانصرف الرسول بذلك إلى أخيه، فدفع له بعض المال والثياب على أن يعمل في صَرف أخيه أبي قُرَّة والصُّفريَّة إلى بلادهم، فعَمِل في ليلته تلك، واجتمع بأهل العسكر، فلم يعلم أبو قُرَّة حتى انصرف عنه أكثرُ أهل العسكر، فلم يجد بُدًا من اتباعهم (٥٠).

فلمّا انصرف الصُّفْريَّة، وجَّه عمرٌو إلى ابن رُسْتُم عسكرًا، وكان في تَهُودا. فانهزم ابن رُسْتُم، وقُتل من أصحابه نحوُ ثلاثة آلاف، ووصل منهزمًا إلى تِيهُرُت.

ورجع عَمْرُو بن حفص إلى القَيْرُوان، فجعل يُدخل إليها كلَّ ما يُصلحه من الطعام والمرافِق وعُدَّةِ الحصار. ثمّ أقبل أبو حاتم في جموعه حتّى نزل عليه. وكثُرت الفِتَنُّ ببلاد إفريقيّة. ويقال: إنّ عِدَّة من حاصر القَيْرُوان مثةُ الفِّ وثلاثون ألفًا. وكان ابن

فأ: «المصور».

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٥/ ٩٨ ٥-٩٩٥.

<sup>(</sup>٣) هذه العبارة ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ وَكُتْبُا ۗ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٥/ ٩٩٥.

حفص يَخرج إليهم في كلِّ يوم، فيُحاريهم. فلم يزالوا حتى ضاق أمُرُهم، وأكلوا دوابَّهم وكلابَهم وسنانيَرهم، وماتوا جوعًا(١) وانتهى الميلّح عندهم أُوفيَّةٌ بدرهم. واضطرب على ابن حفص أمره وساءَتْ خُلُقُه، وبلغه أن يزيدَ بن حاتم بعثه أميرُ المؤمنين(١) في ستَينَ أَلفًا لنصرة الفَيْرُوان. فقال: لا خَيْرَ في الحياة بعد أن يقالَ: يزيدُ أُخْرَجَه من الحصار، إنّها هي رَفْدةٌ وأُبْعَث إلى الحساب.

وخرج، فجعل<sup>(٣)</sup> يُطعن ويُضرب حتى قُتل في النصف من ذي الحجَّة من سنة أربع وخمسينَّ ومثة<sup>(٤)</sup>. ولم يُمُثِطِ الحالُّ تقصيلَ هذه السنين من سنة إحدى وخمسين ومئة إلى ثلاث وخمسين ومئة بعدها سنةً سنةً: فأجملتُ أمرَها هنا إجمالًا مختصرًا، يُغنى<sup>(٤)</sup> عن إعادتها في كلِّ واحدةٍ منها.

وليّا قُتل (٢٠ عمرُو بن حَفْص، بايع الناسُ أخاه جَمِيل بن حَفْص بالقيرُوان. فلما طال عليه الحصار، دعاه الاضطرارُ إلى مُصالحة أبي حاتم، على أنّ جيلًا وأصحابه لا يخلّعون طاعة سلطانهم، ولا ينزعون سوادَهم. فغضب أبو حاتم، وأحرق أبواب القيّرُوان، وقُلمَ سورَها، ودخَلها عَنْوة. وليّا دخل أبو حاتم القيّرُوان، أخرج (٧٠) أكثر أهلها إلى الزاب. ثم بلغه قدومُ يزيد بن حاتم، فنوجَّه للقائه نحو أطرابُلُس، وستخلف على القيّرُوان عبد العزيز المُعافريَّ. فقام عليه عُمر بن عثمان، وقتل أصحابُ أبي حاتم، فزحف إليهم أبو حاتم إلى أطرابُلُس حين بلغه قدومُ يزيد بن حاتم، الرائد عثمان القيرُوان، فاقتبل معهم. وتوجَّه البرن (١٠ عثمان ورجع أبو حاتم إلى أطرابُلُس حين بلغه قدومُ يزيد بن حاتم،

<sup>(</sup>١) قوله: ﴿وماتوا جوعًا ﴾ ليس في أ.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿أَنْ أُمِيرِ المؤمنين بعث يزيد بن حاتم ٩.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٥) من هنا إلى نهاية الفقرة سقط من ر ١.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿مَاتُۥ

<sup>(</sup>٧) في ر١ بدلًا من الجملة الأخيرة: ﴿ودخلها عَنْوةٌ، فأخرجِ﴾.

<sup>(</sup>٨) في أ، م: ﴿ أَبُوا، وهو تحريف.

فقيل: إنّه كان بين العَرَب والبربر، من لدُّن قاتلهم عَمْرو بن حَفْص إلى انقضاء أمرهم، ثلاث مئة وخمس وسبعون وقيعة.

وفي سنة إحدى وخسين ومنة: وَلَى النصورُ عَمْرَو بن حفص المتقدِّم الذَّكر إفريقية، فقدمها في صفر في خس مئة فارس(١)، وكان قد ولي إفريقية سنة خسين ومئة، بعد موت الأغْلَب، المخارقُ بن غِفار الطائقُ، استخلفه الأغُلَبُ على القَيْرُوان، واجتمع الناس عليه في رَمَضان، فوجَّه الحَيْلَ في طلب الحَسَن بن حَرْب، فهرب من تونُس إلى كُتامة، فأقام شهرَين، ورجع إلى تونُس، فخرج إليه من بها من الخيل، فقيلً الحَسَنُ بن حَرْب.

وفي سنة اثنتين وخمسين ومئة: كان ما تقدَّم ذكرُه على الجملة بإفريقية. وفيها عزَلَ المنصورُ يزيدَ بن حاتِم عن مِصْر، وولَاها محمَّد بن سعيد. وكان سائرُ عَمَّاهٰا الذين كانوا في السنة قبلها.

وفي سنة ثلاث وخمسين ومئة: قال الطبَرَيُّ (''): قُتِلِ عَمْرو ('') بن حَفْص: قتله أبو حاتم الإباضيُّ، وأبو غادِي ('')، ومن كان معها من البربر، وكانوا - فيها ذُكِر - ثلاث مئة ألف وخمسين ألفًا، الحَبْل منها خمسة وثلاثون ألفًا، ومعهم أبو قُرَّة البَشْرَيُّ ('') أميرٌ تِلِمْسان في أربعين ألفًا، وكان يُسَلَّم عليه بالخلافة. هكذا ذكر ابن الفَطَّان في النَّمُ اللَّجُان، وقد ('') تقلَّم أنَّ قتل عمرو بن حَفْص كان في سنة أربع وخمسين ومئة. ذكر ذلك الرَّقِيق وابن حَادُه وغرَّهما.

وقال الرَّقِيق وعَرِيب: في سنة ثلاث وخمسين، زحف أبو قُرَّة من تِلِمُسان في جمع كبير من البرير إلى القَيْرُوان، فصالَـحَه عَمْرو بن حَفْص، وانصرف. وفيها ثارت البربُر بأطرابُلُس، وقدَّموا أبا حاتم الإباضيَّ، واسمه: يعقوب بن لَبيب.

<sup>(</sup>١) قوله: ﴿ فِي خَس مئة فارس ﴾ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) قوله: «قال الطبري» ليس في ر١، والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٤٢.

<sup>(</sup>٣) في تاريخ الطبري: «عمر»، وهو الصواب.

<sup>(</sup>٤) في تاريخ الطبري: «أبو عاد».

<sup>(</sup>٥) وهو الصفري.

<sup>(</sup>٦) من هنا إلى نهاية الفقرة ليس في ر١.

وفي سنة أربع وخمسين ومئة: قال عَرِيب (١): استخلف عمرُو بن حَفْص على طُبُنة الـمُهَنَّا بن الـمُخارِق، وخَرَج عمرٌو إلى القَبْرُوان، فأقبل إليه أبو حاتِم الإباضيُّ إلى أن قُتل عمرٌو كها تقدَّم ذكرُه. ولـنم بلغ المنصورَ قتلُ عَمْرو، بعث إلى إفريقية يزيدَ بن حاتِم، على ما سيأى ذكرُه إن شاء الله تعالى.

وفي سنة خمس وخمسين ومثة: قال الطَّبَريُّ (٢): فيها افتتح يزيد بن حاتم إفريقية، وقتَل أبا غادي وأبا حاتِم، واستقامت بلادُ المغرب، ودخل يزيد بن حاتم القُبُرُوان.

وفيها: انصرف أبو حاتم الإباضيُّ من أطْرابُلُس إلى القَيْرُوان، ثمّ قدم يزيد. وِلايةٌ يزيدَ بن حاتم إفريقيةَ والمغرب(٢٠)

هو يزيدُ بن حاتم بن قَبِيصة بن الـمُهَلَّب، وكان يُكْنى أبا خالد. ولآه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور العبَّاسيُّ (1) المغربَ (0). وحالُه في كرمه، وجوده، وشجاعته، ويُعْدِ صيته، ونفاذِ رأيه، وتقدُّمه، معروفٌ غيرُ تَكِير (١). وكان كثيرَ الشبه بجدَّه الـمُهَلَّب بن أبي صُفْرة في حروبه وكرمه. وكان له أولالاً مذكورون بالشجاعة والإقدام. ويقال: إنّه انتهى ولدُّ الـمُهَلَّب ثلاثَ مئة وَلَد من الذكور والإناث، من مات منهم ومن عاش. وكان أبو جعفر المنصور عالـمًا ببلاد إفريقية، وكان لا يبعثُ إليها إلّا خاصَّته. وكان يزيدُ هذا حسنَ السيرة. فقَدِم إفريقية، وأصلحها، ورتَّب أسواق القَيْرُوان، وجعل كلَّ صناعة في مكانها. ولم تزل البلادُ هادنة إلى أن ثارت عليه البربر. فزحف لهم وأوقع بهم، وله فيهم مَلاحِمُ مشهورة. وفيه قبل: اشتَانَ

<sup>(</sup>١) قوله: اقال عريب؛ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦.

<sup>(</sup>٣) ينظر تاريخ الرقيق ٨٥، والكامل لابن الأثير ٥/ ٢٠١، ونهاية الأرب ٢٤/ ٤٦-٤٧.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) ليست في أ.

<sup>(</sup>٦) في أ، م: «منكر».

ما بين اليزيدُيْن، يعني: يزيدَ بن سُلَيْم ويزيدَ بن حاتم. ومن شعر رَبيعة<sup>(١)</sup> فيه من قصيدة [من الطويل]:

حَلَفْتُ يمينًا غَيْرُ ذي مُثْنَوِيةٍ يمينَ اصْرئ آلى وليس باثم لَشَتَانَ ما بين اليَزيدَيْن في النَّدى يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حاتم

وقدم يزيدُ على إفريقية ومعه كلّ جند من الشام والعراق وخُراسان، فنزل أوَّلَا أَطْرِابُلُس، وسار إليه أبو خاتم، فزحف إليه يزيد، واقتتل معه قتالاً شديلًا، فانهزم أبو حاتم وقُتِل(٢٠) هو وكثيرٌ من أصحابه. واتبع سائرَهم، فقَتل من أدرك منهم. واستعمل يزيدُ على أطرابُلُس سعيدَ بن شَدَّاد، وحينتٰذِ نهض إلى القَيْرُوان، فدخلها يومَ الاثنين لعشر بقين لجُهادى الآخرة من هذه السنة.

وفي هذه السنة أنكرت الصُّفريَّةُ المجتمعةُ بِسِجِلْماسةَ على أميرهم عيسى بن يزيد أشياء، فشدُّوه وثاقًا، ووضعوه على قُنَّة جَبَل، فلم يزل كذلك حتّى مات، وقدَّموا سَمْغُو بن وَاسُول بن مدلان الـمِكنابـعَ جَدًّ مِذْرار.

وفي سنة ستّ وخمسين ومثة: بعث يزيدُ بن حاتِم العلاء<sup>(٣</sup> بن سعيد الـمُهَلبيَّ مدَدًا لابن المخارِق بمدينة طُبُّنَه بالزاب، ودخل قلعة (٤٠ حَبُحَاب بجبل كُتامة، وهرب عبد الرحمن بن حبيب عنها. وقتل العلاء<sup>(٥)</sup> جماعةً مـمَّن أذْرَكَ فيها، ثمّ انصرف إلى الفَّرُوان.

وثار على يزيد بن حاتِم أبو يجمى بن قَرْياس الـهَوَّارِيُّ بناحية أطَرْابُلُس، واجتمع إليه كثيرٌ من البَرْبر. وكان بها عبدالله بن السِّمُط الكِنْديُّ قائدًا ليزيد، فالتَقُوا على شاطئ البحر، واقتلوا قتالاً شديدًا، فانهزم أبو يجمى وقُتُل عامَّةُ أصحابه. وتهدَّنت إفريقية ليزيد بن حاتِم، وضَبَطَها.

<sup>(</sup>١) هو ربيعة بن ثابت الرقي، والقصيدة بطولها في تاريخ الرقيق ٨٧.

<sup>(</sup>٢) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٣) قوله: احاتم العلاء" سقط من ر١، وترجمة العلاء بن سعيد المهلبي في الحلة السيراء ١/ ٨٧.

<sup>(</sup>٤) سقطت من ر١. (٥) سقطت من ر١.

وفي سنة سبع وخمسين ومئة: جدَّد يزيد بناء المسجد الجامع بالقَيْرُوان<sup>(۱)</sup>، وكان غايةً في الجود والـحُسْن. وفيها تُوفِيّ أبو جعفر المنصور، في ذي الحجَّة من السنة الـمؤرَّخة.

وفي سنة ثمانٍ وخمسين ومئة: ولي الخلافة المهدي<sup>(٢٢</sup>، بويع يوم مات أبو جعفر بمكَّة، شرَّفها الله، بعهد من أبيه، وذلك يومَ السبت لستُّ خلون لذي الحجَّة. واستقلَّ بالملك والحالافة في هذه السنة. وكان أديبًا، جوادًا، محبًّا لأهل الأدب والشعر.

وقد ذكرنا بعض أشعاره (٣) وأخباره في تاريخ المشرق، إذ الغرضُ (١) هنا ذكرُ أخبار المغرب: الأقصى والأوسط.

وفي سنة اثنتين وستين ومئة: توقّي أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنْحُم (°). القاضي بالفَيْرَوان، وصلَّى عليه أميرُ إفريقية يزيدُ بن حاتِم، وتمثَّل بهذا البيت لـتما رأى ازدحام الناس عليه [من البسيط]:

يا كَعْبُ ما راحَ من قوم ولا ابتكروا إلا وللموت في آثارهم حادي

وكان مرضُه أنَّه أكل حُوتًا وشَرِبَ عليه لبنًا على مائدةِ يزيد، وكان قد جاوز تسعينَ سنةً، فهلك من ليلته.

وفي سنة ث**لاث وس**تين ومئة: أمر المهدئيُّ يحيى بن خالد بن بَرْمَك أن يكون كانبًا لابنه هارون، وقال له: إنّي اخترتُك وولَّيتك الكتابة. وأمر له بمئة ألف درهم معونةً على سفره مع هارون ابنه<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ الرقيق ٩٣.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٨/ ١١٠.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في أ: «والغرض».

<sup>(</sup>٥) تاريخ الإسلام ٤/ ١١٥.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الطبري ٨/ ١٤٧.

وفي سنة خمس وستين ومئة: أغرَى المهديُّ ابنَه هارون إلى بلاد الروم، في خمسة وتسعين ألفًا(١)، بمئة ألف ألف من الكين(٢)، وبعشرينَ ألفَ ألف من الوَرق(٣). فبلغ خليج البَحر على القُسُطَنطِينيَّة، وأذعَن له الرومُ بالجِزية(٤) تسعينَ ألفَ دينار في كلّ سنة، وانصرف بخمسة آلاف من الأسرى وبالغنائم.

وفي سنة ست وستين ومئة: قدم هارونُ ابن<sup>(ه)</sup> أمير المؤمنين من غزوته هذه، وقدمت الروم بالهديَّة والجزية<sup>(۱)</sup>. وفيها سَخِط المهديُّ على وزيره يعقوبَ بن داود، وكان قد فوَّض إليه أمر خِلافته<sup>(۷)</sup>.

وفي سنة تسع وستين ومئة: توقي المهديُّ بن المنصور، رحمه الله، والحُتُلِف في سبب موته، فقيل: مسمومًا غَلطًا، وقيل غيرُ ذلك<sup>(٨)</sup>. واستُخْلف ابنُه موسى الهادي<sup>(٩)</sup>.

وفي سنة سبعين ومئة: توقّي موسى الهادي في ربيع الأوّل وهو ابن ستّ وعشرين سنة ونصف، فكانت خلافته سنةً وشهْرَيْن<sup>(١٠</sup>). واستُخْلِف هارون بن محمّد الرشيدُ.

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ٨/ ١٥٢.

 <sup>(</sup>٢) هكذا في النسختين، وهو خطأ بلا ريب، ومبلغ ضخم غير معقول، وصوابه كما في تاريخ
 الطبري: منة ألف دينار وأربعة وتسعون ألفًا وأربع مئة وخمسون دينارًا.

<sup>(</sup>٣) الذي في تاريخ الطبري: واحد وعشرون ألفًا وأربع مئة ألف وأربعة عشر ألفًا وثمان مئة درهم.

<sup>(</sup>٤) في ر١: البالجزيرة ١١، وهو تحريف بيّن.

<sup>(</sup>٥) قوله: «هارون ابن» سقط من ر١.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الطبري ٨/ ١٥٤.

 <sup>(</sup>٧) في ر١، م: «أمور خاصته»، وما هنا من أ، وينظر تاريخ الطبري ٨/١٥٦، وفيه: «وفوض إليه أمر الحلافة».

<sup>(</sup>٨) تاريخ الطبري ٨/ ١٦٨.

<sup>(</sup>٩) تاريخ الطبري ٨/ ١٨٧.

<sup>(</sup>۱۰) تاريخ الطبري ۸/ ۲۰۵.

وفي سنة إحدى وسبعين ومئة: توقّي أمير إفريقية يزيد بن حاتِم، وكان خاصًّا بأن جعفر المنصور، وتولَّى و لايات كثيرة قبل قُدومه المغربَ، منها: أرمسة، والسُّنْد، ومِصْم ، وأذْرَبِيجان(١)، وغيرُ ذلك. وكانت ولايتُه مِصْر سنة أربع وأربعين ومئة إلى سنة اثنتين وخمسين ومئة، وكان حسن السيرة بإفريقية، امتدَحَهُ كثيرٌ من فحول الشعراء، فأجزل لهم العطاء.

قال الزُبَيْر بن بكَّار عمَّن حدَّثه من الشُّعراء، قال: كنتُ أمدحُ يزيد بن حاتم من غير أن أعْرِفَه ولا ألقاهُ، فلما ولَّاه المنصور مِصْرَ، أخذَ على طريق المدينة، فلقِيَه، فأنشده مُنذُ خَرَجَ من مسجد رسول الله عليه إلى مسجد الشَّجَرة (٢). فأعطاه رَزْمَتَيْ ثياب وعشرة آلاف دينار؛ هكذا ذكر الرَّقيق (٣). وميّا قيل فيه (٤) [من الكامل]:

يا واحِدَ العَرَبِ الذي دانَتْ له قَحْطَانُ قاطِبةً وسَادَ نِزارا إنِّي لأرجو إذ بَلَغْتُك ساليًا ألَّا أُكابِدَ بَعْدَكَ الأسْفارا

وفيه قيل [من الطويل]:

لَشَتَان ما بَيْنِ اليزيدَيْنِ في النَّـدَى يزيد زريع والأغر ابـن حـاتم(٥)

وقولُه: «لشَتَّانَ ما بَيْن اليزيدَيْنِ» مَثلٌ يُتمثِّلُ به في كلِّ ناحية على لسان كلِّ سائر(٦). وكان على ربيعة الشاعر دِيَةٌ، فأعطاه عَشْر دِيَات، ووَصَلَه، وأحسن إليه، وكان سَخِيًّا. ومن قول يزيد بن حاتِم، رحمة الله [من البسيط]:

<sup>(</sup>١) قوله: «ومصر وأذربيجان» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) في تاريخ الرقيق: «الصخرة»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) تاریخه، ص٩٠.

<sup>(</sup>٤) في ر١: "وفيه قال"، وقائل هذين البيتين هو ابن المولى، محمد بن عبد الله بن مسلم، كما ذكر الرقيق في تاريخه ٨٩.

<sup>(</sup>٥) في أ: "إذا عُد في الناس المكارم والمجد»، وما هنا من ر١، وهو الصواب لأن الشطر الوارد في أقاله أبو الشمقمق في مدح يزيد من مزيد الشيباني كما في تاريخ الرقيق ٨٨ وغيره. (٦) في ر١ بدلًا من هذه العبارة: "وهو مثل سائر تقول العرب: شتان ما بين اليزيدين».

# ما يالفُ الذَّرْمَهُ المضروبُ خِرْفَــَتَنَا إِلَّا لُــــامًا يــــــيرًا ثـــم يَنْطَلِــتُ يَمُــُّهُ مَوَّا عليهــا وهْــيَ تَلْفِظُـهُ إِنِّى امرؤٌ لم يحالِف صُرَّقِ الوَرِقُ

ومن أخباره بإفريقية، رحمه الله(۱): رُوي أنّ بعض وكلاته زَرَع فولا كثيرًا في بعض رياضاته، فقال له: يا ابن اللخناء، أثريد أن أعَيَّر بالبَصْرة، فيُعالَل: يزيدُ بن حاتم باقِلانيٌ (۱)! ثمّ أمر بأن يُباح للناس. وخرج أيضًا يومًا في طريقه من القَبْرُوان مُمْتَزَمَّه انظر إلى غَمّ كثيرة كالت لإبنه. فزجَرَهُ عليها، وأمر بذَبجها وأن تُباحَ للناس، فانتهبوها، وأكلُوها، وجعلوا جُلُوهها في كُذية، فهي تُعرف من ذلك الوقت بكُذية الحُلُود؟. وكانت وفائه في رمضان من سنة إحدى وسبعين ومئة فكانت ولايتُه خسة عَشْرة سنة وثلاثة أشهر، في بعض خِلافة المنصور، وخِلافة المهدي كلها، وبعض خلافة هارون (١٤) الرَّشيد.

#### و لاية داود بن يزيد بن حاتِم إفريقية (٥)

استَخْلَقُه أبوه في مرضه، فأقام واليا بإفريقية تسعة أشهر ونصفاً، بحارب أمراء قبائل البربر محاربةً عظيمةً. وكان أن بينه وبينهم مواقِفُ كثيرةً في جبال باجة وغيرها. وقام عليه نُصَيرٌ بن صالِح الإباضيُّ، فخرج إليه المُهَلَّبُ بن يزيد، فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعةً. فوجَّه إليهم داودُ سُليهانَ بن يزيد في عَشَرة آلاف، فهربَ البربرُ أماتهم، فتبعهم، وقتل منهم أكثر من عَشَرة آلاف. وأقام داود على إفريقية إلى أن قدم عليه عمُّه (الأروح بن حاتم أميرًا على المَغْرِب.

<sup>(</sup>١) قُولُه: اومن أخباره بإفريقية، رحمه الله، ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الرقيق ٩١.

<sup>(</sup>٣) كذلك.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الرقيق ٩٧.

 <sup>(</sup>٦) في ر١: «وكانت».
 (٧) ليس في ر١، وهي ثابتة في تاريخ الرقيق.

### ذكر ابتداء الدولة الهاشِميَّة بالبلاد الغَرْبيَّة، وهُم الأدارِسة رحهم الله

اتَّقق جماعة المؤرِّخين أنَّ دخول إدريس بن عبد الله (١) رضي الله عنه إلى المغرب كان في سنة سبعين ومئة، وهو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أي طالب رضي الله عنه. وكان دخوله في إمارة يزيد بن حاتم إفريقية، وإمارة هشام بن عبد الرحمن الداخل بقرطبة، وأوَّلِ ظهور بني يدْدار يسِيطِلماسة. وكان نزولُه بوادي الزَّيْنون، بموضع يُعرف بمدينة البَلَد. وكان وصولُه مع مَوْلاه راشِيد.

وقال البَكَّرِيُّ في "المجموع المُفْتَرِق"(٢): كان نزولُه بَولِيلَ، وهي اسمُ الطَنْجة باللسان البَرَبَرِيّ. وذكر محمَّد بن يوسف أنها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الأن. وكانت مدينة أزَلِيَّة، وبها مات إدريس رضي الله عنه. وكان سَبَبُ وصول إدريس إلى المغرب، على ما ذكر الرَّقِيق والنَّوقُلُّ (٣) في "المجموع المُمُنِّرَق، وغيرُهما من المؤرَّخين، وذلك أنّ الحسين ٤) بن علي بن حسن أن بن حسن بن حسن بن علي بن أي طالب رضي الله عنه كان قد قام بالمدينة أيام موسى الهادي، ثم خرج إلى مكّة في ذي الحجّة سنة تسع وستين (١)، وخرج معه جماعةً من إخوانه وبني عَمَّه، ومنهم

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٢.

 <sup>(</sup>٢) هذا الكتاب لا نعرف مؤلفه، وهو بلا شك ليس للبكري، والظاهر أن ابن عذاري ينقل قولًا للبكري ورد في هذا الكتاب.

<sup>(</sup>٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سُليهان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب النوفل، أكثر أبو جعفر الطبري النقل عنه في تاريخه (بنظر الفهرس)، والمسعودي في "مروج الذهب" وذكر أن له كتاب «الأخبار». كما أكثر النقل عنه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب "مقاتل الطالبيين"، ونقل ابن الأبار في الحلة السيراء وفاة إدريس بن عبد الله عنه. وينظر تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٥٠.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «الحسن»، خطأ، وينظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢٨٣/٤.

<sup>(</sup>٥) في ر١: "حسين"، خطأ.

<sup>(</sup>٦) يعني: ومئة.

إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن حسن. وبلغ ذلك الهادي، فونًى حَرَبَه محمدً بن سُليهان ابن عليّ. وكانت الوقعة بفَخّ، فقُتِل الحسين(١) بن عليّ وأكثرُ أصحابه. وأقلت إدريس هذا الداخلُ إلى المغرب، فوقع (١) إلى مِصْرَ، وكان على بريدها واضِحٌ مُونَى صالح بن المنصوب، فحَمَلُه على البريد إلى أرض المغرب. فوقع بمدينة وَليلي(١) من أرض طَنْجة، فاستجاب له من بها من قبائل البَرْيَر. ولما ولي الرشيلُ وبلغه أمْرُه، بعث إلى واضِح، فضرب عنقه، ودسَّ إلى إدريس الشَّيَاخَ مُولَى الهادي، فخرج حتى وصل وَليلة، وذكر أنه مُتَطَبِّبٌ من شِيعتِهم العَلويَّة، ودخل (١) إلى إدريس، فأنِسَ به يستنَّ به عند طُلوع الفَجُر، فأخذاًهُ منه. وهربَ الشيَّاخ من نحت ليلته. فلما طلع يستنَّ به عند طُلوع الفَجُر، فأخذاًهُ منه. وهربَ الشيَّاخ من نحت ليلته. فلما طلع النجر، استنَّ إدريس، وأكثر منه في فيه، فسقطت أسنانه (٥) ومات من وقته. وطُلِب الشيَّاخ، فلم يُظفَّرُ به، وقَدِمَ على الرشيد، فولَاه بَرِيدَ مِصْرَ. هكذا ذكر الرَّقيق في كتابه (١).

وفي سنة اثنتين وسبعين ومئة: اجتمعت القبائل على إدريس بن عبد الله من كلَّ جهة ومكان، فأطاعوه وعظَّموه وقدَّموه على أنفسهم، وأقاموا معه مُغْتَبِطين بطاعته، ومُتشَرِّفين بخدمته طُولَ حياته. وكان رجلًا صالـحًا(٬٬٬ مالكًا لشَهَواته، فاضلًا في ذاته، مؤثرًا للعدل، مُقبَّلًا على أعمال البرّ.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة: كان خروجُه بعساكر القبائل الغربيَّة حتّى انتهى إلى بلاد السُّوس الأقصى، ودخل ماسَّة، فغنم وسبى، ورجع إلى الغرب سالمًا غانمًا.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿الحسنِ ﴿، خطأ.

<sup>(</sup>۲) في ر۱: «فهرب».

<sup>(</sup>٣) تبعد نحو ثلاثين كيلو مترًا من مكناس، وتسمى اليوم قصر فرعون.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «ورحل».

<sup>(</sup>٥) قوله: «فسقطت أسنانه» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) نقله عنه النويري في نهاية الأرب ٢٥/ ٣٩.

<sup>(</sup>٧) قوله: «رجلًا صالحًا» ليس في أ.

وفي سنة أربع وسبعين ومئة: توجَّه بعسكره إلى رباط تازا(١٠) لما ففلَ من حركةِ الشُّوس(٢٠)، فوجد في جَبَلها معدن الذهب. وأجابه جميع القبائل الغربيَّة، وأطاعوه، وبايعوه في هذه السنة، وكملت له الإمارة فيهم.

# ولاية رَوْح بن حاتِم بن قَبِيصة بن الـمُهَلَّب إفريقية(٣)

ولّاه عليها أمرُ المؤمنين هارونُ بن محمد الرشيد، فقدِمَها في سنة إحدى وسبعين ومئة. وكان له ولايات كثيرة: فحجب المنصور، ثمّ وَلَاه البَصْرة، ووَلِيمَ الكوفة في أيّام المهدي، وولى السَّنْد وطَهَرَسْتان وفِلْسُطِين وغير ذلك.

ونظر رجلٌ إلى رَوْح بن حاتِم واقِفًا في الشَّمْس عند باب المنصور، فقال له: لقد طالَ وقوفُك في الشَّمْس، فقال له: ليطول بذلك وقوفي في الظلّ. وتُوفي له ابنٌ فدخلَ عليه أصحابُه، وهو ضاحكٌ، فتوقَّفوا عن تعزيته، فعرف ذلك فيهم، فأنشأ يقول [من الطويل]:

## وإنَّا لَقَوْمٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنا على هالِكِ مِنَّا وإنْ قُصِمَ الظَّهْرُ

وقيل: إنّه بعث لكاتبه ثلاثين ألف درهم، ووقّع إليه <sup>(1)</sup>: إنّي بعثُثُ إليك بكذا، لا أستَقِلُها لك تَكَبُّرًا، ولا أستَكْثِرُها تَـمَشُنًا، ولا أَفْطَـهُ عنك بها رجاءَ بَعْلُ، والسلام.

وكان رَوْح أكبر سنًا من أخيه يزيد وأكثرَ ولايةً. وعندما يطول جُملوسُه بالقَيْرُوان، رُبَّما خطرَ عليه النعاسُ من الضَّغف والشاخةِ، وكان يُكنَى أبا خالد. تُوفي ليلة الأحد لسبع بَقِينَ من رمضان المعظَّم من سنة أربع وسبعين ومئة، فكانت ولايتُه ثلاثَ سنين وثُلاثة أشهر (<sup>0)</sup>.

<sup>(</sup>١) ينظر الروض المعطار ١٢٨.

<sup>(</sup>٢) قوله: «لما قفل من حركة السوس» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الرقيق ٩٨- ١٠٤ وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٣٤-٢٣٨، وتاريخ الإسلام ٤/ ٦٢٠.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿لَهُۥ ـ

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٦/١١٣ -١١٤، ونهاية الأرب للنويري ٢٤ / ٤٨.

## ولاية نَصْر بن حَبيب الـمُهَلَّبيّ إفريقية(١)

وكان صاحبُ البريد وأبو العَنْبر القاتلُ قد كتبا (۱۳) إلى الرشيد، في جلة من كتب إليه من القوَّاد، يُعْلِمانِه (۱۳) بضَعْف رَوْح بن حاتِم وكبره، وأنها لا يأمّنانِ موته عن قريب، وإفريقية ثغرٌ كبيرٌ لا يضلُح بغير شُلطان. وكان نَصْر هذا على شُرطة يزيد بن حاتِم بعِصْر وإفريقية، وكان عمود السيرة. فكتب الرشيدُ عَهْدَه، وبعَثهُ به سرًا إليه. فلما مات رَوْح عامِلاً في الزاب، فركب أبو المُعنى وصاحبُ البريد بعهد أمير المؤمنين هارون إلى تَصْر بن حييب، فأوصلاه إليه، وسلًما عليه بالإمارة، وركبا معه إلى المسجد فيمن معها، حتى أنيا قبيصة، وهو جالسٌ على الفراش، فأعاماه، وأقعرة الكتابُ الواصل من فأعاماه، وأقعرة المؤمنين هارون إلى نَصْر بن حبيب، وأعلى الناس، فسمعوا وأطاعوا. وكان ذلك أبي العشر الأواخر لرمضان المعظّم من على الناس، فسمعوا وأطاعوا. وكان ذلك في العشر الأواخر لرمضان المعظّم من علم أربعة وسبعين ومثة. فحسنت سيرته، وعدل في أحكامه. فولى سنَدَيَن وثلاثة أشهر.

وفي سنة خمس وسبعين ومئة: عقدَ الرشيدُ لابنه محمَّد بمدينةِ السلام ولايةَ عَهْد المسلمين من بعده، وأخذَ عليه بيعة القوَّاد والسجُنْد، وسَمَّاه بالأمين، وله يومثلِ خمُّ سنين<sup>(6)</sup>.

وفي سنة ست وسبعين ومئة: ظهرَ يجيى بن عبد الله بن حَسن بن حَسن بن عليّ بن أبي طالب بالدَّيْلُم، واشتدَّت شوكتُه، وقَوِيَ أمرُه، فاغتمَّ الرشيدُ لذلك، فلم يكن في تلك الآيَّام يشربُ النبينَّ، فصرفَ إليه الفضل بن يجيى في خمسين ألف رجل، فانهزمَ يجيى بن عبد الله(1).

<sup>(</sup>١) تاريخ الرقيق ١٠٤-١٠٥، ونهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٤٨.

 <sup>(</sup>٢) جاء في ر١ بدلًا من هذه الجملة: «كان نصر هذا قد كتب»، وهو خطأ بين.

<sup>(</sup>٣) في ر١: اليعلمونه!.

<sup>(</sup>٤) في ر١: "باجتماع من الناس" بدلًا من "وأجمع الناس على بيعته".

<sup>(</sup>٥) تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٠.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٢-٢٥١ بتفصيل.

وفي سنة سبع وسبعين ومثة: ولي إفريقية الفَضْل بن رَوْح بن حاتِه('')، ولَّه أمير المؤمنين الرشيد عليها، وكتب بعزله تَصْرَ بن حبيب، وأن يقوم بأمر الناس المُهَلَّب بن يزيد إلى أن يقدم الفَضْل. فكان قدومُه في عرَّم من هذه السنة. ولما قدم الفَضْل'')، ولَى ابن أخيه المُغيرة تُونُس، وكان غير ذي تَخيرية بالأمور'' ولا الفَضْل')، في الحَجْمهور، فاستخفَّ بالحَجْنه، وسار بهم سيرة قبيحة، فاجتمعوا، وكتبوا كتابًا لعقه الفَضْل، يخبرونه بها صنع المُغيرة فيهم، وبقبُح سيرته، فتالقل الفضلُ عن جوابهم. فقالوا: كلَّ جاعة لا رأسَ لها لا ينجحُ سَعَيْهم ولا مَطْلَبُهم، فقال بعضُهم: أشيرُ عليكم بعبد الله بن عبد رَبَّه بن الجارُوه، فانطلقو إليه وقالوا له: قد رأيتَ ما صنعَ بنا المُغيرة، وقد خاطبنا عَمَّه، فلم يَصِلنا جوابُه، وأنت المنظورُ إليه، والمُمور عليه، ونحن نُصبَرُ أَمْرَنا إليكَ، ونعتمد فيه عليك. فقال لهم: ليس لي من الجواب إلا النصيحة في ولكم، وأنا أخافُ على نفسي وأقنعُ بالعافية، وإن كان أمْرٌ، كنتُ فيه كأحدِكم. فقالوا له: ما لك من هذا بُلَّه، فقال لهم: أعطوني من بعتكم ما أثن به، فيايعوه وأطاعوه.

وفي سنة ثمان وسبعين ومئة: ثارَ الحَبُّدُ على أمير إفريقية الفَضَل بن رَوْح بن حاتِم، وقدَّموا ابن الجارُود بتُونس. ثمّ ساروا إلى الـمُغِيرة، وهو بدار الإمارة<sup>(2)</sup>، فقالوا له: الْحَقِّ بصاحبك أنتَ ومَن معكَ. وكتب للفَضْل بن رَوْح: من عبد الله بن الجارُود، أمّا بعدُ، فإنّا لم نُخْرِج الـمُغِيرة خروجًا عن الطاعة، ولكن لأحداثٍ أَخْدَتُهَا فينا، ظهر فيها فسادُ الدولة، فعَجَلُ لنا مَنْ ترضاه (<sup>0)</sup> يقوم بأمرنا، وإلّا نظرُنا لأنفسنا. وكتب الفَضْل إلى عبد الله بن الجارُود: أمّا بعدُ، فإنّ الله يُـجْرِي قضاءهُ على ما أحبَّ الناسُ أو كرهوا، وليسَ اختباري أن أولَّي عليكم فاختاروا لأنفسكم ولكن

<sup>(</sup>١) تاريخ الرقيق ١٠٥ -١٢٣، وتنظر الحلة السيراء ١/ ٧٦.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ولما قدم الفضل» سقط من ر١.

<sup>(</sup>٣) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٤) بعد هذا في أ، ر١: البها، ولا معنى لها.

<sup>(</sup>٥) في ر ١: «ترتضيه».

أُوَجِّه إليكم عاملًا. فوجَّه عبد الله بن محمَّد إلى تُونُس. فلما وصل إليها، قال لهم ابن الجارُود: كيف تصنعونَ ذلك، وأنتُم قد أخرجتُم ابن أخيه وشَتَمْتُموه؟ والله ما بعثه إليكم(١١) إلّا ليطيبكم(٢)، حتّى ترجعوا عن رأيكم، فإذا اطْمأنَتُم أَخَذَكُم(٣) واحدًا بعد واحد. قالوا له: فما رأيك؟ قال: الذي ذكرتُ لكم. فخرجوا حتَّى التقوا بالعسكر الواصل مع العامل من قِبَل الفَضْل أمير إفريقية والقَيْرَوان(٤) بموضع الزَّيْتون، فدفعوه عن أنفسهم، وجرى بين الـجُنْد كلامٌ كثيرٌ يطولُ ذكرُه، إلى أن وقعتِ الحربُ بين ابن الجارُود وعَسْكر الفَضْل، فهزمهم ابن (°) الجارُود واتَّبعهم إلى القَيْروان، فنزل عليها. فاجتمع الفَضْل مع بني عمَّه وخاصَّتِه،وتشاوَرَ معهم في أمره. فاضطربَ الأمرُ عليه، ولم يَصِحُّ له أمرٌ. فلما أصبح، أقبل عبد الله بن عبد رَبِّهِ(٢) بن الجارُود في عسكره، والفَضْل في دار الإمارة مع أصحابه. وكانَ بعضُ القوَّاد على الأبواب، فلما قرب ابن الجارود(٧) منها، فتحوها له؛ فدخل أصحابه، لا يدافعهم أحدٌ، ونزل ابن الجارود(٨) خارِجَ المدينة، ثمّ دخلَ دار الإمارة، فأمّن الفَضْلَ وأصحابَهُ، ثمّ أمرهم بالخروج إلى قابس وقال لهم: إنَّى لا آمَنُ أصحابي عليكم، ولكن أُوَجُّهُ معكم من يوصلكم إلى قابس. فوجَّه لهم أبا الـهَيْثُم في جماعة، وأخذ عليه الأيمان ألَّا يَسُلُّم الفَضْل. فخرج الفَضْل معه، مع ثلاثة من بني عَمِّه وبعض أصحابه من باب آخر. فقال لهم البوَّاب: اخرجوا، يا كلاب النَّار، لا رحمكم الله! فقال (٩) الفَضْل عند ذلك: لا إله

<sup>(</sup>١) في ر١: (بعثته لكم) ولا يصح.

<sup>(</sup>٢) في أ: «ليطلبكم».

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿ أَخِذْتُمْ ۗ .

 <sup>(</sup>٤) قوله: «أمير إفريقية والقيروان» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٦) قوله: «عبد الله بن عبد ربه» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٧) في أ: «ابن عبد ربه» وكله صحيح.

<sup>(</sup>۸) كذلك.

<sup>(</sup>٩) في ر١: «فقال لهم».

إلّا الله، لم يبنى أحد إلّا صار علينا، حتى مَنْ أعتقناه. وسار ليلته ونهارَه حتى دنا الغُروب، فسمع طَبُلاً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: فلان جاء بمئة فارس، بعثه ابن الغُروب، فسمع طَبُلاً آخَرَ، فإذا هو منصورُ بن الجارُود إليك لأنّه خاف عليك الحُبُلَد. ثمّ سمع طَبُلاً آخَرَ، فإذا هو صاحِبُ مُشْرطة ابن الجارُود("، فقيل للفَضْل: إنه " جاء ليرَّدُّك، وذلك أنّه أشار على ابن الجارُود("، فقيل للفَضْل: إنه " جاء ليرَّدُك، وذلك أنّه أشار على ابن معه ويرجع إلى القيرُوان. فنادَى مُناديه "، مَن كانَ من طاعة ابن الجارُود، فَلَيْنَدِلْ، مَن كانَ من طاعة ابن الجارُود، فَلْيَنْدَرِلْ، من كانَ من طاعة ابن الجارُود، فَلْيَنْدَرِلْ، فانع منه ويرجع إلى القيرُوان، فنادَى مُناديه "، مَن كانَ من طاعة ابن الجارود، فَلْيَنْدَرِلْ، الله فَلْمُ الله الفَيْرُوان، بعدما خلوا عن المُنْفَل إلاّ محمد بن هشام والفَضْل بن يزيد، فانطلقوا بها حتى مُجولوا في الدار معه. ثم قُبِلَ القَشْلُ بن رَوْح في شعبان من سنة ثان وسبعين ومئة، فكانت ولايتُه سنةً واحدةً وخسةً أشهُ (") فكانت دولة ثمان وسبعين ومئة ثلاثًا وعشرين سنةً. وثار ابن الجارود في جمادى الأخرة من سنة ثمان وسبعين ومئة (") فكانت له (") مع البربر وقائحُ عظيمةٌ، ثم أمَنَهُ الرشيد (")، فأكانت له (") مع البربر وقائحُ عظيمةٌ، ثم أمَنَهُ الرشيد (")، فأكانت له (المهالية إلى الطاعة.

وفي سنة تسع وسبعين ومئة: كتبَ ابن الجارود المتغلّب على إفريقية إلى بحيى بن موسى، وهو بأطُراْبُلُس، أن: اقْدَمِ القَيْرُوان فإنّي مُسلّمٌ إليكَ سُلطاتها، فخرجَ بحيى بن موسى بمن معه في مُحرَّم، فلمَّا بلغَ قابِس، تلقَّاه بها عامَّةُ السُجُند من القَيْرُوان، ومعهم

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿ ابن عبد ربه بن الجارود».

<sup>(</sup>٢) في أ: «إذًا».

<sup>(</sup>٣) في م: «لن تتركوا».

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ المنادي. ا

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٣٥-١٣٧.

<sup>(</sup>٦) قوله: ﴿وَثَارَ ابْنَ الْجَارُودُ فِي جَمَادِي الْآخِرَةُ مِنْ سَنَةً ثَهَانَ وَسَبَعِينَ وَمُثَةًۥ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: (لابن الجارود).

<sup>(</sup>٨) في أ: «وأعطاه الرشيد الأمان»، وما هنا من ر١.

النَّضر بن حَفْص، وعَمْرو بن مُعاوية. فخرج ابن الجارود من القَيْرَوَان، واستخلف عليها الـمُفَرِّح بن عبد الملك، فكانت آيَّامُ<sup>(۱)</sup> ابن الجارود سبعة أشْهُر<sup>(۱)</sup>.

وأقبل يجيى بن موسى والعلاء بن سعيد مُسابِقَيْن إلى القَيْرَوَان، فسبقه العلاء إليها، فقتلَ بها جماعةً من أصحاب ابن الجارود، فبعث إليه يحيى بن موسى أن يُقرَّق جمعه إن كان فيه أن ينصر فوا إلى مواضعهم، ورحل العلاء إلى أطرابُلس، وكان ابن الجارود قد وصل إليها قبل وصول العلاء، فلقي بها يقطين بن موسى، فخرج معه سائرًا إلى المشرق، فلقوا هَرْتَمة بن أغين أثم قد وصل بولاية إفريقية. وقد كان العلاء كتب إلى هَرْتُمة يُعْلِمه بأنه هو الذي أخرج ابن الجارود من إفريقية، فأجازه بجائزة سنيَّة. وكان يعيى بن موسى قَلَّمة هُرْتَمة. ولما لقى هرثمةً أبن الجارود، سَيَّة، أعرا ألم المؤمنين الرشيد (٥٠).

#### ولاية هَرْثُمة(١) بن أعْيَن إفريقية(٧)

ولّاه عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد، فقدم<sup>(٨)</sup> القُيْرَوان غُرَّةَ ربيع الآخر، فآنسَ الناسَ، وسَكَنهم، وأحسنَ إليهم.

قال ابن حَمَادُه: وصل هَرْتَمَة في جيش كثيفٍ، حتّى نزل يِبَهَرْت، فخرج إليه ابن الجارود، واقتنلَ معه، فانهزم<sup>(٩)</sup> ابن الجارود، وطاعَت البريرُ لـهَرْتُمة، وانصرفَ

<sup>(</sup>١) في ر١: ادولة".

<sup>(</sup>٢) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٥١.

<sup>(</sup>٣) ينظر تاريخ الإسلام ٥/٢١٢.

<sup>(</sup>٤) في ر١: الصبره ١٠.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٣٩.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ١هارون،، وهو تحريف بيّن.

 <sup>(</sup>٧) بعد هذا في ر١: «من قبل الرشيد»، بدلًا من «ولا، عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد» الآنية بعد.

<sup>(</sup>Λ) في ر ۱: «قدم».

<sup>(</sup>٩) في أ: «فهزم».

راجعًا إلى الغَيْـرَوان، وهو الذي بَنَى القصر الكبيــر الـمعروف بالــمُنَشْتِـير؛ قالَهُ الرَّقِيقِ؟.

وفي سنة ثمانين ومئة: كانت الزلزلة العُظْمَى بأرض مِصْر، وسَقَطَ رأسُ منار الإسكندريَّة.

قال الرَّقِيقِ<sup>(17)</sup>: لما رأى مُرْثَمة بن أعْيَن ما رأى من الـخِلاف بإفريقية، وسوء طاعة أهلها، طلب الاستعفاء، فكتب إليه الرشيد بالقُدوم عليه، فرجع إلى المشرق. وهو الذي بَني سور أطرابُّلُس<sup>(17)</sup>.

## ولاية محمد بن مُقاتِل العَكِّيِّ إفريقية (١)

وفي سنة إحدى وثمانين ومنة: ونمَّى أمير المؤمنين (٥) الرَّشيد على إفريقية محمَّد بن مُعْاتل بن حَكِيم (١) العَكَيَّ، فقدمها في رمضان. وكان رضيع الرشيد، وكان أبوه من كبار أهل دولته. وكان محمَّد هذا (١) غير محمود السيرة، فاضطرب أمرُه، واختلف عليه جندُه. ولو لم يكن من سوء سيرته، وقبيح (١) ما يؤثّر عنه من أخباره (١)، إلّا أفدائه على عايد زمانه وقريع عصره (١٠) البُهُلُولِ بن راشد (١١)، فضَرَبُهُ بالسياط ظُلُمُ الو حَبَسَهُ، فكان ذلك سبّبَ موته. ومن أخباره أنه (١١) اقتطع أرزاق الجند، وأساء

<sup>(</sup>١) تاریخه ۱۲٤.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه.

<sup>(</sup>٣) هذه العبارة من أ فقط.

<sup>(</sup>٤) خبر ولايته مفصل في الكامل لابن الأثير ٦/ ١٣٧-١٣٩.

<sup>(</sup>٥) قوله: «أمير المؤمنين» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) قوله: (بن حكيم؛ لسر في ١٠.

<sup>(</sup>V) في را: «وكان العكي».

<sup>(</sup>٨) في ر١: اولو لم يكن من قبيح».

<sup>(</sup>٩) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>۱۰) في ر١: «على ورع زمانه وعابد عصره».

<sup>(</sup>١١) أخباره في تاريخ الإسلام ٤/ ٨١٧، ووقع في أ: «البهلوان»، وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>١٢) قوله: «ومن أخباره أنه» ليس في ر١.

السيرة فيهم وفي الرعيَّة، فمشى القائدُ فَلاح في أهل خُراسان وأهل الشام؛ فلم يزل بهم حتَّى اجتمع رأيهم على مَخْلَد بن مُرَّة الأزديِّ. وخرج على العَكِّيِّ تَــَّامُ بن تميم التميميُّ (١)، وكان (٢) عاملَه بتُونُس (٣).

# ثورة تَــَّام بن تميم التَّميميِّ على محمد بن مُقاتل العَكِّيّ

وفي سنة ثلاث وثمانين ومئة: زحف تـمَّام من تُونُس مع جماعةِ القُوَّاد والأجناد من أهل الشام (٤) وخُراسان، متوجِّهًا إلى القَيْرُوان (٥)، في النصف من رَمَضان، فخرج إليه العَكِّيُّ، فتقاتلا، فانهز مَ العَكِّيُّ ورجعَ إلى القَيْرُوان، فتحصَّن في داره التي بناها، وترك دار الإمارة. وأقبل تَمَّام، فنزل بعسكره خَلْفَ باب أبي الربيع. فلما أصبح تَــَام، فُتِحَتْ له الأبواب، فدخل القَيْرُوان يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومئة، فأمَّن تـمَّامٌ العَكِّيَّ على دمه وأهله وماله. فكانت ولايتُه، إلى أن أخرجه تمَّام من القَيْرُوان، سنتَيْن وعشَرة أشهر (٦).

ثمّ ولي إفريقية أبو الجَهْم تـمَّام بن تميم التميميُّ. وكان(٧) ثائرًا متغلّبًا من غير عَهْدِ من الرشيد، وهو جدُّ أبي العَرَب بن تميم صاحب التواليف<sup>(٨)</sup>. فدخل القَيْرَوان، وخرج العَكَيُّ منها بأمانه، ومشَى لأطْرابُلُس، ولحق به قومٌ من أبناء (٩) خُراسان، منهم طَرْخُون صاحبُ شرطته، فاجتمع رأيُّهم على أن يُدخلوه، فدخلها.

<sup>(</sup>١) الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٩١.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٥٤.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٥) من هنا إلى قوله: «القيروان» انزلق نظر الناسخ فسقط ما بينها في ر١.

<sup>(</sup>٦) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٥٤.

<sup>(</sup>٧) سقطت من ر١.

<sup>(</sup>٨) محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (الوافي بالوفيات ٢/ ٣٩).

 <sup>(</sup>٩) في ر١: ١ أهل.

وأقام تَمَّام مُلْك القَرْروان، فنهض إليه إبراهيم بن الأغْلَب(١) من الزاب، وكان أميرًا عليه. فلما بلغ تــَّامًا إقبالُه إليه، سارَ إلى تُونُس، فدخلَ ابن الأغلَب القَبْرُوان، وابتدرَ المسجدَ الجامع، وصعدَ المنيَ وكان فصيحًا بليغًا، فأعلم الناس أنَّه ما وصل إلَّا لنصرة العَكِّيّ محمَّد بن مُقاتل (٢)، وأنَّه أميرهم (٢) المقدَّم عليهم من أمير المؤمنين. وكتب إلى العَكِّي يخبرُه بها فعل في حقِّه، ويؤكِّد عليه في الوصول. فأقبل راجعًا، حتّى دخل هو ومن معه القَيْرُوان (٤). فمشى يومًا في أَزِقَّتها، فنادَتْه امرأةٌ من طاقها(°)، تقول له: اشْكُر إبراهيم بن الأغلب فهو الذي ردَّ عليك مُلْك إفريقية، فكبُر ذلك عليه، وكان تمَّام بن تميم بتُونُس، فقال لأصحابه: إنَّ إبراهيم بن الأغْلَب قد ردَّ الـمُلْك على العَكَّيّ، والذين مع العَكِّي قد ملئُوا رُعْبًا من وقعتنا بهم، وإذا بلغهم خروجي من تُونُس، يُسْلِمونه ويصلونَ إليَّ، ومع هذا فإنَّ العَكيَّ حَسُودٌ، لا بدُّ أن يخالف إبراهيم بن الأغْلَب فيها يشر به عليه. وكان الناس يقولون: كُنَّا<sup>(١)</sup> استَرَحْنا من العَكّي، فردَّه إبراهيم علينا فالموتُ خيرٌ لنا من الحياة في سلطان العَكَى (٧). ففزع الناس إلى تمَّام بن تميم (٨) التَّميميّ. فلما رأى كثرة من معه، طابت نفسُه لقتال العَكِّيّ. فكتب تـيَّام إلى العَكِّيّ: أمَّا بعدُ، فإنَّ إبراهيم بن الأغْلَب لم يبعث إليك فيُرُدُّكُ من كرامتك عليه، ولا للطاعة التي يظهرها للخليفة، ولكن كَرِهَ أن يبلغ إليك أخْذُه البلاد فترجع إليه، فإن منعك، كان مُخالفًا لأمير المؤمنين، وإن دفعها إليك، كان ما فعله لغيره، فبعث إليك لترجع، ثمّ يُسْلِمك إلى القتل. وغدًا تعرف ما جرَّبْتَ من وقعتنا لك بالأمْس، وفي آخرِ كتابه [من الطويل]:

<sup>(</sup>١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٦٣٠٤.

<sup>(</sup>٢) قوله: «محمد بن مقاتل» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) هذه اللفظة ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٥.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿طاقتها﴾.

<sup>(</sup>٦) ليست في أ.

<sup>(</sup>٧) في ر ١ : «ابن العكي».

<sup>(</sup>A) في ر ١ : «تميم بن تمام»، مقلوب.

وما كان إبراهيمُ من فَضْلِ طاعةِ يبردُّ عليك السَّمُلْكَ لكن لِتُقْسَلَا فلوكنتَ ذاعَفْل وعِلْم بكَيْدِهِ لَمَا كُنْتَ منه يا ابنَ عَكُ لَتَّهُبَلا

فلها وصل كتابُه إلى محمد بن مُقاتل العَكَيّ، قرأه ودفعه إلى ابن الأغْلَب، فقرأه وضحك، وقال: قاتُله اللهُ، صَعْفُ رأيه، وكتب إليه ابن العَكَيّ: من محمد بن مُقاتل إلى الناكث ابن تميم. أمَّا بعدُ، فقد بلغني كتابُك، ودلّتي على قلة رأيك، وفهمتُ قُولُك في إبراهيم، فإن كانت نصيحةٌ، فليس مَنْ خان اللهَ والحليفة مقبولٌ منه ما نصح به (۱)، وإن كانت خديعةٌ، فأقَتحُ الحداثع ما قُطِنَ له، وفي آخِر كتابه [من الطويا]:

وإنّي لأرجو إن لقِيتَ ابنَ أغْلَبِ غَــدًا فِي المنايـــا أَنْ تُفُــلً وتُقْــتَلا تُلاقِي فَتَى يستصحبُ الموتَ فِي الــوغَى ويَـحْيِي بصدر الـرُّمْع عـرُّا مُــوثًلا

وأقبل تمَّام من تُونُس بعسكر عظيم، وأمر ابنُ العَكَيِّ مَن كان معه من أهل الطاعة بالحروج إليه مع إبراهيم بن الأغُلَب، فتقاتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم تمَّام، ورجع (٢) إلى تُونُس. وانصرف ابن العَكَيِّ (٣) إلى القَيْرُوان، وأمر إبراهيم بن الأغْلَب بالمسير إلى تُونُس (٤).

وفي سنة أربع وثيانين ومئة: خرجَ العسكرُ من القَيْرُوان لحصار تُونُس وقتال يَتَـَام، وذلك في محرَّم منها. فلما بلغ تَـَامًا إقبالُه، طلب الأمان منه (<sup>6)</sup>، فأمَّنه إبراهيم، وأقبل به إلى القَيْرُوان، يومَ جمعة، لثمان خلون من المحرَّم المذكور (<sup>1)</sup>.

<sup>(</sup>١) قوله: امنه ما نصح به اليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «وانصرف».

<sup>(</sup>٣) في ر١: «وانصرك». (٣) في ر١: «ورجع العكي».

<sup>(</sup>٤) ينظر تاريخ الرقيق، ص١٢٦.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) قوله: «لثمان خلون من المحرم المذكور» ليس في ر١. وينظر الكامل لابن الأثير ٦/ ١٥٥.

### ولاية إبراهيم بن الأغْلَب بن سالم بن عِقال التَّميميّ إفريقية(١)

وصَلَهُ عَهُدُ الرشيد في العشرِ الوُسَطِ للجُهادى الآخرة من سنة أربع وثمانين ومثلة، وقال له فيه: قد تقدّم لكم بإفريقية أغرٌ. وكان الرشيد قداً وآه بلاذ الزاب، وهي بلاد الحَجَرِيد، وابن المَكَمِّي على إفريقية. وكان إبراهيم بن الأغْلَب فقيهًا، أديبًا، شاعرًا، خطيبًا، ذار أي ونجدة وبأس وحَزْم وعِلْم بالحروب ومكائدها، جَرِيء المَجنان، طويلَ اللسان، لم يَل إفريقية أحسنُ سيرة منه، ولا أحسنُ سياسةٌ، ولا أزافُ برعيَّه، ولا أرفى بعَهْد، ولا أرعى لـحُرمة منه "كا، فطاعت له قبائلُ البربر، وتمهَّدت إفريقية في أيَّامه. وعزل المَكمِّي عنها، واستقامت الأحوال بها.

وكان إبراهيم قد سَمِعَ من اللَّيث بن سَعْد، ووَهَبَ له جَلاجِل أُمَّ ولده لمكانه منه<sup>(٤)</sup>. ولقد قال اللَّيث يومًا: ليكونَنَّ لهذا الفتى شأنٌّ. وكان لإبراهيم فضائلُ جسَمَّةٌ ومآثر حسنةٌ. وكان له مع راشِد أمير الغرب مولى إدريس الحَسَنيِّ مواقِفُ ومحاربةٌ، وكان راشد قد علا أمرُه.

ومن قول إبراهيم، وكان قد خلَّف أهْلَه بمِصْر [من البسيط]:

ما سِرْتُ مِيلًا ولا جاوزتُ مرحلةً إِلَّا وذِكْــرُكِ يُننـــي دائــــمّا عُنْقُـــي ولا ذكرتُـــكِ إلّا بِــــتُّ مرتقِبًـــا أَرْعَى النجومَ كَأَنَّ المؤتَّ مُعتنقي<sup>(٥)</sup>

ولما ملك إفريقية، قمع أهلَ الشرّ بها وضبط أمرها(١٦). وكان له مع بربرها حروبٌ يطول ذكرُها، وأحسن إلى عرب جيشها(٧).

<sup>(</sup>١) لفظة ﴿إفريقية ، ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) تنظر الحلة السيراء ١/ ٩٣.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الرقيق ١٢٧-١٢٨.

<sup>(</sup>٥) ر١، م: «مغتبقي»، وما هنا من (أ) ويعضده ما في تاريخ الرقيق ١٢٨.

<sup>(</sup>٦) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٥٥.

<sup>(</sup>٧) في أ: «قريشًا»، وهو تحريف.

وفي سنة خمس وثمانين ومئة: شرع إبراهيمُ في بناء مدينة القَصْر القَدِيم (١) وصارَ بعد ذلك دارَ الأَمْرَاء بني الأغْلَب. وكان على ثلاثة أميال من القَيْرُوان، وكان وصارَ بعد ذلك دارَ الأَمْرَاء بني الأغْلَب. وكان على ثلاثة أمسالاح والعُدُد سرَّا، وسكَّن حوله عَيِيدَه وأهل الثقة به من خَدَمَته. وكان حافظًا للقرآن، عالـــًا به. وثارَ عليه الكنديُّ بتُونُس، وكانت له معه وقائع وافقَتْ عُجاربة المأمون للأمين، بعد موت الرشيد.

وفيها، قال الطَّبريُّ (٢): وقعَتْ بالمسجد الحرام صاعقةٌ فقتلت رجلَين.

وفي سنة ست وثمانين ومئة: حجَّ بالناس هارونُ الرشيد، وأخرج معه ابنَيه محمدًا الأمين، وعبد الله المأمون، وقوَّاده، ووزراء، وقُضاته، وولَى عهده عبدَ الله.

قال الطّبّريُّ (٣): وكان الرشيدُ عقد لابنه محمد ولاية العهد في شعبان سنة ثلاث وسبعين، وسبّاه الأمين، وضمَّ إليه الشامَ والعراقَ في سنة خسس وسبعين، ثمّ بويع لعبد الله المامون بالزَّقَة في سنة ثلاث وثبانين ومئة، وولاه من حدَّ هَمَدَان إلى أحر المشرق. ولما قضّى مناسِكه في هذه السنة، كتب للمأمون كتابين، أحدُهما: على عمد (١) بها اشترطَ عليه من الوفاء بها فيه من تشليم وما وُتي عبدُ الله من الأعمال، وما صُبِّرُ له من الضياع والأموال، والآخر: نسخةُ البيعة التي أخذها لعبد الله على عمد وعلى الخاصَّة والعامة، وأشهد بذلك في البيت الحرام، وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد، وأشهد عليها جماعة من حَضَر من بني هائِسم وغيرهم. ثمّ أمر أن يعلَّق الكتاب في الكَمْبة. فلما عُلَّق، وقع، فقيل: إن هذا لأمُرُّ (٥) سريمُّ انتقاشُه قبل تمامه (٢).

<sup>(</sup>١) الروض المعطار ٤٧٦.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٤.

<sup>(</sup>۳) تاريخ الطبري ۸/ ۲۷۵-۲۸٦.

<sup>(</sup>٤) قوله: اعلى محمد، ليس في أ.

<sup>(</sup>٥) في ر١: قالأمر».

<sup>(</sup>٦) قوله: ﴿قبل تمامه، ليس في ر١.

وفي سنة سبع وثمانين ومئة: كان قَتُلُ الرشيد لجعفر بن يجيى، وإيقاعُه بالبَرَامِكة (١٠). والوالي على إفريقية إبراهيم بن الأغْلَب كما كان (٢٠).

وفي سنة ثهان وثمانين ومئة: كان غزو إيراهيم بن جِبْرِيل أرض الروم: وجَّهه الخليفة هارون، ودخل أرض الروم من كَرْب الصَّنْفصاف، فخرج للقائه البِطْرِيق نقْفُور، فوردَ عليه من ورانه أمْرٌ صَرَفَه عن لقائه، فانصرف ومرَّ بقوم من المسلمين، فمخرجوا عليه<sup>(٣)</sup>، وانهزم، وقُتل من الروم أربعون الفًا وسبع مئة، وأُخِذُ لهم أربعة آلاف دابَّة <sup>(1)</sup>.

وفي سنة تسع وثبانين ومئة: كان شُخوصُ الرشيد إلى الرَّيِّ (٥): وبعيث حُسَيْنًا الحَادم إلى طَبَرِستان بَالاَمَان لـمَرْزُبان صاحب الدَّيْلَم، وقدم عليه، فأمَّنه وأمَّن غيره.

وقال أبو العَتاهِية في خَرْجة هارون هذه [من السريع]:

إِنَّ أَمِسِنَ اللهِ فِي خَلْقِسِهِ حَنَّ به السِرُّ إِلَى مُؤلِلِهِهُ لِيُصْلِحَ السَّرِّيُّ وأقطارَها ويُمْطِرُ الخِيرَ بها مِن يَدِهُ

وفيها كان الفداءُ بين المسلمين والروم، فلم يَثِنَ في أرض الروم مُسْلِم إلَّا فُدِيَ(١).

وفي سنة تسعين ومئة: فتحَ الرشيدُ هِرَقُلة من مدائن الرُوم<sup>(٧)</sup>، وقال شُبيل الترجمان: لما فتحَ الرشيدُ هِرَقُلة، رأيتُ على بابها لَوْحَ رخام مكتوبًا فيه بلسانهم، فجعلتُ اقْرَاهُ، والرشيد ينظرُ إليَّ، وأنا لا أشعر، فإذا فيه: يا ابن آدَمَ، غافِص الشُّرصة قبل إمكانها، وكِلِ الأُمُور لِل ولِيُها، ولا يَحْمِلنَك (١٠) أَفِراطُ السُّرور على المَاتِم، ولا تُحَمَّلُ نَصَلَكُ هَمَّ يَوْم لم يأتِ، فإنَّه إن يَكُ مِن أَجَلِك وبقيَّةٍ عُمُرك، يأتِ اللهُ فيه

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٨٧.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) في ر١: افخرج! بدلًا من افخرجوا عليه!.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري ٨/٣١٣.

<sup>(</sup>٥) الخبر مفصل في تاريخ الطبري ٨/ ٣١٤-٣١٧.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٨.

<sup>(</sup>۷) تاريخ الطبري ۸/ ۳۲۰.

<sup>(</sup>٨) في أ: ﴿يجعلنك،

برزقك، فلا تكن من المغرورينَ بجَمْع المال، فكَمْ قد رأينا جامِعًا لبَعْلِ خَليلته، ومُقَثِّرًا على نفسه تَوْفيرًا لخزانةِ غَيْره.

وفي سنة إحدى وتسعين ومئة: ولَى الرشيدُ هَرْثَمةَ بن أعْين غُزُو الصائفة، وضمَّ إليها ثلاثين ألفًا من جند خُراسان(١٠).

وفيها: أمر الرشيد بهدم الكنائس في التُّغور (٢٠). ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفةٌ بالمشرق إلى سنة خمَّى عشْرةً ومثنين (٣).

وفي سنة ثلاث وتسعين ومئة: تُوفِّي هارون بن محمد الرشيد، رحمه الله (٤٠). بِطُوس من أرض خُراسان، ليلةَ السبت لثلاث خلون من جُمادى الآخرة (٥٠). واستُخلِف محمد الأمين ابنه.

ولما صارَ الأمر إلى الأمين، أقرَّ إبراهيمَ بن الأغْلَب على إفريقية، فبقي بها إلى أن توُفِّ، رحمه الله<sup>(٢)</sup> بالقَيْرُوان في المَشْر الآخر من<sup>(١)</sup> شوَّال من سنة س**ت وتسعين ومن**ة، وعُمُره ستُّ وخمسون سنة، وولايتُه إفريقيةَ اثنتي عَشْرة سنة وأشهرًا.

#### ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية (^

وفي سنة ست وتسعين ومئة: ولِميَ عبدالله بن إبراهيم(<sup>(٩)</sup> بن الأغَلَب إفريقية<sup>(١)</sup>. وذلك أنّه، لما مات أبوه<sup>(١١)</sup> إبراهيم، كان ابنه عبد الله هذا غائبًا بمدينة أطرابُلُس،

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ٨/٣٢٣.

<sup>(</sup>۲) تاریخ الطبری ۸/ ۳۲۶

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧، ووقع في ر١: اخمس ومثتين، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الترحم عليه ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) خبر وفاته مفصل في تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٢–٣٤٦.

<sup>(</sup>٦) الترحم عليه ليس في أ.

<sup>(</sup>٧) قوله: «العشر الآخر من» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٨) العنوان كله ليس في أ، وترجمة عبد الله بن إبراهيم في تاريخ الإسلام ٥/ ٩٧.

<sup>(</sup>٩) قوله: ﴿ ابن إبراهيم اليس في ر١.

<sup>(</sup>١٠) ليست في ر١.

<sup>(</sup>١١) ليست في أ.

فقام له أخوه زيادة الله(١) بالأمر، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وجميع رجاله وُخَدَمَت، وبعث إلىه مذلك(٢).

وفي سنة سبع وتسعين ومئة: قدم (٣) أبو العبّاس عبد الله بن إيراهيم بن الأغلّب من أطْرابُلُس، فتلقّاه أخوه زيادة الله، وسَلّم الأمرّ إليه. وحمل عبد الله في إمارته على أخيه زيادة الله حَمْلًا شديدًا، وكان يتنتقّصه، ويأمر نُدَمَاه، بإطلاق ألستهم بسبّه، وزيادة الله مع ذلك يُتلفّي له التعظيم والتبجيل (٤) والصنع الجميل، ولا يُظهر له تغبّرًا، ولا يَظهر عليه منه أثرٌ. وقد كان عبد الله بن إبراهيم أراد أن يُحدِث بجُورًا عظيمًا على رعيّته، فأهلكه الله قبل ذلك. وكان من أجمل الناس وجهًا، وأقبحهم فعلا، وأعظمهم ظُلمًا، أحدث بإفريقية وجوهًا من الظُلم شنيعة، منها أنه قَطَعَ العُشرُ جَبًا، وجعله ثمانير للقفيز (٥) أصاب أو لم يُصِبْ، وغير ذلك من المغارِم والمظالِم (٢). فاشتدً

وفي سنة ثهان وتسعين ومنة: قُتِلَ الأمين بن الرشيد (٧٧) قتله طاهر [بن الحسين] (٨) عاملُ أخيه المأمون، وذلك لخمس بقين من المحرَّم. واستُخْلِفَ أخوه المأمون، فأقَّر عبدالله ابن الأغْلَب على إفريقية. ولما قدم الرجلُ الصالحُ حَفْصُ بن حُمَيْد (٩) على إفريقية، ومعه قومٌ صالحون من الجزيرة، قصدوا إليه، فوعظوه في أمر الدين ومَصالِح المسلمين (١١٠)

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ٧٧٢.

 <sup>(</sup>٢) تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق ١٤٠ وهو آخر ما في القطعة المطبوعة، والكامل لابن الأثير
 ١٥٧/٦

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿قَامُ ﴾، خطأ.

<sup>(</sup>٤) في أ: «التسهيل»، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) ليست في أ.

<sup>(</sup>٦) في أ: امن الظلم والمغارم؛، وما أثبتناه من ر١، وهو الأوفق إن شاء الله.

<sup>(</sup>٧) خبر مقتله مفصل في تاريخ الطبري ٨/ ٤٧٨ - ٩٨.

 <sup>(</sup>٨) في النسختين: «ابن طاهر»، وهو خطأ بين، وما بين الحاصرتين منا.

<sup>(</sup>٩) في أ: ﴿ ولما قدم حفص بن حميد الصالح » ، وما أثبتناه من ر١.

<sup>(</sup>١٠) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٥٧.

فتهاوَنَ بهم، فخرجوا مغمورينَ، يريدونَ القَيْرَوان، وكان هو في القَصْم القديم. فلما وصلوا وادى القَصَّارين، قال لهم حَفْص بن حُـمَيْد: قد يَيْسْنا من المخلوق، فلا نيأس من الخالق فاسألوا المولى واضَّرّ عوا إليه في زوال ظلمه(١) عن الـمُسلمين فإن فُتِحَ في الدُّعاء، فقد أُذِنَ في الإجابة، فتوضَّأ جميعُهم، وساروا إلى كُدْيَة مُصَلَّى رَوْح (٢). فصلَّى بهم حَفْص رَكْعتَيْن، ودعوا الله أن يكُفُّ عن المسلمين جور أبي العبَّاس، ويُريحهم من أيَّامه، فيقال: إنَّ قرحةً خرجت له تحت أذُّنه، فقتلته في السادس(٣) من دعاء القوم، وقال مَن حضر غَسْلَه: إنَّه، لما كُشف عنه ثَيَابُه، ظُنَّ أنَّه عبدٌ أسود بعد شِدَّة (٤) جماله، وذلك بسوء فعاله. وكانت وفاتهُ ليلة الجمعة لستّ خَلَون من ذي الحجَّة من سنة إحدى ومئتين، فكانت دولته خمسة أعوام وأشهرًا(٥).

وفي سنة إحمدي ومئتين: كان<sup>(٦)</sup> تقديم أهل بغـداد منصور بن الـمهدي<sup>(٧)</sup> أميـرًا عليهم، خَدِيمًا للمأمون، إلى أن يَقْـدَم أو يقَـدُّم. وكانت وقائع قبْل ذلك و بغده (۸).

وفيها: مات عبد الله(٩) بن الأغْلَب كها ذكرناه، ووَلَى أخوه زيادة الله ساعةَ مو ته<sup>(۱۰)</sup>.

<sup>(</sup>١) في ر١: الضرّ ٥١.

<sup>(</sup>٢) في أ: «كدية روح».

<sup>(</sup>٣) في نهاية الأرب للنويري: «السابع» (٢٤/ ٥٧).

<sup>(</sup>٤) ليست في أ.

<sup>(</sup>٥) نهاية الأرب ٢٤/ ٥٧.

<sup>(</sup>٦) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) تنظر ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/٤٤.

<sup>(</sup>٨) تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٥.

<sup>(</sup>٩) ليس في أ.

<sup>(</sup>١٠) قوله: اساعة موته اليس في ر١.

## ذكر ولاية زيادة الله بن الأغْلَب إفريقيةَ وبعضُ أخباره(١)

كُنْيَةُ: أبر محمد، وهو أوّل مَن اسمُه زيادة الله صمَّن ولِيَ (") من بني الأغلَب. بُويعَ يوم الجُمُعة لسبع بقينَ من ذي الحجَّة؛ فاساء السيرة في الجُند، وسفكَ فيهم اللهماء، واشتدَّ عليهم في كلّ وجه ("). فنار عليه زياد بن الصَّقْلَية بفَحْص أبي صالح (")؛ فأخرج إليه سالِم بن سَوَادة، فهزمه سالم ("). ثم ثارت العاقة عليه أيضًا، وذلك أنَّ زيادة الله كان أغَلَظُ على الجُند، وأمعن في سفك دمائهم، والاستخفاف بهم، وحمله على ذلك سوء ظنّة بهم، لوثوبهم على الأمراء قبله وخلافهم على أبيه. وكان أكثرُ سفكه وسوء فعله إذا سكر، فكثُو (") الحَوْشُ عليه، وخالفت الجندُ عليه وغيرُهم، فكانت بينه فعلم إدو اللهم، حروبٌ ووقائع، حتى خاف على نفسه، فحصَّن القَصْر القديم، وبقي فيه، على (") ما يأق ذكره إن شاء الله تعلل.

وفي سنة اثنتين ومئتين: توجّه الأغْلَب ( الم بين إبراهيم بن الأغْلَب إلى الـمَشْر ق، خوفًا من أخيه زيادة الله، وذلك أنّ الأغْلَب كان شقيق أبي العبَّاس عبد الله بن إبراهيم، وكان أبو العبَّاس، طُولَ ولايته، يتنقَص زيادة الله ويأمر نُدُماءه بإطلاق السنتهم فيه. فلم صارَ الأمر إلى زيادة الله، جاءه الأغْلَب، فأستأذنه في الحروج إلى الحبّ، فأذِنَ له زيادة ألله، فخرج الأغْلَب، وخرج معه ابنا أخيه: محمد السمَكنيُّ بأبي المؤفّل، وخرج معه بنا أخيه: محمد السمَكنيُّ بأبي وفور، وإبراهيم السمَكنيُّ بأبي الأغْلَب، وشم عبدالله المعروف بغَلْبُون.

<sup>(</sup>١) في ر١: الخبره".

<sup>(</sup>٢) قوله: «ممن ولي» ليس في ر ١.

<sup>(</sup>٣) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٥٨.

<sup>(</sup>٤) عن فحص أبي صالح، ينظر الروض المعطار ٤٣٦.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٩.

<sup>(</sup>٦) في م: ﴿وَكُثْيُرِۗۗۗ.

<sup>(</sup>٧) من هنا إلى نهاية الفقرة ليس في ر١.

<sup>(</sup>٨) ينظر الحلة السيراء لابن الأبار ١٦٨/١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٩٣٩.

وفي سنة ثلاث ومئتين: كانت ولاية أبي عبد الله أسَد (١) بن الفُرات بن سِنان، مولى بني سُلْيَم، قضّاء القَرْرُوان، وهو مـمَّن سَمِعَ من مالك بن أنس. فلما وَلِـيَ أَسدٌ القضاء، ضاق أبو مُــخُرِز (٢) القاضي إذ تشرَّك معه، ولم يُعْلَم قبلهما قاضيان في وقت واحد.

وفي سنة أربع ومئتين: لم يكن فيها ولا في التي بَعْدَها خبرٌ يُــجْتَلَب.

وفي سنة ست ومتين: غزا المسلمون جزيرة سَرْدَانِية، وعليهم محمد بن عبد الله التميميُّ، فأصابوا، وأُصيب منهم، ثمّ قفلوا(٣).

وفي سنة سبع ومثنين: ثار زياد بن سَهْل على زيادة الله بن الأغَلَب، وزحفَ إلى حرب باجة، فحاصرها أيَّامًا. فأخرج إليه زيادةُ الله العساكر، فهزموا زيادًا، وقتلوا من وجدوا معه على الخلاف<sup>(٤)</sup> وغنموا الأموال<sup>(٥)</sup>.

وفيها: كانت وفاة اليَسَع بن أبي القاسم صاحب سِحِلْماسة، وتقديمُ أهلها على أنْفُسهم أخاه إليَاس الـمُنْـتَصِر بن أبي القاسم(١) الذي كانوا خَلَعُوه.

وفي سنة ثمان ومثنين: ثار عَمْرو بن مُعاوية القَيْسيُّ على زيادةِ الله بن إبراهيم (٧٧) بالقَصْرَيْن وتغلَّب على تلك الناحية، وكان عاملًا لزيادة الله. وكان له ولدان، يُقال لاحدهما: حُباب وللرَّخو سَجْهان (٨٠) فقال له ابنه حُباب: إنَّك دخلتَ في أمر عظيم وعَرَّضتَ نفسكَ للهلاك، ولسُّتَ من رجال هذا الأمر، ولا ينفعك عَدَدٌ ولا عُدَّةً ولا عُدَّةً فرك، وأتِّي الله في نفسك. فضربه مثني سوط وتَسَادى على الحُلاف، فأخرج

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ٢٧٤.

<sup>(</sup>٢) في النسختين: «أبو محمد» وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٩.

<sup>(</sup>٤) قوله: اعلى الخلاف اليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «أموالهم»، وينظر الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٩.

<sup>(</sup>٦) قوله: «ابن أبي القاسم؛ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٧) قوله: «ابن إبراهيم» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٨) في أ: «سمجان»، محرف.

إليه زيادة الله جيشًا كثيفًا حاصَره أيَّامًا، ثمّ نزل هو وولداه على أمان، وجيء بهم إلى زيادة الله، فألفي على شراب مع قوم من وجوه أهل بيته، فأمر بحبسهم حتى يَرى فيهم رأيه، ودخل إثر ذلك مُضْحِكٌ له، يقال له: أبو عبَّار، فقال له زيادة الله: ما يقول فيهم رأيه، ودخل المُر ققال: يقولون: إنّا منعك أن تقتل عَمْرو بن مُعاوية خافة أن تُشِب النَّيْسِيَّةُ على عَمَّك بهوضر. فوقع كلائه بقلب زيادة الله. ثمّ شرب ساعة والنعت إلى عَلَبُون وزيره، فقال: انقل عَمْرو بن مُعاوية وولدّيه من حبسك إلى حبيي (١) فقعل. فلما كان في نصف الليل، أقبل زيادة الله إلى السجن، وييده الشّيف، فقتل عَمْرو بن مُعاوية، ثمّ رجعَ إلى مطلوم، وقد بلغتك نصيحتي لأبي فيك حتى ضربني بالسياط. فقال: أبّحا الأمير، مَلْ الله ولكنِّي أعلم أنك لا تَعْلَصُ لي، وأمر بضرب عنقه. واستبقى الأصغر، وهو مذلك، ولكنِّي أعلم أنك لا تَعْلَصُ لي، وأمر بضرب عنقه. واستبقى الأصغر، وهو مَدْ الله المَدِن؟ فقال: أعرفها ولا تَحْرُ في الحياة بعدهما، فأمرَ زيادة الله بضرب عُنقه، وجعل رؤوسهم في تُرس، وشرب عليها في ذلك اليوم مع أهل (٢) منادمته (٢).

وفي سنة تسع ومتنين: ثار منصور الطُّنبُّديُّ (1) بُتُونُسَ. فأخرج زيادة ألله محمد بن حَــمْزة في ثلاث مئة فارس مُسَلَّحين، وأوصاه بكتمان حركته حتى يَبْغَت (٥) منصورًا بتُونُس، فيقبض عليه ويأتي به مصفَّدًا. فسار ابن حَــمْزة إلى تُونُس، فالفَى منصورًا غائبًا في قصره بطُنبُّذة، فنزل دار الصَّناعة، ووجَّه إليه شَجَرة بن عيسى (٦) القاضي، في أربعين شَيْخًا من أشياخ تُونُس، يناشِده الله ويرغبه في الطاعة، ويُعرَّفه بها له في ذلك من الـحَظَ في دينه ودنياه. فتوجَّه شَجَرة بن عيسى مع المشايخ إلى منصور،

(١) في ر١: «انقل عمرو بن معاوية من حبسك إلى حبسي هو وولديه».

<sup>(</sup>٢) قوله: «مع أهل» سقط من أ.

<sup>(</sup>٣) ذكر النويري خبرهم مختصرًا في نهاية الأرب ٢٤/٥٥.

<sup>(</sup>٤) في أ: "الطنبري"، وفي ر ١: "العبدي"، وكله تحريف، وينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/٥٥.

<sup>(</sup>٥) في أ، ر١: اليبعث، وهو تصحيف ظاهر.

<sup>(</sup>٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦/ ٣٤١.

فدعوه إلى الطاعة (١). فقال منصور: ما خلعتُ يدًا، ولا أحدثتُ حَدَنًا، وأنا سائرٌ معكم إلى زيادة الله، ولكن أقيموا عليَّ يومي هذا، حتى أُعِدَّ لكم ما يُضلحكم. فأقاموا معمد (١)، ووجَّه إلى ابن حَمْزة واللنين معه بقر وغَنَم وعَلَف وأحال قَهْوة (١)، وكتب إليه: إني قادمٌ عليك (١) بالغذاة مع القاضي شَجَرة. فركن ابن حَمْزة إلى قوله، وذيح والغنَم، وأكل هو والناس الذين معه، وشَربوا. فلما أمسى مَنْصور، أخذ القاضي والذين معه، فحبسهم في قصره، وأخذ دوابَّهم فحملً (٥) عليها أصحابه، وجمّ خَيلَه وأشياعه، ورحف إلى دور الشياعة، وسار حتى إذا كان بالقُرب من دار الصَّناعة، أمر بالطُبُول، يصبروا إلى دار الصَّناعة، أمر بالطُبُول، فضَرّرت. وأمر أصحابه أن حَمْزة ومن كان معه، والتحمّ القتال عاشّة الليل. وكَثُر الناسُ عليهم، فقُتِل من كان مع ابن حَمْزة، ولم يسلم منهم إلّا من سبحَ في البحر (١)، وذلك يومَ الاثين لخمس بقين من صَفّر.

وأصبح منصور، فاجتمع إليه الـجُنْدُ، وقالوا له: نحن لا نَتِيْقُ بك، ولا نامَنُ أَنْ يَسْتَنْولك السلطان بدنياه وماله، فنميل له، ولكن إن أحببتَ أن نقومَ بنصرك، فاخضبْ يَدَك في دماء أصحاب السُّلطان وأهلِ بيته. فوجَّه حينئذِ عن عامل زيادة الله على تُونُس، وهو إسماعيل بن سالِـم بن سُفَيان، وعن ولده محمد، فأمر بقتلهها فقُتلاً مثاً.

فلمها أنَّصل الخبر بزيادة الله، وما كان من قُتْل رجاله وعامِله، عقد لغَلْبُون وزيره على عَسْكر جليل، وقال: والله لئِن انهزم واحدٌ منكم، لأجْعَلَنَّ عقوبتَه ما فزَّ منه، وهو

<sup>(</sup>١) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٥٨.

<sup>(</sup>٢) ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٣) في نهاية الأرب: «نبيذ»، والقهوة: النبيذ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ إِلَيْكُ ۗ .

<sup>(</sup>٥) في أ: «فجعل».

<sup>(</sup>٦) نهاية الأرب. ٢٤/ ٥٩.

<sup>(</sup>٧) سقطت من أ، م.

السيفُ، فسار غَلَيون في العاشر لربيع الأوَّل حتى وصلَ إلى سَبْخة تونُس، فخرجَ إليهم منصور الطُّنَبُديُّ في تعبئة عبَّاها لنفسه، فاقتتلوا مليًّا. ثمّ حمل منصور حملةً كانت فيها هزيمة غَلَيون وأصحابه، لعشر بقين من ربيع الأوَّل، وسارَ منهزمًا إلى زيادة الله، فاعتذرَ غَلْبون عن الهزيمة، وحلف أتم نصحوا واجتهدوا، ولكنَّ قضاء الله لا يُرَدُّ وتواثب القوَّادُ على أعال إفريقية، كلُّ قائد على بلدة يَضْبطها، ويمتنع فيها من عقوبة زيادة الله التي تَوَعَّدهم بها. واضطرمت إفريقية نازًا، ورَمَى الجُند كُلُهم إلى منصور الطُّنبُدي إزِمَة أمورهم وولَّوه على أنفسهم، وقَدِمَ عَلْبون على زيادة الله، فأعلمه بها كان من أمره وتَعَلِ (الجند. فكتبَ اليهم زيادةُ الله (الله صكوكَ أمان، وجَلَع المطاعة.

ولما ظفر منصور، واجتمع إليه بتونس جميع الحبند والمُحشود والوفود من كُلُ جهة ومكان، فزحف بهم من تونس، فوصل إلى القَبْرُوان لحمس خَلُون من جُمادى الأُولى. فركب إليه القاضيان أبو مُحْرِز وأسَلَّ، فكان بينها وبينه كلامٌ لم يُهُدُ. وحَمَّلْمَق منصور الطَّنِّبُونَيُ على نفسه، فكانت بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة. ثمّ رحل منصور الطَّنِّبُرُوان وجاريوا معه. فدامت الحرب بين منصور وبين عسكر زيادة الله على القَبْرُوان اللَّمْرُوان وحاريوا معه. فدامت الحرب بين منصور وبين عسكر زيادة الله على القَبْرُوان أرفي منصور وبين عسكر زيادة الله على القَبْرُوان منصور ووبَّل منصور ووبَّل منصور ووبَّل منصور ووبَّل منافر منصور ووبَّل المَبْرُوان، وانتهى زيادة الله إلى القَبْرُوان، فأمر برفع القتال. وعمَادى الآخرة (أ). وانتهى زيادة الله إلى القَبْرُوان، وصفحَ عن جميعهم، غَبِّر أنه والناسُ لا يشعرون، وعفا زيادة الله عن أهل القَبْرُوان، وصفحَ عن جميعهم، غَبِّر أنه جعل عقوبتهم هدم سور القَبْرُوان، حتَى ألصة بالأرض.

<sup>(</sup>١) النغل: الفساد.

<sup>(</sup>٢) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) في أ، م: «الأخبرة».

وفي سنة عشر ومثنين: كانت وقيعة سبيبة (١) وهي مدينة، وذلك أنّ الجُند الذين تَقلَّم ذِكْرُ ثيارتهم (٢) وتمَنَّعهم لأجل الهزيمة التي طرأت عليهم، كان قائلهم عامر بن نافي. واستقود (٣) زيادة ألله على الجيش تحمد بن عبد الله بن الأغلب، فالمتواه مناك لعشر بقين من المحرَّم، فانهزم إن الأغلب وقُيلَ، وتمادت الهزيمة إلى الفَيرَوان من صُحى النهار إلى بعد صلاة العشاء، فاغتم لذلك زيادة الله، وأخذ في جع (١) الرجال وبَذُلِ الأموال. وكان عيال الجند بالقَيرُوان، فلم يعرض لهم زيادة الله. ثم إنّ السجئد سألوا منصورًا أن يحتال في نقل عيالاتهم من القَيرُوان، فزحف بهم منصور إليها، ونزل على القصر نحو ستّة عشر يومًا، فلم يكنُ بينه وبين زيادة الله فيها تتالًى، وأخرج الجند حرمهم من (٥) القَيرُوان. ثمّ انصرف منصور إلى تُونس، ولم فيها تتالًى بينه والساحِل ونَقْزاوة وأطَرَابُلُس، فإنّهم تشكوا بطاعته، ولم ينقصوه شيئًا من جبايته. وملك منصور جميع حَمَل زيادة الله، وضرب السكّة باسم نفسه.

وكتب الجُند إلى زيادة الله: ارْحَلُ (٢) عن إفريقية ولك الأمان في نفسك ومالك، فشاور زيادة الله أهل بيته وخَدَمَتَه، وقد ضاقَ به الأمر، فقال له شُفيان بن سَوَادة مَكُنِّي ممَّن أَثِقُ بهم، أَتَقَدَّمُ بهم إلى نَفْزاوة. فانتقى له مئة فارس، فأعطاهم، وسار بهم إلى نُفْزاوة. فاحتا برُبَرَها إلى نُصْرته، فأجابوه (٧)، فأقبل عامِر بن نافع في الجند (١٠) نحو تُفْزاوة، فلما وصل إلى تُسطِيلية (٩)، جمّ ألف أسود، ومعهم الفؤوس

<sup>(</sup>١) ينظر عنها الروض المعطار ٣٠٤.

<sup>(</sup>٢) في أ: «ثيارهم».

<sup>(</sup>٣) في أ: «واستقر».

<sup>(</sup>٤) في أ: الصنما.

<sup>(</sup>٥) في أ: «عن».

<sup>(</sup>٥) في 1: «عن». (٦) في أ: «أن خرَّر».

<sup>(</sup>V) الكامل لادن الأثير ٦/ ٣٣٣.

<sup>(</sup>٨) قوله: «في الجند» ليس في أ.

<sup>(</sup>٩) انظر عنها الروض المعطّار ٤٨٠.

والمساحي، وخرج بهم إلى نَفْزاوة، فنزل بَتَقُيُوس<sup>(۱)</sup>. وبلغ ابن سَوَادة قدومُه، فخرج إليه<sup>(۲۲)</sup>، واقتتل معه، فانهزم الجند<sup>(۲۳)</sup>، وقُتل منهم عددٌ كثيرٌ. ورجع عامر إلى قَسْطِيلية، فأقام بها ثلاثة أيّام، يجبي أموالها ليلاً ونهارًا، حتّى كمل له من ذلك ما أراد، وسارً نحو القَيْرُوان.

وفي سنة إحدى عَشْرة ومثتين: قام عامِر بن نافِع على منصور الطُّنْبُذيّ. وكان حاسِدًا له لأنَّ منصورًا كان يتوعَّده على الشَّرَاب، فعَمِلَ عليه عامِر مع الـجُنْد، فلم يشعر منصور، وهو بقصره بطُنْبُذة، حتّى زحفَ إليه عامِر من تُونُس، فحاصرَهُ. فراسَلَه منصور، وطلب منه الأمان، على أن يتوجَّه في سفينةٍ إلى الـمَشْرق. فأجابه إلى ذلك، وخرجَ منصور في أوَّل الليل مستخفيًا، يريد الأُرْبُس. فلما أصبحَ عامر، قفا أثَرَه وأثَرَ مَن كان معه، حتّى أدركَهُم، فاقتتل معهم، فانهزم منصور، ودخل الأُرْبُس، فتحصَّن بها، فحاصره عامِرٌ فيها. فلما ضاق الحصارُ بأهلها، قالوا لمنصور: إمّا أن تخرجَ عنّا، وإلّا دفعناك إلى عامِر. فرغبَ منهم أن يُمْهلوه حتّى يعمل في الخلاص لنفسه. فأرسل إلى عبد السلام بن الفرَج وكان من وجوه الجند يسأله الاجتماع به، فأتاه، فقال له منصور من أعلى السُّور: بهذا كان جزائي منكم يا مَعْشر الـجُنْد، وقد علمْتُمُ أنّ قيامي على القوم إنّما كان من أجلكم، فإذ قد صارَ الأمّرُ إلى ما صارَ إليه، فأُحِبُّ أن تسعى في أماني وخلاصي، وأخْرُجَ عنكم إلى الـمَشْر ق. فأجابه عبد السلام إلى ما سأل(٤)، واستعطفَ له عامر بن نافع، فأسعفه في ذلك. ثمّ وجَّه عامر منصورًا مع خَيْل، وأمر مُقَدَّمَهم سِرًّا أن يعرجوا به إلى مدينة جَرْبة، ويحبسَه بها. ففعل ذلك، وحُبِس منصورٌ هنالك. فلما علم عبد السلام بهذه الغَدْرة من عامر، حقدَ عليه، وكان بباجة مع أصحابه، وكان هاشم أخو عامر واليًا عليها، فأخذوه، وحَبَسُوه، وكتبوا إلى أخيه عامر: إمّا أن تُـخَلِّي عن منصور، وإلّا قتلنا أخاك، فكتب إليهم

<sup>(</sup>١) الروض المعطار ١٣٩.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «الجيش الأغلبي».

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿إِلَّىٰ ذَلْكُۗۗۗ.

عامر: إنّي لسْتُ أُخلِّي عن منصور، فاصنعوا بهاشم ما شتّتُم، فستعلمون عاقبة أمركم. فلما جاءهم كتابُهُ، أطلقوا هاشمًا، وأمرَ عامر بضرب عُنق منصور وأخيه حَسَمُدون، واستقامت الأمور لعامر بن نافع.

وفي سنة النتي عشْرة ومئتين: أغزى زيادة الله صِقِلَيّه، واجتمع له سبعون مركبًا، حمل فيها سبع منة فرس. وعرض القاضي اسد بن الفُرات نفسه على زيادة الله في الحزوج للغزو، فولَاه على إلجيش، وأقرَّه على القضاء مع القيادة (١١)، فخرج معه أشراف إفريقية، من العَرَب، والجُنُد، والرَّزَير، والأَنْدَلُسيّن، وأهل العلم والبَصَائر، وذلك في حفل عظيم وعُدَّة جليلة في ربيع الأوَّل. فساروا إلى حصون الرُّوم ومُدُنهم، فأصابوا سبيًا كثيرًا، وسائمة كثيرة، وكراعًا، وكثرت الغنائم عند المسلمين، واحتلَّ القاضي أسد بمن معه على مدينة مَرَقُوسة (٢)، وحاصرها برَّا وبحرًا، وأحرق مراكبها، وقتلَ جماعة من أهلها. وجاءتُهُ الأمداد من إفريقية والأثندُلُس وغيرهما.

وفي سنة ثلاث عَشْرة ومثين: تُوفّي عامر بن نافع على فراشه. فلما بلغ موته زيادةَالله، قال: اليومَ وضعت الحربُ أوزارَها، فاستأمن بنوه إلى<sup>(٣)</sup>زيادة الله، فأمّنهم.

وفيها: تُوفِي إدريس بن إدريس الحَسَنيُّ، فقامَ بأمر فاس والبربر ابنُه محمدٌ، فولَّى أخاه البَصْرة وطَنْجة وما يليهها، وولَى سائر إخوته بلاد الغرب<sup>(٤)</sup>.

#### ذِكْر مدينة البَصْرة بالغَرْب

كانت قبلُ مدينة كبيرة أزليَّة، تُعرف ببَصْرة الكتَّان، لأبّم كانوا يتبايعون، في بَدُه أمرها، في أكثر تجاراتهم بالكتَّان. وتُعرف أيضًا بالحَمْراء، لأنّها حمراء التُّراب. وكان سورُها مبنيًّا بالحجارة والطوب، ولها عَشَرة أبواب، ولجايعها سَبْع بَلاطات، وبها حَمَّاماذِ كبيراذٍ، ومقبرتُها الكُثِرى في شرقيًها، والأُخوى في غربيُها، وهي التي

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٣٣-٣٣٤.

<sup>(</sup>٢) انظر عنها الروض المعطار ٣١٧.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿على الـ

<sup>(</sup>٤) في أ: «جهات البربر».

تُعرف بمقبرة قُضاعة. وماؤها زُعاقٌ، وشربُهم من بئر عَذبٍ كبيرٍ على باب المدينة، يُعرف ببئر أن ذَلْفاء.

ونساء البَصْرة مخصوصات بالجهال الفائق، والحُسْن الرائق، ليس بأرض المغرب أجمل منهنَّ، وفيهنَّ يقول أحمد بن فَتْح التَّيهُرْتَيُّ، في قصيدة مدحَ بها أبا العَيْشُ<sup>(۱)</sup> الـحَسَنَىُّ منها<sup>(۱)</sup> [من الكامل]:

ما حاز كُلَّ الحُسْن إِلَّا قَيْنةٌ بَسِضِيَّةٌ فِي حُسِمْرةٍ وبَيَساضِ السَخَمُرُ فِي لَسَخَطَاتِهَا والوَرْدُ فِي وجَنَاتِهَا عَيْضاءُ عَسْرُ مُعْساضِ

وأُسَّسَتُ البضرة في الوقت الذي أُسَّسَتُ فيه أَصْيِلا أَو قريبًا منه (<sup>(7)</sup>. ومنها إلى قَصْر كُتَامة، وهو قَصْر عبد الكريم، مرحلة، ومنها إلى مدينة جَنْيارة مرحلة. وقيل: إِنَّهَا كانت قرية على وادي سُبُو، بينها وبين فاس مرحلة. ومن مدينة البَصْرة طريق آخر إلى فاس، فمنها إلى وَزْغة مرحلة، ثمّ إلى وادي ماسِنة (<sup>(1)</sup> مرحلة، وهي مدينة عيسى بن حسن الحسني المعروف بالحجّام؛ ثمّ إلى مدينة سداك، وهي أعادة خُلُوف بن محمَّد المَمْنِيليّ، ثمّ إلى فاس. فذلك سبعُ مراجِل.

وفي هذه السنة: تُوُقِّى آمَنُدُ بن القُرات في رَجَب منها، وهو محاصِرٌ لمَرَقوسة. فلما توقِّى، هَرَبتُ رَهْنُ الروم التي كانت عنده، ووقعَ الموتُ في عسكر المسلمين، فاغتمُّوا لذلك، وولَّوا على أنفسهم ابن أبي الجواري<sup>(١)</sup>.

وفي سنة أربع عشرة ومنتين: توقّي القاضي أبو مُحْرِز الكلابيُّ. وفيها وصل من الأنْدَلُس إلى صِقِلَيّة نحو ثلاث مئة مركب، فيها أصبغ بن وكيل المعروف

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿أَبَا عِيسَى ۗ.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) ينظر مثل هذا الكلام في الروض المعطار ١٠٨-٩٠٩.

<sup>(</sup>٤) من هنا إلى قوله: ﴿الحجامِ السقط كله من ر١.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) في ر١: الجراوي، وما هنا يعضده ما في كامل ابن الأثير وفيه: امحمد بن أبي الجواري، ٦/ ٣٣٦.

بقَرْغَلُوش. وبلغ المسلمين المحصورين بها خَبَرُ وصولهم، فاستغاثوا بهم، فوعدوهم بذلك (١).

وفي سنة خمس عشرة ومتين: كان غَزْوُ وَغَلُوس الواصلِ في المراكب إلى صِقِلَية هو والقوَّاد الذينَ معه، فأخذوا القِلاع، وسبوا، وغنموا في بلاد الروم. ثمّ شُيُّلُوا إغاثة مَن كان من الـمُسلمين بها، فأجابوهم إلى ذلك على أن يكون أهر الناس إلى فَزَغَلُوش. فساروا إلى ذلك، وأخذوا في طريقهم القِلاع، وأغاروا حتى انتهوا إلى ميناو، فتزَخْرَح غنق مَن كان بها من المسلمين، وحرقوا المدينة وهدموها، وانتقلوا عنها. وسار المسلمون إلى غلوالية؛ فحصروها وتغلَّبوا عليها. واعتلَّ جماعةٌ من المسلمين بها، وأخذهم الوبائ، ومات فَرَغَلُوش وغيُره من القوَّاد. فرحل الـمُسلمون وركب العدوَّ إثْرَهم، فقُتِلَ منهم خلقٌ كثير في خبر طويل. ثمّ أخذوا في إصلاح مراكبهم، قافلين إلى الأندَلُس.

وفيها: وَلِي سعيد (٢) بن إدريس مدينة نَكُور.

وفي سنة ست عشرة ومثنين: كانت وقيعة بين مُطِيع السُّلَمَي<sup>(٣)</sup> وإسهاعيل بن الصَّمْصامة بإفريقية، فاقتتلا بمن معهما. فهُزِّمَ مُطيع وقُتُل، وانهزَمَ أصحابُه. ووَلِيَيَ أبو فِهُر صِقِلَيَّة.

وفي سنة سبع عشرة ومثنين: توجَّه أبو فِهْر محمد بن عبد الله التَّميميُّ من إفريقية إلى صِقِلَيَّة، وهربَ عثمان بن قُرْهُب عنها.

وفي سنة ثماني عشرة ومثتين: قام بمدينة نُونُس فَضْل بن أبي العَنْبَر بعد هزيمته لخيل زيادة الله، فضبطها لنفسه. وسارَ إليه أبو فِهْر بن عبد الله بن الأغَلَب في جيشٍ كثيفٍ، حتّى افتتحها وقتلَ فيها عبَّاس بن الوليد الفقيه الصالح<sup>(4)</sup>.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿بالغوثُۥ

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿شبيبٍۗۗ.

<sup>(</sup>٣) في أ: «السهمي».

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

وفي سنة تسع عشرة ومثين: أمَّن زيادةُ الله كلَّ مَن طلب الأمان مـمَّن تفلَّت من تُلْب الأمان مـمَّن تفلَّت من تُونُسُ وخرج عنها وقتَ دخول أبي فِهْر لها. فأمَّنهم، وسكنتُ أحوالُهم. وكان [فيهم] عبدُ الرحمن وعليُّ ابنا أبي سَلَمة وأبو العَزَّاف، وكانوا شعراء فصحاء، فأنشده عبد الرحمن مديخًا له فيه، فلم انقضي إنشادُه، قام يعقوب بن يجيي الشاعر يُحرِّض زيادة الله على بني أبي سَلَمة وأبي العَزَّافِ جنّده الأبيات [من الوافر]:

قَسِ وافي في مَعانيها البَّسانُ
ولَسِيْسَ لسشاعِ أبسدًا أمسانُ
عدل الاثيام مسابَقِسَيَ الزمسانُ
ولا بُسِرَةٌ لِساجَدرَحَ اللَّسسانُ

تَسَمَّعُ أَيُّهِ السَمَلِك السَّمُعانُ يَتِمُّ أَمانُ مَنْ خَضَبَ العَوالِي لأنَّ قسوافي الأشعارِ تَبْقَسى وقَذْ يُرجَى لِسُجُّرُح السَّيْفِ بُرُوَّ

فلم يلتفت زيادةً الله إلى قوله، وأمقىي لهم أمائتُهم، وقال لأبي الغَرَّاف: ما منعك أن تستأمن إلينا قبل هذا الوقت؟ قال: أيُّبا الأمير، كنتُ مع قَوْم حَـمُقَى، يُبِرُلُون كُلَّ يوم واليَّا، ويعزلون آخر، فرجوتُ أن تكون لي معهم دَوْلَةً. فضحك زيادة الله، وقال: قد عفه تُ عنك.

وفي سنة عشرين ومثتين: ولي أحمد بن أبي مُـخرِز قضاء إفريقية. وفيها أغزى محمد بن عبد الله بن الأغلَب صاحبُ صِقلَيَّة. فالتقى بالمشركين٬٬٬، فانهزموا أمامه. وانصرف بالغنائم إلى بَلَرم٬٬٬ وكانت بصِقلَيَّة في هذه السنة غزوات كثيرة للمُسلمين برَّا! ويَحْرَا، وكذلك بالأنْدَلُس.

وفيها وصل ابن الأغَلَب للى بَكَرم، قاعدة صِقِلَيَّة، واليًا عليها، في رمضان، بعد أن رأى شِدَّةً في البحر، وعطبتْ له مراكبٌ، وحُطِيَتْ له أُخرى<sup>٣٢</sup>، وأصابَ له النَّصارى حَرَّاقةٌ من مراكبه. وجاهَدَهم محمدُ ابن السَّنْديّ في حرَّاقات، فاتبعهم حتى حال الليل بينهم.

<sup>(</sup>۱) في ر1: «بهم».

<sup>(</sup>٢) ينظر عنها: الروض المعطار ١٠١.

<sup>(</sup>٣) قوله: (وحطمت له أخرى) ليس في ر١.

وفي سنة إحدى وعشرين ومتين: توقي قاضي صِقِلَيَّة ابن أبي مُـخرِز. وكان قد أوصى أخاه عِمْران أن يكتُمُ موته حتى يكفَّنه ويُصلَّي عليه، خوفًا أن يكفَّنه زيادة الله ويُصلَّي عليه، ففعل عِمْران ذلك. فلها مُحل نعشه وخُرج به من داره، أقبل خَلفُ الفَتَى بمسكِ كثير وأكفان من قِبَل زيادة الله، فقال له عِمْران: قد كفَّنَاه. فلوَّ حَلَفُ المسكَّ اللهي كان معه عليه، وحُـيل إلى المصلَّى، فحضر زيادة ألله دفته وعَزَّى أخاه عنه، وقال: يا أهل القَرَّوان، لو أراد الله بكم خيرًا، لما خرج ابن أبي مُـخرِز من بين أظهركم، وكان زيادة ألله يقول: ما أبلي ما قيمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حَسنات: بُنياني المسجد الجامع بالقَرَروان، وبُنياني قَنْطرة أبي الربيع، وبُنياني حِصْنَ مدينة شوسة، وتَوْلِتي أحمد بن مُحرز قضاء ١٠٠ إفريقية. ثم ولي القضاء بعده ابن أبي الجواد.

وفي هذه السنة: ابتدأت الفتنة بسِجِلْياسة بين مَيْمون وأخيه، ابني الـمُنتَصِر بن اليَسَم.

وفي سنة اثنتين وعشرين ومثتين: كانت غَزْوة صِقِلَيّة، غزاها الـمُسلمون إلى ناحية جَكَل النار، فأصابوا وغَنِموا وقفلوا سالمين غانمين.

وفيها: فتح المُسلمون حصن مدنار ومعَاقِل كثيرة في غزوة للفَضْل بن يعقوب أغزاه إيَّاها ابن الأغْلَب، وغزوة أخرى(٢) لعبد السلام بن عبد الوهَّاب، أغزاه أيضًا إيَّاها ابن الأغْلَب(٣)، فخرج إليه العدوُّ، فانهزمَ المسلمون وأُصيب منهم جماعةٌ. وأُسِر عبد السلام حتى قُدِي بعد ذلك.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومثنين: توقّى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغُلَب صاحب إفريقية، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلّت من رجب، وهو ابن إحدى وخمسين سنة. فكانت ولايتُه إحدى وعشرين سنة، وسبعة<sup>(٤)</sup> أشهر، وثيانية آيَّام.

<sup>(</sup>١) في م: «قاضي».

 <sup>(</sup>٣) في ر١: اوجهه إليها زيادة الله ثم كانت غزوة أخرى، بدلًا من: "أغزاه إياها أبو الأغلب،
 وغزوة أخرى».

<sup>(</sup>٣) في ر١: «زيادة الله».

<sup>(</sup>٤) في الكامل لابن الأثير ٦/ ٩٣ £: «تسعة».

### ولاية أبي عِقال الأغْلب بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية

وهو الملقَّب بخَزَر. فلمّا وَلِيّ، أَمَّن الناس وأحسنَ إليهم وإلى الـجُند، وغَيَر أحداثًا كثيرة كانت قبله، وأجرى على العُمَّال أرزاقًا واسعة وصِلات جُزْلة، وقبض أيديهم عن الرعيَّة، وقطعَ النبيذ من القَيْرُوان، وعاقب على بيعه وشُربه (۱۰). وتوفّي في العَشْر الأواخر لربيع الآخر سنة ست وعشرين ومثنين وهو ابن ثلاث وخسين سنة. فكانت ولايتُه ستين وتسعة (۱۲ أشهر وأيَّاتًا (۱۳).

وفي سنة أربع وعشرين ومثنين: كانت وقمة بإفريقية بين عيسى بن ريعان الأزديّ، وقد أخرجُه الشُلطانُ لذلك، وبين لَواتة وزُواغة ومِكْناسة. فقتلهم عن آخرهم بن قُفْصة وقَسُطلة؛ ذك ذلك إن القطّان''.

وفيها: قَدَّم أهلُ سِجِلْماسة مَيَمُون بن مِدْرار، وأخرجوا أخاه. فلما استقرَّ الأمر لـمَيْمون، أخرج أباه مِدْرارًا وأُمَّه إلى بعض قُرَى سِجِلْماسة.

وفي سنة خمس وعشرين ومئتين: كانت وفاة أبي جعفر موسى بن مُعاوية الصُّهادِحِيِّ <sup>(ه)</sup>، مَوْلى آل جعفر<sup>(۱)</sup>، وكان مــمَّن روى عنه سُحْنون.

وفي سنة ست وعشرين ومثنين: توقي أبو عِقال الأغْلَب ين إبراهيم في ليلة الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر (٧)، وولايةُ ابنه أبي العبَّاس يومَ موت أبيه.

ولاية أبي العبَّاس محمد بن الأغْلَب بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية

كانت ولايتُه في أوَّلها ساكنةً، والأمور معتدلةً، وقلَّد أحمد بن الأغْلَب كثيرًا من أموره. وكان محمد هذا قليل العلم، ذُكِر أنّ رَجاء الكاتب كان يومًا بين يديه،

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٦/ ٤٩٣.

<sup>(</sup>٢) في الكامل: ﴿سبعة».

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٩٥.

<sup>(</sup>٤) وهو في كامل ابن الأثير أيضًا ٦/ ٥٠٨.

<sup>(</sup>٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ٧٠٩.

<sup>(</sup>٦) في أ: ﴿أَنِي جِعِفْرِ ٣.

<sup>(</sup>٧) قوله: افي ليلة الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر؛ ليس في ر١.

فكتب محمد الحم ضبي، بضاد مسقوطة. فلما خلا المجلس، قال له كاتبُه: أيّد الله (١) الأمير، الظبي يُكتب بظاء مرفوعة. فقال له محمد: قد علمنا فيه اختلافًا: فأبو حنيفة يجعله بالظاء، ومالِك يجعله بالضاد! فعجب الحاضرون من قوله. وكان عقبيًا لا يولّد له، وكان مظفِّرًا في حروبه.

وفي سنة سبع وعشرين ومثنين: توقي أبو محمد عبد الله بن أبي حسَّان البَحْصُبيُّ (٢) فقيهُ إفريقية، لقي (٢) مالكًا، وسمع منه. وسأله زيادة الله عن (١) النبيذ، فقال له: كَمْ ويةُ العَقْل؟ قال: ألف دينار. قال: أصلح اللهُ الأمير، يعمد الرجل إلى ما قيمتُه ألف دينار، فيبيعه بنصف دِرْهَم؟! فقيل له: إنَّه يعودُ ويرجعُ. فقال: أصلح الله الأمير، يعود (٥) بعد كَشْفِه سَوَّءَتُهُ، وإبدائه عَوْرَتَه، وصَرْبِ هذا وشَشْم هذا.

وفي سنة ثمان وعشرين ومثنين: كانت إفريقية هادِنةُ ساكِنةٌ، قال عَرِيب وغيرُه: لم يكن في إفريقية هذه السنة خبرٌ يُذكر، ولا في السنتين بعدها.

وفي سنة ثلاثين ومثنين: توفّي بُهْلُول بن عَمْرو بن صالِح<sup>(١٠)</sup> الفقيه، سمع من مالِك وطَبَقَته.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومثنين: كانت تُؤرة أحمد بن الأغَلَب على أخيه محمد واستيلاؤه عليه (<sup>(۱)</sup>؛ وذلك أن أحمد تواعَدَ مع جملة من الموالي إلى موضع، فتوافَّوا هنالك وفَّتَ الظهيرة، فقصدوا إلى مدينة القَصْر القَدِيم، وقد خلا البابُ من الرجال.

<sup>(</sup>١) في ر١: «أيها».

<sup>(</sup>٣) في م: ﴿وَلَقِيُّهُ.

 <sup>(</sup>٤) في أ، م: الف.».

<sup>(</sup>٥) من ر١.

<sup>(</sup>٦) هكذا في النسختين، وهو غلط صوابه: "بهلول بن صالح بن عمر، وهو تجيبي، أبو الحسن، ذكره القاضي عباض في الرواة عن مالك (ترتيب المدارك ٢/ ١٨٥)، وترجمه اللهجي في تاريخ الإسلام وذكر روايته عن مالك وأنه توفي سنة ٣٣٣ (تاريخ الإسلام ٥/ ٨٠٠).

<sup>(</sup>٧) الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٥.

فدخلوا، وأغلقوا الباب، ثم ساروا حتى أغلقوا الأبواب الأُخر. ثم هجموا على أبي عبد الله بن على بن حُميّد الوزير، فأمر أحمد، فضُربت عُنَقُه. ووقع القتال بين رجال عمد بن الأغلَب وبين رجال أحمد بن الأغلَب، وجعل أصحاب أحمد يقولون لأصحاب عمد: ما لكم تقاتلوننا؟ نحن في طاعة محمد بن الأغلَب، إنَّا قُمْنا على أولاد على بن حُميّد الذين أفقروكم واستولوا على أموال مولاكم دُونكم، وأمّا نحن ففي الطاعة. فلها سمعوا ذلك، أوقفوا عن القتال. ولما نظر محمد إلى ما دَهِمَه من نحن استعداد، قعد في مجلسه الذي يقعد فيه للعامّة، وأذن لأخيه أحمد والرجال الذين معه في المدخول عليه. فدخلوا بسلاحهم، فكانت بينها معاتبة. ثمّ حلفا ألا يغدر أحدُهما بصاحبه، واصطلحا. واعتدلت الأمور لأحمد بن الأغلَب إلا اسم المبارة فقط. وقبض أحمد بن علي الأموال، واستونرز يَضُر بن حَمْرة.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومئين: ظفر محمد بن الأغْلَب بأخيه أحمد، وحبّسُه، ورجسُه، ورجسُه، ورجع له سلطانُه (۲). وقامَ معه في ذلك جماعةٌ من بني عَمَّه ومواليه، وسقى البوَّابين، واحتال عليهم حتى دخل المدينة، وحارب أخاه طول الليل، وأطلق مَن كان في حَبْس أخيه، فاستمدَّ بهم، ووصل أهلَ القَيْرُوان حتى أنفذَ جميع ما في خزائنه من الأمُلَب أخواه للمرق، فإت بالعراق.

وفيها: عُزِلَ عبدُ الله بن أبي الجَواد عن القضاء، فقال سُعُنون لمحمد بن الأغلَب: أيَّها الأمير، أحسن الله جزاءك، فقد عَزَلْتَ فِرْعَوْنَ هذه الأُمَّة وجَبَّارَها وظلامِها، وابن أبي الجواد حاضرٌ، ولحيتُه تضطرب على صدره، وكان تامَّ اللحية.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومثتين: وَلِي سُحْنون<sup>(٣)</sup> بن سعيد بن حَبيب التَّنوخيُّ الفقيهُ ـ واسمُه عبدُ السلام، إنَّما سُمَّي بسُحْنون لـجِدَّة ذهنه ـ القضاء بإفريقية، بعد

<sup>(</sup>١) قوله: اابن علي اليس في م.

<sup>(</sup>۲) في ر۱: «ملكه».

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ٨٢٥.

أن راجع(۱<sup>۱)</sup> محمد بن الأغُلَب في ذلك عامًا كاملًا، وهو يأبى عليه، حتّى حلف له الأيهان المؤكّدة، وأعطاه العهود المَغَلَّظة آنَه يُطْلِق يديه على أهل بيته وقرابته وخدمته وحاشيته، ويُنتَّذُ عليهم الحقّ، أحَبُّوا أو كَرِهوا.

وفيها: كانت ثورة سالِم بن غَلْبُونَ وقتلُه، وذلك أنَّه كان واليًا على الزَّاب. فعزله حمَّد بن الأغْلَب، فأقبل سالِم يريد القَبْرُوان، ثمَّ عدل في بعض طريقه إلى الأُرْيُس<sup>(۲)</sup> مُطْهِرًا للخلاف، فمنعه أهلُها من دخولها، فسار إلى باجة ودخلها وضبطها. فاخرج إليه ابن الأغْلَب خفاجة بن سُفيان في جيشي كثيف، فنزل عليه، وحاربه أيَّامًا، فهرب سالِم بن غَلْبون في الليل، فأتبعه تخاجة، فلحقه لما أصبح، وقتله، وحمل رأسه إلى محمد بن الأغْلَب. وكان ابنه أزَّهر محبوسًا عنده، فأمر بضرب عنقه.

وفي سنة أربع وثلاثين ومئتين: ثار عَمْر بن سُلَيَم التَّجِيبُي بُتُونُس، فأخرج إليه ابن الأغْلَبَ خَفاجة بن شُفْيان، فأقام عليه بقيَّة هذه السنة، ثمّ انصرف عنه من غير ظفر.

وفيها: مات عبد الله بن أبي الـجَواد في سجن سُخنون. وكان وَرَثَةُ ابن القَلْفاط يطلبونه بخمس مئة دينار وَدِيعةً، واستظهروا بخطّة، فأنكر الوديعة والحظ. فكان سُخنون يُسخُرجه كلَّ جمعة، فإذا استمرَّ على الإنكار، ضربه عشرة أسواط، وأرادت زوجتُه فِداء، بهافا<sup>(۳)</sup>، فامتنع سُخنون إلاّ أن يعترف ابن أبي الجواد بأنّ هذا مالُ الايتام أو عَوضًا عنه، فأبي ابن أبي الجواد. فها زالت تلك حاله إلى أن مرض، فهات، الأيتام النسُ على سُخنون أنّه قتله، وكان يقول بخَلَق القرآن.

وفي سنة خمس وثلاثين ومئتين: كانت وقيعةٌ بمقربة من تُونُس، بين الـمُنْنزي في العام الفارط عَمْرو بن سُلَيْم المعروف بالتُقَوِيْم<sup>(1)</sup>، وبين محمد بن موسى المعروف بعُزيان الذي استقْرَدَه ابن الأغْلَب بجيشٍ لمحاربته، ففرَع كثيرٌ من موالي ابن الأغْلَب إلى القُرْنِع. فوقعت على محمد بن موسى هزيمةٌ، وأُسِرَ أَحَدُ قَوَّاده، بعد أن انكسرت

<sup>(</sup>١) بعده في ر١: «السلطان».

<sup>(</sup>٢) ينظر الروض المعطار ٢٤.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «بأموالها».

<sup>(</sup>٤) في م: «القوبع» مصحف، وما أثبتناه مجوِّد في النسختين وفي الكامل لابن الأثير ٧/ ٤٤.

رِجُلُه، ثمّ طعنه ولدُ القُونِع طعنةَ كان فيها حتفُه، وقُتل كثيرٌ من أصحابه، وانصر ف باقي الجيش إلى ابن الأغَلَب مفلولين، واشتدَّت شَوْكَةُ القُونِعِ.

وفي سنة ست وثلاثين ومتنين: كانت وقعة بين عَمْرو بن سُلَيْم القُوْيُع المُشَتَزِي بَتُوسُ وبين خَفاجة بن سُفيان، قائد جيش محمد بن الأغلب، فاقتنلوا قنالاً شديدًا فالمبرّز القُونِيم، وقُتل أصحابُه مقتلة عظيمة، وأُدْرِك القُونِيم، فَضُربت عُتُهُ وحُمولَ رأسُه إلى محمد بن الأغلب، فوصلَ قائِلَه، وكَساهُ، وأحسنَ إليه. ودخل خَفاجة مدينة تُوسُ بالسيف، يوم السبت لعشر خَلُون من ربيع الأوَّل؛ وسَبّى فيها، وانصرف بالجيش إلى القَبْرُوان، فكساهُ إبن الأغلَب.

### ولاية العبَّاس بن الفَضْل، رحمه الله، جزيرة صِقِلِّيَّة

لما تُوقي صاحبُ صِقِلَيّة أبو الأغْلَب'') إبراهيم بن عبدالله بن الأغْلَب، قدَّم أهلُها على أنفسهم العبَّاس بن الفَضْل هذا، وكتبوا إلى محمد<sup>(۲)</sup> بن الأغْلَب بالخبر. فأقرَّ العبَّاس، وكتب إليه بعهده بولاية صِقِلَيّة. فجاهدَ كثيرًا، وغَزَا طويلًا. وكان له في الروم مَواقِفُ أذْلُهم بها<sup>(۲)</sup>.

وفي سنة سبع وثلاثين ومثنين: وَلِيَ حبيبُ بن نَصْر بن سهل<sup>(٤)</sup> التَّميميُّ الـمَظالِـمَ بالقَيْرُوان بتقديم القاضي سُحْنون إيَّاه عليها.

وفيها: أغزى العَبَّاس بصِقِلَيَّة أَرضَ الروم، فغنم غنائمَ عظيمة، وسَبَى سبيًا كثيرًا، وأداخ<sup>(6)</sup> بلادهم.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومنتين: أغزى العبَّاس بن الفَضْل صاحبُ صِقِلَيَّة الرومَ، فقتل اللهُ المشركين، وبعثَ العبَّاس برؤوسهم إلى مدينة بَلَرم، وأقامَ ينتسف زروعهم، ويَطأُ أرضهم، ويسبي من ظفر به منهم. ثمّ قفل إلى صِقِلَيَّة.

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر۱.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿إِلَّى السَّلْطَانُ مُحمدٌ».

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٧/ ٦٠، ونهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٩٧.

<sup>(</sup>٤) من ر ١ .

<sup>(</sup>٥) في ر١: «وأدلع».

وفي سنة تسع وثلاثين ومثنين: كان الجهاد بصِقِلَيَّة في غزوة العبّاس بن الفَضْل في الصائفة، فأفسد زُروع النصارى، وبثَّ السرايا في كلّ موضع، وغنم قُصْريانة (١) وقَطائِيَة (٣) وسَرَقُوسة (٣) وغيرها، وحاصَرَ مدينة بنيرة (١) ستَّة أشهر حتّى صالحوه على ستّة آلاف رأس قَبضَها منهم. وقفل إلى حضرة (٥) بَلَرم، وفتح مدينة سَبْرينة (١).

وفي سنة أربعين ومئتين: تُوقّي الفقيه سُحْنون، رحمه الله.

وفيها: كان الجهاد أيضًا بصِقِلَيَّة؛ غزا العبَّاس بن الفَضْل صاحبُها بلادَ الروم، فسبى، ونكى، وخرَّب، وانتسف، وبثَّ السرايا، فغنموا غنائم عظيمةً(٧).

وفي سنة إحدى وأربعين ومئتين: غزا العبَّاس بن الفَضْل أيضًا الروم بصِقِلَيَّة (^^) فأفسد زُروعهم، وبثَّ السرايا في أراضيهم، فغُنمت غنائم كثيرة، وأقامَ في جبل مانع ثلاثة أشهر، يضرب كلَّ يوم حَوْلَ يانة، فيتنل ويُصيب، وتتوجَّه سراياه، فتغنم في كلَ جهة. وأغزَى أخاه علَّ بن الفَضْل في البحر، فأصاب وغنم، وانصرف برؤوس كثيرة.

وفي سنة اثنتين وأربعين ومثنين: تُوقي أبو العبَّاس محمَّد بن الأغْلَب، صاحبُ إفريقية، للبلتين خلتا من المحرَّم، فكانت ولايتُه خس عشرة سنة وثهانية أشهر والثَيْ عَشَر يومًا(٩)، ومات وهو ابن ستّ وثلاثين سنة، وولي بَعْدَه ابن أخيه(١٠).

<sup>(</sup>١) الروض المعطار ٤٧٥.

<sup>(</sup>٢) الروض المعطار ٢٥.

<sup>(</sup>٣) تقدمت، وينظر الروض المعطار ٣١٧.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «ينبرة».

<sup>(</sup>٥) في ر١: قمدينة ٥.

<sup>(</sup>٦) هي المعروفة بسانتا سفرينة.

 <sup>(</sup>٧) العبارة في ر١ غتلفة حيث جاء فيها: ٩... بصقلية على يد صاحبها العباس بن الفضل والغنائم العظيمة».

<sup>(</sup>٨) النص في ر١ في هذه الفقرة مضطرب، فأثبتنا ما في أفقط.

<sup>(</sup>٩) في الكامل لابن الأثير ٦/ ١٩٥: «وعشرة أيام».

<sup>(</sup>١٠) قوله: ﴿وُولِي بَعْدُهُ ابْنُ أُخِيهُۥ لَيْسَ فِي رَا ، وَيَنْظُرُ الْكَامُلُ لَابِنَ الْأَثْيَرِ ٦/ ١٩٥٥.

### ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغْلَب إفريقية(١)

وليها وهو ابن عشرين سنة. وكان حَسنَ السيرة، كريمَ الأخلاق والأفعال، من أجودِ الناس وأسمحِهم وأرفقِهم بالرعيَّة، مع دينِ واجتنابِ للظُّلم، على حَدَاثة سنه وقلة عمره. وكان يركب في ليالي شعبان ورمضان وبين يديه الشمع، فيخرج من القصر القديم، ويمشي حتى يدخل من باب أبي الربيع، ومعه دواب بالدراهم. فكان يعطي الضُّعفاء والمساكين حتى ينتهي إلى المسجد الجامع بالقَبْرُوان، فيخرج الناسُ إليه، يدُعون له.

وفيها: ولي القضاء بإفريقية أبو الربيع سُليهان بن عِمْران بن أبي هاشِم الملقَّب بخُرُوفة'').

وفيها: كان الجهاد بصِقِلَيَّة: غزا صاحبُها العبَّاسُ بن الفَضْل الرُّوم بالصائفة، فغنم وسَبَى، وانتقل من حِصْن<sup>(٣)</sup> إلى حِصْن، ففتح أكثرها، وصالَحه بعضُ أهلها.

وفي سنة ثلاث وأربعين ومثنين: كان الجهاد بصِقِلَيَّة: غزا العبَّاس بن الفَضْل صاحبُها بالصائفة، فسَبى وغَيْمَ وصالَحه أهلُ قصر الحَديد، بعد أن حاصَرَهم شهرَيْن، بخمسة عشر ألف دينار، وصالَحه أهلُ حصن شلفودة (<sup>1)</sup> على أن يخرجوا منه ويهدِنم، ففعل ذلك.

وفي سنة أربع وأربعين ومثنين: غزا العبَّاس صاحبٌ صِقِلْيَة أرضَ الروم، فغنم غنائم كثيرة. وخرج أخوه في مراكب في البحر إلى جزيرة أقْرِيطِش<sup>(٥)</sup>، فقتل وسَبَى وغنم. ثمّ دارت على المسلمين جَوْلَةٌ، فقُتِل منهم، وأُخذَت لهم عشرون مركبًا.

<sup>(</sup>١) هذه اللفظة ليست في ر١، والخبر باختصار في الكامل لابن الأثير ٦/ ١٩٥٥-٥٢٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر الديباج المذُّهب لابن فرحون ١/ ٣٧٦.

<sup>(</sup>٣) قوله: امن حصن اسقط من أ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: السلعودة".

<sup>(</sup>٥) بفتح الهمزة، وتكسر (معجم البلدان ١/ ٢٣٦)، وهي جزيرة كريت.

وفي سنة خمس وأربعين ومئتين: أخرج(١١) أبو إبراهيم بن الأغَلَب صاحبُ إفريقية مالاً كثيـرًا لحفْر الـمَوَاجِل(٢٢)، وبنيان المساجد والفَـنَاطر، لكلمةٍ كانت منه على شُكْر.

وفي سنة ست وأربعين ومثتين: كان حَفْر المأجل الكبير على باب تُونُسُ المعروف ببئر ابن ظبيان<sup>(۲)</sup>.

وفيها: تُوفِّي أبو خَلَف الزاهد، واسمه مَطْروح بن قَيْس، وكان عابدًا زاهدًا.

وفي سنة سبع وأربعين ومثنين: كان بالقَيْرَوان سَيْلٌ عظيمٌ كسر القَنْطرة فأمر صاحب إفريقية بإصلاحها.

وفيها: تُوفِّي عبد الرحمن بن عبد ربِّه، وكان مُستجابَ الدعوة.

وفيها: تُوفّي العبَّاس بن الفَضْل صاحبٌ صِقِلَيَّة، في جمادى الأولى لئلاث خلون منها، ورَلِمي عمَّه أحمد صِقِلَيَّة؛ ولآه أهلُها، وكتبوا بذلك إلى صاحب إفريقية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغْلَب، فجاء كتابُه بإثباته.

وفي سنة ثهان وأربعين ومثنين: كَمُل بناءُ مأجل باب تُونُس الكبير، وتـمَّت الزيادة في جامع القَيْرُوان، وكَمُل إصلاح قنطرة باب أبي الربيع.

وفيها: كانت غزوة رَباح، فأصابَ وغَنِمَ، ثمّ دارت عليه وقيعةٌ، أُخِذَتْ فيها طُبولُه وأعلامُه، ثمّ أُسِرَ قَوْمٌ من أصحابه، ثمّ تراجَعَ وافتتح مدينةَ جبل أبي مالك، وسَبّى جميعَ ما كان فيها، وأحرقها وبثّ سرايا كثيرةً، فأصابت وغَنِمت.

وفي سنة تسع وأربعين ومئتين: تُوفّي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغْلَب صاحبُ إفريقية، يومَ الثلاثاء لثلاث عشرة ليلةٌ خلتُ من ذي القعدة، فكانت ولايتُه سبع سنين وعشرة أشهر ونصفًا، ومات وهو ابن ثبانِ وعشرين سنةٌ<sup>(2)</sup>.

<sup>(</sup>١) بعدها في ر١: «السلطان».

<sup>(</sup>٢) جمع مأجل، وهو حوض تجمع فيه المياه وتخزن.

<sup>(</sup>٣) قوله: «المعروف ببئر ابن ظبيان، ليس في أ، م.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٦/ ١٩ ٥-٢٠٥.

### ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغْلَب بن إبراهيم ابن الأغْلَب إفريقية''

وليني يوم وفاة أبي إبراهيم، في ذي الفَعْدة، فكتبَ إلى خَفاجة بإمضاء ولايته وخَنَعَ عليه. وكان أبو محمد زيادة الله هذا عاقِلاً<sup>(٢)</sup>، حليبًا، حَسَنَ السيرةِ، جميلَ الأفعال، ذا رأي ونَجْدة وجودٍ وشجاعةٍ. وهو الثاني ممَّن اسمه زيادة الله في بني الأغُلَب. ولم تطُلُ في المُملُك مدَّته، فتكونَ له أخبارٌ تؤثر، وتُوفِي ليلة السبت لعشر بقِين من ذي القعدة من سنة خسين ومئتين، فكانت دولتُهُ سنةً واحدةً وسبعة أيَّام (٣).

### ولاية أبي الغَرَانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغْلَب(١)

ولِيَ سنة خمسين ومشين، وهو ابن أخي زيادة الله المنوقى قَبْلُ، ولِيَ يوم السبت لعَشْرِ بقِينَ من ذي القَعْدة، ولُقَّبَ بأبي الغَزَانيق الأَنَّه كان يَهْوَى صَيْدُها، حتى بنى قصرًا يخرج إليه لصَيْدِها، أنفق فيه ثلاثين ألف مثقال من الذهب. وكان مُشرِفًا في العطاء، مع حُسْن سيرة في الرعيَّة. ثم غلبت عليه اللذَّاتُ والاشتغالُ بها، فلم يزل كذلك طُولَ مدَّته. ولم تكن له همّة في جمع مال. فلما مات، لم يَجِدُ أخوه في بيت المال شيئًا يُذْكَر. وكانت ولايتُه حروبًا أكثرُها على ما يأتي ذكره.

وفي سنة إحدى وخمسين ومثنين: كانت غزوة الشّريَّة المعروفة (<sup>0)</sup> بَسَرِيَّة ألف فارِس، وذلك أنَّ خَفاجة صاحبَ صِقِلَيَّة غزا قَصْريانة، فأضدَ زروعَهُ، وسارَ إلى سَرَّقُوسة، فقاتل أهلها. ثمّ رحل عنهم، وأخرجَ ابنه محمدًا إليهم في سَرِيَّة، فكَمَنَ هُم، فخرجوا، فخرج عليهم (<sup>0)</sup> وقتل منهم ألف فارس، فسُمَّيَتْ تلك السريَّة سريَّة ألف فارس (<sup>()</sup>).

<sup>(</sup>١) لفظة اإفريقية؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في أ: اعاملًا».

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٦/ ٥٢٠.

 <sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٦/ ٥٢٠-٥٢١.
 (٥) في ر١: «التي تعرف».

 <sup>(</sup>٦) قوله: (فخرجوا فخرج عليهم) سقط من أ، م.

<sup>(</sup>V) في ر ١ بدلًا من هذه العبارة: «فسميت بذلك تلك السرية».

وفي سنة اثنتين وخمسين ومثنين: بنى محمد بن حَـمُدون الأنْدُلسيُّ الـمَعافِريُّ الجامعَ الشريفَ بالقَيْرُوان المنسوبَ إليه: بناهُ بالآجُرّ والجصّ والرخام، وبَنَى فيه جبابًا للهاء.

وغزا خَفاجة صاحبُ صِقِليَّة أرضَ الروم، وافتتحَ حُصونًا كثيرةً، ثمّ مرض مرضًا شديدًا، فانصرفَ في مَـحْمَل إلى بَلَرم.

وفي سنة ثلاث وخمسين ومثنين: قال ابن القَطَّان: عريت هذه السنة من أخبار إفريقية، فلم يكن فيها خبرٌ مشهورٌ يُسجِّنَكِ (١٠).

وفي سنة أربع وخسين ومئتين: غزا خَفاجة صاحبُ صِقِلَيَّة بِطْرِيقًا وصل من القَسْطَنْطِينة، في جمع كبير، في البرّ والبحر، فانهزم البِطْرِيق بعد قتالِ شديد، وقُتل من أصحابه آلافٌ كثيرة، وأخذَ لهم سلاحٌ وخيلٌ. ودخل خَفاجة إلى سَرَقُوسة وغيرها، فغنم غنائم كثيرة، ورجع إلى بَلَرم قاعِدَتِه أوَّلَ يوم من رجب(٢).

وفي سنة خمس وخمسين ومثنين: خرجَ خَفاجة صاحبُ صِفِلَيَّة للغزو، فلَقِيَّهُ العدوُّ في جمع كبير، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فقُيل شُجاعٌ من شُجُعان المسلمين، فانكسروا لقتله. فسارَ خَفاجة إلى مَرَقُوسة، فامتنعت منه'''، فأقامَ عليها، وأفسد زَرْعها.

وفيها: تُوقي خَفاجة، وذلك أنّه، لما أكمل غزاته المذكورة، قفلَ من سَرَقُوسة، يُريدُ بَلَرم، فأدلج ليلاً، فاغْتاله رجلٌ من عَسْكره، وطَعَنَه طعنةً مات منها، وذلك أولَ يوم من رَجَب، وهربَ الذي طعنه إلى سَرَقُوسة. وحُـيل خَفاجة إلى حضرة (١٠) بَلَرم، فدُفن بها. فولَى أهْلُ صِقِلَيَة ولده محمدًا، وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن أحمد ابن الأغْلَب أبي الغرانيق (٥٠)، فكتب إليه بالولاية، وخلع عليه (١٠).

<sup>(</sup>١) في ر١: اعريت هذه السنة بإفريقية عن خبر يجتلب.

<sup>(</sup>Y) قوله: «أول يوم من رجب» ليس في ر ١ .

 <sup>(</sup>٣) قوله: «فامتنعت منه» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿إِلَى السلطانِ أَبِي الغرانيقِ».

وفي سنة ست وخمسين ومثتين: تُوفّي محمد بن سُخنون التّنُوخيُّ<sup>(۱)</sup>، وكان فقيهًا وَرعًا، رضى الله عنه.

وفي سنة سبع وخمسين ومثين: وَلِيَ القضاء بإفريقيةَ عبدُ الله بن أحمد بن طالب(٢٠)، صارفًا لسُليهان بن عِمْران.

وفيها: تُوفِي صاحب صِقِلَيَة محمد بن خَفاجة، قَتَلَهُ خَدَمُه بَارًا لللاث خَلُون من رَجَب، وكتموا أمرَه، فلم يُعرف قتلُه إلا بعد يوم لهروب الخَدَم، فأُجذوا وقتل بعضُهم. فوَلِي صِقِلَة أحمد بن يعقوب بن المضاء "المتقديم ابن الأغلب إيَّاه. ووَلِي على الأرض الكبيرة عبدُ الله بن يعقوب، فكانت لهما في هذا العام غزوةٌ أوقعا فيها بالمشركين. ولم يكن بإفريقية في سنة سبم خبرٌ يُذكر.

وفي سنة ثمان وخمسين ومثنين: تُوفّي أحمد بن يعقوب صاحب صِقِلَيّة، وولي ابنُه الـحُسين مكانَه، وأفرّه صاحبُ إفريقية عليها.

وفي سنة تسع وخمسين ومثتين: ولي سُليهان بن عِمْران قضاء إفريقية، وعُزِلَ عبدُ الله بن أحمد بن طالب التَّميميُّ عنه.

وفيها: غزا صاحب صِقِلَيَّة سَرَقُوسة، فصالحَه أهلُها على أن يُخْرِجوا إليه من أسْرَى المسلمين الذين كانوا عندهم ثلاث مئة وستِّين أسيرًا.

وفي سنة ستين ومثتين: كانت المجاعة العامَّة بالـمَشْرق والمغرب، والوباء، والطاعون<sup>(1)</sup>.

وفيها: تُوفّي محمد بن إيراهيم بن عَبْدُوس(٥) الفقيه العالم، الذي دوَّن «المجموعة». وكان مُجابَ الدعوة.

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦/٤٠٣.

<sup>(</sup>۲) تنظر جمهرة ابن حزم ۲۲۱.

<sup>(</sup>٣) قوله: «ابن المضاء» من ر١.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٧٣.

<sup>(</sup>٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦/ ٩٦.

وفي سنة إحدى وستين ومثتين: تُوفّي أبو الغَرانيق محمد بن أحمد بن الأغْلَب ليلة الأربعاء لستّ خَلُون من مُجادى الأولى من هذه السنة، فكانت ولايتُه عشر سنين وخمسة أشهر ونصفًا(۱)، في دولة الـمُسْتَعين بالله، والـمُعُتَز، والـمُهُتَدي، والـمُمُتَز، والـمُهُتَدي، والـمُمُتَز، والـمُهُتَدي،

## ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغْلَب إفريقية (٣)

وصِفَةُ ولايته أنّ أبا الغرانيق كان عهد لأبنه أبي عِقال، واستحلف أخاه إبراهيم بن أحمد ألا يُنازِعَه في مُلكه بخمسين يَهيناً. فلما مات أبو الغرانيق، أتى أهلُ الفَرْيَروان إلى إبراهيم بن أحمد، وهو (٣) إذ ذاك والي على القَيْرُوان. فقالوا له: قُمْ، فادخُل القصرَ، فانت الأميرُ، وكان إبراهيم (٤) قد أحسن السيرة فيهم، فقال لهم: قد علمتُم أنّ أخيى قد عقد البيعة لابنه، واستحلفني خمسين يَهِينًا ألا أنازع ولدّهُ ولا أذُخُلَ قصرَهُ، فقالوا له: تكون أميرًا في دارك بالقصر القديم، ولا تُنازع ولدّهُ، فنحنُ كارهون لو لايته ومبايعون لك وليس في أعناقنا له بيعةٌ. فركب من القيروان ومعه أكثر أهلها، فحاربوا أهل القضر حتى دخل إبراهيم داره، فبايّعَه مشايخُ أهل إفريقية ووجوهُها، وبايّعة جماعةً بني الأغلب (٥).

وفي سنة اثنتين وستين ومثنين: تُوفّي أبو زَيْد شَنجَرة بن عيسى(١٠) القاضي بتونُس، وكان من خيار القُضاة، له مناقِبُ كثيرةٌ، وهو ابن تسع وتسعين سنة.

وفيها: أُسَّسَتْ قلعةُ مدينة تَنَس، أسَّسها البحريُّون من أهل الأنْدَلُس.

وفي سنة ثلاث وستين ومثنين: ابتدأ إبراهيم بن أحمد بن الأغْلَب ببناء مدينة رَقَّادة ‹››.

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٨٣.

<sup>(</sup>٢) لفظة اإفريقية» ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿وَكَانَ﴾.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٨٤.

 <sup>(</sup>٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦/ ٣٤١.
 (٧) ينظر عنها الووض المعطار ٧٠٠.

وفي سنة أربع وستين ومثتين: كَمُل بناءُ القصر المعروف بالفَتَح، وانتقل إليه إبراهيم بن أحمد، وتَتَلُه للموالي بالقَصْر القديم لأنَّهم ثاروا عليه.

وفيها: فَيُحَتْ سَرَقُوسة، فتحها صاحبٌ صِقِلَية (١) يوم الأربعاء لأربع عشرة للملة خَلَتْ لرمضان (١)، وقُتِل فيها أكثر من أربعة آلاف عِلْج، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يُصَبُ بمدينة من مدائن الشَّرك، ولم يُنْجُ من رجالهم أحدٌ. وكان مُقامُ المسلمين بصِقِلَيَّة (١) عليها إلى أن فُتحت تسعة أشهر، وأقاموا بعد فتحها شهرَين، ثم تهدَّمت.

وفيها: قُتِل صاحبُ صِقِلَيَّة جعفر بن محمد، قتله غلمانُه مع الأغْلَب بن محمد بن الأغْلَب بن محمد بن الأغْلَب، وكانا محبوسَيْن الأغْلَب، المُلقَّبِ بخُرْج الرُّعُونة، وأبي عِقال الأغْلَب بن أحمد، وكانا محبوسَيْن عند، فنونَّ مُرْج الرُّعُونة بَلَرَم وضَبَطها، فوثبَ أهلُها عليه وعلى أبي عِقال ومن اتَصل بها، فأخرجوهم من صِفِلَيَّة إلى إفريقية، ورَلِي الحسن بن رَبَاح صِفِلَيَّة.

وفي سنة خمس وستين ومئتين: غزا صاحب صِقِلَيَّة الحسن بن رَبَاح الصائفة (أ) إلى طَرُمِين، ودارت بينه وبين مُشْرِكي صِقِلَيَّةَ حربٌ قُتِل فيها من المسلمين، ثمّ كانت لهم الكرَّة على المشركين، فهزموهم، وقَتلُوهم، وقتلوا بطْرِيقَهم.

وفي سنة ست وستين ومئتين: كان القَحْط العظيم والغلاء الـمُفْرِط بإفريقية.

وفيها: أغزى صاحبُ صِقِلَيَّة الرومَ، فالتقَى في البَحْر بمراكبهم، وهم في نحو مئة وأربعين (٥) مركبًا، فدارت بينهم حربٌ شديدةٌ حتى أسلم المسلمون مراكِبَهم وأَخَذَها الرومُ. وانصرفَ مَن كان في تلك الـمَراكِب إلى بَلَوم، فأقاموا بها شهورًا يبثُون السَّرَايا، ويغنمون أرضَ الروم المجاورين لهم.

<sup>(</sup>١) قوله: «فتحها صاحب صقلية» من ر١.

<sup>(</sup>٢) قوله: ايوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت لرمضان اليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «الروم بالصائفة».

<sup>(</sup>٥) في ر١: «أربع مئة».

وفي سنة سبع وستين ومثين: وَلِيَ عبدُ الله بن أحمد بن طالب التَّويميُّ القضاء، صارفًا لسُليهان بن عِمْران عنه.

وفيها: وَلِيَ الحُسين(١١) بن العبَّاس جزيرة صِقِلَّيَّة.

وفيها: كانت فتنة وَلَد ابن طُولُون، حِن أراد التغلُّب على إفريقية. وها أنا أنا أُوكُّر قِصَّته إلى أن هُرم؛ وذلك أنّ الحبَّاس بن أحمد بن طُولُون، ولَدَ صاحب مِصْر، وَلَا قَالَمَ قَالِم الله مَدْمة في ثمان منة فارس وعشرة آلاف راجل من سُودان أبيه على خسة آلاف جَمَل إلى مدينة بَرْقة، في ربيع الآخر، بُريد إفريقية، والتغلُّب عليها أألم، وإخراج بني الأغلَب عنها. وحمل مع نفسه من بيت مال بصر ثماني منة حمل دنانبر ذَهَبًا فأصحابه الأرزاق بها أثل وقيل أنا: إنّ مبلغ ما حمل من المال ألف ألف دينار ومعه أبو عبد الله أحمد بن حمد الكاتب مُكَيَّلاً، لأنّه أظهرَ الامتناع من الخروج معه، وكان أشارً عليه بأن يؤخّر التقدُّم إلى أطْرابُلُس حتّى يُصابِع البرير، فقال: أخشَى أن تَقْدَمَ العساكرُ من الشام قبل إحكام هذا الأمر يعني عساكر أبيه، لأنّه كان ثائرًا على أبيه ويكون أيضًا في ذلك فُنُحةٌ لإبراهيم بن أحمد، فيتمهّلَ في الاستعداد، ولكني أمضِي على فَرْرِي هذا، فاتي لَبُدة وأطر أبُلُس فجاءةً، ثمّ آخذُ في السبتالة البربر بعد ذلك بالعطاء والإفضال، وأبعدُ عن مِصْر، فلا يقوم لأحمد بن طُولُون يعني أباه - أمّلُ في مُطارَّبي لَبُدي عنه أما.

وخرج يريد لَبْدة (٦)، فاتَّصل خَبَرُه بإبراهيم بن أحمد، فأخرج إليه أحمد بن قُرُهُب في ألف وست مئة فارس، خيلًا مُجَرَّدةً لا رَجُل فيها، وأمره (٣) بإغْذاذ

<sup>(</sup>١) في أ، م: «الحسن»، وهو تحريف، وسيأتي بعد قليل على الوجه.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ايريد التغلب على إفريقية».

<sup>(</sup>٣) في ر١: اببرقة ١١.

<sup>(</sup>٤) هذا القيل وفيه كمية المال ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٥) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦/ ٢٣٨.
 (٦) اله وض المعطار ٥٠٨.

<sup>(</sup>۷) سقطت من أ.

السَّرْ والسُّرَى بالليل، حتَّى دخل أطْرابُلُس قبل وصول العبَّاس بن أحمد بن طُولُون إلى لَبْدة. ثمّ أحشد ابن قُرُّهُب مَن أمكنه من جند أطْرابُلُس ويَرْبَرها، ثمّ بادر إلى لَبْدة، ودخلها. وأقبل العبَّاس بن طُولُون وقد صُنع له ببَرْقة خمسة آلاف بَنْد، فجعلَ له على كلّ جل راجلًا ببَنْده. وزحف بثان مئة فارس وخمسة آلاف راجل. فالتقى به أحمد بن قُرُهُب على خمسة عشر ميلًا من لَبْدة، وقد تأخّرت الجمال بالرجَّالة أصحاب البنود، فلم يكن بينهم إلّا مناوَشة يسيرة حتّى انهزم أحمد بن قُرْهُب، وهو يظنُّ أنّ مَن ناوَشَهُ القتال من أصحاب ابن طُولُون كانوا مُقَدِّمةً للجيش. ووصل أحمد بن قُرُهُبِ إِلَى أَطْرِ ابُلُسِ منهزمًا. وركب العبَّاسِ بِن طُولُون إثْرَه حتَّى نزلَ أَطْرِ ابُلُسٍ، ونصبَ عليها المَجانِيق، وناصَبَهم الحربَ. وأقامَ محاصِمٌ الهم ثلاثة وأربعين يومًا، فتعدَّى بعضُ سودانه على بعض حُرَم البوادي، وهتكوا الحُجبِ<sup>(١)</sup> فاستغاثَ أهلُ أطرابُلُس بأي منصور صاحِب نُقُوسة، فقام مُحْتَسِبًا وناصِرًا جيرانَه من الـمُسلمين، وزحفَ في اثني عشر ألفًا من رجال نُفُوسة إلى العبَّاس بن أحمد بن طُولُون، فناشبوه الحرب، فقال العبَّاس لأبي عبد الله الكاتب: ما الرأيُ؟ فقال له: بِتَرْقة خَلَّفْتُهُ! وألحَّ أهل نُفُوسة في محاربة ابن طُولُون، فانهزم، وخرجَ إلى بَرُقة بعد انتهاب أهل أَطْرَابُلُس لجميع عسكره. ولم يتلبَّس النُّفُوسيُّون منه بشيءٍ، بل توزَّعوا عنه. وكان إبراهيم بن أحمد قد حشدَ الأجناد، وضربَ حُلَى نسائه دنانيرَ ودراهمَ، إذ لم يُبْقِ أبو الغَرَانيق مالًا. ثمّ خرجَ بنفسه يريد أطْرابُلُس، فلقيه (٢) خبرُ هزيمة ابن طُولُون، فبحث ابن الأغْلَب عن الأموال، وأخذها مـمَّن وُجدت عنده، فكان الرجل من أهل العسكر يبيع مثَاقِيل ابن طُولُون سِرًّا بها أمكنه، خوفًا أن تُؤخَذَ منه.

وفي سنة ثمان وستين ومثتين: كان قَتْكُ إبراهيم بن الأغْلَب بأهل الزاب، فقتلهم وقتلَ أطفالَـهم، وحُـمِلوا على العَجَل إلى الـحُفَر، فأَلْقوا فيها.

وفيها: عُزل صاحبُ صِقِلَيَّة الحُسين بن العبَّاس، ووليَها محمد بن الفَضْل (٣).

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿ الستر».

<sup>(</sup>٢) في ر١: «فبلغه».

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٧٠.

وفي سنة تسع وستين ومثتين: تُوقي سُليهان بن حَفْص الفَرَّاء، وكان جَهْمِيًّا(١). وكان يقول بخلق القرآن، ودعا الناس إليه، فهمُّوا بقتله(٢).

وفي سنة سبعين ومثتين: تُوفّي سُليهان بن عِمْران القاضي مَفْلُوجًا، وتُوفّي حُسين بن زيد بن عليّ<sup>(٣)</sup>، وتُوفّي أبو حاتِم هشام بن حاتِم الفقيه، وكان مُجُاب الدعوة.

وفي سنة إحدى وسبعين ومثتين: تُوقِي الـحُسين بن أحمد صاحب صِقِلَيَّة، روَليها سَوَادة بن محمد بن خَفاجة التَّميميُّ.

وفي سنة اثنتين وسبعين ومثتين: أغزى سَوَادة صاحبُ صِقِلَيَّة سراياه إلى بلاد الرُّوم، فغَيْمت وانصرفت<sup>(٤)</sup>.

وفيها: كانت وقائع بين المُسلمين وبين بِطْرِيق جاء من القُسُطَنْطِينة، يُقال له: نجفور (٥)، في عَسْكر كبير، فدخل مدينة سَبرينة، وخرجَ منها المسلمون بأمان إلى صِقِلَيّة.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومتين: وثبَ أهل بَلَرم على سَوَادة بن محمد<sup>(١)</sup> صاحب صِقِلَيَّة وعلى أخيه وبعض رجاله، فوجَّهوهم مقيَّدين إلى إفريقية، واجتمعَ أهلُ البلد على أبي العبَّاس بن على، فولَّوه على أنفسهم.

وفي سنة أربع وسبعين ومثنين: كان وصول أحمد بن عُمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغْلَب المعروف بحَيْشِيّ.

وفيها(٧): تُوفِّي أحمد بن حُدَيْر بإفريقية، وله سُماعٌ من سُحْنون.

<sup>(</sup>١) قوله: ﴿وكان جهميًا ۗ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٩٨.

 <sup>(</sup>٣) قوله: «وتوفي حسين بن زيد بن علي» ليس في را، وهو بلا شك غير حسين بن زيد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب، فذاك أقدم وفاة.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٧/ ٤٢١.

<sup>(</sup>٥) يكتب هكذا، ويكتب انقفورا أيضًا، وأصلُه كافًا أعجمية.

<sup>(</sup>٦) ﴿ابن محمد اليس في ر١.

<sup>(</sup>V) هذه الفقرة ليست في ر ١ .

وفي سنة خمس وسبعين ومئتين: كانت لأهل صِقلَّيَّة على المشركين(١) صَوْلة، فقُتا, فيها من المشركين أكثر من سبعة آلاف، وغرق نحوٌ من خمسة آلاف، حتّى أخلى الرومُ كثيرًا من الـمُدن والـحُصون التي تُجاور الـمُسلمين. ووصلت سرايا المسلمين إلى الأرض الكبيرة، فسَبَتْ وانصر فت.

وكانت(٢) بإفريقية هيجةٌ تُعرف بثورة الدراهم.

## ثورة الدَّرَاهِم على إبراهيم بن أحمد

وذلك أنَّ إبراهيم بن أحمد ضربَ الدراهم الصِّحاح، وقطعَ ما كان يُتعامَل به من القِطَع، فأنكرت ذلك العامَّة، وغلَّقوا الحوانيتَ، وتالُّفوا، وصاروا إلى رقَّادة، وصاحوا على إبراهيم، فحبسهم في الجامع. واتَّصل ذلك بأهل القَيْرَوان، فخرجوا إلى الباب، وأظهروا الـمُدافعةَ. فوجَّه إليهم إبراهيم بن أحمد وزيرَه أبا عبد الله بن أبي إسحاق، فرموه بالحجارة وسبُّوه، فانصرفَ إلى السلطان إبراهيم بن أحمد، فأعلمه بذلك. فركب إبراهيم إلى القَيْرُوان، ومعه حاجبُه نَصْر بن الصَّمْصامة في جماعةٍ من الـجُند، فناصَبَه أهلُ القَيْرُوان القتال. فتقدُّم إبراهيم بن أحمد إلى المصلَّى، فنزلَ، وجَلَس(٣)، وكفَّ أصحابَهُ عن قتالهم. فلما اطمأنَّ به مَـجْلِسُه، وهدأ الناسُ، خرجَ إليه الفقيه الزاهد أبو جعفر أحمد بن مُغِيث، فكان بينهما كلامٌ كثيرٌ. ودخل أبو عبد الله بن أبي إسحاق الوزير مدينةَ القَيْرَوان مع أحمد بن مُغِيث، فشقَّ سِياطَها وسَكَّن أهْلَها. فرجع إبراهيم بن أحمد إلى رَقَّادة، وأطلقَ المحبوسين بالجامع. وانقطعت النُّقُود والقِطَع من إفريقية إلى اليوم، وضربَ إبراهيم بن أحمد دنانيرَ ودراهمَ سمَّاها العاشِريَّة، في كلّ دينار منها عشرة دراهم.

وفيها: عُزلَ عبدُ الله بن أحمد بن طالب بن سُفْيان عن قضاء إفريقية وحَبْسِه، ثُمَّ أَرْسِلَ إليه بطعام مَسْموم، أكلَهُ في الحَبْس، فهات من فوره في رَجَب. واستقضَى

فر ۱: امشر کیها.

<sup>(</sup>٢) هذه العبارة ليست في ر١. (٣) في ر١: «فجلس» بدلًا من: «فنزل وجلس».

إبراهيمُ بن أحمد محمدَ بن عَبْدُون بن أبي نُؤر، وكان جدُّه طحَّانًا، وكان يكتب اسْمَه: محمد بن عبد الله الرُّعَيْنيِّ.

وفي سنة ست وسبعين ومثنين: كان الجهاد بصِقِلَيَّة في غزوة سَوَادة بن محمد إلى طُرْمين، فحاصرها.

وفيها: حَبَسَ إبراهيمُ بن أحمد كانِيَه محمد بن حَيُّون المعروف بابن البريدي، فكتب إليه من السجن [من البسيط]:

هَبْنِي أَسَاتُ فَالِّنَ العَفْوُ والكَرَمُ إِذْ فَاذَنِي نَحْوَكَ الإذْحَانُ والنَّدَمُ يا خَيْرَ مَنْ مُدَّتِ الأيدِي إليه أَمَا بَالْغُتَ فِي السَخْطِ فاصْفَتْمَ صَفْحَ مقتدر إِنَّ السُلُولَةُ إِذَا ما استُرْجُوا رَجُوا

قال: فلما قرأ إبراهيم بن أحمد أبياته، قال: يكتب إليُّ: هبْني أسأتُ! وهو قد أساء، أمَّا إنَّه لو قال [من الوافر]:

ونحْنُ الكاتِبُونَ وقَدْ أَسَانًا فَهَبْنَا لِلكِرام الكاتِبِينا

لعَفَوْتُ عنه! ثُمّ أمرَ، قَبَّحه الله، بِه، فجُعلَ في تابوت مطبقًا عليه(١٠ حتّى مات، رحمه الله تعالى.

وفي سنة سبع وسبعين ومتين: قَتلَ إيراهيمُ بن أحمد حاجِبَهَ نَصْر بن الصَّمْصامة بأن ضربه خمس مئة سَوْط، فلم ينطِقْ بكلمة، ولا تحرَّك من موضعه، ثمّ أمر بضرب عنقه، فقال لمن حُولَه: لا تظنُّوا أنّي أجزعُ من الموت، ووعلَمُهم أنَّه يفتح يده ويغلقها ثلاث مرَّات بعد ضرب عُنُقه، ففعل. فأخبر إيراهيم بذلك، فتعجَّب، وأمر بشقّ بطنه شقًا لطيقًا، ويؤتمي إليه بقلبه، فأي به (٢)، فنظرَ منه إلى منظرٍ عجيب، وذلك أنَّه كان فاتنًا في كبده، ووُجِدت فيه شَمَرات نابتةً في أكثر أجزائه.

<sup>(</sup>١) قوله: «مطبق عليه» من ر١.

<sup>(</sup>٢) قوله: «فأتي به» من ر ١ .

وفي سنة ثمان وسبعين ومئتين: كانت ولايةُ أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الأغْلَب للمَظالم، وولايةُ محمد بن الفَضْل صِقِلَيَّة، وعَرْضُ ديوانِ الحراج على سَوادة النصرانِ على أن يسلِم، فقال: ما كنتُ لأدَّعَ ديني على رياسة أنالُها، فقُطع بنصفَيْن وصُلِبَ.

وفي سنة تسع وسبعين ومثنين: كانت ولاية محمد بن الفَضْل صِقِلَيَّة، ودخلَ حضرةَ بَلَوم لليلتَيْن خَلَتا من صَفَر.

وفيها: قَتَل إبراهيم بن أحمد من أهل إفريقية مَنْ قَتَل بَشَرًا (١) وشهوة، فعمتن قُتِل في هذه السنة: إسحاق بن عِمْران المُتَطَبِّ المعروف بسّمٌ ساعة، قتله وصَلَبه (١٠) ومنهم: حاجِبُه قَتْح، ضربه بالسياط حتى مات. وقتل فيها جميع فنيانه، وسَبَبُ ذلك الله كان كثير الإصغاء إلى قول المُنجَّمين والكَهَنَة، وكانوا قالوا له: إنَّه يقتله رجلٌ ناقِصُ العقل(٢٠) و إنَّه يُمْكِن أن يكون فتى، فكان إبراهيم، إذا رأى أحدًا من فنيانه، فيه حَرَكةٌ ونشاطٌ وحِدَّة، يتقلَّد سيفًا، قال: هذا هو صاحبي فيقتله، فلما قتل منهم جماعة، وقع بقلبه أنه قد استفسد إليهم، فضمة الحَدَّنُ منهم إلى قَتْل جَدِيعهم، فقتلهم في هذا العام، واستخدم عوضًا عنهم السودان. ثمّ عرض لهم منه ما عرض للفنيان الصَّعَالِية، فقتل الشُودان أجمعن.

وفي سنة ثمانين ومتنين: كان الإيقاع برجال بَلَزُمة (١٠)، وقِصَّتُهُم أَنَّ إِراهيم بن أحد بن الأغْلَب (٥٠) كان قد حاربهم واستقُدَم منهم إلى مدينة رَقَّادة نَحُوا من سبع مئة رجل من أبطاهم، فانزهم، ووَسَع عليهم، وبنى هم دارًا كبيرة تشتمل على دُور ترجع إلى باب واحد، وأسكنهُم فيها. فلم سكنوا واطمأنوا، جم يُقات رجاله لأخنِ

<sup>(</sup>١) ليست في أ.

<sup>(</sup>٢) انظر عنه الوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ١٩.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ١١ لخلق.

<sup>(</sup>٤) ينظر عنها الروض المعطار ١٠٣.

<sup>(</sup>٥) «ابن الأغلب» ليس في ر١.

أرزاقهم، ثمّ أمرهم بمصاحبة (١٠ ابنه عبد الله ليّ أمره به. فلها اجتمعوا إليه، ركب لل دار البَّزَمِينَ في الجند، فقتلهم عن آخرهم، بعد أن دافعوا عن أنفسهم إلى وقت العصر. وكان ذلك من أسباب انقطاع دولة بني الأغْلَب، إذ كان أهلُ بَلزَمة في نحو ألف رجل من أبناء العَرَب والجُنْدِ الداخلين إلى إفريقية عند افتتاحها وبعده، وكان أكثرُهم من قَيس، وكانوا يُذِلُّون كُتامة، فلما قتلهم إبراهيم، استطالت كُتامة، ووجدت السَّبِيل للقيام مع الشيعيّ على بني الأغْلَب.

وفيها: كان تمتَّع البلاد وخالَقتُها على السلطان إبراهيم بن أحمد، وانتزاءُ من انتزاءُ من انتزاءُ وذلك أنّ أهلُ تُونُس والجزيرة والأُرْبُس " وباجة وقَمُودة ( عَالفوا عليه وقدَّموا على أنفسهم رجالًا من الجُند وغيرهم، لأنَّ السلطان إبراهيم بن الأغلب ( أخذ عبيدَهم وخيلَهم، وجازَ عليهم، فصارت إفريقية عليه نازًا مُوقَدةً، ولم يَبَق بيده من أع الها إلا الساحِل والشِّرق إلى أطْرابُلُس، فحفر حغيرًا حواليً رقَّادة، ونصبَ عليها أبواب حديد، وجمع إلى نفسه ثِقاته، وقرَّب السُّودان من قصر، وقد كان جمع منهم خسة آلاف أشرَد ( ).

وفيها: كانت وقائعُ انجلت عن فتح تُونُس عَنُوةً، وذلك أنَّ أهل قَمُودة عَرك لقتال إبراهيم بن الأغلَب؛ فأخرجَ إليهم مَيْمونًا الحَبَشِيَّ، فقاتلهم حتى المُؤموا، وقَتلَ جاعةً منهم، ثمّ فعلَ ذلك أهلُ تُونس، فهزمهم مَيْمون أيضًا، وهزم أهل الجزيرة وصَطْفُورة، وقتلَ منهم كثيرًا، حتى سِيق القَتلَ في العَجَل إلى القَيْروان. ثمّ دُخِلت تُونُس بالسَّيف، لعشر بِقَين من ذي الحجَّة، فانتُهِبَت الأموالُ، وسُبِيت الذُّريَّة، واسْتُجلَت الفُووجِ (٧٠.

<sup>(</sup>١) في م: «بمصابحة»، وفي ر١: «بمصالحة».

<sup>(</sup>Y) بعد هذا في ر١: «فيها».

 <sup>(</sup>٣) ينظر الروض المعطار ٢٤، وقد تقدم ذكرها.

<sup>(</sup>٤) الروض المعطار ٤٧٢.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «ابن أحمد"، وكله صواب.

<sup>(</sup>٦) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٧٢.

<sup>(</sup>٧) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٧٢.

ومــــًا كان بإفريقية في هذا العام، دخولُ أبي عبد الله(۱)، داعية الشيعة، إفريقية، ونزوله بكتّامة منها<sup>(۱۲)</sup>. فانذكُرِ الآن مبتدأ أمره مختصرًا، إلى أن استقلَّ بالــمُلك. ثم<sup>(۱۲)</sup> نرجع إلى ماكنًا بصَدَده.

#### ابتداءُ الدولة العُبَيْديَّة الشيعيَّة

قال الوَرَّاق وغيرُه (1): لم تزل الشيعة مُنْذُ مات عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه لندعو إلى إمام معصوم، يقومُ بالحقّ، على رَّعْمهم؛ فَتُرسِلُ دُعاةً إلى سائر النواحي، فلا ينجح لهم سَعْيٌ. ثمّ تفاوضوا وتراسَلوا على أن يُرسلوا داعيًا إلى المغرب، يدعو الناس إلى التديُّن بحبَّ أهل البيت، وتكاتبوا بذلك من سائر الآفاق. فاختاروا منهم رجلاً ذا فَهْم، وفصاحة، وجدال، ومعرفة، يُسمَّى أبا عبد الله الله الشَّمْعانيَّ، وجَمَعوا له مالاً يتقوَّى به على سَفَره. فسار أبو عبد الله هذا إلى مُؤسِم الحجّ ليجتمع مع من يحجُّ تلك السنة من أهل المغرب، ويذوق أخلاقهم، ويقلِّم على مذاهبهم، ويتحيَّل على يُئل الشُلُك بضعيف (1) المؤسِم، لا للحجّ، ويقلِّم على مذاهبهم، ويتحيَّل يشاء! لا إلة إلا هو (1). فلها وصل للمَوْسِم، لا للحجّ، لأنَّ الحجَّ ليسَ من مذهبهم الفاسد، بل تكلَّف حضورَه ليسَبَّ في مُراده، فرأى في المؤسِم قومًا من أهل المغرب، فلصقَ بهم وخالَطُهُم. وكانوا نحو عشرة رجال (٧) من قبِيل كُتامة، مُلْتُمُن على شيخ منهم. فسأهم عن مذهبهم، على شيخ منهم، فسأهم عن مذهبهم، على شيخ منهم. فسأهم عن مذهبهم، على شيخ منهم. فسأهم عن مذهبهم،

 <sup>(</sup>١) في را بدلاً مما تقدم: توفيها: دخل أبو عبد الله الشيعي. قلنا: وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا (الموافى ٢/ /٣٢ه).

<sup>(</sup>٢) قوله: ﴿إفريقية ونزوله بكتامة منها» ليس في أ.

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى آخر الفقرة ليس في أ.

<sup>(</sup>٤) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿بِصعيبٍۗۗ.

<sup>(</sup>٦) هذا الدعاء كله ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٧) «رجال» ليست في ر١.
 (٨) في ر١: «عن صفتها».

فصَدَقوه عنه. فتكلُّم أبو عبد الله الداعي في المذاهب، فوجدَ الشيخ يميل في مذهبه إلى مذهب الإباضيَّة النكَّارة، فدخلَ عليه من هذه الثُّلْمة. ولم يزل يستدرجهم ويَخْلُبهم بِمَا أُوتِيَ مَن فَضْلِ اللسان والعلم بالجَدَل، إلى أن سَلَبهم عقولَهم بسحر بيانِه. فلم حانَ رجوعُهم إلى بلادهم، سألُوه عن أمره وشأنه، فقال لهم: أنا رجلٌ من أهل العراق، وكنتُ أخْدُم السُّلطان، ثمّ رأيتُ أنَّ خِدْمته ليست من أفعال البِّر، فتركتُها وصرتُ أطلب المعيشة من المال الحلال، فلم أرّ لذلك وجهًا إلّا تعليم القُرآن للصبيان، فسألتُ أين يتأتَّى ذلك تأتِّيًا حَسَنًا، فذُكِر لي بلاد مِصْر. فقالوا له: ونحن سائرون إلى مِصْر، وهي طريقُنا فكُنْ في صُحْبتنا إليها، ورغبوا منه في ذلك. فصحبهم في الطريق. فكان يُحَدِّثهم، ويميل بهم إلى مذهبه، ويلقى إليهم الشيء بعد الشيُّء، إلى أن أُشربت قلوبُهم محبتَه، فرغبوا منه أن يسير<sup>(١)</sup> إلى بلادهم ليعلِّم صبيانهم، فاعتذرَ لهم ببعد الشقَّة، وقال: إن وجدتُّ بمصر (٢) حاجتي، أقَمْتُ بها، وإلَّا فرُّبُّها أَصْحَبُكم إلى القَيْرُوان. فلما وصلوا مِصْر، غابَ عنهم فيها(٣) كأنَّه يطلب بغْيتَه. ثمّ اجتمعوا به وسألوه، فقال لهم: لم أجِدْ بهذه البلاد ما أُريد. فَرَغَّبُوه أن يصحبَهُم، فأنعم لهم بذلك. فكانوا في صُحبته إلى أن وصلوا القَيْرُوانَ، فراودُوه على أن يصل معهم إلى بلادهم، وضَمِنوا له ما أرادَ من تعليم الصِّبْيان. فقال لهم: لا بدًّ لى من المقام بالقَبْرُوان، حتَّى أطْلُبَ فيها حاجتي، فإن اتَّفق لي فيها غَرَضِي (٤)، وإلَّا نهضتُ إليكم. وكان شيخُهم أخْرَصَهم عليه وأكْرَمَهم له، فوصفَ له منزله وموضعَهُ من قبيلة كُتامة، فأقامَ بالقَيْرُوان يتعرَّف أخبارَ القبائل حتَّى صحَّ عنده أن ليس في قبائل إفريقية أكثرُ عددًا، ولا أشَدُّ شوكةً، ولا أصْعَبُ مَرَامًا على السُّلطان، من كُتامة.

<sup>(</sup>١) في ر١: «يصير معهم».

<sup>(</sup>٢) «بمصر » ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٤) في ر ١ : «فإن وجدتها» بدلًا من: «فإن اتفق لي فيها غرضي».

فلما تقرَّر ذلك عنده، نهضَ نحو صاحبه الشيخ الكتاميّ، فاشترَى بَغْلةٌ شَهْباء، ودخلَ الطريق مع الرَّفْقة حتى قرب من موضع الشيخ صاحبه، فعدل عن الطريق إليه، ومرَّ في الطريق بأنْدَرِ (١)، والبَقَر فيه تَدْرسُ الزَّرْع، ورجلٌ كَهْلٌ من أهل كُتامة (٢) جالسٌ فيه مع ابنه، فقرب منهمًا، وسَلُّم عليهمًا. فقاما إليه، ورحَّبا به، ورغبًا منه في النزول عندهماً، فأجابها إلى ذلك، فأنزلوه وأكرموه. فقال الداعي للرجل: ما اسم ولدك هذا؟ قال: تَمَّام. قال: وما اسمُك أنت (٢٠)؟ قال: مُعارِك. فقال في نفسه: تمّ أمْرُنا إن شاء الله (٤)، لكن بعد مَعَارِك. ثمّ أرادَ الداعي الانصراف، فصرفوه مع امرأة تَدُلُّه على الطريق، لأنَّ الحرب كانت بينهم وبين بني عمُّهم. فسارَ حتى نزل في منزل من منازل كُتامة. فأتى المسجد، وفيه مُعَلِّمٌ يُعَلِّمُ الصبيان. فقام إليه المعلِّمُ، وسَلَّم عليه، وهو راكبٌ على بغلته الشهباء، فجعل المعلِّمُ يُطيل النظر إليه، فاسترابَ لذلك أبو عبد الله، ونزل عن الدابَّة، ودخل المسجد. ثمّ دعا الـمُعلِّم، فقال له: لقد رأيتك تنظر إلى كثيرًا وإلى البَعْلة. فقال له: ذلك لسَبَب أنا أقولُه لك، وذلك أنَّه كان فيها تقدَّم رجلٌ من كُتامة كاهِنٌّ، يُقال له: فَيْلَق، وكان، إذْ رأى تَفَاتُنَهم، يقول لهم: إنَّما تَـرَون الحرب إذا جاءكم الرجلُ الشرقيُّ صاحبُ البغلة الشَّهْباء. فلما رأيتُك، تذكَّرتُ قولَه. فلما وَقَر ذلك في سمعه، استبشر. وكان ذلك والذي قبله من الفأل<sup>(٥)</sup> تقويةً له على أمره<sup>(١)</sup>، وزيادةَ إقدام، لولا هو، لم يقدر أن يتجاسر على شيء منه، فسبحان مُسَبِّب الأسباب!

فسار أبو عبد الله الداعي حتّى واف<sup>(٧)</sup> منزلَ الشيخ صاحبه الكُتاميّ، فقصدَ إلى المسجد، ونزل به، وفيه مُعلِّمٌ يعلِّم الصبيان، وعنده أبناء الشيخ صاحبه. فلما

<sup>(</sup>١) الأندر: البيدر.

<sup>(</sup>٢) في أ: ﴿وكهل من كتامة»، وما هنا من ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿وأنت، بدلًا من ﴿وما اسمك أنت،

<sup>(</sup>٤) ﴿إِن شَاءَ اللهُ اللِّس فِي ر١، ولعله الأصوب من غيرها، فالقائل دَجَّال أشر.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «وكان ذلك والقائل الذي قبله تقوية».

<sup>(</sup>٦) بعد هذا في ر١ إلى آخر الفقرة: ﴿ليقضي اللهُ أُمرًا كان مفعولًا﴾.

<sup>(</sup>٧) في ر١: اثم سار حتى وافي.

حانَ وقت الظُّهر، أذَّن المُعَلِّم، فسمعَ الشيخُ الأذان، فخرجَ إلى المسجد، فرأى أبا عبد الله، فسلَّم عليه، وعانقه. فلما أراد الـمُعلِّم الدخول للمحراب، أخَّره عنه الشيخ، وقدَّم أبا عبد الله(١) الداعي. فلما انقضت الصلاة، قامَ معه إلى منزله، وبالغُ في إكرامه، وتحدَّث معه إلى أن حانت صلاة العَصْر، فخرجَ معه للصلاة. فاسترابَ مُعلِّم الصبيان بذلك، فترك ذلك المسجد والتعليم فيه، وانصر فَ. وصارَ أبو عبد الله في ذلك المسجد يُصلِّي ويُعلِّم الصبيان. واجتهد في تعليم الأولاد، فجمعوا له أربعين دينارًا، وزادَ عليها الشيخ، وأتى بها إلى أبي عبد الله، فدفعها له، واعتذر له من ذلك. فتركها أبو عبد الله أمامه، وردَّ يده إلى كيس كان معه، وصَبَّ منه خمس مئة دينار أمام الشيخ، وقال له: لستُ بمُعَلِّم الصبيانَ، إنَّما الأمر ما أُخبرك به، فاسمع، إنَّما نحن أنصارُ أهل البَيْت، وقد جاءت الرواية فيكم يا أهل كُتامةَ إنَّكم أنصارُنا، والمقيمون لدولتناً، وإنَّ الله يُظهر بكم دينَه، ويُعِزُّ بكم أهلَ البيت، وإنَّه سيكون إمامٌ منهم أنتم أنصارُه، والباذِلون مُهْجَتَهم دُونَه، وإنَّ الله يستفتح بكم الدنيا كلُّها، ويكون لكم أجُرُكم مُضاعَفًا، فيجتمع لكم خيرُ الدنيا والآخِرة. فقال له الشيخ: أنا أَرْغَبُ فيها رغبتني فيه، وأبْذُلُ فيه مُهْجَتي ومالي، أنا ومَن اتَّبعني، وأنا أطْوَع إليك من يدك: فمُرْ بِمَا شِئْتَ، أَمْتِلْه. فقال له: ادْعُ الخاصّةَ من بني عمّك، الأقْرب فالأقْرب. فقال: نعم. فنظر الشيخ فيها قالَهُ، وبثَّ دعوته في أقاربه ومَن يختصُّ به.

وجاء شهر رمضان، فقال أبو عبد الله للشيخ: إنّ رمضان قد جاء، ومَذْهَبُنا أَنَّه لا تُصَلَّى النَّرَاويحُ، لأنّها ليسَتْ من سُنة النبي ﷺ وإنّه ويقل عبَر (١٦)، ونحن نُطُوِّل القراءة في صلاة العشاء الآخرة، ونقرأ بالشُّورَ الطُّوال، فيكون ذلك عِوضًا عن النَّراويح. فقال له الشيخ: أنا طائعٌ لك. فأفعلُ ما تُريده، فقطع التراويح عن خبرُ هذه الصلاة ولُـمَعٌ من أخبار هذا الداعي إلى بعض من اتصل بمنزل الشيخ وبأخيه. فسارً أخو الشيخ إليه، وقال له: ما لك ولهذا المَشْرقيّ الذي أفسدَ دينَكَ،

<sup>(</sup>١) ﴿ أَبِا عبد اللهِ اللهِ عبد اللهِ اللهِ عبد اللهِ اللهِ عبد اللهُ عبد اللهِ عبد اللهُ عبد ال

 <sup>(</sup>٢) بعد هذا في م: (رضي الله عنه)، ومثل هذا الشيعي الحاقد لا يترضى عن سيدنا عمر.

<sup>(</sup>٣) افقطع التراويح؛ سقطت من أ، م.

وغَيْرَ مذهبك؟ فلما فرغَ من كلامه، قال له الشيخُ: أنا أدعوك للأمر الذي دخلتُ فيه، فإمَّا أن تتقلَّد ما تقلَّدتُهُ، وإمّا أن لا تلقاني بِلَمْ مَنْ قد بَلُوتُ خَيْرِه وفَضْلَه ودينَه ((). فانصرفَ عنه أخوه مُفضَّبًا. وانفردَ الشيخ مع سائر الجماعة (()، فوصفَ لحم أبا عبد الله بكلّ فضيلةٍ، حتى تمكَّنت عبَّتُه في قلوبهم، وقد تقرَّر تعظيمه في نفوسهم، ثمّ أخرجه إليهم، وقال له: كَلَّمْهم يا أبا عبد الله. فكلَّمهم بلسانه، وقال له : كَلَّمْهم يا أبا عبد الله. فكلَّمهم بلسانه، وقال له : كلَّمْهم يا أبا عبد الله . فكلَّمهم يلسانه، فالم لهم: أنتم أنصارُ أهل البيت وشيعتُه، حتى خلبَ عُقولَهم بحلاوة لفظه (())، فلم يبرحوا حتى دخلوا في دعوته.

ثم إنّ أخا الشيخ توجّ إليه، يفكُر عليه بُمعلَّم أولاده، ويدَّعي أنّه أغلَمُ من أبي عبد الله، ويطلب مُناظَرَتَها، فتواعدوا لذلك. ولمّ احانَ الوعل، جاء أخو الشيخ بُمعلَّمه وابنائه، وبلغ أخاه مَحِيثُه، فأتى بجاعة من بني عمَّه محَّن دخل في مذهبه، وقال لهم: إذا نحن اجتمعنا، اضربوا أنتم على قَيْظُون أخيى كأنّكم من أعدائه، وأمر جاعة أُخرى، فكمنت له في طريقه، فينيا أخو الشيخ مع مُملِّمه وأولاده، إذ صَرَحت صارخةٌ من نحو قَيْطُونه، فأسرع يركض إلى ناحيت، فخرج عليه الكمين، فخبطوه بأسيافهم، وتركوه عَقِيرًا. وبلغ الشيخ خبر قتل أخيه. فبادر كأنّه لا علم عنده من بأسيافهم، وتركوه عَقِيرًا وبلغ الشيخ خبر قتل أخيه. فبادر كأنّه لا علم عنده من ذلك، وجاءه بنو عمَّه يُعَرُّونه في أخيه، فأخيمت البَقرُه وصنع طعامًا لبني عمَّه وتَعَى لهم أخاه، واحتال على قوم من بني عمَّه، وأخذَ عليهم العهود والمواثيق بطاعة الداعي، فاجتمع له منهم خلقٌ كثير.

وأقامَ هذا الشيخ في حربٍ مع قومه وبني عمَّه مدَّةً من سبعة أعوام، إلى أن وافاه أجَلُه. فلمّا حضرَتْه الوفاة، جمَّع بني عمَّه وقَرابته، وقال لهم: أُوصِيكم بهذا الرجل ألّا تختلفوا عليه، وأوصى أبا عبد الله على أولاده، وقضى نحبه. فالنزمت كُتامة الطاعة لأبي عبد الله(٤)، ودخلت قبائل كثيرةً في دعوته. فصيَّر لهم ديوانًا، والزمهم العَسْكريَّة،

<sup>(</sup>١) اودينه؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿أصحابِ أَخيهِ».

 <sup>(</sup>٣) قوله: "حتى خلب عقولهم بحلاوة لفظه" ليس في ر١.
 (٤) قوله: "وقفي نحبه، فالتزمت كتامة الطاعة لأبي عبد الله" ليس في ر١.

وقال لهم: أنا لا أدعوكم لنفسي، وإنّها أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت، الذي صِفّتُه كذا وكذا. ووصف هم من كراماته ما تُنكِره العقولُ، فكانت تَصِحُّ عندهم، ويقول لهم: هو صاحبُ هذا الأمر، وأنا مُتَصَرِّفٌ بين يديه إذا ظَهَر. يعني عُبُيّد الله، ولم يكن رآه قط، وإنّم يسمع أخباره من شيوخ (١) الشيعة، وكان يعتقد ذلك اعتقادًا صحيحًا، لا مِرْيَةً فيه، إلى أن صفا له أمرُ البربر، فنازل الحواضِرَ وهزم مَلِكَ إفريقية، وانتزعها من يديه.

وفى سنة إحدى وثمانين ومثنين: أمر إبراهيم بن الأغْلَب صاحبُ إفريقية مَيْمُونًا السَحَبُشيَّ أن يسير إلى تونُسَ، فيقتل بها جماعةً من بني تَمدِيم وغيرهم، فقُتلوا وصُلبوا على بابها. فوفد أكابِرُ أهل تونُس مع مَيْمون السَحَبْشيّ، فكسا السَّلطان ميمونًا الخزِّ والديباج، وطوَّقه بالذَّهب، وحَمَله على فرس، وصَرَفه إلى تونُس من غده.

وفيها: خرج السلطان إبراهيم بن الأغْلَب إلى تونُس، لثمان خَلُون من رَجَب، فاستوطنها.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومثنين: انعقد الصُّلُحُ بين أهل صِقِلَيَّة والروم لأربعين شهرًا، على إخراج ألف أسير من المسلمين، وعلى أن تكون عندهم رَهائن الإسلام في كلّ ثلاثة أشهر ثلاثة من العرب وثلاثة من البربر.

وفيها: قَدَّمَ إبراهيم بن الأغْلَب بنيه على بلاد إفريقية.

وفي سنة ثلاث وثبانين ومثنين: رجع إبراهيم بن أحمد من تونُس إلى رَقَّادة، وخرج أبو منصور أحمد بن إبراهيم إلى أطرابُلُس، وخرج أبو بَحْر بن أَدْهَم إلى مِصْر.

وفيها: كانت وقعة نُقُوسة، وذلك أنّ إبراهيم بن أحمد اعترَضَتْهُ نُقُوسة بين قايِس وأطْرابُلُس، ومنعَتُه الجواز، وكانوا في زهاء عشرين ألف رجل، لا فارسَ معهم، فناصبهم الحربَ، وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى هزموهم وقتلوا أكثرهم. ثم تَسادى إلى مدينة أطْرابُلُس، فقتلوا بها أبا العبَّاس محمد بن زيادة الله بن الأغْلَب(")، وكان

<sup>(</sup>١) في ر١: "ملوك".

<sup>(</sup>٢) تنظر الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ١٧٩.

أديبًا ظريفًا، له تواليف، وسببُ قتله أنَّ الـمُعتَّضِد بالله العبَّاسِيَّ كتب إلى إبراهيم بن أحداقِك أبن انتهَيْت عن أخلاقِك أحد يُمتَّفُه على جَوْره وسوء فعله بأهل تونُس، ويقول له: إن انتهَيْت عن أخلاقِك هذه، وإلّا، فسَلِّم المَمَلَ الذي بيدك لابن عمَّك محمد بن زيادة الله (أ). ثمّ نهض من أطرابُلُس إلى تاوزُغا: فقتلَ بها حسة عَشر رجلًا، وأمر بطَبِّخ رُووسِهم، مُظهَرًا أنّه يُريد أكلها، هو ومَن معه (") من رجاله، فارتاع أهلُ العسكر منه، وقالوا: قد خُولِطَ. فانفَضَّ الناسُ عنه فلها رأى ذلك، خَشِيَ أن يبقى وحده. فرجعَ إلى تونُس، فجعلَ عقوبة من انفضَّ عنه غُرَمَ ثلاثين دينارًا، فسمي غُرَمَ الهارين.

وفي سنة أربع وثمانين ومئتين: كانت وقعةٌ بنُفُوسة لأبي العبَّاس بن إبراهيم، فقتل منهم مقتلةً عظيمةً، وأسر منهم نحو ثلاث منة. فلما وصل بهم إلى والده إبراهيم بن أحمد، دعا بهم. فقُرُّب إليه شيخٌ منهم، فقال له إبراهيم، أتعرف عليَّ بن أبي طالب؟ فقال له: لعنك الله يا إبراهيم على ظُلْمك وقتلك، فذبحه إبراهيم، وشقً عن قُلْه، وأخرجَهُ بيده، وأمرَ أن يُفْعَلَ بِقَيَّة الأُسارى كذلك، حتّى أَتي على آخرهم. ونُظِمَتُ قلوبُهم في حِبال، ونُصِبَتْ على باب تونُس.

# قصَّة ابن الأغْلَب مع الشيخ الصالح أبي الأحْوَص(٣)

وذلك أنّ أبا الأخوّس أحمد بن عبد الله المكفوف المتعبَّد، من أهل سُوسة، كان زاهدًا وَرِعَا<sup>(٤)</sup>. فلمّا أكثر إبراهيم بن أحمد السَجُوْر والقتل، دعا برجل من أهل سُوسة، وأملَى عليه رسالة إلى إبراهيم، كان في فَصْل منها: ايا فاسِق، يا جائر، يا خائن، قد حِدتَّ عن شرائع الإسلام، وعن قريب تُعاين مَقْعَدَك من جهنَّم، وسَتَرِد فَتَعْلُم،، وبعث به إليه، فلها قرأه، غَضِبَ وبعث إلى أبي الأحوص من قال له: عَنَرْناك لفضلك

<sup>(</sup>١) الحلة السيراء ١/ ١٨٠ نقلًا من تاريخ الرقيق.

<sup>(</sup>٢) في م: ﴿ومعه،

 <sup>(</sup>٣) جاء العنوان في ر١ كيا يأي: «قصة إيراهيم بن أحمد مع الشيخ الصالح أحمد بن عبد الله بن
 الأحوص» وترجمة أبي الأحوص هذا في ترتيب المدارك ٤ / ٣٩٠.

<sup>(</sup>٤) العبارة في ر١: (وذلك أن أبا الأحوص كان متعبدًا زاهدًا من أهل سوسة».

ودينك، ولكنِ ابعث إليَّ الذي كتبَ الكتاب، وبالله لَيْن لم تفعل، لاَقْتُلَنَ فيه من أهل سُوسة كذا وكذا، ويكون إثمُ ذلك في عُتُقك. فقال أبو الأحوص للرسول: قُل له: لَمْن قتلتَ النَّا، لا يكون إثْمُهم إلاّ عليك، ولو عَمِلتَ ما عَمِلتَ، ما أعلمتُك بالرجل، فتُبُ إلى خالِقك، وارجع عن جورك. فأمسكه الله عنه ومات أبو الأخوص في هذه السنة.

وفي سنة خمس ونمانين ومثين: كانت فتنةٌ بصِقِلَيّة، بين عَرَبها وبَرْبَرها، وفي خلال ذلك، وردت كُتُب ابن الأغْلَب يدعوهم إلى الرجوع للطاعة، ويؤمِّنهُم أجمين، حاشَى أبا الحسن بن يزيد وولدّيه والحَصُّرَميَّ، فتقيَّض عليهم، وبعثَ بهم إلى إبراهيم بن أحمد. فأمّا أبو الحسن، فإنّه تناول سُمَّا، فهات من ساعته، وصُلبت جُنَّة. وقُتل وَلَداه، وجعل إبراهيم من يُضاجك الْحَصُّرَميَّ ويُهازِلُه، فقال له: ليس هذا وَقُت هَزُل، وأمر به، فقُتل بالمَقارع بين يديه.

وفي سنة ست وثهانين ومثتين: سخطَ إبراهيم بن الأغْلَب على جماعة من فتيانه وقتلهم.

وفيها: كانت وقعةٌ بين أبي العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغَلَب وبين بني بَلْطِيط ببَسْكِرة (١٠) ففرَّق جموعَهُم، وقتلَ عددًا كثيرًا منهم، وأصلحَ ما كان التاث هناك.

وفي سنة سبع وثمانين ومتين: كانت بصقِلَيّة مَلْحَمةٌ كبيرةٌ وذلك أنّ أبا العبَّاس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد (٢) أخرجه أبوه بالأُسطول مُصْلِبَحًا لها، فأسرع إلى بَلَزَم يُومًن أهْلَها. فأتاء فأصبها في جاعة من أهلها، فحبسهُم عند نفسه وصرف القاضي. ثم وجَّه إليهم ثهانية مشايخ من أهل إفريقية، فحبسوهم مكافأة لفعله في مشايخهم. ثم زحفوا إليه وحاربوه، فأنهزموا، وقتل منهم عددٌ كثيرٌ، ودُقَّت هم شُفَنٌ، وغادت هزيمتهم إلى بَلَزم. ثمّ زحف إليهم، فحاربَهُم على باب بَلَزم، وقتل منهم عددًا كثيرًا، وطلبوه بالأمان، فأمَّنهم. ودخلها لعشر بقين من رمضان من السنة (٢).

<sup>(</sup>١) ينظر عنها معجم البلدان ١/ ٤٢٢.

<sup>(</sup>٢) تنظر الحلة السيراء ١/ ١٧٤.

<sup>(</sup>٣) ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل ٧/ ٥٠٥-٥٠٠ بتفصيل أكثر.

وفي سنة ثمان وثمانين ومئتين: أخرج إبراهيم بن أحمد ولده أبا عبد الله في جيش كثير إلى الزاب.

وفيها: أغزى أبو العبَّاس صاحبُ صِقِلَيَّة، فلدخل مدينة زَلَّة<sup>(١)</sup> عَنْوةً، وغنم فيها غنائمُ<sup>(٢)</sup> كثيرةً، واستأمنت له حصونٌ، وأعطوه الجزيةَ.

وفي سنة تسع وثبانين ومتنين: أظهر صاحبُ إفريقية إبراهيم بن أحمد النوبة لميمًا استقام أمرُ أبي عبد الله الداعي بكتامة، فأراد إبراهيم بن أحمد أن يُرضِيَ العالمة، ويستميلَ قلوبَ الخاصَّة بفعله، فردَّ الـمَظالِم، وأسقطَ القَبالات، وأخذ المُشُرَ طعامًا، وتركَ لأهل الضَّياع خَراع سَنَةٍ، وسَمَّاها سنة العَدُل، وأعتَى مماليكه، وأعطى فُقُهاء القَيْرُقون ووجوهَ أهلها أموالًا عظيمة لَيُمُرقوها في الشَّعفاء والمساكين، فأشيرُوكِلَتُ وأُعْطِيتَ من لا يستحقُها، وأنْفِقَتْ في اللَّذَات، وشروَفْ في الشَّهوات. وقدِم ولدُه أبو العبَّاس من صِقِلَيَّة مُسْتَذَعَى، فأسلم إليه أبوه الـمُلُك، فولَى أبو العبَّاس على الكُور من أحبَّ.

### ومن أخبار إبراهيم بن أحمد على الجُمْلة ووَفاته

كان مولدُه يوم الأضحى سنة سبع وثلاثين ومئتين<sup>(7)</sup>، وتوقي يوم الاثنين لئلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة المؤرَّخة بأرض الروم، وسيق مَيَّنا إلى جزيرة صِقِلَيَّة، فَدُفن بها بعد ثلاثة وأربعين يومًا من موته، وكان عُمُره اثنين وخمسين (1) سنة، وهذهُ ولايته ثباني وعشرين سنة وستَّة أشهر واثنيَّ عشَرَ يومًا. وأقام في أوَّل ولايته سبعة أعوام على ما كان أسلاقُه من حُسْن السيرة وحَمِيد الأفعال. ثمّ تغيِّرت أحواله، وأخذ في جمع الأموال. ثم صارً في كلّ سنة يزداد تغيُّر وسوء حالٍ. ثمّ اشتدَّ نكره (٥)؛

<sup>(</sup>١) هكذا في النسختين، وغيّرها ناشر (م) إلى اربُّه".

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٣) في أ: اثلاثين ومئتين و لا يستقيم ذلك مع عمره الذي سيذكره بعد قليل.

<sup>(</sup>٤) في أ: ﴿وأربعينِ ۗ، وهو خطأ بيّن.

<sup>(</sup>٥) في م: «نكاده»، وهو تحريف.

فأخذ في قتل أصحابه وحُجَّابه، حتى أنَّه قتل ابنه الـمَكْنِيَّ بأبي الأغْلَب، وقتل بناته، وأتى بأُمور كم يأتِ بها أحدٌ غيره. وكان كثير الـمَلَل، شديدَ الـحَسَد. وكانت له في بدء أمره سيرةٌ حَسَنةٌ، وأفعالُ محمودةٌ، ثمّ غلب عليهَ خِلْطٌ سَوْداويٌّ، فتغيَّر، وساءت أخلاقُه كما ذكرنا. فقيل: إنّه افتقد منديلًا صغيرًا، كان يمسح به فمه، وكان سقط من يد بعض جواريه، فأصابه خادمٌ له، فقتلَ بسببه ثلاث مئة خادم. وكان سببَ قتله لولده ظنٌّ منه به، فضُربت (١) رقبتُه بين يديه صَبْرًا. وقتل إخْوَتَه ثمانيةً: ضُربت أعناقُهم بين يديه. وكانت أُمُّه، إذا وُلِدَت له ابنةٌ، أخْفَتْها ورَبَّتْها، لثلا يقتلها، حتّى اجتمع عندها منهنَّ ستَّ عشْرةَ جارية، كأنَّهُنَّ البدور، فقالت له يومًا، وقد رأت منه رقَّةً: يَا سيِّدي، قد ربَّيْتُ لك وصائف ملاحًا، وأُحِبُّ أن تراهنَّ. قال: نعم. فلما رآهُنَّ، قالت له: هذي بنتك من فُلانة، وهذه بنتُك من فُلانة، حتّى عدَّتُهُنَّ. فلمّا خرجَ من عند أُمّه، قال لخادم له أَسْوَد: امْض إليهنَّ وجئْني برؤوسهنًّ! فوقف الغلام استعظامًا لذلك، فقال له: امْضِ وإلَّا قَدَّمْتُك قَبَلَهِنَّ، فلما دخل على أُمُّه، كَبُر ذلك عليها، وعَظُم في قلبها، وقالت له: راجِعُه، فقال لها: لا سبيل إلى ذلك، فقتلهنَّ وأخذ رؤُوسهنَّ، وجاء بها إليه معلَّقةً بشعورهنَّ، فطرحها بين يديه، قبَّحه الله. وأدخل كثيرًا من فتيانه الحَّام وأغلقَ عليهم بابَ البيت السُّخْن، فهاتوا فيه جميعًا. وأخبارُه كثيرةٌ في هذا المعنى، ذكرها الرَّقيق وغيرُه.

وفي سنة تسع وثمانين ومثنين المذكورة: استرجع أبو العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد المال الذي أخرجَهُ أبوهُ إلى الفقهاء ووجوءِ الناس اليُّتَرَّقوه في المساكين، فرجع مُغظَّمُه، وقال لمشايخ إفريقية: اغتنمتُم الفُرصةَ في المال لـمَرَضِ الأمير ٢٠ أبي، ومَغيبي عنه.

وفيها: شَخَصَ أبو عبد الله الأحْوَلُ بن أبي العبَّاس إلى مدينة طُبُنة إلى مُحاربة الشيعيّ').

<sup>(</sup>١) في ر١: الله ضربت ا

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿السلطانِّ.

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٧/ ٥٢٠.

وفيها: تساقطت النجوم اليهان بقين من ذي القَعَدة، فسُمِّيتِ السنةُ سنةُ النجوم، فلهذه السنة ثلاثة أسمىاء: سنة العَـذَل، وسنة الـجَوِّر، سيَّاها العامَّة بذلك، وسنة النُّجِرم.

وفي سنة تسعين ومتتين: كتب أبو العبّاس بن إبراهيم إلى العُبّال ليأخذوا له البيعة، لأنّ أباه فوَّض إليه، وتخلّ له عن الـمُلك، واشتغل بالعبادة، وذلك قبل أن يبلغه وفاة أبيه.

### ولاية أبي العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد وسيرتُه

وذلك أنه أظهر التقشَّف، والجلوس على الأرض، وإنصاف المظلوم، وجالس أهْلَ العلم وشاوَرَهم. وكان لا يركب إلّا إلى الجامع، فقال قومٌ: إنّ أهل النجوم أمروه بذلك، وقال قومٌ: به وَسُوسَةٌ، وكتبَ إلى ابنه زيادة الله (١٠) يستحتُّه في القدوم عليه من صِقِلَيَّة، لاَّنَه وُشِيّ به إليه أنّه يُريد الانتزاء عليه. فقَدِم زيادة ألله على أبيه لعشر بقينَ من تجادى الآخرة، فقبض أبو العباس ما كان معه من الأموال والمُدَّة، وحبس زيادة الله في بيتِ داخلَ داره، وحبسَ ناسًا من أصحابه.

# مقتل أبي العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد

قُتُل يوم الأربعاء، ليوم بقي من شعبان، فكانت ولايتُه بعد أبيه تسعة أشهر وأحد عشر يومًا، ومن يوم أفضى إليه أبوه الأمر سنةٌ واثنان وخمسون يومًا. وكان قتلُه على ما أصِفُه: وذلك أنه خرج من الحيَّام إلى دارٍ خالية، واستلقى على سرير خَيْزُوان، ووضع تحت رأسه سَيْقًا، ونامَ بعد أن أخرج كلَّ مَن كان في الدار غير فَشَيَّنُو كان يثيقُ بها، فلما نام، تآمرا على قتله وقالا: هذه فرصة في تقديم البد عند زيادة الله، فنُقلِّلِقه من أسره، ونستريح من أبيه. ويَلي مكانّه، ونفوز بالحُظوة عنده. فتقدَّم أحدهما، فاستل السيف الذي كان تحت' رأسه، وضربةُ به ضربةً قطعَ عنقه ولحيته، حتى نفذ إلى السَّرير. ومضى الذّي الآخر إلى ناحية من الدار، فارتقى الحائط،

<sup>(</sup>١) تنظر الحلة السيراء ١/ ١٧٥.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿عندُۥ

ونفذَ إلى زيادة الله، وأعلمه أنّ أباه قُتِل، فظنَّ أنّها مكيدةٌ عليه، فقال له: إن كنتَ صادقًا، فأرِني الرأس، فانصرف مُشرِعًا، ورمى إليه بالرأس، فعند ذلك صدَّقه(١٠.

## ولاية زيادة الله بن أبي العبَّاس عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد بن الأغْلَب

وذلك أنّ زيادة الله، لما صحَّ عنده قتلُ أبيه، ورأى الرأس(٢) بين يديه، كسرَ قيودّهُ، وباحَرَ خوفًا أن يَشْعُرُ بالأمر أحدٌ من أعامه، فيبدده ٢٠٠٠. فلما صار زيادة الله في المدار، أرسلَ في عبد الله ابن الصائغ وفي أبي مُسلِم منصور بن إسماعيل، وهما مممَّن كان سُجِن معه تهمةً، وفي عبد الله بن أبي طالب، فلما دخلوا عليه، قال لهم، انظروا لي ولأنفسكم. فقالوا له (٤): أرْسلُ في أعهامك على لسان أبيك، وفي وجوه الرجال والقُوَّاد. فأرسل فيهم، ودفع إليهم الصُّلات، وأخذ عليهم البيعة (٥) وأمر الرجاك والقُوَّاد. فركبوا بأسلحتهم، فأمن يتونُس على مِنْبَر جامعها، وأُخِذَت له بالوجوه، وكتب ذلك اليوم كتاب بيعته، فقُرئ بتونُس على مِنْبَر جامعها، وأُخِذَت له البيعة على العاممة بها. وكتب إلى العُتبال بأن يأخذوا له البيعة على من قِبَلهم، فلما قرب العشاء، نُودِي في الجند: أصبحوا المخذ عطباتكم. وأمر عمومه بالاتصراف عنه إلى اللهائ، ثودِي في الجند: أصبحوا الأخذ عطباتكم. وأمر عمومه بالاتصراف عنه إلى الليا، ثمّ أكبلهم أجمعين وأدخلهم في شيطي (٢) ووكل بهم ثِقاتَه، وأمرَهُم أن يعضوا بهم الليل، ثمّ أكبلهم أجمعين وأدخلهم في شيطي (٢) ووكل بهم ثِقاتَه، وأمرَهُم أن يعضوا بهم الليل، ثمّ أكبلهم أجمعين وأدخلهم في شيطي (٢) ووكل بهم ثِقاتَه، وأمرَهُم أن يعضوا بهم إلى النبي على النبي من من يتكهم، فله أن عرب هنائه وأمرَهُم أن يعضوا بهم الليل، ثم أكبلهم أجمعين وأدخلهم في شيطي (٢) ووكل بهم ثِقاتَه، وأمرَهُم أن يعضوا بهم إلى النبي عشر ميلا من مدينة تونُس، فضُربت هناك وقابُم

<sup>(</sup>١) "فعند ذلك صدقة" ليست في ر١، والخبر في الحلة السيراء باختلاف لفظي يسير ١٧٥٠.

<sup>(</sup>٢) في ر١ بدلًا من العبارة المتقدمة: «لما رأى زيادة الله الرأس».

<sup>(</sup>٣) في ر١: «فيسبقه» وهي بمعنى.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿وَأَخَذَ بِيعَتُهُمُ ۗ.

 <sup>(</sup>٦) مكذا في النسختين، وغيرها ناشر (م) إلى هشيني، من كيسه، وشيطي وشيطية وجمعها شياطي:
 سفينة صغيرة ذات شراعين، وهي تصحيف للكلمة اللاتينية Sagitta وفي الإيطالية: Saettia
 (وينظر معجم دوزي ٢٠٣٦م من الترجمة العربية).

ليلة السبت لثلاث خَلَون لرمضان، وأصبحَ الجندُ والموالي من غَد ذلك اليوم لأخذ الصَّلات. فلما مضى صَدْرٌ من النهار، قيل لهم: انصرفوا فإنّه يوم شُغْلٍ. ثمّ أنوا من الغد، فدُفِعوا. فلم يزالوا يتردّدون إلى أن بردت قلوبهم وملُّوا الاختلافُ<sup>(1)</sup>.

ولما كمل الأمرُّ لزيادة الله دعا بالفَتَيَيِّنِ اللذَّيْنِ قتلاً أباه، فأمرَ بهما، فَقُطِعت أيديهما وأرجلهما، وصُلِبا على باب الفَيْرَوان وباب الجزيرة من أبواب تونُس. وقتل أيضًا زيادة الله عمَّه أبا الأغُلَب الزاهد الساكن بسُوسة، وقتل أخاه أبا عبدالله الأخُول، بعد أن استقدمه من طُبُّنة (٢).

وولَّى (أ) زيادةُ الله الوزارةَ عبد الله ابن الصائغ، وولَّى قضاء القَيْرُوان حِمَاس بن مروان بن سِمَاك الهَمْدائِ (٤)، وكان عالمًا بمذهب مالِك، فعدلَ في أحكامه، ولم يكن (٥) بيب أحدًا في ولايته.

وفي هذه السنة: أُشُسَتُ مدينة وَهُران<sup>(١</sup>)، على يدَيُ محمد بن أبي عَوْن بن عبدون وجماعةٍ من الأندلُسيّين.

وفي سنة بحدى وتسعين ومثنين: ولِيَ عمد بن زيادة الله العهدَ، وأُخِذَت البيعة له بذلك. ووَليَ عليُّ بن أبي الفوارس عمالة القَرَّوان، ثمّ عُول عنها<sup>((()</sup>)، ووليها أحمد بن مَسْرور. ووَلَيَ إبراهيم بن حَبَّتيَ النَّهِيمي قتال أبي عبد الله الشيعيّ. ووَلِيَ الحسنُ بن أبي العبش بن إدريس بن محمد بن سُليان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عمل جراوة لوفاة أبيه أبي العبش. وجمّ زيادةُ الله

<sup>(</sup>١) في ر١: ايئسوا، بدلًا من ابردت قلوبهم وملوا الاختلاف.

<sup>(</sup>٢) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٧٩.

 <sup>(</sup>٣) من هنا خلط دوزي، ثم تبعه بروفنسال، كتاب عريب بن سعيد بالبيان المُغرب، ولم يكونا موفقين في ذلك، مما اقتضى تخليص النص مما أضيف إليه.

<sup>(</sup>٤) ينظر الديباج المذهب لابن فرحون ١/ ٣٤٢.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) معجم البلدان ٥/ ٣٨٥.

<sup>(</sup>V) نهاية الأرب ١٩٩/٢٤.

فقها، إفريقية إلى مدينة تونُس، مستظهرًا بهم على أبي عبد الله الشيعي، فتفاوضوا في أمره، وقال لهم الوزير ابن الصائغ: إنّ الأمير يقول لكم: هذا الصَّنغائيُّ الخارج علينا مع كُتامه يلعن أبا بكر وعُمر رضي الله عنها ولُمِنَ من يلعنها، ويزعم أنّ أصحاب النبي ﷺ ارتذُوا بعده ـ لعن الله مَن استنفقهم ـ ويُسمَّي أصحابه: المؤمنين، ومن يخالفه في مذهبه: الكافرين، وأرسلَ زيادةُ اللهُ (١) هديَّة للجبَّاميّ، فيها عشرة الأف مثقال، في كلّ مثقال منها عشرة مثاقيل، وكتب في كلّ مثقال (٢) هذَيْن البيتيّن (٣) [من الكامل]:

يا سائرًا نَحْوَ الحليفة قُلْ له أَنْ قَد كَفَاكَ اللهُ أَسْرَكَ كَلَّهُ بزيادة الله بن عبد الله سَيْ في في الله من دونِ الحليفة سَلَّةُ

وفي سنة اثنتين وتسعين ومنتين: كانت وقعة على عَسْكر السلطان، وذلك أنّ ابنا عبد الله الدَّاعي، لما عَلِمَ بخروج العَسْكر إليه حَشَدُ كُتامة، وكان حَشْده بغير ديوان، إنّا يكتب إلى رؤساء القبائل، فيحشدون من إليهم، طاعةً له ورغبةً فيه. وكان لا يزيدهم في كتابه إليهم على أن يقول: إنّ الوعد يوم كذا في موضع كذا، ويَصُرُخ صارخٌ بين يديه: حرامٌ على من تخلّف. فلا يتخلف أحدٌ من تُتامة، فاجتمع له منهم ما لا يُحصَى، فالتقى مع إبراهيم بن حَبْشي أمير العسكر بكَنْبُونُه واقتبل الفريقان، فكانت بينها ملحمةً عظيمة، تطاعنوا بالرَّماح حتى تحطَّمت، وتجادلوا بالسيوف حتى تقطَّعت، ثمّ انهزم إبراهيم، ووقع القَتْلُ في أصحابه، فانهزم وقُتل كثيرٌ منهم، ونبع باقيهم، واشتغلت كُتامة بالغيمة والأموال والسَّلاح والسُّروج واللُّجُم وضروب الأشِّعة. وهي أوَّلُ غنيمة أصابها الشيعيُّ وأصحابُه، فلبسوا ألواب الحرير، وتقفَّدت السيوف المحلاة، وركبوا بسروج الفضَّة واللُّجُم المذهبة، فشرُفت أنفسُهم، وتحقَقَت السيوف المحلاة، ومرات عندهم ما كان الشيعيُّ يَعِدُهم به من النصر (٤٤)، ووقع الوَهُمُ على أمَلُ فيهم، وصَعَ عندهم ما كان الشيعيُّ يَعِدُهم به من النصر (٤٤)، ووقع الوَهُمُ على

<sup>(</sup>١) ﴿ زيادة الله الله في ر١.

<sup>(</sup>۲) في ر١: «المثقال».

<sup>(</sup>٣) «هذين البيتين» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) امن النصر؟ ليس في ر١.

أهل إفريقية، وداخلهم الجزئ. وكتب أبو عبد الله الداعي إلى عُبيَّد الله الشيعيّ<sup>(١)</sup> وهو مَسْجونٌ بِسِجِلْماسة يُعلِمه بالقَتْح، ووجَّه إليه بهالٍ كثير، فأسَّر عبيد الله ذلك ولمُ يُبده إلا لمن وثق بكتهانه عليه.

وفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين: خرج زيادة الله إلى الأُربُس؛ وأعطَى بها الأموالَ جُزافًا بالصَّحاف، كيُلا بلا وَزُن، لكلّ رجل صحفةٌ توضّعُ له في كِساته دنانيز، ثمّ يخرج الرجل، فلا يُرى بعدها، فأنفق فيها أموالًا جَسِيمة، وبذل مجهودة في الإحسان إلى الرجال. والشيعيُّ مع ذلك يزيد ظُهورًا(").

وفي هذه السنة: تغلّب أبو عبد الله الداعي على مدينة بَلزَمة (٣ على طُبُّنة، ودخلها بالأمان في آخر ذي الحجّة، وبها أبو المقارع والي زيادة الله وعاملُه عليها، فأتوه بها في أيديهم من الجياية، فقال لأحدهم: من أين جمعت هذا المال؟ فقال له: من المُشُر. فأنكرَ ذلك عليه وردَّهُ على أربايه، وأعلم النَّاسُ أثبم أمناهُ على ما يُحْرِجُ اللهُ مَن أرضِهم، وفعلَ هذا مع غيره، فشرَّ بذلك أهل طُبُنة، وانتشرَ صبيّه في البلاد، فأحبه الناسُ وداخَلُوهُ، وبلغ ذلك زيادة الله فاعتم عَيَّا شديدًا وأمرَ بلعنة الشبعي على المنابر.

وفي سنة أربع وتسعين ومئتين: اشتغلَ زيادةُ الله بالاستهتارِ واللَّذاتِ والـمُتَع، وهَمَّ بالفِرارِ إلى مصرَ خوفًا من الداعي، ثم انشَى عن ذلك وخَيْلُ الداعي تغيرُ من الأربُس على باغاية.

وفي سنة خَمْس وتسعين ومئتين: خرجَ زيادةُ الله إلى تُونس في شهر مُحرم ليحاول أمورهُ فيها.

وتُوفِّي أهمد بن موسى بن مُخَلَّه، وكان زاهدًا وَرِعًا متعبدًا فاضلًا من أصحاب سُخنون.

<sup>(</sup>١) ليس في أ.

<sup>(</sup>٢) قوله: «والشيعي مع ذلك يزيد ظهورًا» ليس في أ.

<sup>(</sup>٣) ينظر الروض المعطار ١٠٣.

وفي سنة ست وتسعين ومثنين: وصلت خَيْلُ الدَّاعي إلى قَسْطِيلية، وانهزمَ أبو مُسْلم مَنْصور بن إسهاعيل إلى تُؤزّر، وانبسطت الـخَيْل وأفسدت ما مَرَّت به، فقامت قيامة زيادة الله لذلك، وأمر بقتل أبي مُسْلم وصَلْبه.

ونازلَ أبو عبد الله الدَّاعي الأربُس حتى أخذَها عَنُوةً ودخلها لستَّ بقين من مُجادى الآخرة، فهربَ إبراهيمُ بن أبي الأغلب واليها في جماعةٍ. ولجأ أهل الأربُس ومَن كان اجتمع فيها من فُلَّالٍ إلى جامعها، فقتلَهُم الشيعي أجمعين، وقيل: إنه قتل ثلاثين ألف رجل من العصر إلى آخر الليل، فلها أصبحَ وقد فرغ من القتل والنَّهُب والسَّبي انصرفَ إلى باغاية.

### هروب زيادة الله من رَقّادة

وذلك أنّه لما اتصل به ما كان بالأربُس، عَلِمَ أنه خارج عن مُلكه، وجعلَ ابن الصائع يُحكِّبه له، فلم ينفعه ذلك، وعَلِمَ الناسُ صِحةً الحَبِّر وماجوا فيها بينهم، وجعلت الخاصة وأهل البخِدْمة (١٠) يغرُّون من رَقَادة، فأخذ زيادة الله (١٠) في شدَّ الأحمال به بخف من الحجَوْه و المال. فلها كان وقت صلاة العَتَمة ليلة الاثنين لأربع بقينَ من جُعادى الآخرة ركب فرسة و تقلَّد سيقه، وقلَّم الأحمال تَمُوُ (١٠) بين يديه هاربًا ومعه وجوه رجاله وفتيانه وعَبِيدة (١٠) حتى لحق بمدينة أطرابُلُس. وكان عبد الله ابن الصائغ يتقلَّد جميع أموره. فواطأ خُرَّان الأموال (٥) على اقتطاع ثلاثين حِمَّلا من المال في كل حِمْ ستة عشر ألف مثقال، فواعدهم (١) موضعًا يجتمعُ فيه معهم، فأخطأوه في الليل، وخرجوا إلى مدينة سُوسَة، فقبضَ عليها الهَمْداني عاملها وخَرَبَها بسُوسة حتى صارت إلى الشَّبعة.

<sup>(</sup>١) في ر١: «الخدم» بدلًا من «أهل الخدمة».

<sup>(</sup>٢) «زيادة الله» ليس في أ.

<sup>(</sup>٣) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «مع ولده وخدمه ورجاله وفتيانه».

<sup>(</sup>ه) في ر١: «المال».

<sup>(</sup>٦) في ر١: "ووعدهم".

وأصبح الناس من ليلة خروج (١) زيادة الله إلى مدينة (٢) رَقَّادة، فانتهبوها وأخذوا من أموال بني الأغلب وآنية الذَّهَب والفضة ما لا يحيطُ به وَصْفٌ. وانتهمى زيادة الله إلى مصر<sup>(٣)</sup> فكانت ولايته بإفريقية <sup>(٤)</sup> خس سنين وأحد عشر شهرًا وأربعة أبام، وكانت إمارة <sup>(٥)</sup> بني الأغلب بإفريقية مئة سنة وإحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر(١<sup>١)</sup>.

### ذكر دخول أبي عبدالله الشيعي مدينتي رَقّادة والقيروان وحاله بهها

لما بلغة هروب السلطان أقبل إلى مدينة رَقَادة في سبعة عساكر فيها ثلاث مئة ألف بين فارس وراجل، فوصل إليها يوم السَّبت غرة رجب، فخرج إليه أهل القيروان وسلموا (() عليه، وأظهروا الرغبة في دولته، وسألوه الأمان فامَّنَهُم، ووعدهم بالإحسان والعَدْل. ثم تَقَدَّم بإنزال عساكره حوالي مدينة رَقَّادة، فدخلَها وقارئ بقرأ بين بديه: ﴿ هُوَالَيْتَ أَخْرَعَ النَّبِعَ كَمُوا مِن أَهْلِ الكَيْسَ مِن بِيرِهِ لِأَوَّلِ المَشْرَ ﴾ [الحشر: ٢] إلى آخر ﴿ هُوالَيْقَ مُن مَن أَلَقَ بالله المناقش وترف بالقَصْر الصَّعْن (()، وبعث عَروبة بن يوسف إلى مدينة سُوسة، فامَّن أهلها، المعلق وقائه بالثلاثين حُلَّا من المال التي تقف بها، وأمّن من ألفى بالقَبْرُوان من بني الأغلب (())

<sup>(</sup>۱) في ر۱: «هروب».

<sup>(</sup>۲) في ر۱: «قصر».

<sup>(</sup>٣) قوله: «وانتهى زيادة الله إلى مصر» ليس في أ.

<sup>(</sup>٤) «بإفريقية» ليست في أ.

<sup>(</sup>٥) في ر١: الدولة!

<sup>(</sup>٦) ﴿ثلاثة أشهرٌ عن ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿ولقوه مسلمينٍۗ.

<sup>(</sup>٨) في ر١: «ثم نزل بقصر رقادة».

<sup>(</sup>٩) بعد هذا وإلى نهاية الفقرة ليس في ر١.

وبعث أبو عبد الله الشبعيُّ إلى أطرابُلُس، فأتي منها بأخيه أبي العبَّاس المخطوم، وكان بها محبوسًا، وبأبي جعفر الحَخَرَيِّ وبأُمْ صَبَّد الله الشبعيّ، وكانت هنالك مع السخَرَري، فقدموا عليه. وكان أبو العبَّاس عَجُولًا، كثيرَ الكلام، ضعيف العقل، فأراد أن ينفي المالكية من القَيْرُوان فلم يُحِبِّه أخوه (") إلى ذلك. وولَّي الشبعيُّ ") على الفَيْرُوان الحَصَنَ بن أحمد بن أبي خِنْزِير، وأمره بقَتْل مَن خرجَ ليلًا أو شَرِب مُسْكِرًا، وولَّي على مدينة القَصْر القديم خَلَف بن أحمد بن عليّ، أخا(") ابن أبي خِنْزِير، وأمره بمثل ذلك.

ر من بي... فلما كان أوّل يوم من شهر رَمَضان وجدَ القاضي في موضع جُلُوسه من الجامع بحائط القِبْلة مكتوبًا ﴿ وَمَنْ أَظَلُمُ مِنْ مَنْعَ مَسْجِدَ الْقَوْأَن يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُۥ الآية [البقرة: ١٤٤]، فأمرَ بمحوه، وانتقل عن الجلوس في ذلك الموضع. ووقف يومًا

<sup>(</sup>١) ليس في أ.

<sup>(</sup>٢) كذلك.

<sup>(</sup>٣) كذلك.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ وَكُتُبِۥ .

على القاضي المذكور رجلٌ مُحمَّقٌ، فقال والناسُ حوله: لقد تَلَطَّنتَ لنا، أصلحكَ اللهُ، في قطع قيام شهر رمضان، فلو احتلْت لنا في تَرَك صيامه لكفَيْتَنا مؤونتَهُ كُلَّها، فقال له الـمَرْوَزيُّ: اذهب عنى يا مَلْمون، وأمر بدفعه.

وحمل(١٠) أبو عبد الله الشيعي الناسَ على التشيع، فلذلك سُمَّيت دعوتهم التشريق، لاتباعهم رجلًا من أهل(٢٠) المشرق.

# ذكر توجُّه الداعي إلى سِجِلْ اسة واجتماعه بعُبيد الله الشيعي بها

كان أبو عبد الله الدَّاعي (٢) يدعو إلى عُبيد الله الشيعي ويزعمُ أنه الإمامُ من آل عليَّ، فلما كمُلَ له ما أرادَ من استيلائه على الممُلك استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس، وأبا زاكي تَـمّام بن معارك الأجّانيَّ (٤)، ثم خرجَ من رَقَادة يوم الخميس لنصف رمضان في جموع كثيرة ومعه وجوهُ رجاله وأهلُ دعوته، فسارَ حتى حلَّ بمدينة (٥) يَيهَرْت، فدخلها بالأمان، وقتلَ بها من الرُّستُهيَّة جاعةً وبعتَ برؤوسهم إلى أخيه أبي العبَّاس، وطُوِّقَتْ بالقَيْرُوان، وانقضت (١) دولة بني رُسْتُم بيتهَرت، وكان لها ما دولاله ن سنة.

ثم ولَمَّ (\*) أبو عبد الله على يَههَزت دَوَّاس بن صُولات اللهِيصِّ، وإبراهيم بن محمد السهَوَّاريِّ، ثم نهض حتى أقبل على سِجِلْماسة يوم السبت لستّ خَلُون من ذي الحَجَّة، فأحاطَ بها في جموعه، وحاربها ثم فتحها(^) يوم الأحد لسبع خَلُون منه،

<sup>(</sup>١) في أ: «وأمر».

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>۔</sup> (۳) من ر۱.

<sup>(</sup>٤) في أ: «الأجّابي»، وينظر الكامل لابن الأثير ٨/ ٤٧.

<sup>(</sup>٥) في ر١: احتى وصل مدينة.

<sup>(</sup>٦) من هنا إلى نهاية الفقرة من ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿وولَّىٰ ٩.

<sup>(</sup>٨) اثم فتحها ا من ر١.

وأخرجَ منها عُبيند الله الشيعيَّ وابنهُ أبا القاسم، وكانا محبوسَين(١١) في غُرُقة عند مَرْيَم بنت مِدْرار. فلما بصر به(٢٦ أبو عبد الله(٢٣ ترجَّل له، وخضعَ بين يديه، وبكَّمى من إفراط سُروره. ثمّ مشَى أمامه حتى أنزله، وسلَّم إليهْ الأمر(٤٤)، وقال لمن معه: هذا هو مولايَ ومولاكم قد أنجز الله له وَعَدَه(٥)، واعطاء حقَّه، وأظهر أمره. وانتهب الشيعيُّ ورجالُه سِجِلْهاسة، وأحرقت. وهرب منها اليَسَعُ صاحبُها في جماعةٍ من بني عمّه ليلًا، فطلبه الشيعيُّ، فلم يقدر عليه.

وفي سنة تنبغ وتسعين ومئتين: ظفرَ الشيعيُّ باليَسَع بن مِدْرار صاحب سِجِلْماسة؛ غدرَهُ قومٌ من البَّرْبر يُعرفون ببني خالد، فاستأمنوا به إلى أبي عبد الله الشَّيعي، فأمَّنَهُم، وتحرَّكُ عُبيد الله من سِجِلْماسة إلى إفريقية واستخلفَ بسِجِلْماسة إبراهيم بنَ غالب المزاق وتركَ معه خس مئة فارس من كُتامة.

وقَتل أبو العباس المخطوم بعض فقهاء القَيْروان وصلحائها لكونهم لا يفضلون عليًا على أبي بكر وعُمر رضي الله عنهم، وصَلَب أولئك الصالحين والفُقهاء على باب القَرْوان، فعننَهُ أخوه على ذلك حين وردهُ ذلك.

وخالف محمد بن خزر الزَّناق على الشَّيعة وأقبلَ إلى تِيَهُوْت، ووافقه على ذلك قوم من أهلها يعرفون ببني دَبُّوس، فحارب يِنْهوت وتغلَّبَ على بعض أربابها، واتصل ذلك بعُبيد الله وهو في طريقه فرجع قاصدًا ابن خَرَر، فقر ّأمامَهُ حتى دخل في الرَّمال، وكان عُبيدُ الله استصحبَ في سفره ذلك بني مِدْرار وأهليهم مُكبَّلين، فلها كان من ابن خزر ما كان أمر بقتل اليَسَع فقُتِلَ، وقتَلَ أهلُ سِجِلماسة عامل عُبيدِ الله إبراهيم بن غالب ومن معه من الشَّيعة ومن كُتامة وولوا على أنفسهم واسول ابن الأمر مِدْرار.

<sup>(</sup>١) في ر١: «مسجونين».

<sup>(</sup>٢) في ر١: «أبصره».

<sup>(</sup>٣) بعد هذا في ر ١ : «الشيعي».

<sup>(</sup>٤) في ر١: «في الملك».

<sup>(</sup>٥) قد أنجز الله له وعده اليست في ر١.

## ذكر وصول عُبيد الله الشيعي إلى رَقَّادة ونَبَذٌ من أخباره وما قيل في نَسَبه

لما وصلَ إليها مع ابنه أبي القاسم تلقاةُ الفُقُها، ووجوه أهل القَيْروان داعينَ له مُهنتين مُظْهِرينَ السُّرورَ بأيامه، وسألوه تجديدَ الأمان لهم، فقال: أنتم آمنون على أنفُسِكم، ولم يذكر الأموالَ، فخاف أهلُ المَقْل من ذلك الوقت، فدخل رَقَادة واحتلَّ قصرَها ونزلَ ولدُه في قصر آخر بها، وتسمَّى عُبيد الله بالمهدي.

واختُلِفَ في نسبه، فادعى هو أنه عُبيد الله بن محمد بن إساعيل بن جعفر بن [عمد بن] المعلق بن المحسين " بن علي بن أبي طالب، وقال سائر الناس: إنه دَعِيَّ وإن انتسابه للطالبيين دعوةً باطلة، وذكروا عن أبي القاسم بن طباطبا العَلَوي أنه قال: والله الذي لا إله إلا هو ما عُبيد الله الشبعي منا، ولا بيننا وبينه نسب. وقال مُمّاتل: هو عُبيد الله بن عمد بن عبد الرحن " البَصْري. وقد فَصَح القاضي أبو بكر الباقلاني تسبهم في كتاب التَشْف الأسرار وهَنك الأستار " وذكر اتهم قرامِطة، وأن أبا عبد الله الشبعي أحدث لهم هذا المَدْهب ونسبهم، وذكر بعضُ المؤرّخين أن باعبد الله الشبعي أحدث لهم هذا المَدْهب ونسبهم، وذكر بعضُ المؤرّخين أن بعفر بن علي كانت له جاربة، فمَيْشِها رجلٌ من القرامِطة، وقيل: من اليهود، وفقت له له مالاً، فكان يَهُواها وتَهُواهُ، وقتلت جعفرًا مولاها، فولدت جدَّ عُبيَد الله هذا. فمن

نَقَشَ خاتَمه: ﴿أَفَنَنَ يَهُوى إِلَى الْحَقِ أَحَقُّ الْدَيْتَمَ أَثَنَ لَا يَهِدَى إِلَّا أَنْ يُهُدَى أَهَا كَيْفَ عَكْمُونَ ﴾ [يونس: ٣٥] وجعل لنفسه حجّابًا وكتابًا، وعلى ديوان الـخَرَاج ابن القديم، وعلى الشّكة القَمُّودي، وعلى عَبَالة القَيْروان الـحَسَن بن أبي خنزير، وعلى قضائها الـحَرْوَزي، وأظهرَ التشيّع والبِذْعة، وأمورًا قبيحة أضربنا عن ذكرها.

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين زيادة متعينة.

<sup>(</sup>٢) في م: «الحسن»، خطأ.

<sup>(</sup>٣) في ر١: اعبد الرحيم.

وفيها: نحرك الدَّاعي إلى أرض الـمَغْرب فدوَّخها وافتتح الـمُدن وقتلَ وسَبَى.

وفيها: كان تغير أي عبد الش<sup>(۱)</sup> الداعي على صاحبه عُبيد الله، وذلك أنه لما وصل إلى تَسَر، وذلك يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة (۱)، جمع إلى نفسه (۲) وجوه تُتامة وتكلَّم معهم في أمر عُبيد الله وعَمِلَ معهم على خَلْمه، وقال لهم: «إن أفعاله قبيحة ليست تشبه أفعال المَهْدي الذي كنتُ أدعو إليه، وأخشَى أن أكون قد غلطت فيه، وعرض في ما عرض لإبراهيم الخليل عليه السلام إذ رأى كوكبًا فقال: هذا رَبِّ، فيجب عليّ وعليكم امتحانه وكَشُفه عن علامات المهدي، فعقد مع جماعة كتامة (٤) على امتحانه إذ انصرفوا إلى رَقَّادة، ودخل معهم في العقد عَرُوبة بن يوسف وتعاهدوا على ذلك (٥).

وفي سنة ثمان وتسعين ومثنين: تحبَّولَ أبو عبد الله الدَّاعي في بلاد البَرْبر وحاربَ صَدِينة وزَنَاتة، وقتَلَ الرجالَ، وأخذَ الأموالَ وسَبَى الذُّرية، وأحرقَ بعض الـمُدن بالنا.

وفيها: أعلمَ عَرُوبة بن يوسف عُبيد الله الشَّيعي بها كان من قول الدَّاعي، وما تعاقدَ عليه مع أصحابه من خَلْعه، فالتزمَ عبيدُ الله الاحتراسَ منه، وقَرَب عبيدُ الله أبا جعفر البغدادي ليستعينَ به على الدَّاعي وأخيه وجماعة تُتامة، فكان له في ذلك غناء.

وفيها: حاصرَ أطرابُلس هَوَارةُ وزناتةُ ولواتة وغيرُهم من القبائل، فأخرج إليهم أبا زاكٍ تَنَمَّم بن مُعارك في جيش عظيم، فحاربَهم حتّى قَتَلهم، وكان مذهبه مذهب أي عبد الله في الغَذر بعُبيد الله والـحَلَّم له، فأرادَ أن يُبْعِدَه.

<sup>(</sup>١) ليس في ر١.

 <sup>(</sup>١) نيس في ر١.
 (٢) في ر١: فق أواخر ذي الحجة.

<sup>(</sup>٣) ﴿إِلَى نَفْسُهُ } ليست في را .

<sup>(</sup>٤) في ر١: (فعاقدهم)، بدلًا من (فعقد مع جماعة كتامة!).

<sup>(</sup>٥) او تعاهدوا على ذلك؛ ليست في ر١.

## ذكر قَتْل عُبَيْد الله الشيعيِّ(١) لأبي عبد الله الداعي وأبي زاكٍ

وذلك أنه كتب إلى عليله بأطرابُلُس، يأمره بقتل أبي زالي، فبعث إليه العامل وكان عَبَّه، وعرض عليه كتاب عُبِيّد الله يأمره بقتله. فلما قرأه أبو زالي، قال له: يا عمّ، نقلًا ما أُمِوْت به. فقدَّمه (٢)، فضرَبَ عُنقَه، وكتب إلى عُبيد الله بخبر قتله مع عمّ، نقلًا ما أُمِوْت به. فقدَّمه (٢)، فضرَبَ عُنقَه، وكتب إلى عُبيد الله بخبر قتله مع عُرْدِية بن يوسف وآخر معه أن يكمنا خَلْف القَصْر فإذا قرب منها الداعي وأخوه المحتخطوم، طعنوهما بالزَّماح حتى يموتا. فكمنا لَهُما هناك مع جماعة من كُنامة. وبعث عُبيد الله في أبي عبد الله وأبي المباس ليحضُرا طعامته على عادتها، فلما مرًا بللوضع الذي فيه الكمين، خرج عليها، فصاح الداعي بعرُوبه: لا تفعَل با ولدي. فقال عُرُوبه: أمَرُق بقتلك من أمَرْت الناس بطاعته، وانخلت في أبي العباس خس تؤطئته (٣). ثم طعنه طمنة واحدة خَرَّ منها صَرِيعا، ووقعت في أبي العباس خس عَمْرة (٤) طعنه أم ومكنا صَرِيعتَنِ إلى بعد الظَّهر؛ عبرة وعظة، ثم أمر عُبيد الله بدفنها؛ وقال: رَحِمَكَ الله أبا عبد الله وجازاك في الآخرة، ولا رَحِمَكَ أبا العباس، فإنَّك صَمَدتُه عن السبيل، وأوردتُه مَوَارد الهلك، ثم قرأ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن وَكُمُ الرَّحْيَيْ لَفَيْقَسَ لَلهُ المَعْلَا فَهُو لَهُ وَيِّ فَقَلُ مَا وَراً الرَّحْيَقِ لَلْ يَعِلُه الرَّعْوَلَ الرَّمْيَيْ لَقَيْقَسَ لَهُ المَعْدَلُه عن السبيل، وأوردتُه مَوَارد الهلك، ثمّ قرأ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن وَكُمُ الرَّحْيَقِ لَهُ يَعْنَدُ لَهُ الله عَلَى المَعْمَلُ اللهُ فَلِي المَعْمَ عن السبيل، وأوردتُه مَوَارد الهذاك، ثمّ قرأ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن وَكُمُ الرَّمْيَقُ لَهُ المَعْمَلُ الْهَاهُ لَهُ المَعْمَ عن السبيل، وأوردتُه مَوْرد الهُ في المَنْيِل ﴾ [الوعوف: ٣٦-٣٧]

وكَتَبَ إلى الشيعة بالـمَشْرق في أمرهما: أمّا بعدُ، فقد علمنا محلَّ أبي عبد الله وأبي العبّاس من الإسلام، فاستَزَلَّـها الشيطانُ؛ فطَهَّرْتُها<sup>(ن)</sup> بالسيف، والسلام.

واحتجب عُبَيْد الله عن كُتامة آيَامًا، ثم أَمْنهم وأدخلهم على نفسه مُفَتَرقين على حَلَرٍ منهم، ثمّ عمل على قتل جماعة منهم، فقتَلَهُم بأصنافٍ من القَتْل. ثم عمل سفرة إلى لواتة فقتلَهُم وغَنِمَ أموالهَم، وسَبَى ذَرَاريهم.

<sup>(</sup>١) ﴿ الشيعي ﴾ ليست في أ.

<sup>(</sup>٢) من ر١.

<sup>(</sup>٣) قوله: «وانخلعت له من الملك بعد توطئته» ليس في أ.

<sup>(</sup>٤) في م: «تسع عشرة».

<sup>(</sup>٥) في النسختين: «فضر بتهما»، ولا معنى لها.

وفي سنة تسع وتسعين ومثنين: كانت وقعة بين عساكر عُبيد الله وبين زَنَاتة قتلَ فيها من زَنَاتة خلقًا كثيرًا. وكانت أيضًا ملحمة بَيهًوْت، وذلك أن أهلَها قد ثاروا على دُوَّاس عاملِها، وأرادوا الوثوب به؛ فهرب إلى يَبهُوْت القديمة، وتحصَّنَ بها، وقُتل آكثرُ أصحابه، وكانوا في نحو ألف فارس، واستدعوا محمد بن خَزَر، فأدخلوه البلد، وبراوا إليه بأم دَوَّاس وعياله وسلاحه، ثم خَذَلُه وخَذَلَهم، فزالَ عنهم، وانصرف إلى يَبهُوْت في عدد عظيم، فزلَ عنهم، وانصرف المحمُّمة لانسلاخ المُحرَّم، وحورب أهلها ثلاثة آيَّام. ثم أُخِذوا بالكينا، ودخلت المَحمَّكة لانسلاخ المُحرَّم، وحورب أهلها ثلاثة آيَّام. ثم أُخِذوا بالكينا، ووبوا النساء والمُحرَّن يَبهُوْت مَع المُلاثة أيَّام. ثم أُخِذوا بالكينا، وسبوا النساء والمُؤرِّن يَهوُّرت يؤمَّ المُلاثة المَحرَّم، وحورب أهله ثلاثة أيَّام. ثم أَخِذوا بالكينا، وسبوا النساء ربيلغ عَدَدُ القَتْلَ بها(۱) ثمانية آلاف ربط، ثمَّ وَلَى عُبيد الله يَبهوُّرت مَصالة بن جَبُوس بن مُنازل بن بُهُول المِكْناسيَّ، وانصرف دوَّاس بن صُولات إلى مدينة رَغَادة، وقتلة مُبَيِّدُ الله بعد ذلك.

وفيها: كانت ملحمة أيضًا بالقيراون؛ وذلك أن تُتامة كانوا يَسْألُونَ عُبيد الله ان يُطلق أيديهم على تَهْب القَيْرَوان، وكان يُسوِّفهم في ذلك، ويُعلَّق أطباعهم به، وهُمْ يتحاملون على أهل القَيْرَوان بالتطاوُل والأذَى، حتى شَرِقَ الناسُ بهم، فقاموا عليهم في بعض الأيّام، بسبب استطالة رجلٍ من تُتامة على رجل من تُجَار أهل القَيْرَوان، فلما دافعوه عنه، شهروا عليهم السلاح، وأوادوا تَهْبَ الحوانيت. فقتلوا (") من تُتامة أكثر من ألف رجل. وركب أحد بن أبي خنزير، صاحبُ مدينة القيّرَوان، فشكّنَ الناس، وأمر بتغييب القَتلُّى؛ ففرُحوا في المَراحِيض. ولَحِق مَن كان حَوالَى فسكّنَ الناس، وأمر بتغييب القَتلُى؛ ففرُحوا في المَراحِيض. ولَحِق مَن كان حَوالَى يُعرف بالمارطيّ، واسمُه كادو بن مُعارك، وجعلو، فيلةً يُصَلُّون إليه، وزعموا أنه المَهْدِيُ يُعمَلُون إليه، وزعموا أنه المَهْدِيُ المُسْتَظْر، وكتبوا كتابًا فيه شريعة زعموا أنها نزلت عليه، فنعلَّب على جميع الزاب، وقويَ المُشتَظَر، وكتبوا كتابًا فيه شريعة زعموا أنها نزلت عليه، فنعلَّب على جميع الزاب، وقويَ أمْرُدُهُ، واشتنَّح تُسْطِيليةَ من أرض تُتامة، وكانت له على المارطيّ وقائعُ.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في م: "فقتل".

وفيها: توفي زيادة الله الهارِب إلى مِصْرَ، وكان، لما فرَّ عن القَيْرُوان بعياله وماله وألف صِفْلَبِي، ترك جاريةً من جواريه فغَنَّتْ له، مُحَرُّكةً على حَـمْل نَفسها وهي تقول [من المنسرح]:

لم أنْسَ يومَ الوِداعِ مَوْقِفَها وجَفْنُهَا فِي دَمْعِها غَـرِقُ وقَوْلَـها، والرَّكابُ واقِفةٌ تَتْرُكْنِي سَـيّدِي وتَنْطَلِـقُ

قال المُظفَّرِيُّ(): فحطَّ هُلَ مالٍ، وهملها في مكانه، وقال عَرِيب: فدمعت عيناه؛ واشتغل عنها بها هو فيه، فتركها، ووصل إلى مِصْر، فيقي عند عيسى النُّوشَريَّ<sup>(۲)</sup> صاحِبِها ثمانية أيَّام، ورحل إلى الرَّقَّة، فمُنِع الدخولَ إلى بَعْدادَ، وأُمِرَ بالانصراف إلى يصنَّه، بعضُ عَبيده؛ فهات.

وفي سنة ثلاث مئة: خالف أهلُ مدينة (٣) أطرابُلُس على عُبيد الله الشيعيّ الـمتلقب بالـمهدي كذبًا وزورًا(١٤)، وقتلوا كُلَّ مَن كان بها من كُتامة، وعَـدُّوا ذلك أكبرَ جهادٍ، وخرجَ والي عُبيد الله منها فلحق به وأخرج إليهم جيشًا، وحارَبَهم شهورًا.

وفيها: قفلَ أبو القاسم بن عُبيد الله إلى رقَّادة من كُتامة ومعه المارطيُّ الثاثر وأصحابُه وأْدخلوا مُشَهَّرين على الحِبَال، فقتلوا برقّادة.

وفيها: تحرك أبو القاسم لـمُحاربة أهل أطْرابُلُس، وحاصرها حتى أكلوا الميتةَ، فرغِبُوا في الأمان، فأمَّنَهُم إلا ثلاثة أنفس قُتِلوا برَقَادة.

وفيها: تحرك عُبيد الله من رَقَّادة إلى تُونس ونواحي البَحْر يرتادُ موضعًا ليتخذه دارَ مملكته، فوقعَ اختيارُه على مدينة المهدية<sup>(ه)</sup>.

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿الطبري،

۱۷٪ ي. الصبري». (۲) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦/ ٩٩٥، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٤٦-٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) «المتلقب بالمهدي كذبًا وزورًا» ليس في أ.

<sup>(</sup>٥) يعني: على الموضع الذي بنيت فيه المهدية.

وفي سنة إحدى وثلاث مئة: بعث عُبيد الله الشّيعي حُباسةً بن يوسف بالجيوش إلى المشرق، فدخل مدينة سُرت (١) ومدينة أجدابية (٢) بالأمان، وهربَ مَن كان فيهها من جُنود الخليفة العباسي، ودخلَ مدينة بَرْقة، فكلَّا دخلَ مدينةً قتلَ أهلَها وأخذَ أموالَـهُم وعاتَ فيهم بكلَّ نوع من الفِتَنِ والقَتْل، لعنهُ اللهُ.

ثم وردت عليه عساكر عظيمة من مصر لمحاربته، فدارت بينهم حربٌ عظيمة، ثم انهزمت جيوش مصر، وأتبعهم حُبّاسة فقتل كثيرًا منهم. ثم توجه بالعَسَاكر [نحو مصر] (٢) فأخذ حصونًا، فقتل أهلها وأخذ أموالهم وسَبَى ذراريهم.

وفيها: خرج أبو القاسم بن عُبيد الله من رَقَّادة لمحاربة مصر.

وفيها: أحرق محمد بن أحمد بن زيادة الله بن قُرْهُب أسطول عُبيد الله الشيعي بمرسى لَمُطة، وقتل قائد الشيعي ذَبَحًا بيده، وقطع يديه ورجليه، وأسرَ من أصحابه ست مئة رجل، وبلغ عُبيد الله ذلك فبعتَ جيشًا، فهُزموا وغُنموا.

وفي سنة الثنين وثلاث مئة: دخل أبو القاسم بن عُميدالله الشيعي مدينة الإسكندرية ومعه حُبّاسة القائد، فألفاها خالية، قد هرب أهلها في البحر بها خفّ من أموالهم، وأسلموا سائرَ أثقالهم، فاستولى أبو القاسم وحُباسة على جميع ذلك. ووصلَ أبو القاسم إلى القَيْوم، فعسكرَ بها حتى قَلِمَ قائدُ الخليفة مؤنس الفَّنَى من العراق لمحاربيّه، فأمَّ اللَّمِين أبو القاسم إفريقيةَ هاربًا أمامَ جيوش الخليفة، وضَرَبت جيوشُ مصرَ في ساقته، فأخذت مضاربةُ وسلاحًا وأثاثًا.

وخالف على الشَّيعة أهلُ أطرابُلُس لما عَلِموا الحال التي انصرف فيها أبو القاسم من مصرَ، فعَمدوا إلى رجالِ كُتامة فقتلوهم أجمعين، ووصلَ أبو القاسم إلى رَقَّادة مُنْصر فَا من الفَيُّوم لعَشْرِ خَلُوْنَ من ذي القَعْدة. وكان حُباسة قد هربَ من مصرَ إلى أرض الغُرْب؛ لأنَّ أبا القاسم عزلَة عن قيادة الجَيْش، فكتب أبو القاسم إلى عُمال الطريق

<sup>(</sup>١) ينظر عنها وعن ضبطها معجم البلدان ٣/ ٢٠٦.

<sup>(</sup>٢) الروض المعطار ١١.

<sup>(</sup>٣) زيادة متعينة للتوضيح.

بارتصاده، فعُثِر عليه وعلى بعض أصحابه فحملوا إلى عُبيد الله فحبَسهُ وجميعَ أهلِهِ. وحاول عُرُوبة الهرب لسّما اتصلّ به أمر حُباسة، فهرب باله فظُفِرَ به فقُتِل وبُعث برأسه إلى عُبيد الله. فلما وصل إليه أمر بقَتْل حُباسة وجميع قرابته فقُطِعَت رؤوسُهم وكُتِبت أسهاؤهم في بطائق وعُلَقت من آذانهم، وأذخِلَت على عُبيد الله، فنظرَ إليها وإلى رأس عُرُوبة وحُبَاسة فقال: ما أعجب أمورَ هذه الدنيا، هذه الرؤوس ضاقَ بها المَشْرِقُ والمُغرِبُ وحملتها هذه القُفَّة.

وفي سنة ثلاث وثلاث مئة: كان بإفريقية وباءٌ كثير، تعديدُ مَن ماتَ فيه من ذوي النباهة يَطُول.

وفيها: مات قاضي الشيعة محمد بن يجبى الـمَرْوَزي في العَذَابُ، وطولب أهلُ القيروان بإله، فامتَّحِنَ بذلك جماعةٌ من فضلائهم ظُلبًا.

وفيها: كانت فتنة بصِقِلَّيَّة، وخَلعُوا واليهم ابن قُرْهب فصارت الفتنة بسببه، لأن طائفة كانت معه وأخرى عليه، وانتهى حال ابن قُرْهب إلى أن انتُهِبَت أموالُه وأُمِيرَ مع بنيه وقاضيه وبُعِث بهم إلى عُبيد الله. وكتبَ أهلُ صقلية إلى عُبيد الله يسألونه أن يوجه إليهم قاضيًا وعاملًا، واشترطوا عليه شروطًا أغضبته عليهم وأغرته بهم وحَرَّكت منه مضايقتهم ومحاصرتهم.

وفي سنة أربع وثلاث مئة: وصل ابن قُرُهب وأصحابُه إلى عُبيد الله، فضُرِبوا بالسياط، وقُطِعت أيديهم وأرجلُهم وصُلِيُوا على قَبْر الحَمَسَ بن أبي خنزير.

وفيها: بعث عُبيد الله الجيوشَ والأساطيلَ إلى صِقِلَيَّة، فحاصرهم شهورًا وقتلَ منهم كثيرًا، وعَبَّتَ تُتامة فيمن ألفوا بأرباضهم من النَّساء والذُّرية وافترَعُوا الأبكارَ، فلما رأى ذلك أهلُ صقلية رغيوا في الأمان فأمَّنَهُم وهدمَ سورَ مدينتهم ووَتَى صقليّة سالم بن أبي راشد ومعه جماعةٌ من كُتامة.

وفي سنة خمس وثلاث مئة: افتتح مصالة بن حَبُوس قائد عُبيد الله الشيعي مدينة نَكُور(١٠)، وقَلَ فيها صاحبها سعيد بن صالح، وذلك يوم الخميس لئلاث خَلُوْنَ من

<sup>(</sup>١) الروض المعطار ٥٧٦.

المُحرم، ثم انتهبها وسَبَى النِّساءَ والذَّرية وانصرفَ إلى يَيْهَرت، وبعثَ بالفَتْح إلى عُبيد الله وبعثَ إلى معيد بن صالح ورؤوسِ جملةٍ من أصحابه، وطُوَّفت بالفَيْروان، ثم إنَّ بني صالح فروا بأنفسهم إلى الأندلس، فنزلوا مُرْسَى مالقة، فأمرَ الناصر بإنزالهم وإكرامهم، واستخلفَ مَصَالةً على تَكُور رجلًا يقال له: ذَلُول، وانصر فَ إلى يَيْهَرت، فافترق عن ذَلُول أكثر مَن كان معه، فقصد صالح بن سعيد ابن صالح من مرسى مالقة فقتَلَهُ وقتلَ أصحابهُ وملك بلده نَكُور، وهادى الناصر الخيلَ والجهالَ وغيرَ ذلك.

## تلخيص أخبار أُمراء مدينة نَكُور من حين بنائها على الـجُملة إلى هذه السنة المؤرَّخة

وذلك أنّ صالح بن منصور، المعروف بالعبّد الصالح، كان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأوَّل زَمَنَ الوليد بن عبد الملك، فنزل في بني تَسْسامان (١٠) وعلى يَدَيْه أَسلم بَرْبَرُها وهم صُنْهاجة وغُهارة. ثمّ ارتدَّ أكثرُهم لما تُقُلَق عليهم شرائع الإسلام، وقدَّموا على أنفسهم رجلًا يسمَّى داود ويسمى بالزيلوي (١٠) وكان من نفُزة، وأخرجوا صالحًا من بينهم. ثمّ أفاء الله بالإسلام عليهم، وتابوا من شِرْكهم، وقتلوا داود صالحًا من بينهم. ثمّ أفاء الله بالإسلام عليهم، وتابوا من شِرْكهم، وقتلوا داود الزيلوي، وردُّوا صالحًا. فبقي كذلك إلى أن مات بتَسْسامان، وكان له من الولد فيهم يسبرًا، ومات. فولَّوا على أنفسهم إدريس، ثمّ مات. ووَلِي سعيد بن إدريس، وهو للذي بنى مدينة نَكُور. ومنها إلى مدينة زُواغة، التي كانت للحسن بن أبي العيش، مسبرةُ خسة آيام. وكان لها أربعة أبواب: منها باب سُليّان، وباب بني وَرَيَاغل، وباب اليهود. وبها جامعٌ كبيرً، وأكثر خشبهم الأرْز، وبها حيًامات كثيرة، السواق عامرة عتدة (١٠). وهي بين تَبرُيْن، أحدهما اسمُه نَكُور، وبه سُمِّيت المدينة وأسواق عامرة عتدة (١٠). وهي بين تَبرُيْن، أحدهما اسمُه نَكُور، وبه سُمِّيت المدينة وأسواق عامرة عتدة (١٠). وهي بين تَبرُيْن، أحدهما اسمُه نَكُور، وبه سُمِّيت المدينة وأسواق عامرة عتدة (١٠). وهي بين تَبرُيْن، أحدهما اسمُه نَكُور، وبه سُمِّيت المدينة وأسواق عامرة عتدة (١٠). وهي بين تَبرُيْن، أحدهما اسمُه نَكُور، وبه سُمِّيت المدينة.

<sup>(</sup>١) في تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢١٢: (تكسامان).

<sup>(</sup>٢) في تاريخ ابن خلدون: «الرندي».

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

ودخلها المَجُوس سنة أربع وأربعين ومتنين وتغلَّبوا عليها، وانتهبوا مَن كان فيها إلَّا من خلَّصه الله بالفرار، وأقام المَجُوس بها ثبانية آيام، وخرجوا منها. وبينها وبين البحر خسةُ أميال. وقامت البرانِس على سعيد بن إدريس، فأظفره الله عليهم، وهزمهم، وقتل رئيسهم. ثمّ رجع من بقي منهم إلى الطاعة. ومات سعيد بن إدريس بعد أن ملكهم سبعًا وثلاثين سنة (١).

ورَ في هذه (٣ ابنه صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور. وكان لسعيد من الولد: منصور، وحبّاد، وصالح، وزيادة الله، والرشيد، وعبد الرحمن الشهيد، ومُعاوية، وعُيّان، وعبد الله، وإدريس. وكان عبد الرحمن فقيهًا بمذهب مالك، وحبّ أربعًا، وعبر البحرّ إلى الأندلس برسم الجهاد؛ فقتل النائر (٣ ابن حَفْصُون كلّ مَن كان معه، وتخلّص هو بنفسه إلى مُرْسية، وحضر غزوة أبي العبّاس القائد، واستشهد فيها.

وقامَ على صالح أخوه إدريس في بني وَزْيَاغَل وجَزْناية، فالتقوا بجبل جَزْناية، ('')، فانهزم صالح، وانتهب إدريس عسكره، واستمرَّ إلى مدينة نَكُور ليدخلها، فامتنعَ أهلُها إلى أن أتاهم صالح صاحبُها في خاصَّته، فدخلها في جوف الليل ولم يعلم أخوه إدريس بذلك، وكان قد نزل عليها، وطمع فيها('<sup>6</sup>)، فلما كان في غَذِه أقبل إدريس على فَرَسه، وهو لا يعلم بأمر أخيه، فأدخلوه المدينة، وأزْجَلَه فِتْيانُ صالح عن دابَّته، وأزّجَله فِتْيانُ صالح عن دابَّته، وأزّبَله فِتْيانُ صالح عن دابَّته، وأوا به إلى أخيه، فأمر بحبسه. ثمّ أشار عليه قاسِمٌ الوَسْناني'') بقتله، فأمر فَتَى من فتاله به فتاله ن، فقتله .

<sup>(</sup>۱) تاریخ ابن خلدون ٦/۲١٢.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «اللعين».

<sup>(</sup>٤) قوله: «فالتقوا بجبل جزناية» ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٥) اوكان قد نزل عليها وطمع فيها اليست في ر١.

 <sup>(</sup>٦) في م: «الوشتاتي»، وما أثبتناه من النسخ.

وامتنعت مِكْناسة على صالح، وحبسوا مَغارِمَهم. فكتب إليهم يتوعَّدُهم، وختم الكتاب، وأدخله في غلاة، وشدَّها على حماره، وبعثُهُ مع فِقَته، وقال له: إذا توسَّطتَّ مِكْناسة، فاتْرُك الحمار بها عليه وانْقترِفْ، ففعل. فوجد [أهل](۱ مكناسة حمارَ صالح، وقَرَوُّوا كتابَهُ، فتهادَوَّا على امتناعهم عليه. ثمّ انصرف رأيهم إلى جمع ما كان عليهم، فجمعوه، وجلَّلوا الحمار بمَلْحَقْه، وأتوا صالحًا بالحمار وبمغارِمهم، واستغفّوه، فعافاهم. وبقي صالح بن سعيد الله أميرًا إلى أن تُوفِي بعد أن ملك أزيد من عشرين سنة.

ورَلِيَ بعده ابنه سعيد بن صالح. فلم توطّد الأمر له، دخل عليه عَبِينُهم الصَّقالِية، فسألوه العِثْق، فقال هم: أنتم جُنلُن وعَبِينُا، لا تدخلون في ورثنا، فيا طَلَبُكم للعِثْن؟ فألحُوا عليه في ذلك، ونالَه جفالاً منهم، وخلعوه، وقدَّموا أخاه عُبيد الله وحَمَّه الرَّغِي المُكْنِيَّ بأي عليّ، وزحفوا بها إلى القصر، فحاربهم سعيد (٣) عبد الله وحَمَّه الرَّغِي المُكْنِيَّ بأي عليّ، وزحفوا بها إلى القصر، فحاربهم سعيد ومن البلد، و مناعلى القصر، فتحصَّنوا بغرفة (١٤) سبعة أيّام، ثم ظفر بهم سعيد. وكان عمَّه الرَّغِيق صِهْرة، فحبيمه مع العَبد الله، وقتل من خرج معها من بني عَمَّه، منهم الأغلَب، على وأبد الأغلَب، فقال: قتل ابن عمّ وأخاه، فألَّب عليه بني يَصْلاتَن، وعقد أمره معهم، وسعادة الله وانعاق المن عمه معيد بمدينة تكور. ثمّ خذله سعادة الله، وانحاز إلى بني يَصْلاتَن بمن معه، عادرة الله وانوا مع معدد الله حتى حاصروا سعيد بن صالح بنكُور. ثمّ كانت الكَرَّة لسعيد عليهم، سعادة الله حتى حاصروا سعيد بن صالح بنكُور. ثمّ كانت الكَرَّة لسعيد عليهم، واسر مَيْمون بن هارون أخا سعادة الله والله يكتسامان، فأحرق ديارة فوزيه، وأسر وبني وانتورف إلى تَشْرامان، فأحرق ديارة وخرج سعادة الله بعد ذلك إلى بَشَّون بن هارون أخا سعادة الله بعد ذلك إلى بَشَّور يق وبني ورتيري،

<sup>(</sup>١) زيادة منا للتوضيح.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٣) ليس في ر١.
 (٤) هكذا في النسختين، وفي م: «بقرية».

وزحفَ بهم إلى زَناتة، فحاربهم وهزمهم، وانقادت له جميعُ تلك البلاد. ثمّ انصرفَ إلى مدينة نَكُور، فأقام بها مُصافِيًا لسعيد المذكور(١٠).

ولما تغلَّب عُبيد الله الشيعيُّ، كتبَ إلى أهل المغرب، يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتديَّن بإمامته. وكتبَ بمثل ذلك إلى سعيد بن صالح<sup>(٢)</sup>، وفي أسفله أبياتًا كشرة، منها [من الطويل]:

وإن تَعْدِلُوا عنِّي أرَى فَتْلَكم عَدُلا وأَدْخُلُها عَفْوًا وأَمْلَؤُها عدلا(T)

فإن تَسْتَقَيموا أَسْتَقِمْ لِصَلاحِكُم وأعلى بسسيفي قساهِرًا لسيوُفِكم

فأجابه شاعرُهم، عن أميرهم(٤)، فقال:

ولا عرَفَ الرَّحْن مِنْ قَوْلِكَ الفَصْلا تَمِيلُ مع الـجُهَّالِ فِي السُّنَّةِ الــمُثْلِى وقَدْ جَعَلَ الرَّحْنُ هِــمَّتَكَ السُّنْفِلِي كَذَبْتَ وبَيْتِ الله لا تَعْرِفُ العَدُلا وما أنت إلّا كافِرٌ ومُسَافِقٌ وهمتَّنُنا العَلْما لـدِين مُسحمدٍ

فكتب عُبيد الله الشيعي إلى مصالة قائده على تيهزت، يأمرُه بالنهوض إلى مدينة تَكُور، ويأمره بمُحاربة سعيد بن صالح المذكور. فخرج مَصالة من تيهَرْت في غُرَّة ذي الحَبِّجة من السنة الفارطة عن هذه المؤرِّخة. فنزل من مدينة تَكُور على مسيرة يوم، فخرج إليه سعيد، فحاربه ثلاثة أيَّام مُكافئًا له. وكان مع سعيد رجلٌ من أعلام البربر، يُقال له: أحمد بن العبَّاس من بني يَطُوفَت، وَعَتَهُ نفسُهُ إلى أن يقصد علمة مَصالة في سبعة فوارس، واقتحم على مَصالة، فصابح الناس، وأخد أحمد أسيرًا ومن معه، فأمر مَصالة بضرب أعناقهم، فقال له أحمد: ليس مِثْلي يُقتُلُ. فقال مَصالة: ليمَّ على الله على أي الله على الله على الله على أعطاه من الله على الله على أي الله عن الس مِثْلي يُقتُلُ.

<sup>(</sup>۱) تاریخ ابن خلدون ٦/ ۲۱۲–۲۱۳.

<sup>(</sup>٢) تاريخ ابن خلدون ٦/٢١٣.

<sup>ً (</sup>٣) هكذا في النسخ، وفي م: اقتلاً.

<sup>(</sup>٤) اعن أميرهم اليست في أ.

جيشًا، فقصد به جانيًا كان يَعْلَمُ الغِرَّةَ منه، حتَّى دخل عَسْكُرُ سعيد من حَيْثُ لا يُظَنَّ به. به فقرَق جَمْعه، وغَشِيَ سعيدًا ما لم يتأهَّب له، وترادفت عليه العساكر، ونظر أمرًا لا يُستطاعُ المُقتامُ معه، فبعث إلى مدينة تَكُور، فأخرج كلَّ مَن كان في قصره وما معهم، وساروا إلى جزيرة في مرسى تَكُور (١)، ومعهم صالح بن سعيد، وإدريس، والمُعتصم. وفاتَلَ سعيدُ حتّى قُتِلَ، واستُبيح عسكرُه. ودخل مَصالة مدينة تَكُور، فقتل رجالَها، وسَبَي النساء والدَّرارى (١).

وفي<sup>(٣)</sup> ذلك يقول بعضُ الشعراء [رجزًا].

لَبًّا طَعَى الأَرْذَلُ وابن الأَرْذَلِ فِي عصبة من الطُّغاة السَجُهَّلِ اللهِ اللهُ اللهُلِلْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وركب من نجا من ذُرِّيَّة سعيد البحر إلى مالَقة، فاستَقرُّوا بها لقربها من بلدهم، ورجائهم العُودة إليه (١). وبقي مصالة في نَكُور نحو ستَّة أشهر، ثمّ استخلف عليها ذُلُولًا. فكان من أمره ما تقلَّم ذكرُه، وذلك أنه، لما افترق عن ذُلُولُ أصحابه، سمع دُلُولُ بنو سعيد بهالَفة، فعبروا البحر في مراكب مختلفة، في ليلة واحدة، واتُفقوا على أنْ مَنْ وصل إليها قَبُلُ، فالولاية له من يُقتم منهم برعيتهم. وكانوا إدريسٌ والمعتصمُ وصالحٌ بني سعيد. فوصل صالح من ليلته، فتساموا إليه، وعَقدوا له الإمرة، ولقَبوه باليّيم(٥)، وزحفوا إلى ذَلُول وأصحابه، فقتلوهم أجمين. وكتب صالح

<sup>(</sup>١) قوله: اوساروا إلى جزيرة في مرسى نكورا ليس في ر١.

<sup>(</sup>۲) تاریخ ابن خلدون ٦/ ۲۱۳.

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى آخر الشعر ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: اإليهم".

<sup>(</sup>٥) في المطبوع من تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢١٣: «القيم».

بالفتح والنصر إلى أمير المؤمنين الناصر، فأمر بإمداد صالح<sup>(۱)</sup> بالأخبية والآلات والأسلحة والبُنُود والطبول<sup>(۲)</sup>، فتوطَّد الملك بالمغرب لصالح بن سعيد. وبقي إخوته في البحر شهيرً<sup>(۲)</sup> يتردَّدون فيه، إلى أن وصلوا بعد ذلك إلى نَـكُور، وهي في وقتنا هذا مدينةُ الـمَدْمَةُ أو قريبًا منها.

وفي سنة ست وثلاث مئة: خرج أبو القاسم بن عُبيد الله الشَّبعي إلى مصرَ في سَفْرته الثانية لها، وذلك مُستهل ذي القَعْدة، بعد أن حَشَد من كُتامة حُشُودًا كثيرةً ومن عرب إفريقية وبَرْبَرها.

وفي سنة سبع وثلاث مئة: كان دخول أبي القاسم بن عُبيد الله الشَّيعي، لعنهُ الشَّه الشَّيعي، لعنهُ اللهُ مدينة الإسكندرية، وذلك لأن أهلَها لما أحَسُّوا بمقدمه أخلُوها وتَركوها لهم خاليةً فانتهبوها، وأخذوا أموال أهلها، ثم دخلوا الفَيُّوم بالسَّيف، فقتلوا أهلها وانتهبوا الأموالَ وسبوا الذَّرية، وتكاثرت العساكر على الشَّيعي من إفريقية وانجلَى الناسُ عن مصر وغَلَت الأسعارُ بها.

وفيها: كان بإفريقية الطاعون الشَّديد والغلاء العظيم والجور الشامل، وأخذوا أموالَ الناس بكلِّ وجهٍ. ووَلِمَيَ إسحاق بن أبي المنهال قضاء القَيْروان. وقُتِلَ عبدوس المؤذن بعد ضَرْبه بالسياط وقُطعَ لسانُه لأنَّه ذُكِرَ عنه أنه أذَّن ولم يَقُل: "حي على خير العمل؟.

وفي سنة ثمان وثلاث مئة: دخل الشيعةُ مدينةَ النَّكُور ثانيةَ؛ وذلك أنه توجه مصالةُ قائد عُبيد الله نحو الغرب بجيوشٍ كثيرةِ فلما بلغَ قريبًا من نَكُور خرجَ صالحُ بن سعيدعنها وتحصّن بجبل هنالك ودخل مصالة المدينة وضَبَطها.

وفيها: كان دخول الشيعة مدينة فاس؛ وذلك أنّ مصالة خرج من نَكُور وسارَ إلى جهة فاس وكان بها يومتذٍ يجيى بن إدريس بن عُمر بن إدريس في أهلِه ورجالِه،

<sup>(</sup>١) في ر١: "فأمَدُّ صاحًّا".

<sup>(</sup>٢) ﴿ البنود والطبول ؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «شهرين».

فلها قُرُب منهم أرادوا مدافعتَهُ فحاربهم أيامًا حتى هزمهم، ودخل مصالة مدينة فاس وضَبَطها، وقال شاعرهم وقد عَرْض بها [من البسيط]:

ذَخَلْتُ فاسًا ولي شَـوْقٌ إلى فاسِ والمَـخين (١١) يأخذُ بالعينينِ والـراسِ فلَسُتُ أدخل فاسًا ما حَبِيتُ ولـو أعطيتُ فاسًا بما فيها من النَّاسِ

وفيها: كان انتقال عُبيد الله الشيعي من القَيْروان بعياله وجميع مملكته الضَّخْمة إلى مدينته التي بناها وسياها بالمهدية لثهان خَلُون من شؤال بعد أن أكملَ قصرَهُ بها وقصر ولده وسور المدينة وبعض دور رجاله، ولم يكمل الكُل، وهنأه الشُّعراء بذلك واستغرقوا في مدحه حتى كانوا يكفرون بها لا ينبغي ذكره من تسوية المهدية بمكة وغير ذلك.

وفي سنة تسع وثلاث منة: وجه عُبيد الله دُعانَه إلى الأطراف ليُظهروا بها تحليل الـمُحرَّمات، وكان ذلك من أُمنيته؛ قال ابن القطان: كان منهم شبيب بن شلبيان بجبل وَنْشَرِيس، أمرَهُم أن يدخل الرجل إلى حَليلةِ جارِه، فيطأها وزوجها حاضرٌ ينظر إليه، ثم يخرج فيبصق في وجهه، ويضفّع قفاه ويقول له: تَصَبَّر، فإذا صَبَر سُمِّي من الصَّابرة. فقامَ عليهم الناس وقتلوا بعضهم فكنّوا.

ووصل أبو القاسم بن عُبيد الله إلى الـمَهْدية مستهل رَجَب منصرفه من القَيُّوم بعد ما مكثَ في سفرته سنتين وثيانية أشهو .

وفيها: كان فَتْح الشيعة سِجِلْهاسة، فتحها مصالةُ بن حَبُوس فانتهبَ أموالَـها وقتلَ بها أحمد بن مِدْرار صاحبَها وانصرف'۲).

وأمر عُبيد الله بحبسَ منتي رَجُل أظهروا تحليل الـمُحرمات بالقيروان وباجة وتونس وجاهروا بها، وأكلوا الـخِنْزير وشَرِبوا الـخَمْر في شهر رمضان جهارًا، وكان ذلك بدسيسته، فلها ارتجَّ الناسُ سجنهم مُداراةً وكفًا للناس، وعَلِمَ بذلك

<sup>(</sup>١) في م: «الجبن»، وهو تحريف، والحَيْن: الهلاك.

<sup>(</sup>٢) تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٣١.

الخاصُّ والعام حتى عُبِرٌ به ابنَّه أبو القاسم أيام كونه بالفَيُّوم، وكثر القول من الناس في ذلك، فلما عَلِمَ بذلك اللعين عُبيد الله كتب إلى عهاله بهذه المواضع برفعهم إليه مقيدين، فحُسِسوا وماتَ أكثرُهم في السَّجن، وكلُّهم مشهورٌ بإفريقية، منهم: أحمد ابن البَكوي النخاس بالرَّقيق، كان يُصَلِّي إلى رَقَّادة أيام كون عُبيد الله بها وهي منه في المشرق، وكان يقرب، فلما انتقل عُبيد الله إلى المَهْدية صلَّى إليها، وهي منه في المشرق، وكان يقول: لستُ من يعبدُ من لا يُرى. وكان يقول في عُبيد الله القيروان: إنه يعلم سِرَّكم ونجواكم. لعنة الله ولعن عُبيد الله.

وأمر عُبيد الله أن يكون طريق الحاج على المَهْدية لأداء ما وَظُفَ عليهم من المغارم، وألا يتعدى هذا الطريق أحدٌ، وجعلَ على الحجاج مغارمَ عظيمة يعجز أكثرُ الناس عنها لأنَّ الحَجَّ ليسَ من مذهبهم.

وأمر، لعنَهُ الله، بقتل الفقيه أبي عليّ الحَسَن بن مُفَرَّج وغيره إذ رُفِعَ له عنه أنه يقول بتفضيل أبي بكر وعُمر على عليّ رضي الله عن جميعهم.

وفي سنة عَشْر وثلاث مئة: قَدِمَ مصالةً بن حَبُوس المهدية فأقامَ بها أيامًا وانصر ف إلى تِيَبُوت، وقامَ حسن بن علي الحَسَني مع البربر فأتى إلى فاس وبها رَجُان (١٠) الكُتَّامي قائدًا عليها من قبل عُبيد الله الشبعي، فأخرجهُ منها واستبدَّ بها، ثم عَدَرَهُ حامدُ بن حدان وأدخلَ ابن أبي العافية، وكان يتولى لبني أمية، فبقي بها إلى أن أرسلَ الشبعي قائديه مَسْرورًا وجَوهرًا، ففر أمامَهُم وبقي فيها قائد الشبعي إلى أن أخرجه بنو إدريس ورجعَ لهم مُلكها حتى حاربها عسكر الناصر الأموي صاحب الأندلس وملكها.

وفيها: توفي أبو جعفر الطَّبَري.

وفي سنة إحدى عشْرة وثلاث مئة: وَلـي محمد بن عِمْران النَّفطي قضاء القَيْروان، وكان قبل ذلك على قضاء أطرابُلُس، فجمعَ بها أموالًا كثيرةً من الرَّشا والأحْباس ورَفَعها إلى عُبيد الله، فكانت وسيلة له عند، فولاه القَيْروان.

<sup>(</sup>١) في ر١: ازنجان..

ودخل عليّ بن سُليهان<sup>(١)</sup> قائد الشيعي حِصْن نُفُوسة فقتلَ أهلَهُ وسَبَاهم وذلك في شعبان.

وفي سنة اثنتي عَشْرة وثلاث مئة: خرجَ مَصالة بن حُبُوس من يَبْهُرت إلى زَنَاتة فأداخَ بلادَهُم وقتلَ وسَبَاهُم، وأخرجَ خيلًا إلى نواحي ابن خَزَر، فبلغَ ذلك ابن خزر فقصدَ نحو مصالة ودارت بين الفريقين حروبٌ عظيمة قَبِّلُ فيها مصالة والهزمَ أصحائه.

وفيها: مات النَّفْطي قاضي القيروان ووليها ابن أبي المنهال مرة ثانية.

وفي سنة ثلاث عَشْرة وثلاث مئة: كانت غزوة أبي أحمد جعفر بن عُبيد<sup>(١)</sup> الحاجب إلى بَلَد الروم من صِقِلَيَّة، ففتح أماكن كثيرة وقتل بها ستة آلاف مقاتل، وأخرج منها عشَرة آلاف سَبية.

وفيها: وَلِيَ مظالم القيروان ابن أخي(٣) كرام.

وفيها: ابتدأ عبيدُ الله الشيعيُّ ببناء مدينة الـمَسِيلة<sup>(1)</sup>، وسيَّاها الـمُحَمَّديَّة، على يَكَيُّ عليِّ بن خَمْدون الـجُذاميّ المعروف بابن الآنْدَلُسِيِّ، في وسط أرض بني بِرْزال وبني كَهْلان، على قُرُب من مَوَّارة. وكانت على واو؛ ولها سورانِ، تَليهما ساقيةٌ من هذا الوادي.

[وفي سنة أربع عشرة وثلاث مثة أ<sup>(٥)</sup>: زحف أميرُ زنانة محمد بن خَزَر إلى يَنهَوت فحارَبَها، ثم انهزمَ عنها، وأخرجَ عُبيد الله الشيعيُّ في أثره موسى بن محمد الكُتامي في جاعةٍ من القُواد، فدخل محمد بن خَزر الصحراء، وأبقى أخاه مع وجوه رجاله بوادي مِطْهاطة، فدارت بينهم وبين جُند الشيعى حربٌ عظيمة كان الظَّفَر فيها والغَلَبة لابن

<sup>(</sup>١) في م: «ابن أبي سليهان».

 <sup>(</sup>١) في م: "ابن ابي سليهاك
 (٢) في ر١: "عبد الله".

<sup>(</sup>٣) في ر١: «أبي».

<sup>(</sup>٤) الروض المعطار ٥٥٨.

<sup>(</sup>٥) في ر١: "وفيها"، وكانت ضمن سنة (٣١٣) وهو غلط ظاهر.

خزر، وخالفت على الشيعي مِطْباطة وما جاوَرَها من قبائل زناتة، واستمدوا ابن خَرَر فوتى عليهم أخاه عُبيد الله ودارت بينه وبين جنود الشيعي وقائع كثيرة.

وفي سنة خمس عَشْرة وثلاث مئة: حربج أبو القاسم بن عُبيد الله الهلدي من المهدي من المهدي من المهدي من المهدي من المهدي يديد المغرب يوم الخميس لتسع ليال خَلُون من صفر (۱) وكانت طريقه على الفيروان. ثم صار إلى باغاية، ثم إلى ثُمّامة، وتقدم إلى جَبَل فيه بنو بِرْزال (۱)، فامتنعوا عليه، فحاربَهُم حتى فتح له عليهم (۱)، وتوجه إلى مَذَخَرة، ثم إلى سُوق إبراهيم، وأمام في تلك الجهة أكثر من شَهْر لكلب الشِّناء وكثرة الرّحل، ومَشَى (۱) عقابًا كثيرة راجلًا لشدَّة وعرها، وكان يقتاتُ كل يوم يَيْضة أو نحوها لكثرة الذَّباب في المَسْكر؛ أخرر بذلك أبوه لمجالسيه عن كتاب وردَ عليه منه بذلك إشفاقًا عليه.

وفيها: ظفرَ أبو القاسم عبد الرحمن بن عُبيد الله بمعلَّى الداعية بالمغرب فبعثُهُ إلى أبيه مُصَفدًا فأمر بضرب عنقه برَّملة المهدية.

وظفر أيضًا بخامِيم الذي كان قد تنبأ بالجَبَل المنسوب إليه بساحل طَنْجة، وكان قد آمن به بشرٌ كثير من البَرْبَر الجُهّال فشرع لهم صوم يوم الخميس ومَن أفطره غرم حمسة أثوار، وصوم الاثنين<sup>(6)</sup> فمن أفطره غرم ثورين، ونحو هذا من الباطل والحهاقات، وفيه قبل [من الطويل]:

وقالوا افْرِاءً إِنَّ حَامِيمَ مُرْسَلٌ إليهمْ بِدِينِ واضِح الحَقَّ بِاهِرِ فَقُلْتُ: كَذَبْتُم بِدَّداللهُ شَمْلُكم في هنو إلَّا عناهِرٌ وابنُ صاهِرِ فإن كان حامِيمُ رَسولًا فإنِّني بمُرْسِلِ حَسامِيم لأوَّلُ كَافِرِ

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿فِي أُوائِل صَفَرِ».

<sup>(</sup>٢) في ر١: «مروان» خطأ.

<sup>(</sup>٣) في ر١: "فيهم".

<sup>(</sup>٤) في ر ١ : «وسار».

<sup>(</sup>٥) قوله: «ومن أفطره غرم خمسة أثوار، وصوم الاثنين» سقط من ر١.

رَوَوْا عن عجوز ذاتِ إِفْكِ بهيمةٍ

أحاديثَ إفْكِ حاكَ إبليسُ نسجَها

تَجاوَزَ في أسحارِها كلُّ ساحِرِ بِسترتِهمْ واللهُ مُبدي السرائرِ

وفي سنة ست عشرة وثلاث مئة: فتح أبو القاسم بن عُبيد الله حصن أغُرَر، وذلك أنه نازله يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من المحرَّم(١)، ونقبَ السُّورَ عليهم حتى سقط؛ وهلك محَّن كان تحته وفوقه عَلَدٌ كثيرٌ، فلها نظروا إلى الغلبة، أحرقوا الأغبّعة، وعَرْقبوا الدوابً والمواشي، وقاتلوا الشيعة حتى تُتلوا، وأُسِرَ منهم من استأسر وانتُهِب ما في الحصن. وأجابت هَوَّارة ولماية إلى طاعة الشيعة، فأُمَّنهم أبو القاسم، ثمّ سار إلى جهة تِيهَرْت، فأقام بها نَحُو شهرِ ١٦. ثمّ نكبَ أبو القاسم بالحيوش إلى طُبُنة، وانصرف إلى المهديَّة دون أن يلقى ابن خَرْر أمير زناتة. وقيل: إنَّ سببَ انصرافه أنَّه سَمِع أن أخاه أحمد صَلَّى بالنَّاس عيد الفطر، وأنَّ الناسَ تحدثوا بمبايعته فأقلقه ذلك.

وفيها: كان ابتداء أمر أبي يزيد مَخْلَد بن كَيْداد الزَّناتِّ(٣)، وهو رجلٌ أخذ نفسه بمذاهب النَّكَار، يُحَلَّل دماء المسلمين وفروجَهم، ويسبُّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان أوَّلَ أمره بتَقُيُوس (٤)، يُعلِّم الصبيان، ويعتقد الخروجَ على السُّلطان، ويحتسب على الناس في كثير من أفعالهم، وعلى جُباةِ الأموال. فغيَّر في هذا العام على عامل تَقْيُوس، ففزع أبو يزيد عند ذلك، وحرج إلى الحجّ. فلما وصل إلى أطرابُلُس، وصلَ كتابُ عُبيد الله في طلب قوم من الربر، فهربَ هو وصاحِبُه أبو عيَّار الأعمى، وكان على مذهبه وضلاله. فكرًّا إلى تَقُيُوس؛ فوردَ كتابُ عُبيد الله في طلبه فيها، فإزال يَقرُّ ويستَرَّهُ إلى أن ظهر أمره بعد.

وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة: كان بالقَيْروان وأعمالها غلاء عظيم ووباء.

<sup>(</sup>١) في ر١: امنتصف المحرم".

<sup>(</sup>٢) في ر١: «فأقام بها شهرًا».

<sup>(</sup>٣) ترجمته وأخباره في اتعاظ الحنفا ١/ ٧٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر عنها الروض المعطار ١٣٩.

وفيها: تغلَّب محمد بن خَزَر الزَّناقِ على الزَّابِ كُلِّه، ومَلكَه جُـمْلةً. وفيها: بَني بنو محمد الأدارسة المدينة المعروفة بحَجَر النَّسر.

وفيها: سار(۱) موسى بن أبي العافية إلى مدينة نَكُور، وصاحبُها يومنل المؤيّد بن عبد البَدِيع بن إدريس بن صالح بن منصور، فحاصَرَه فيها حتى تغلّب عليها، واستباحها، وغَيْمَ ما فيها، وقتل المؤيِّد، وهدمَ أسوارَها(۱). ثمّ سار يريد بني محمد الأدارسة، وعَوِيدُهم يومني الحقيق، وهدمَ أسوارَها(۱). ثمّ سار يريد بني محمد بكرّاته، وهي أشرف مدائن تلك الجهة يومني، فنزل عليها، وحاصر ابن أبي النيش فيها حتى أو في على أخذها. فلما أحسَّ ابن أبي العَيْش بالغَلَية، خرج في الليل، هاربًا بأهله وولَده ومن تبعه، ونجا إلى مَرْسى جَراوة المعروف بأكَاس، وأظلته موضح تبكيساس اليوم، فدخل منه البحر، وصار (۱) بجزائر مَلْوِية. ثمّ سار إلى جزيرة أرْشُقُول (۱) وهي منبعةٌ لا تُرام، فتحصَّن فيها بأهله وولده ومواليه. وجال موسى بن أبي العافية بتلك الجهات، وأخذ مدينة مرينة ومدينة أرْشُقول. وهربَ كلُّ مَن كان بذلك الجانب من بني عمد بن شليان، وصارت تلك الأقطار لموسى بن أبي العافية: من أحواز تِيهَرْت إلى السُّوس الأقصى.

وفي سنة ثماني عَشْرة وثلاث مئة: خرج مُحيد بن يَصَل من الـمَهْدية إلى يَنهَرت بغير إذن عُبيد الله وبنى قَلْعة هنالك، فكتب عُبيد الله إلى يَصَل بن حَبُوس أن يوجه مُحيدًا إلى المهدية<sup>(1)</sup>، ولا يؤخره ساعة واحدة، فرجع مُحيدٌ إليها، ولم يَلْق من عُبيد الله سوءًا.

<sup>(</sup>١) في ر١: اصارا، وينظر تاريخ ابن خلدون ١٦/٤.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿أَسُوارُ الْمُدِينَةِ».

<sup>(</sup>٣) ينظر عنها الروض المعطار ١٦٢.

<sup>(</sup>٤) في أ: الووصل.

<sup>(</sup>٥) الروض المعطار ٢٦.

<sup>(</sup>٦) ﴿إِلَى المهديةِ اليست في ر١.

#### ذكر(١) مدينة جَرَاوة(٢)

كانت مدينة جَرَاوة عليها سُورٌ مبنيٌ بالطُّوب، وبخارجها عيونٌ ماخة، وداخلها آبارٌ كثيرةٌ طَنَبَةٌ عَذَبة، وحَولَها أرباضٌ من جميع جهانها، وفيها قصَبةٌ مانهةٌ، وبها خمن حُمامات، وجامعٌ له خمن بكلاطات، أنسه أبو العَيْش عيسى بن إدريس سنة سبع وخسين ومتين. ووليها بعده ابنه الحسن بن أبي العَيْش في سنة إحدى وتسعين، وخرج منها إلى حصن المنصورة أن في سنة تسع عَشْرة وثلاث مئة، ثم عاذ إليها في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، ثم انتقل إلى تلفسان في سنة خس وعشرين وثلاث مئة. وكان لها أربعة أبواب، وحَوْفًا فحوصٌ للزرع والفَّرع (٤٠)، وحَوْلها فَرى مَلْغَرة على البحر. وفي الجبل بنو يُزناتن، ومن جهة الشرق بنو يَغْرَن من زَناتة، ومن جهة الشرق بنو يَغْرَن من زَناتة، ومن جهة النعرف بنو يَغْرَن من زَناتة، ومن جهة الغرب قبائل زَوَاغة وغيرُهم.

#### ذكر مدينة تاهَرُ ت

وأمّا مدينة تاهرت، فأسّسها عبد الرحن بن رُستُم بن بَهْرام، وكان مَوْلَى لعثُمان بن عقان رضي الله عنه، وكان خليفة لأبي الحقطاب آيام تغلّبه على إفريقية. ولما دخل ابنُ الأشعَث القَيْرَوان، فرَّ عبد الرحن إلى الغرب بما بختَّ من أهله وماله، فاجتمعت إليه الإباضيّة، وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا بموضع تاهرت، وهي غيضة بين ثلاثة أنهار، فبنوا مسجدًا من أربع بالإطات، واختطَّ الناسُ مساكِنَهم، وذلك في سنة إحدى وستين ومئة، وكانت في الزمان الحالي مدينة قديمة، فأحدثها الآن عبد الرحن ابن رُستُم، ويقي بها إلى أن مات في سنة ثمان وستين ومئة، وقد تقلَّم ذكرُ ذلك (١٦).

<sup>(</sup>١) في أ: «صفة».

 <sup>(</sup>٢) كتب أحدهم في حاشية ر1: «تقع أطلال هذه المدينة اليوم بقبيلة بني يزناس، وهي غير
 بعيدة عن الحدود المغربية الجزائرية».

<sup>(</sup>٣) في أ: «المقصورة».

<sup>(</sup>٤) في أ: «المزرع».

<sup>(</sup>٥) يقال: تاهرت وتيهرت.

<sup>(</sup>٦) قوله: «وقد تقدم ذكر ذلك» ليس في ر١.

### ذِكْر مَن مَلَك مدينة تِيهَرْت من حين ابتدائها من بني رُسْتُم وغيرهم''

أوَّلُهم(٢): عبدُ الرحمن بن رُسْتُم: كانت مدَّتُه بها سبعة أعوام.

ثمّ وليها ابنه عبدُ الوارث، فكانت مدَّتُه بها أربعين<sup>(٣)</sup> سنة، وتوُقّي سنة ثهان رمثتين<sup>(١)</sup>.

ثمّ وليها ابنُه أبو سعيد أقْلَح بن عبد الوارث، ومات سنة خمسين ومئتين (°).

ثمّ وليها أيضًا ابنُه أبو بكر بن أفلَح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رُسْتُم، فاختَلَف عليه الأمرُ، وأخرجه أهلُها من يَهمّزت، ثمّ أعادوه إلى أن مات فيها.

ووليها بعده أخوه أبو اليَقظان محمَّد بن أفْلَح، فكانت مدَّتُه سبعًا وعشرين سنة، ووفاتُه في سنة إحدى وثبانين ومثنين.

ووليها بعده أبو حاتم يوسف بن أبي اليَقْظان، فأقام فيها عامًا، واختلف عليه الناسُ، واضطرب أمرُه، فخرج إلى حِصْن لَوَاتة، وقامت بينه وبين أهل تِيهَرُت حروبٌ عظيمة.

ووليها بتقديم أهلها يعقوبُ بن أفَلَح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رُسْتُم، فأقام واليًا أربعةَ أعوام، ثمّ خلعوهُ وقَدَّموا أبا حاتِم بن أبي اليَقُظان، فأقام ستَةَ أعوام إلى أن قتله بنو أخيه سنة أربع وتسعين ومئتين.

ثمّ وليها يَقْظَان بن أبي اليَقْظان، فقتله أبو عبد الله الشيعيُّ، في خبر طويل، مع جماعةٍ من أهل بيته، وذلك في شوَّال سنة ست وتسعين ومتين. وانقطع مُلْكُ بني رُستُم من يَبَهَرُت في هذا التاريخ.

<sup>(</sup>١) العنوان ليس في ر١.

<sup>(</sup>۲) في ر۱: «فأول من وليها».

<sup>(</sup>٣) في أ: ﴿عشر بِنِ ۗ.

 <sup>(</sup>٤) في أ: اثمان وثمانين ومئة، وهذه التواريخ كلها فيها نظر واختلاف بين.

<sup>(</sup>٥) هكذا في النسختين، وفيه نظر أيضًا.

ووليها في أيّام الشيعة أبو حُمَّيْد دَوَّاس اللَّهيصيُّ، ولَّاه أبو عبد الله الداعي(١) حينَ خروجه منها إلى سِجِلْماسة، فأقام فيها سُنَّةَ أَشْهُر، حتَّى أَنَتْهُ العساكر من إفريقية، فافتتحها في سنة تسع وتسعين ومئتين. ووليها مَصَالة بن حَبُوس المُخناسيُّ، إلى أن قتله محمد بن خَزَر الزَّناقُّ في شعبان سنة اثنتي عَشْرة وثلاث مئة، فكانت ولايتُه بها ثلاث عَشْرة سنةً. ووليها بعده أخوه يَصَل بن حَبُوس إلى أن تُوفّي سنة تسع عشرة وثلاث مئة. ثمّ وليها أبو مالك بن يغْمُراسن بن أبي شَحْمة اللَّهيصيُّ، فقام عليه أهلُ البلد، وأخرجوه سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، ووليها أبو القاسم الأَخْدَبِ بن مَصَالة بن حَبُوس، قدَّموه على أنفسهم، فأقام عليهم سنةً واحدةً، فلما انصرف منصور(٢) من أرض الغرب إلى إفريقية، حاربَهم حتّى ظَفر بالبلد، وقتل أبا القاسم بن مَصَالة المذكور، وولِّي على تِيهَرْت داود بن إبراهيم العَجِيسيَّ، فأقام واليًّا عليها إلى أن أخرجه حُــمَيْد بن يَصَل في جُمادي الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، في أيّام أبي يزيد مَـخْلَد بن كَيْداد اليَفْرنيّ، وخرج حُـمَيْد بن يَصَل من تِيهَرْت، في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، في خبر يطول ذكرُه، وجازَ إلى الأندلس. واحتلّ إسماعيل الشيعيُّ مدينة تِيهَرْت، وولّي عليها مَيْسُورًا الفّتَي، فاضطرب عليه أهلُ البلد لأنَّه سار فيهم بسيرة غير مَرْضِيَّة، فاستدعوا محمدَ بن خَزَر الزَّناتيَّ، وابنَه الحَيْرَ، ومن معهم من زَناتة، فقدموا إلى تِيهَرْت في جمع عظيم، وأظهروا أنَّهم ناصِرون لـمَيْسُور، فخرج إليهم فغدروه وأسروه. ودخل بنو خَزَر وزَناتة مدينة تِيهَرْت، ونزلوا دار الإمارة. ثمّ اضطرب أمرُ أهْل تِيهَرْت، وتغلُّب عليها يَعْلَى بن محمَّد اليَفْرَنُّ الزَّناتيُّ، إلى أن قدم جَوْهَر، قائدُ الشيعةَ، سنة تسع وأربعين وثلاث مئة.

. وكانت حَوْل بِهَوْرت بساتينُ من أنواع الثَّار، كثيرةُ الأشجار، وهي شديدةُ البَرْد، كثيرةُ الأمطار. قيل لبعض الظُّرِّفاء من أهلها: كم الشَّناءُ عندكم من شهر في السنة؟ قال: ثلاثة عشر شهرًا، وقال بعضُ شعراء يَهِهُرت من قصيدةٍ أوَّلُها ١٩٠٠ [من الطويل]:

<sup>(</sup>١) ليس في أ.

<sup>(</sup>٢) في أ: «ميسور».

<sup>(</sup>٣) في ر١: اوفي ذلك يقول بعضهم.

ويَوْمُ الهَوَى حَوْلٌ وِيَعْضُ الهَوَى كُلُّ وقَرُّتُ البَهَوَى بُعْدٌ ووعدُ (١) الهوى مَطْلُ بسَاحَتِها(٢) غيثًا يَطيبُ به المَحْلُ ولم يَجْتَمِعْ وَصْلٌ لنا ولا شَـمْلُ(٣) تَدَاعَتْ أَهَاضِيبُ النَّوَى وهي تَنْهَلُّ سَلامًا ولكِنْ فارَقَتْ وبها ثُكُلُ ولكِنَّهِا الأرْواحُ تَجْرِي وتَنْسَلُّ

فَرَاغُ الهَوَى شُغْلٌ ومَحْيا الهَوَى قَتْلُ وجُودُ الهَوَى بُخْلٌ ورسْلُ الهَوَى عدّى سَفِّي اللهُ تِيهَـرْتَ الـمُنَا وسُوَيْقةً كأنْ لم يكُنْ والدارُ جامعةٌ لنا فلمَّا تفاني الطِّيبُ (٤) وانْشَقَّتِ العَصَا سَلامٌ على منْ لم تُطِق يَـوْمَ بَيْنِنا وما هِيَ آماقٍ تَفِيضُ دُموعُها

وممَّا قيل حين قَضَى اللهُ بخرابها، وانتقالِ أهلِها عنها وأربابِها [من الطويل]: على طَلَل أقوى وأصْبَح أغْبُرا عَفَتْهُ الغَوادِي الرائحاتُ فأَقْفَرا فَدَمَّرِها المقْدَارُ فيمَن تَدَمَّرا

خلِيلَيَّ عُوجَا بالرُّسوم وسَـلُما ألِمّا على رَسْم بتِيهـرْتَ دائِـرِ كأنْ لم تكُنْ تِيهَرْت دارًا لـمَعْشَرِ

وتِيهَرْت القديمة هذه هي التي خربها الخَيرُ بن محمد بن خَزَر الزَّناتُّ. وفي سنة تسع عشرة وثلاث مئة: كاتب موسى بن أبي العافية عبدَ الرحمن الناصرَ صاحب الأندلس، ورَغِبَ في موالاته، والدخول في طاعته، وأن يستميلَ لطاعتِه (٥) أهواء أهل العُدُوة الـمُجاوِرين له، فتَقَبَّلَه أَحْسَنَ قَبُول، وأمدَّه بالـخِلَع والأموال، وقوَّى يَدهُ(١)

<sup>(</sup>١) في أ، م: ﴿وَسَبِّقُۥ

<sup>(</sup>٢) في أ: ﴿بِساكتها».

<sup>(</sup>٣) في أ: «وصار».

 <sup>(</sup>٤) في أ: «تمادي العيش».

<sup>(</sup>٥) في أ: «له».

<sup>(</sup>٦) في أ: «أوده».

على ما كان يُحاولُه من حَرْب ابن أبي العَيْش وغيره (١). فظهر أمْرُ موسى من ذلك الوقت وتغلّب على مدينة جَرَاوة، وأخرج عنها (١) الحَسَن بن أبي العَيْش بن إدريس العَلَريَّ، ودارت بينها محارًات ومُواقعات. وبَنَى الحسنُ بن أبي العَيْش جصنًا مَنِيعًا بعَبَل، بَيْنَه وبَيْن جَرَاوة (١) أربعةُ أميال، وحَوْلَه قُوى لـمَدْغَرة، وبني يَفْرن، وغيرهم من القبائل. وكان لأبي العَيْش أيضًا وبنيه مدينةُ تِلمْسان وما والاها، يسكنها مثلُ زُواغة وَنَفْزة وغيرُ ذلك، وفي ذلك يقول بَكُر بن حَيَّاد [من الكامل]:

سائِلْ زُواغة عن طعان سُيوفِه ورماحه في العارض المتهلَّلِ وديار نَفْزة كيف داس حريمَها والخيلُ تمرغ في الوسيج الذبَّلِ غَشَّى مَعْيلةً بالسيوفِ مُذِلَّةً وسَتَى جَراوة من نقيع الحَنْظَلَ

ومن جَراوة إلى تِيهَرْت ثلاثُ مراحِل، وإلى حِصْن تَامْغَلْت مرحلتان، يسكنه بنو دَمَّر من زَناتة.

#### ذكر مدينة تِلِمْسان

ذُكِر أَنْ بِلِمُسانَ قاعِدةُ المَمْوِبِ الأَوْسَط، قالهُ البَكْرِيُّ، وصَحَّعَ قَوْلَه كثيرٌ من الأخباريّن، ومن كتاب رُجَار<sup>(ع)</sup>، قال: وبين مدينة بِلِمُسانَ وبِيهَرْت، يَسْكُن بنو من الأخباريّن، ومن كتاب رُجَار<sup>(ع)</sup>، قال: وبين مدينة بِلِمُسانَ ورَيَهْدِهم. قال: وأَكْثَوُهم فرسان يركبون الخيل، ولهم معرفةٌ بارعةٌ، وحدَلقٌ، وكياسةٌ، لاسِيمًا بعِلْم الكَثِف. وهم منسوبون إلى جَانًا. قال: وزناتة في أصل<sup>(٥)</sup> مَذْهَبِهم عَرَبٌ صُرحٌ، وإنّم بَرَرُوا بالمجاوَرة والـمُحالَفة للبَرْبُر. وذكر أنّهم ينتسبون إلى بَرَ بن قَيْس بن إلى الله بَرْ بن قَيْس بن

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «منها».

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى قوله بعد الشعر: "ومن جراوة" سقط كله من ر١ كأنه قفز نظر.

<sup>(</sup>٤) يعني: نزهة المشتاق للإدريسي.(٥) ليست في ر١.

ت في د١.

#### ذكر سَبْتة

وفي سنة تسع عَشَرة وثلاث مئة: هذه المؤرَّخة، افتتحَ الناصِرُ لدين اللهُ (١) الأمويُّ مدينةَ سبئة على بحر الزُّقاق من بَرَّ العُذُوة، التي هي نظامُ باب الـمَفْرِبَيْن، ومفتاحُ باب الـمَشْرِقَيْن (١٠)، وهي، على ما قيل، مَجْمَعُ البَحْرَيْن، قاعِدةُ البَرِّ والبحر، واللَّخرِ، وفي فتحها يقول عُبَيد الله بن يجيى بن إدريس، يُخاطِبُ الناصِر [من الطويل]:

بِسَيْفِكَ دانَتْ عَنْوةَ واَفَرَّتِ

بِسَيْفِكَ دانَتْ عَنْوةَ واَفَرَّتِ

وما قُرُبَتْ أهواؤها إذ تَقَرَّبَتْ

ولا خُلِّتْ بالزِّي لـمَا تَسَحَلَّتِ

ولكنْ أزالَتْ راسِياتِ عُقودِها

عَزائمُ لو ترمى بها الغضمُ رَلَّتِ

وتَوْلَـهُ منصورِ اللَّواء مُوْبَّدِ

تُدَالُ بحَمدِ الله من مَرَ دَوْلَـةِ

فهذا أوانُ النَّصْرِ منها وهذه

بَشَائُوهُ ٣ تَرْوِي الأَنَامَ بَسَبْنَةِ

فشكَّها أميرُ المؤمنين الناصرُ بالرجال، وأتَّفَهَا بالبنيان، وبنى سورها بالكذَّان (٤)، وألَّفَهَا بالبنيان، وبنى سورها بالكذَّان (٤)، وألَّمَ فيها من رَضِيهَ من قُوَّاده وأجناده، وصارت مفتاحًا إلى المُدوة، قال عَرِيب: وبناً إليها، وثقافًا على المراسي في ذلك الجانب، وقامت الحطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر، وذلك يوم الجمعة لثلاث خَلُونَ من ربيع الأوَّل من العام المؤرَّخ (٥)، وورد الخبرُ على عُبَيْد الله بالمهديَّة بدخول موسى بن أبي العافية وأهلِ سَبِّتة في طاعة عبد الرحمن الناصر، وأنَّ مركبًا نزل من الاندلُس بمرسى جَرَاوة لموسى بن أبي العافية، فهبط إليه الحسن بن أبي العافية،

<sup>(</sup>١) الدين الله اليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «ومفتاح البرين».

<sup>(</sup>۳) في ر ۱: «تباشير ه».

<sup>(</sup>٤) قوله: «وبني سورها بالكَذَّان» ليس في ر١، والكَذَّان: نوع من الحجارة.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿ السنةِ ۗ .

فلم يصرف إليه، وأحرق ابن أبي العافية (١) بسيط جَرَاوة وتجول في البلاد أيامًا، ودارت (٢) بين ابن أبي العافية آ(٣) مراسلات، ورغب ابن أبي العافية آ(٣) مراسلات، ورغب ابن أبي النبيش في مصالحته، وصَرْف ما كان أخذه له، واصطلحا. ثم عادت الحرب بينها، وذلك شيء يطول ذكره هنا. وعَظُم على الشيعي ما ورده من هذا الأمر وأقلقه، وكتب إلى القبائل في الغرب بحضهم على طاعته.

ومدينةُ سبتة مدينة أزّليّة، على ضفّة البحر الرُّوميّ، وهو بحر الرُّفاق الداخلُ في البَحْر المُحيط، وهي في طَرَف من الأرض، والبحرُ مُحيطٌ بها من كلَّ ناحية إلّا موضمًا صَيِّقًا جِذًا، لو شاء أهْلُها أن يَصِلُوه بالبحر الآخر<sup>(1)</sup>، لفعلوا، فتصير من جُزُر البحر، ويُحجُّلَب الماءُ إلى حَيَّاماتها من البحر، وأهلُها عَرَبٌ ويَرْبَرُّ. ولم تَزَلُ دارَ عِلْم. وبشرقِهُها جَبَلٌ مُنيفٌ داخلٌ في البحر، والبحرُ مُحيطٌ به، ويُلقَط في بعض نواحي هذا الجبل ياقُوتٌ صغيرُ الجِرْم، عَرِيقٌ في الجَوْدة، وبحرُها يُسْتَخْرَجُ منه المنابَّ المَّذ.

واخْتُلِف في تسميتها بسبته، فقال قومٌ: سُمِّيَتْ بذلك لانقطاعها في البحر، تقولُ العَرَب: «سَبَتَ النَعْلَ» إذا قَطَعْتُه، وقال آخرَون: إنَّ رجلًا من وَلَد سام بن نُوح عليه السلام السُمُه سَبْتٌ خَرَج من المَشْرق لاسبابٍ عَرَضَتْ له، فتوغَّل في المغرب حتى أتى موضعها، فاختطَّ فيه موضعاً يَغْمَره. ويذكر أشياخُنا الحديث المُسْنَدَ عن وَهْب بن مَسَرَّة السَحَجِرِيّ (٥)، وذلك أنَّ أبا عبد الله محمد بن علي حَدَّقَهم عامَ أربع مثة عن وَهْب بن مَسَرَّة، عن ابن وضَّاح، عن سُخنُون، عن ابن القاسم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إنّ بأقصى المغرب القاسم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إنّ بأقصى المغرب

<sup>(</sup>١) في ر١: «العيش».

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى قوله: «وعظم» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) ما بين الحاصرتين زيادة متعينة.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «الأخضر».

 <sup>(</sup>٥) هو وَهْب بن مَسَرَّة بن مفرج بن حكم التميمي، من أهل وادي الحجارة والمتوفى به في سنة ٢٤٦هـ.

قال العُذْريُّ: كان ملكٌ من مُلوك القُوط بالأندلُس يسمَّى نردوش(٢)، فجازَ البحر إلى سَبْتة لـمُحارَبة البَرْبر، فحاصَرَهم فيها، ثمّ تألفوا عليه، فأمكنتُه منهم غِرَّةٌ، فقتلهم(٣)، ولم يَنْجُ منهم إلّا القليل. ورجع نردوش(٤) إلى الأندلُس. وبقى البربر فيها إلى أن دخل الروم ثانيةً، وكان فيها يَلْيَان. وكان عُقْبة بن نافع رضى الله عنه لمَّا غزا المغرب ودوَّخه كلُّه، وصل إلى سَبْتة، فخرج إليه يَلْيان بهَدايا وتُحَف، واستَلْطَفَه، وكان ذا عَقْل وتَجْرِبةٍ، فأمَّنه عُقْبة، وأقرَّه على موضعه، ثمَّ دخلها العَرَبُ بعد ذلك بالصُّلْح، ثمّ قام البربرُ بطَنْجة، وزحفوا إليها، فأخرجوا من كان فيها، وخرَّبوها، وبقيت مَسْكَنَّا للوحوش مدَّةً. ثمّ دخلها رجلٌ من غُارة، يُسمَّى ماجُكس، فعمَّرها، وأسلم، ورأس فيها، وانضافت له البرابرُ، إلى أن هلك، ثمّ وليها بعده ابنُه عصامُ بن ماجْكس، ثمّ ابنُه مجر بن عصام. ثمّ وليها الرَّضي بن عِصام، وكان يَحْكُمُ فيها برأي فُقَهاء الأندلُس. ثمّ دخلها قومٌ من قَلْشانة، فاشتروا فيها أرضًا من البربر، وبَنَوًّا فيها دورًا وما تثلُّم من سورها الذي هو اليومَ السُّتارة، وكانوا مع ذلك يؤدُّون الطاعة لبني إدريس، حتَّى افتتحها عبدُ الرحمن الناصرُ، ودخلها قائلُه فَرَج بن عُفَيْر يوم الجمعة لليلةٍ خَلَتْ من شعبان من سنة تسع عشرة و ثلاث مئة.

<sup>(</sup>١) هذا حديث موضوع، لا يصح بحال عن النبي ﷺ، وكلام ابن حمادة لا قيمة له.

<sup>(</sup>٢) في أ: «بردوش»، وسيأتي بعد قليل في ر١ باسم «مردنوش»!

<sup>(</sup>٣) في أ: «فقتلوه».

<sup>(</sup>٤) في أ: «بردوش»، وفي ر١: «مردنوش»، وفي م: «تودوش».

# ذِكْرُ مَن وَلِيَ سَبْتة لبني أُميَّة

فوليها من قِبَل الناصر فَرَجُ بن عُنَيْر سنة تسع عَشْرة وثلاث منة المذكورة. ثم وليها أحمد بن عبد الصَّمد الغرناطيَّ، ثمّ وليها محمد بن حِزْب الله سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، ثمّ عُزِل. ووليها محمد بن مُسْلَمة في سنة ست وعشرين وثلاث مئة، ثمّ عُزل. ووليها ابن مُسْلَمة أيضًا إلى سنة ثلاثين وثلاث مئة. ثمّ وليها ابن مُسْلَمة أيضًا إلى سنة ثلاثين وثلاث مئة، أسره عندهم بنو محمد الأدارسة، إلى أن لَحِقَهم قاضِيها محمد بن أبي عيسى (١) في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، فجنح بنو محمد إلى السَّلْم على يدي القاضي، فأطلقوا ابن مُقاتِل، وبعثوا رَهائنهم إلى أمير المؤمنين الناصر بقرَّطبة. ولم يزل وُلاةً الناصر يَتَداوَلُونها إلى سنة ست وأربعين وثلاث مئة.

وفي سنة عشرين وثلاث مئة: سارَ أميرُ الغرب إلى محمد بن خَزَر أمير زَنَاتَه فَالْفَاهُ على حين غَفْلة ومَزَمه وقتلَ أصحابُهُ، ثم انصرفَ إلى جَزَاوة، ولم يُظْهر موسى بن أبي العافية الدعوة للناصر الأُموي إلا بعدما تَفَلَّب على نَكُور ودخلها بالسَّيف وبعد أن خاصرَ مدينة حَجَر النَّسُر حتى صالحوه.

وفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة: رَلِي سِجِلْمِسة أَبِو المنصور سِمْعُون '') بن الـمُعتز بن محمد، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فمكتَ في ولايته شهرَيْن. وقام عليه ابن عمَّه محمد بن القَشِّح الـمُسمَّى بالأمين، فحارَبَه، وتغلَّب عليه، وأخرجه من سِجِلْمَاسة، وتُمَلَّكها. وكان سُشَيًّا يُطْهُور العدلَ، إلَّا أَنه تَسَمَّى بأمير المؤمنين، وتلقَّب بالسَّاكِر لله، وضرب بذلك الدنانير والدراهم، وذلك سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة، بمكن كذلك إلى أن قَرُبَتْ منه عساكرُ أي تَحيِم مَكد المُبَيَّديّ.

## ذِكْرِ مَنْ وَلِيَ سِجِلْهاسة من حين فَتَحَها الشيعيُّ

ولَّى عليها الشيعيُّ الـمَزَاقِّ المتقدِّم ذكْرُه في سنة ثهان وتسعين ومثنين، فقتله أهل سِجِلْهاسة بعد إقامته خمسين يومًا. ووليها أبو الفتح بن الأمين سنَـتَيْن وأشْهُرًا،

<sup>(</sup>١) تنظر ترجمته في جذوة المقتبس (١٠٧) والتعليق عليه.

<sup>(</sup>٢) في أ: السمغول!.

ثمّ وليها أحمد بن الأمين سنة ثلاث مئة، ويقي بها إلى أن حاصره مَصَالة بن حَبُوس، وافتتحها عنوةً، وقتله، في حَرَّم سنة تسع وثلاث مئة. وولَّى مَصالة على سِجِلْماسة الـمُمُثَّقُ بن حَمَّد من بني مِدْرار، وبقي بها إلى سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة المؤرَّخة، وتُوفِّي، فوليها<sup>(۱)</sup> أبو المنصور المذكور.

وفي سنة النتين وعشرين وثلاث مئة: تُوقي عُبيد الله السَهَلديُّ ليلة الثلاثاء للنصف من ربيع الأوّل، فكانت لمُدَّنَه أربعًا وعشرين سنة وعشرة أشهرُ ونِضفًا (٢٠). وكان وصولُه إلى مِصْرَ في زِيّ النَّجار سنة تسع وثهانين ومثنين. وظهر بسجِلْماسة في ذي الحجَّة سنة ست وتسعين ومثنين. وشُلمَّ عليه بالإمامة. وانفصل إلى رَقَّادة في ربيع الآخو من سنة سبع وتسعين ومثنين. ويَنَى المهديَّة، واستقرَّ بها سنة ثبان وثلاث مئة. ولما انتقل إلى المهديَّة، دخل رقَّادة الوَهْنُ، وانتقل عنها ساكِنوها، فلم تَوَلَّل تَـخْرَب شيئًا بعدشىء، إلى أن وَلي معدُّ بن إساعيل، فخرَّب ما بقى منها.

### ذكر رَقّادة

وكانت رَقَّادة دارَ مُلْك بني الأغْلَب، ويذكرون أنَّ من دخلها لم يزل ضاحكًا من غير سَبَب، وأنَّ أحدَ مُلوك بني الأغْلَب شَرَدَ عنه النَّوْم، فلما وصل إليها، نام، فُسُمَّيتُ رَقَّادَّه، فاستوطنها إبراهيم بن أحمد، وانتقل إليها من القصر القديم، فبنَى بها قُصورًا عجيبةً، وجابِمًا وحَمَّامات، وغير ذلك.

وكان تأسيسها سنة ثلاث وستين ومثتين، وتأسيسُ القصر القديم سنة أربع وثهانين ومئة. وكان ابن الأغَلَب مَنْعَ بَيْعَ الشراب بالقَيْرُوان، وأباحه برقَّادة، فقال بعضُهم في ذلك [من المنسرح]:

يا سَيِّدَ الناسِ وابن سيِّدِهِمْ ومن إليه الرِّقابُ مُثَقَادَهُ ما حَرَّمَ الخَمْرَ فِي مَدِيتَنا وهُ وَحالاً بارضِ رَقَّادَهُ

<sup>(</sup>۱) في ر1: «فولي».

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٨/ ٢٨٤.

#### ذِكْرِ الْمَهْدِيَّة والقَبْرُوان

وأمّا السّهَهُ اللهِ على منسوبة إلى المهديّ عُبيد الله السّبعيّ، فإنّه (١١) لما تغلب على السُمُلُك، تلقّب بالسّهُ في منسوبة إلى المهديّ عُبيد الله السّبعيّ، فإنّه (١١) القَيْرُوان ستُّون ميلًا. وقويتُ في أيّامه وأيّام ابنه أبي القاسم، وحفيده إسماعيل، وصدُّرًا من دولة معد بن إسماعيل، حتى انتقا معدِّ إلى القاهرة، لما ملك مِشرَ وبني القاهرة السُمِرَّيَّة، نسبة إلى لقبه السُمِرَّ باديس ٢٠ آخر أيّامه لما خَرِيَت القَيْرُوان بهزيمة السُمِرَّ المُدكور، إلى أن أوفي بها، باديس ٢٠ آخر أيّامه لما خَرِيَت القَيْرُوان بهزيمة السُمِرَّ المُدكور، إلى أن تُوفي بها، ووليها بعده ابنه تمييم ٣٠ بن المُمرِّ وصارت دار ملكه، وولده بحيى ٢٠ بن تمييم بعده، وولده عليُ ١٠ بن تمييم بعده، وولده اللهُ من نا علي بعده، إلى أن تغلب عليها الروم سنة ثلاث وأربعين وخس منه، ومكنوا بها نحو نهاي سنين إلى أن أخرجهم منها عبد المؤمن (٢٠ بن علي بعد السُحاصَرة، وبقيت للإسلام إلى الآن. وبها دارُ صَنْعة الإنشاء العجيهة: يَخرج السَجَفَنُ مُعمورًا من خلف الشُور، فلا يُعلم بعد على العدو للهُ الشور، فلا يُعلم به حتى يَفْجأ العدو القاصد، فيُحيطً به، فلا يَقربُها العدو لأجل ذلك.

وأمّا القَبْرُوان، فكانت أعظَم مُمُّن المغربُ طُرَّا، وأَكْثَرَها بشَرًا، وأَيْسَرَها أموالًا، وأوْسعها أحوالًا. وكان الغالِبُ على أهلها النمسُّكَ بالخير والتَخَلِّى عن الشُّبهات، واجتنابَ الـمَحارِم، إلى أن تولل الدَّمارِ (() عليها بدخول العَرَب لها، على ما يأتي ذِكْرُه()؟

<sup>(</sup>١) من هنا إلى قوله: ﴿بِلْقِبِهِ لِيسٍ فِي أَ.

<sup>(</sup>٢) ينظر عنه تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٣.

<sup>(</sup>٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ١١/ ٢٤.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الإسلام ١١/ ١٣٢.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الإسلام ٢٤٣/١١.

<sup>(</sup>٦) من هنا إلى قوله: «ثباني سنين» سقط من أ، م.

<sup>(</sup>٧) تاريخ الإسلام ١٢ / ١٣٩.

<sup>(</sup>٨) في أ: اتوالت الجوائح".

<sup>(</sup>٩) ليست في ر١.

في موضعه، فلم يُثِقَ بها إلّا أطلالٌ دارِسة، وآثارٌ طامِسة. ويُذْكُرُ أنّها ستعودُ إلى ما كانت عليه. وهي الآنَ في وقتنا هذا، وهو (١٠ آخرُ المئة السابعة، قد ابتدأت بالعهارة (٢٠).

ومَلكَ عُبيد الله الشيعيُّ إفريقية، وجميع المغرب، وأطر الله، وبَرْقة، وجزيرةً صِقِلَية، وكانت عُمّاله على ذلك كله (الله). وصَيَّرَ وَلَدَهُ وليَّ عهده إلى مِضرٌ، ففتحها، وكانت الكُتُبُ تنفُذ في أيَّامه باسم ولده. وكان له ستَّةُ أو لاد: أكْبَرُهم وليُّ عهده أبو القاسم عبد الرحمن بن عُبيد الله وكان عُمُرٌ عُبيد الله الشيعيّ، المتلقَّب بالمهديَّ، يومَ مات، ثلاثًا وستينَ سنةً (ال).

## ذكرُ (٥) ولاية أبي القاسم بن عُبيد الله إفريقيّة

بُويع له يومَ مات أبوه منتصَفَ ربيع الأوَّل من سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة المؤرِّخة، وتلقَّب بالقائم بأمر الله. وتُنُوِّقي يومَ الأحد الثالثَ عشر لشَّوال سنة أربع وثلاثِ مئة. فكانت دولتُه اثنتيَّ عشْرة سنة وسبعة أشْهُر (۱)، وعُمُرُهُ خسّ وخسون سنة (۱). أو لاُهُ الذكور سبعة. حاجِيُه: جعفر بن عليّ. ومن قُضاته: ابن أبي المجنهال. ولم يركب أبو القاسم طُولَ إمارته بمِظلَّة (۱) فقام (۱) بسيرة أبيه، وأظهر من المخزُن عليه ما لم (۱۰) يُعْهَد لمثلِه، وواصل (۱۰) المُحزُن لَفَقَده، وأداَمه من بعلِه،

<sup>(</sup>١) في ر١: "وهي".

<sup>(</sup>٢) هذا نص مهم في إثبات الزمن الذي أُلِّف فيه الكتاب.

<sup>(</sup>٣) قوله: «وكانت عماله على ذلك كله» ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٤) في أ: «أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الشيعي المتلقب بالمهدي، وعمره، أعني عبيد الله،
 ثلاث وستون سنة، وما أثبتناه من ر١ وهو أجود.

<sup>(</sup>٥) لفظة اذكرا ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿ وسبعة عشر يومًا ﴾، وهو غلط يؤكله ما ذكر من تاريخ توليه وتاريخ وفاته.

<sup>(</sup>٧) وينظر اتعاظ الحنفا ١/ ٧٤.

<sup>(</sup>A) في را: «ولايته».

<sup>(</sup>٩) في أ: «قفا».

<sup>(</sup>١٠) في أ، م: ﴿ لا ﴾.

<sup>(</sup>۱۱) في ر۱: او أوصل ١، وهو تحريف.

فيا ركب دابَّةً من باب قصره مُنَدُ مات أبوه سوى مُرَّيِّن إلى أن هلكَ(١). وافْتَتَحَتْ في أيَّامه مَدانُ كثيرةٌ من مدانن الرُّوم بصِقَلية ٢٠٠٠ وثار عليه عدَّة ثوَّار، فنُصِرَ عليه م مَكَن منهم ١٠٠٠. وصمّن ثار عليه ابن طالوت القُرْشيُّ، فسار إلى ناحية أطُرابُكُس ليَّاخذَها هو في عدَد كثير؛ فقاتلوه وقتلوا جلةً من أصحابه، وزعم أنه ابن المهَديّ، فقام معه البرير، واتَبوه، فظا تبيَّن هم أمُره، قتلوه واتوا برأسه إلى القائم بأمر الله ١٠٠٠. وكان أوَّلُ ما بدأ به أبو القاسم الشيعيُّ أنْ أمرَ عُيَّالَه في سائر البُلدان ١٠٠٠ بعمل السلاح وجمع الآلات الحربيَّة، وأخرج مَيْسورًا الفَتَى في عدد عظيم إلى المغذب، فانتهي إلى فاس، وهزم ابن أبي العافية، وأخذَ أبنهُ أسرًا. وأخرجَ يعقوب بن إسحاق في الأنسطول إلى بلد الروم، فافتتح جَنَوة ١٠٠٠. وأقرَّ أبا جعفر البغداديَّ على البريد والكتابة، وفوَّس إلى كثيرًا من أمور المملكة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة: بعث القائم بأمر الله عسكرًا إلى بَرْقة، قوَّد عليه زَيْدانَ، وبعث معه عامِرًا الـمَجْنُون، وأبا زُرارة، وجماعةً من عساكر بَرْقةً الذين بها من كُتامة، إلى مِصْر، فدَخَلوا إلى الإسْكَنْدَرِيَّة، فأخرج إليهم (١٨ محمدُ بن الإخْشِيد جيشًا فيه خسةَ عَشَر الفًا، فأسَر منهم خَلقًا كثيرًا.

وفي هذه السنة: مات الفَضْل بن عليّ بن ظَفَر، وكان أديبَ دَهْرِه، وظريفَ عَصْره، عِلْمًا وفِقْهًا وأدبًا ووَفاءًا<sup>0)</sup>.

<sup>(</sup>١) في أ، م: المنذ مات أبوه إلى أن قبض سوى مرتين.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿بعض الدلا من ﴿مدائن كثيرة من ال

<sup>(</sup>٣) ليست في أ.

<sup>(</sup>٤) في أ، م: «فأمكنه الله منهم».

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿ أَبِي القاسم بن عبيد الله ﴾.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «البلاد".

<sup>(</sup>٧) الكامل لابن الأثير ٨/ ٢٨٥.

<sup>(</sup>٨) في أ، م: «إليه».

<sup>(</sup>٩) ينظر الوافي للصفدي ٨/ ٣١٨.

وفي هذه السنة: وصل مُيْسور الصَّفْلَيِّ إلى مدينة فاس، فخرج إليه صاحبُها أحدُ بن أبي سَهُل المُجْدَاء عَلَى الله المهديّة؛ فَقَدَره وقبض عليه وبعث به إلى المهديّة؛ فقدّموا على أنفسهم أهلُ فاس " حسن بن قاسم اللَّوَاتِيَّ وحارَبَ أهلُ فاس مَيْسُورًا سبعة أشْهُر، فلم يَقْبِرْ عليهم، ثمّ حاصر ابن أبي العافية، واستعان ببني إدريس عليه، وواعتنى بهم، ووفَّ هم حقَّهم، فانجل ابن أبي العافية أمامَهم إلى الصَّخراء، وصار كلُّ ما كان لبني العافية لبني إدريس. وكانت الرَّياسة فيهم لبني محمد بن القاسم، وهم: حَسَن، وقتُون، وإبراهيم، وكان إبراهيم " المعروفَ بالرَّهُونِيّ، وتَثُون اسمُه القاسِم، وكان يُراهيم (عليه عرفية صَخْوة النَّسر.

### ذِكرُ أخبارِ الأدارِسة، رحمهم الله وسَبَبِ دخولهم إلى<sup>(١)</sup> المغربَ، وبنائهم مدينةَ فاس، ومَن وَلِيها منهم ومِن غيرهم إلى هذه السّنة

ذكر العُذْريُّ وغيَّرُه أنَّ إدريسَ وسُليهان ابنيُّ عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> رضي الله عنهم فرُّوا من الوقعة التي كانت في ايّام أبي جعفو<sup>(١)</sup> المنصور، وهي وقعةُ فَتُ<sup>ّ (١)</sup> وكانوا ستَّةَ إخوة: إدريسُ، وسُليهان، وحمَّد، وإبراهيم، وعيسى، ويجيى. أمّا عمد<sup>(١)</sup>، فخرج بالحجاز، وقُتِلَ. وأمّا إبراهيم<sup>(١)</sup>، فقام بالبُصرة

<sup>(</sup>١) ليست في أ.

 <sup>(</sup>٢) هكذا في النسختين، وفي م: افقدم أهل فاس على أنفسهم، وهي من صياغة الناشرين.

<sup>(</sup>٣) قوله: «وكان إبراهيم» من ر١.

 <sup>(</sup>٤) ليست في ر١.
 (٥) قوله: «ابن علي بن أبي طالب» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) سقطت من م.

 <sup>(</sup>٧) هكذا في الأصل، والمحفوظ أنَّ وقعة فخ كانت في عهد الهادي لا المنصور، ينظر تاريخ
 الطبري ٨/ ١٩٢ – ٢٠٣٣.

<sup>(</sup>٨) هو المعروف بالنفس الزكية (تاريخ الإسلام ٣/ ٩٦٤).

<sup>(</sup>٩) تاريخ الإسلام ٣/ ٧٩٤ –٨٠٠.

من العراق، فقُتِلَ في آيام المنصور. وأمّا يجيى (١)، فقام في الدَّيْلَم، في خلافة الرشيد، وهيمط على الأمان، ثمّ شمّ ومات. وأمّا إدريس، فقرَّ إلى المغرب، ودخَل إليه في آيامه من الطالييين (٢) أخوه سُليان، فاحتلَّ يلهسان (٢)، وداود (١) بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر أبي طالب، ثمّ رجع داودُ إلى المشرق، وبقيت ذُرْيتُهُ بالمغرب واحتلَّ إدريس بن عبد الله بالمغرب سنة سبعين ومئة، واستوطن وَلِيلَ (٥)، وكانت وسبعين ومئة، فقلَّمه قبائلُ البربر، وأطاعوه. وبلغ خَبرُه هارونَ (١) الرشيد، فلسَّ إليه الشَّيَّاخ فسمَّه (٧)، وهرب إلى المشرق. ومات إدريسُ في سنة خمس وسبعين ومئة، فقام بأمر البربر مَوْلاه راشِد، وترك إدريسُ ومات إدريسُ في سنة خمس وسبعين ومئة، عُلامًا سُمَّها كُنْزة، فولدت له عُلامًا سُمَّيًا باشم أبيه. فولي إدريسُ (١) بن إدريس سنة سبع وثانين ومئة وهو ابن إحدى عشرة سنة أبيه. فولي إدريسُ (١) بن إدريس سنة سبع وثانين ومئة وهو ابن الحدى عشرة سنة أبي وقيل: أكثر من ذلك، وبايتَه جيعُ القبائل. وكانت عُدوةُ القبائل. وكانت عُدوةُ القرقين (١). المنداءُ بناء مدينة فاسَ سنة ثلاث وتسعين ومئة، وذلك عُدوةُ القرويين (١).

وغزا إدريسُ بن إدريس نَفْزة، ووصَل إلى تِلمْسان، ثمّ رجع، ووصَل إلى وادي نَفِّس، فاستفتح بلاد الـمَصَابدة، وتُوقّي مسمومًا سنة ثلاث عشْرةَ ومثنين، واخْتُلِف في

<sup>(</sup>١) تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٠٢.

<sup>(</sup>٢) قوله: «من الطالبيين» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في م: «بتلمسان»، محرفة.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الإسلام ٦/٧٩.

<sup>(</sup>٥) الروض المعطار ٦٠٩.

<sup>(</sup>٦) ليس في ر١.

 <sup>(</sup>٧) في أ، م: ففدس إليه من صمه، وكان المدسوس إليه رجلًا يقال له: الشياخ فسمّه، والعبارة التي أثبتناها من را أوجز وأوضح.

<sup>(</sup>٨) ينظر عنه الوافي للصفدي ٨/ ٣١٤.

<sup>(</sup>٩) معجم البلدان ٤/ ٢٣٠.

كَيْفِيَة موته. قال ابن حَمَاده، والبَّكِرِيُّ، وغيرهما: تَرَك من الولد النَّي عَشَر، وهُمَّ: محمد، وأحمد، وعبدُ الله، والقاسم، وأحمد، وعبدُ الله، والقاسم، ووادود، وعمر، فولي منهم محمدُ بن إدريس، فقرَّق البلادَ على إخوته بأمر جدَّته كَنْزة، وفاود، وعمر، فولي منهم محمدُ بن إدريس، فقرَّق البلادَ على إخوته بأمر جدَّته كَنْزة، فأعلى القاسم طَنْجة وما يليها، وأعطى عُمر صُنْهاجةَ الهَبْظ وغُرارة، وأعطى داود هَوَّارة تامُلِيت، وولى عبسى وبحيى وعبدُ الله بلاداً أخَرَ، وبقي الصغارُ من إخوته (١٠). فنارَ عليه عبسى، ونكتْ طاعتَه، فكتب الأميرُ محمدُ بن إدريس إلى أخيه القاسم، يأمرُه بمُحارَبته، فامتنع، وكتبَّ إيض الله عمر، فأجابه وسارع إلى فصرته، وكان تقلَم بين عمر وعيسى تَنازُعْ، وتُوفِي عمر ببلد صُنْهاجة، وثَقِلَ إلى فاس، وهو جدًّ الحَمُّوديّين.

ثمّ تُوقِي الأمرُ محمد بن إدريس، رحمه الله، فوليّ يجيى بن محمد بن إدريس، فولَّى بحيى أعامَه وأخوالَه أغمالًا وفيَّ حُسَيْنًا القِبْلة من مدينة فاس إلى أغمات، وولَّى داودَ المشرق من مدينة فاس: مِكْناسة، وهَوَّارة، وصَدينة، وولَّى القاسم عَزْيَ فاس: لماية وتُتامة. وتَشَاعَلَ بجي عمّا كان بحقُّ (٢) عليه من سياسة أمره (١٠). فمَلك إلى الشُّهم، واستهالوا القبائل، وقالوا لهم: إنّا نحن أبناء أب واحد، وقد تَرُونَ ما صار إليه أخونا بجي (٥) من إضاعة أمره، فقدَّمهم البربرُ على أنفسهم تقديمًا كُلُبَّا. وكان يجي مُنهَمِكاً في الشراب، مُعجَبًا بالنساء، ذُكِرَ أنه دخلَ يومًا الحَيَّامَ على امرأة، فنغيرً عليه أهلُ فاس، فكان ذلك سَبّ هلاكه، فهرب إلى عُدوة الأنْدَلُس، فهات بها. وكانت زَوْجُه بنت (٢) عليّ بن عمر جدً الحَقُوديّين.

نمّ ولي عليُّ بن عمرَ بن إدريس، وذلك أنّه لما هلك يحيى، أتى صِهْرُه عليٌّ هذا، فدخَل عُدوة القَرَويّن وملكها، وانتقل الأمْرُ عن بني محمد بن إدريس إلى بني عمرَ

<sup>(</sup>١) قوله: «وبقي الصغار من إخوته» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿الملك،

<sup>(</sup>٥) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) في أ: «بنته زوج».

بن إدريس (١٠). ثمّ قام عليه عبدُ الرزَّاق الحَادِجيُّ الصَّفْرِيُّ من مَدْيُونَة فدارت بين عليّ وعبد الرزَّاق حروبٌ كثيرة الى أن هزمه الحَارجيُّ، واستولى على فاس. ومرَّ عليٌّ إلى أؤرَبة، وملك عبدُ الرزَاق عُدوةَ الاتَّدَلُسيِّن، ولم يملِكُ عُدوةَ القَوَويين، فيمعلو إلى يجيى بن القاسم بن إدريس الذي يُعرف بالكمَّام (٢٠) وقدَّمه على أنفسهم أهلُ عُدوة الاتَّدَلُسيِّن، وأخرج منها عبدَ الرزَّاق هذا بُعلى في خيرٍ طويل. وطالت أيَّامُ يجيى هذا بفاسَ وما والاها من البلاد والاقطار والقِلاع، إلى أنْ قتَلَة رَبِيمُ بن سليان سنة اثنين وتسعين ومتين (١٠).

ثم ولي يحيى بن إدريس بن عُمر بن إدريس بن إدريس، وذلك أنه لما مات يحيى بن القاسم تقدَّم إلى فاس يحيى بن إدريس، وملكَها أَى ورجع الأمرُ إلى بني عُمر بن إدريس خسى عشرة سلة ، إلى أن قَدِمَ مَصَالةً بن حَبُوس في سنة سبع وثلاث مئة، وذلك أنْ مَصَالةً قد قدِمَ الغَرْب في المرة أَنَّ الأولى سنة خس وثلاث مئة، وذلك أنْ مَصَالةً قد قدِمَ الغَرْب في الماقدة، وقدَّمه على ما استولى عليه من بلاد الغرب. وكان يحيى بن إدريس، صاحبُ فاس، يُغير عليه، ويقطع عنه أَلَمَ أَلَمَه فلم العقيلة في سنة سبع وثلاث مئة، أقام بالغزب خسة أعوام، فكان ابن أبي العافية يسعى في ضرار ( أن يحيى وحَنَقِه عند مَصَالة ليا تقدَّم بين موسى ومَصَالة من المؤدّة، وليا كان بين موسى وحَصَالة من على بحتى، فلم يزن يتحيَّل عليه، حتى أقبل إلى معسكره، فغذرَه وقبض عليه، على يحيى، فلم يزنُ يتحيَّلُ عليه، حتى أقبل إلى معسكره، فغذرَه وقبض عليه،

<sup>(</sup>١) العبارة في ر١: "وانتقل الأمر إلى بني عمر بن إدريس عن بني محمد بن إدريس".

<sup>(</sup>٢) هكذا في النسخ، وفي م: «العوام».

<sup>(</sup>٣) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٤) تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٥.

<sup>(</sup>٥) تاريخ ابن خلدون ١٦/٤.

<sup>(</sup>٦) في أ: «الردة»، وفي م: «حركته»!

<sup>(</sup>٧) في ر١: اعليه.

<sup>(</sup>٨) في ر١: اضررا.

وانتزع ما كان بيده<sup>(۱)</sup>، وأمره باستجلاب مالِه؛ فأحضره، وأخرجه<sup>(۲)</sup> من فاس، وولي فاسًا عامِلُ مَصَالة. وانفصل مَصَالةُ من الغرب، وبقي موسى بن أبي العافية في الغرب أميرًا.

ثمَّ قام حَسن بن عمد سنة ثلاث عَشرة وثلاث منة (٢)، وهو حَسن بن محمد بن القاسم بن إدريس، الملقّبُ بالحجّام، فأوقع بموسى بن إبي العافية. وكان بينه وبين رُؤساء القبائل وقعةٌ شنيعةٌ، لم يكن بالغَرْب بعد دخول إدريس الكبير مِثْلُها، قُتِلَ فيها من البربر نحو اللهي قتي قبل لموسى في جُملتهم وَلَدَّ يُسمَى مُنهُلاً. وملك حسنٌ هذا فاسًا وما يليها نحو سنتين، ثمّ قام عليه أهلُ فاس وغَدَروه وقدًوا حامِد بن حَمدان الهَمُدانيَّ، وكان يُعْرَفُ باللَّوْزِي، وهي قريةٌ بإفريقية نُسب إليها تُسمّى لَوْزة، فأخذ حامِدٌ حَسنَ بن محمد وسجنه، وأرسل إلى موسى بن أبي العافية، فأتاه بجيوشه، ودخل فاسًا، وتغلَّب عليها، وأراد قتّل حَسن الإجل ابنه منهًا الذي كان السَّبَبَ في قتله، فدافعه حامِدٌ عنه، وكره المُجاهَرَة بقتله. ثمّ شمَّ بعدَ ذلك، وقبل: أخرجه حامدٌ على الشُور فسقط عنه وانكسرت رِجُلُه، ووصل إلى عدو الأندَلُسين فيات بها أنا، رحمه الله.

واستولى موسى بن أبي العافية على مُلْك فاس وبلاد الغُزْب بعد موت حَسَن الحَّجام، وسُمَّيَ بذلك لآنه حارَب بني عمَّه، فضرب رجلًا بحَرْبة صادف بها موضع الحجم؛ ثمّ صادَف ضربة أُخرى لشخص آخر في موضع المَحاجِم أيضًا، وكذلك ثالثةً، فقال ابن عمَّه أحمدُ: صار ابن عمّي حجَّامًا، فسُمِّي بذلك. ومن قوله [من الطويل]:

وسُمَّيْتُ حَجَّامًا ولستُ بِحاجِمِ ولكنْ لِضَرْبِي في مكانِ المحاجم

<sup>(</sup>١) في ر١: «بين يديه».

<sup>(</sup>٢) في أ: «فأحضه و له».

<sup>(</sup>٣) هكذا في النسخ، وغيرها ناشر (م) إلى ١٠١٠.

 <sup>(</sup>٤) في ر١: احتى مات الدلا من الووصل إلى عدوة الأندلسيين فيات بها.

ولمَّا استولى ابن أبي العافية على فاس، قَتل عبدَ الله بن تُعْلَبة بن مُحارب الأزْديَّ(١)، وقَتل أخاه(٢) محمَّدًا، وهرب والدُّهما تَعْلَبَةُ بن مُحارب إلى قُرْطُبة. وأراد موسى بن أبي العافية قَتْلَ حامِد الذي كان السَّبَبَ في دخوله فاسًّا، فهرب منه وحَصَلَ في المهديَّة. وأجلى موسى بني إدريسَ أجمعين عن مواضعهم، وصاروا في مدينة حَجَر النَّسْر مَقْهورين، وهو حِصْنٌ مانِعٌ بناهُ إبراهيمُ بن محمد بن القاسم بن إدريس. وعزم موسى على مُحاصَرتهم في هذا الحصن واستئصالهم(٣)، فأخذ عليه في ذلك أَكَابِرُ أَهْلِ المغرب، وقالوا له: قد أَجْلَيْتُهم، وأَفْقَرْتَهم، أَتُريدُ أَن تَقْتَلَ بني إدريسَ أجمعين، وأنت رجلٌ من البربر؟ فانكسر عن ذلك(٤)، ولاذ عنهم بعسكره، وتخلُّف لمراقبتهم(٥) قائدُه أبو(٦) قَمْح، فكانت محلَّتُه قريبًا منهم، فضيَّق عليهم، واستخلف ابن أبي العافية ابنَه مَدْيَن على فاس، فبقى بها حتّى قدم خُمَيْد بن يَصَل. ولـــّا وصَل حُمَيْدٌ إلى بلاد الغرب(٧)، ولَّي على فاس حامِدَ بن حَـمْدان. وكان ولدُ موسى لمَّا سمع بقدوم حُـمَيْد وحامِد، هَرَبَ من فاس. وتظاهَرَتْ بنو إدريسَ على قائد موسى ابن أبي العافية فهزموه وغنموا أكثر عسكره، وذلك سنة سبعَ عشرةَ وثلاث مئة (^). ثمّ قام بفاس أحمد بن بكر بن أبي سَهْل الجُداميُّ (٩)، فقتل حامِدَ بن حَـمدان، وبعث برأسه إلى موسى بن أبي العافية وبرأس ولده، فبعث بهما موسى إلى قُرْطُبةً معَ سعيد الزَّرَّاد. وكان حُـمَيْد بن يَصَال، لـمّا رجع من بلاد المغرب إلى إفريقية، ترك

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ ابن خلدون ١٦/٤.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «ابنه»، وهو خطأ، لما سيأتي بعد من قوله «والدهما».

<sup>(</sup>٣) ليست في أ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «فانكسر لذلك».

<sup>(</sup>٥) في ر١: الوخَلَف لمحاصرتهم».

<sup>(</sup>٦) في ر١: «أبا».

<sup>(</sup>٧) في ر١: اللغوب!

<sup>(</sup>٨) تاريخ ابن خلدون ٢٤ -١٦.

<sup>(</sup>٩) تاريخ ابن خلدون ٤/ ٠٠.

موسى بن أبي العافية بغير عَهْدِ من أمير إفريقية، فكان ذلك سَبَبًا لسجنه بإفريقية، إلى أن هرب إلى الأنْدَلُس. وكان موسى يَمِيلُ لصاحب قُرْطُبُةَ من أُمراء بني أُمَيَّة.

وفي سنة أربع وعشرين وثلاث منة: خوَّب عليُّ بن حَـــُدُون العروفُ بابن الأَنْكُسيّنُ ( المدينةُ الـمَسِيلَة. وكان بينها وبين طُبْنة مَرْحَلتانِ، وكان بقرب الـمَسِيلَة مدينة للأوَل تُسمَّى الرُّمَانيَّة، يطلُّ عليها جَبُلُ أوْراس، وهو مسيرةُ سبعة أيَّام، وفيه قِلاعٌ كثيرةٌ يسكنها هَوَّارة، وهم على رأي الحخوارج. وفي هذا الجبل كان مُسْتَقَر الكاهِنة، وفيه ظهر أبو يزيد مَـخُلد بن كَيْداد، وقامَ على أبي القاسم الشبعيّ.

وفي سنة خس وعشرين وثلاث مئة: قَدَّم أبو القاسم بن عُبَيْد الله الشيعيُّ على صِقِلِيَّةَ خليلَ بن إسحاق (١٠) فقيل بها ما لم يعمَلُه (١٠) آخَدٌ قَبَلَه ولا بَعْدَه من المسلمين، أهلكهم (١٠) قتلًا وجوعًا، حتى فرَّوا إلى بلاد الروم، وتنصَّر كثيرٌ منهم (١٠) وبقي بصِقِليَّة أربعة أعوام. وليا قَدِم منها سنة تسع وعشرين، قال يومًا، مفتخرًا بظلمه، في مَجْلِسِ حَصَرَهُ جَاعةٌ من وجوه الناس تكلَّموا فيه معه في أُمورِ تَسَعَّى، ثمّ جرى ذِكْرُ خروجه إلى صِقِليَّة، فقال: إني قتلتُ وأهلكت (١٠) ألفَ الفن، يقوله (١١) المُكثِّر، والمُقلَّل يقوله (١١) المُكثِّر، والمُقلَّل يقوله (١١) المُكثِّر، فقال له أبو عبد الله المؤبّر، يا أبا العبَّاس، لك في قتل تَفْسِ واحدةٍ ما يكفيك، وكان خليلٌ هذا يُكنَى أبا العبَّاس (١٨)، وكان عُبيد الله الشيعيُّ (١٠) يُمتَّر فه (١٠) في الأعمال وجِبايات الأموال

<sup>(</sup>١) ينظر تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٣.

<sup>(</sup>٢) تنظر الحلة السراء ٢/٢٠١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «يعمل».

<sup>(</sup>٤) في ر١: «أهلك المسلمين» بدلًا من «من المسلمين، أهلكهم».

 <sup>(</sup>٥) في أ: «أكثرهم».
 (٦) «وأهلكت» ليست في أ.

<sup>(</sup>٧) في ر1: «يقول».

<sup>.</sup> (٨) قوله: "وكان خليل هذا يكني أبا العباس" ليس في ر١.

<sup>(</sup>٩) ليس في ر١.

<sup>(</sup>١٠) في ر١: ايصرّف خليلًا هذا".

ومحاسبة الدواوين والعُمَّال<sup>(۱)</sup>. ثمَّ وقعت فيه أقوالٌ سيّة<sup>(۱)</sup>، فكرهه عُبيدُ الله وأبغضَهُ، ولولا ابنُه أبو القاسم لأهلَكُهُ. ومن قول خليل هذا<sup>(۱۲)</sup> في عُبيد الله الشيعيّ، لعنهها الله<sup>(1)</sup>، وتوَغَّله فيه<sup>(1)</sup>[من الكامل]:

إِنَّ الإمامَ أَقَامَ سُنَّةَ جَلَّهِ للمسلمينَ كيا حذوتَ نِعالَها أحيا شَرائعَهُ وقرَّم كُتُبُها وفُرضَها (وحرَاتها وحَلالَها

وكان الأمير أبو القاسم بن عُبيد الله أمر ببناء مدينة المَسيِلة سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة " وجعل المُمَوّلَتي لبنائها ابن الآندُلُسيّ، واستغمّله بعد ذلك عليها، إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد مَخْلد بن كَيْداد سنة ست وعشرين وثلاث مئة، وبقي ابنه جعفرٌ في المَسيِلة، وصار أميرًا على الزَّاب كلّه، إلى أن خرج عنها في سنة سين وثلاث مئة في فتنة زيري بن مَنَاد (١٠٠٠، والشيعةُ تُسمَّي المَسيِلة: المُحَمَّديَّة، قال المروى [من الرجز]:

ثُمّ إلى مدينةٍ مَرْضِيَّهُ أُشَّتْ على التَّقُوى محمَدِّيَّهُ

وأمّا مدينة أشبر<sup>(٩)</sup>، فبناها زِيرِي بن مَناد الصُّنْهاجيُّ، والدَّليلُ على ذلك ما أنشَده عبدُ الملك بن عَيْشون، وهو قوله [من السريع]:

يَا أَيُّهَا السَّائلُ عن حربنا وعن مَحَلِّ الكُفْر أشِيرِ

<sup>(</sup>١) في م: «ومحاسبات العمال؛ بدلًا من «ومحاسبة الدواوين والعمال».

<sup>(</sup>٢) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٣) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٤) من ر١.

<sup>(</sup>٥) قوله: «وتوغله فيه اليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «وفروعها».

<sup>(</sup>٧) ينظر الروض المعطار ٥٥٨.

<sup>(</sup>٨) ينظر عنه الوافي للصفدي ١٥/ ٥٩.

<sup>(</sup>٩) معجم البلدان ١/٢٠٢.

# عن دارِ فِسْقِ ظالِمِ أَهْلُها قَدشُكِنَتْ للكُفْر والرُّورِ إِنْسَمِهَا السَمَانُونُ زِيرِيُّا فلعنتُ أَنهُ عَسَلَ زِيسِرِي

وخرَّبها يوسفُ بن حيَّاد الصُّنهُ اجيُّ واستباح أموالها بعد الأربعينَ والأربع منة. وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة: قام بالمغرب الأقصى، ويُقالُ له: السُّوسُ<sup>(۱)</sup> الأدنى، وهو موضِعُ تاذلا وتامَسْنا، أبو الأنصار بن أبي عُفَيْر البَرْغَواطيُّ بعد موت أبيه، وكان يَفِي بالعَهْد والوَعْد. وسأذْكُرُ بعضَ أخبارهم إن شاء اللهُ تعالى.

## ومن أخبارِ أبي يزيدَ مَـخْلَدِ بن كَيْداد اليَفْرَنِيِّ الزَّناتِيّ(٢)

هو مَخْلَد بن كَيْداد بن سَعْد الله بن مُغِيث بن كَرَمان بن مَخْلَد بن عنهان بن وُرِيمَّت بن تبقراسن<sup>٣١</sup> بن سميدان بن يَفُرن، ويَفْرَن هو أبو الكاهنة وينتسب إلى جانا بن يجيى أبو<sup>٤١</sup> زَناتَه كُلُها.

قال ابن حَيَادُه: كان أبو القاسم الشيعيُّ ليًا مات أبوه عُينُد الله أظهر مَذْهَبَه، وأمر بسَبُّ الغارِ والعَباء وغيرِ ذلك من الصَّلالة (٥) وتكذيب كِتاب الله تعالى، فمن تكلَّم عُلُبُ وقُيلَ، واشتدَّ الأفرُ على المسلمين. ثمّ إنّ أبا يزيد هَبَطَ من جبل أوّراس، يدعو إلى الحقّ بزعمه، ولم يعلم الناسُ مَذْهَبَه (١)، فرَجُوا فيه الحيرَ والقيام بالشَّنَّة، فخرج على الشيعة، ودخل إفريقية، وحَرَّب مُكْبَا ودوَّجها، وقتل من أهلها ما لا ينحصر.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة: اشتدَّ أمرُ أبي يزيدَ بإفريقية حتّى فرَّ أمامَهُ أبو القاسم الشيعيُّ إلى السَمُهديَّة من رَقَّادة. وكان أبو يزيدَ آحَدَ أثمَّة الإباضيَّة النُّكَّار بالمغرب، قال الرَّقيق: وقرأ على عَيَّار الأَعْمَى، وكان يركبُّ السَجِارَ، وتَسَمَّى شَيْخَ

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿اليومِ،

<sup>(</sup>٢) ذكر خبره موسعًا المقريزي في اتعاظ الحنفا ١/ ٧٥-٨٥.

<sup>(</sup>٣) في ر١: التنظر س..

<sup>(</sup>٤) سقط من م.

 <sup>(</sup>٥) ليست في أ، م.
 (٦) امذهبه اليست في ر١.

المؤمنين. قال ابن سَعْدُون: فبعث اللهُ على أبي القاسم الشيعيّ مَخْلَدَ بن كَيْداد الخارجيَّ، فقَهَرَه وقتل جنودَه، وقام المسلمون معه، وخرج الفقهاء والعُبَّادُ مع أبي يزيدَ لحربه. وسَمَّاهم ابن سعْدُون في كتابه رَجُلًا رَجُلًا. فركبوا معه، فنهض(١) إلى القَيْرُوان فدخلها في صَفَر العام، وأظهر لأهلها خيرًا وترحَّم على أبي بكر وعُمَر رضى الله عنهها، ودعا الناسَ إلى جهاد الشيعة، وأمرهم بقراءة مَذْهَب مالِك، فخرج معه(٢) الفقهاءُ والصُّلحاءُ معلنين (٣) في الأسواق بالصلاة على النبيِّ ﷺ والرِّضا عن أبي بكر وعمر وسائر الصّحابة(٤) حتّى ركزوا بنودَهم عند الجامع. فلم كان يومُ الجُمعة، اجتمعوا بالمسجد الجامع، وركبوا معَ أبي يزيدَ بالسلاخ، ومعهم البنودُ والطبولُ، منها بَنْدانِ أَصْفَران <sup>(ه)</sup>، مكتوبٌ في أحدهما <sup>(١)</sup> البسملة و «محمَّد رسولُ الله»، وفي الآخر <sup>(٧)</sup>: «نَصْرٌ من الله وفَتْحٌ قَرِيبٌ، على يدَي الشيخ أبي يَزيد. اللَّهُمَّ انْصُرْ وليَّك على من سبَّ أولياءك ، وبَنْدُ آخرُ مكتوبٌ عليه: ﴿فَقَائِلُواْ أَمِيمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ١٢]، وبَنْدٌ آخُرُ فيه مكتوب: ﴿قَلْتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُغْزِهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤]؛ وبَنْدٌ آخر مكتوبٌ فيه بعد البسملة أيضًا: «محمد رسولُ الله، أبو بكر الصِّدِّيق، عُمَر الفارُوق»، وبَنْدٌ آخر، وهو السابع، فيه «لا إلهَ إلَّا الله محمَّد رسولُ الله ﴿ إِلَّا لَنَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِ ٱلْغَكَارِ إِذْ يَكُفُولُ لِصَلَحِهِهِ، لَا تَحْدَزُنْ إِنَ ٱللَّهَ مَعَنَكَا ﴾ [التوبة: ٤٠]. فلمّا اجتمع الناسُ، وحضر الإمامُ، وطلع على المِنْبَر، خطب خطبةٌ أَبْلَغَ فيها، وحرَّض الناسَ على جهاد الشيعة، وأعلمهم بها لمهم فيه من الثواب، ثمّ لعن عُبيدَ الله الشيعيّ وابنَّه (١٨)،

<sup>(</sup>١) في أ، م: «ونهضوا».

<sup>(</sup>٢) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٣) من ر١.

رع) في أ، م: "بالصلاة على النبي ﷺ وعلى أصحابه وأزواجه"، وما أثبتناه من ر١، وهو أبين.

<sup>(</sup>٥) في را : «أحران». (٦) في را : «فيهما».

<sup>(</sup>۱) في ر۱. "فيهما". (۷) في ر۱: «الثاني».

<sup>(</sup>A) في ر١: «عبيدًا وابنه».

ئمّ نزل، فخرج وخرج الناس معه لقتال الشيعة الفُجَّار<sup>(١)</sup>. فلم يَزلُ قاهرًا لهم، غالبًا عليهم، قاتلًا لجنودِهم، حتَّى لم يَبْقَ لهم من بلاد إفريقيّة إلَّا اليسيرُ.

ولما رأى أبو يزيد آنه قد استولى على الأمر، أو كاد، وأنَّ الشيعيَّ قد كاد يَبيدُ، أو بادَ، وأنَّ الشيعيَّ قد كاد يَبيدُ، أو بادَ، قال لجنوده: إذا التقيتُم مع القوم فانكشفوا عن أهل القَيْرُوان، حتَّى يتمكَّن أعداوُكم من قتْلهم، فيكونوا هُمُ الذين قتلُوهم لا نَحْنُ، فنستريحَ منهم، أرادَ أن يتبرَّأ من مَمَّرة قتلهم عند الناس، وأراد الراحة منهم، لآنَه فيها ظنَّ، إذا قُيُل شيوخُ القَيْرُوان واثِقَةُ الدين، تَمَكَّن من أتْباعهم، فيذعُوهم إلى ما شاء، فيتَعونه. فقيُل من صُلحاء القَيْرُوان وفَقهائِها مَنْ أراد اللهُ بسَعادته و قنهادته، وسُقِقط في أيدي الناس، وقالوا: قنلَ أولياءَ الله شُهداء "ا. ففارَقوه، واشتذَ بُغْضُهم له، أعني لأبي يَزيد "ا.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة: قَتل أبو يزيد مَيْسرة الفَتى قائدً أبي القاسم الشيعيّ (أ) وكان بين أبي القاسم وأبي يزيد (٥) حروبٌ كثيرةٌ وفيها كانت الوقعةُ المشهورةُ بينَهما في وادي المِلْح، قُتِلَ فيها من أصحاب أبي القاسم (١) عَدَدٌ لا يُختى.

وفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة: تُؤفِّي أبو القاسم بن عُبيد الله الشيعيُّ، المتلقَّبِ<sup>(٧)</sup> بالقائم بأمر الله، وذلك يومَ الأحد لثلاثَ عشْرةَ خَلَتْ من شوَّالٍ من السنة المذكورة، فكانت ملَّتُه النتيِّ عشْرةَ سنةً<sup>(٨)</sup>.

<sup>(</sup>١) «الفجار» ليست في أ.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) عبارة: ﴿أعنى لأبي يزيد اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) «قائد أبي الحسن الشيعي» ليست في ر١، وينظر اتعاظ الحنفا ١/ ٧٧.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ابينه وبين أبي يزيدا.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «الشيعي» بدلًا من «أبي القاسم».

<sup>(</sup>٧) سقطت من أ.

<sup>(</sup>٨) الكامل لابن الأثير ٨/ ٥٥٥.

### والاية(١) إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشِّيعيّ (١)

كُنْيَتُهُ: أبو الطاهِر. لَقَبُه: المنصور. وكان واللهُ وَلاَّ عَهْدَه في رمضان وَدَعا له على المنابِر بإفريقية، وكان مُؤلِدُه بالمهديَّة سنة اثنتين وثلاث مثة، وَوَلِيَ وسِنَّه اثنتان وثلاثون سنةً، وكان فصيحًا بليغًا.

وفي سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة: وصل أبو يزيد إلى المهديَّة، ثمَّ نهض<sup>(١٣)</sup> إلى سُوسة، فنارشُهُ أهْلُهَا؛ فقِيَلَ فيه [من الوافر]:

أَلَـــمَّ بِسُوسةَ وَبَعَى عَلَيْهِ اللهِ الكَــنَّ الإلـــة هَـــاتَ عِيرِدُ (1) مدينــةُ سوســـةَ الغَــرُ بَغُــرٌ يَدِينُ لها السَدائنُ والقُـصورُ (1) لقَدْ لُعِينَ اللَّذِينَ بَعُـوْا عَلَيْهِ اللهِ كَــا لُعِنَتُ قُرِيْظَةُ والنَّمْضِيرُ أَعَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ وَالنَّمْضِيرُ أَعْنَى اللهُ وَالنَّمْضِيرُ اللهُ عَلَيْهَ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ

فرفع أبو يزيد عنها، ورجم إلى المهديَّة. فلما وصلها، دفع حتَّى ضرب برُعه في بايها؛ فدخل رَجُلُ<sup>(٢)</sup> القصرَ على إسهاعيل؛ فوجده يلعب بسِلْباحة في الصَّهْريج. فقال له: تلعبُ، وأبو يزيد يركُزُ رُحه بالباب! فقال له: أوَقَدْ فَعَلَ؟ قال: تَعَمَّ. قال: والله لا عاد إليها أبدًا وقد جاءً حَتْفُ، كذا رَأَيْنا في كُثْبنا. ثمَّ أمر في الحين بالركوب والحُّورج إليه.

وفي سنة ست وثلاثين وثلاث مئة من الهجرة: أمر المنصور أبو الطاهر ببناء صَبْرة(٧)، واختطّها، وسيًاها الـمَنْصوريَّة. قال البَكْرِيُّ: ولم تزل الـمَهْدِيَّة دارَ مُلْك

<sup>(</sup>١) في أ: الإمارة الوما هنا من ر١.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١. وتنظر الحلة السيراء لابن الأبار ٢/ ٣٨٧.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «وصل».

<sup>(</sup>٤) في را: «فلا كان الإله له نصر».

<sup>(</sup>٥) هذا البيت ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) في أ، م: ﴿راجلٌ وما هنا من ر١ وهو أوفق للمعنى.

<sup>(</sup>٧) معجم البلدان لياقوت ٣/ ٣٩١.

بني عُبيد إلى أن سار منهم أبو الطاهر إلى الفَيْرُوان بعد قُتْله لأبي يزيد، وبنَى مدينة صَبْرَة، واستوطنها، وخَلَتْ أكثرُ أزباض المهديَّة وتهدَّمت. ونقل أبو الطاهر سُوقةً الفَيْرُوان إلى صَبْرة. وكان لها أربعة أبواب. وبينها وبين الفَيْرُوان نَحْوَ نِصْفُ بِيلِ. وكان<sup>(()</sup> من المهديَّة إلى مدينة سَلَقطة (<sup>(۱)</sup> ثرانية أميال ومنها زحف أبو يزيد إلى المهديَّة أيَّامَ حصاره. وكانت علَّةً أبي يزيد بَرَّتُوط (<sup>(1)</sup>. وفي كُتُب الحِدْثان: إذا ربط الخارِجيُّ خَلِلًه بَرَّتُوط، إليَّقَ لأهل السَّوَاد محلولٌ ولا مربوطًا وَيُلَّ لأهل السَّواد من عَلَّة ابن كَيْدادا (<sup>(1)</sup>) وامتحن أهلُ باجة آيَامَ أبي يزيد بالقَتَل والسَّبِي. وقيل في أبي يزيد [من الرجز]:

وبَعْدَها باجةً أيضًا أفْسَدا وأهْلَها أخْلَى ومنها شَرَّدا

ولما عزم المنصورُ على مُقاتَلته ومُحاربته (<sup>(2)</sup> أعطى جنوده، وحشد حشوده، وخرج إليه في عساكره. فمرَّت الهزيمة على أبي يزيد. وأمر إسهاعيل الناس باتَّباعه إلى أن دخل بلاد كُتامة. فتملَّق بالجبل المعروف بحصِّن أبي يزيد، وأنْجِن بالجراح، وقُبض عليه حيًّا؛ فخيل في قَفْص من (<sup>(7)</sup> حديد، وجيء به إلى المنصور (<sup>(٧)</sup> إلى المهدية (<sup>(٨)</sup>. فقتله، وصلبه على الباب الذي ضرب فيه برُمُّه. قال التُضاعيُّ (<sup>(١)</sup>: مات أبو يزيد في محرَّم من سنة ست وثلاثين وثلاث مثة المذكورة.

قال: وأمر بسَلْخِه، وحَشْي جلده قطنًا، وصَلْبِه (١٠).

<sup>(</sup>١) من هنا إلى قوله: «حصاره» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) ينظر عنها الروض المعطار ٣١٨.

<sup>(</sup>٣) الروض المعطار ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر المصدر السابق.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «ولما عزم أبو الطاهر على محاربته لما قيل له قد وصل إلى الباب».

<sup>(</sup>٦) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) في أ: ﴿وجاء به؛.

<sup>(</sup>٨) في ر1: ﴿أَبِي الطاهرِ».

<sup>(</sup>٩) قول القضاعي هذا كله ليس في ر١.

<sup>(</sup>۱۰) في ر۱: «وصُلب».

وقال ابن حَمَادَة: ولما ظفر بأبي يزيد (١٠)، نهض إلى القَيْرَوان؛ فدخلها في هذه السنة (٣)؛ فقتل من أهلها خَلْقًا، وعَذَّب آخَرين؛ ولم يزالوا معه في الامتحان إلى أن هلك.

قال القُضاعيُّ<sup>(٣)</sup>: وكان انتقال المنصور إلى المنصوريَّة في سنة سبع وثلاثين وثلاث مثة.

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاث منة: تحرَّك أبر الطاهر المنصور بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعيُّ (٤) إلى بلاد المشرق؛ وردَّ الحَبَر الأسود إلى مكانه من الرُّكُن من بيت الله المشرق؛ وردَّ الحَبَر الأسود إلى مكانه من الرُّكُن من بيت الله الحرّام، وذلك بعد خسة أعوام من دولة المُطيع. وكان الذي اقتلعه سُليان بن رحمه الله، والذي توكَّى قلعة بيده بأمر القَرْ مَطيّ جعفر بن أبي عِلاج، لعنه الله، ولما مات القرْ وطيّ، وجَه إخْوَتُه الحَبَرَ، فرُدَّ إلى موضعه في هذه السنة؛ ووَضَعهُ بيده حُسينُ ابن التَرْوذي الكِنانِ (٢٠). وكان عَبِية المحجَر من يوم قَلعه إلى يوم رَدَّه اثنتين وعشرين سنة أو نَخوَها. وَرِيَّ الحَبَرُ الأسودُ، في أيام أبن الزُّبيّر، ناصِع البياض إلَّا رَجْهَه الظاهر. وكان السودادُه من لَطُخ المُشركين له بدم القرابين، وليمشهم له (٧) بأيديهم، مع طُول الدهر. قال الذَّهَمَيُّ (١٠): حضرتُ يومَ قَلْعِ، ويومَ رَدَّه.

<sup>(</sup>١) في ر١: «صلب أبو يزيد» بدلًا من: «لما ظفر بأبي يزيد».

<sup>(</sup>٢) ﴿ فِي هذه السنة » ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) قول القضاعي هذا ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) «بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) ﴿ فِي سنة ﴾ ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٦) هكذا هذه الرواية، وفي تاريخ الإسلام للذهبي أن الذي وضعه بيده هو سنبر بن الحسن بن سنبر، نقل ذلك عن المسبحي (٧/ ١٩٤٠- ٦٤).

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>A) في أ: «الذنبي» وهو بعيد فهذه النسبة قَلَما عُرف بها أحد العلماء، وعُرف بها سطيح الكاهن، والذهبي نسبة عرف بها عدد من العلماء يتعذر علينا معرفة المقصود منها، وخبر رد الحجر في هذه السنة مذكور في كتب الحوليات مثل المنتظم والكامل وتاريخ الإسلام وغيرها.

وفي سنة أربعين وثلاث مئة: وَلَى أَبُو الطاهر إسهاعيل الغُبَيْديُّ ولدَّه مَعَدًّا. الـمُكَنَّى بأي تَـوِيم عَهْدَه. وخرجَ أبو الطاهر مُتَنَزَّهًا إلى جَلُولا، ورجعَ منها مُعْتَلًا، وصلَّى عبد الفطر مَريضًا.

وفي سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة: تُوفّي أبو الطاهر إسماعيل، الـمُلقَّب (١) بالمنصور، ابن أبي القاسم الملقَّب بالقائم، ابن عُبيد الله المهديّ<sup>(٢)</sup>؛ وذلك مُنْسَلَخَ شَوّال من العام، وله تسعّ وثلاثون سنة. فكانت ولايتُه سبع سنين وخمسة عشر يومًا. حاجِبُه جعفر بن عليّ<sup>(٢)</sup>.

# ثم وَلِيَ المملكة مَعَدُّ بن إسماعيل الـمُعِزُّ لدين الله العُبَيْديُّ

وهو مَعَدُّ بن إسهاعيل بن أبي القاسم (٤) بن عُبيد الله. گنيتُه: أبو تَسهِم. لَقَهُ: والله تَسهِم. لَقَهُ: والله السُمُونَّ لدين الله. مولدُه: بالمهديّة في رمضان من سنة تسع وعشرة وثلاث مئة. ووليًا، وله الثنان وعشرون سنة (٤). وهو أوَّلُ من ملك مِضرَ من بني عُبيّد؛ وذلك أنَّه، لما تُوقِي كافُور الإخْشِيديُّ أميرُ مِضرَ، بعث السُمُونُّ لدين الله القائدَ (٣) أبا السحَسن جَوْهَرَا إلى مِضرَ. وكان جَوْهُمُّ عُلامَ واللهِه إسهاعيل، وأصْلُهُ رُوميٌّ، جَلَيُهُ خادمٌ اسمُه صابرٌ؟ ثمَّ انتقلَ إلى خَوِيفِ الخادِم، فحمله إلى إسهاعيل المنصور، فظهر (٣) عنده، فأرسله السُمُونُّ بالعساكر إلى مِضرَ، فافتحها يومَ الثلاثاءِ لسبع عشرة ليلةٍ خَلَتْ من شعبان (٨). وهرب أعيانُ الإخْشِيديَّة من مِضرَ إلى الشام قبل وصول جَوْهر (٣)، وأقيمت الدعوة للسُمُونُ،

<sup>(</sup>١) من هنا إلى قوله: «العام» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٨/ ٤٩٧.

<sup>(</sup>٣) احاجبه جعفر بن علي، ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) قوله: «المعز لدين الله العبيدي، وهو معد بن إسهاعيل بن؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) الحلة السيراء ٢/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٦) ﴿الْقَائِدِ» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿وظهرِ ٩.

<sup>(</sup>٨) الحلة السيراء ٢/ ٣٩١.

<sup>(</sup>٩) اقبل وصول جوهرا ليست في أ.

يوم الجمعة المؤفي عِشْرين لشعبان من سنة ثمان وخسين وثلاث مئة، في الجامع العتيق؛ وكان الخطيب أبو عمَّد الشَّمْشاطيُّ، ودُعِيَ له'') بمكَّة في مَوْسِم هذه السنة، ودعا أبو مُسْلِم العَلَويُّ بالمدينة للمُعزِّ. وسار جعفر بن فَلاح إلى الشام، وقبض على الحُسين بن عبد الله، وأنفذه إلى جَوْمَر، فانفذ جَوْهرٌ الحسينَ المذكورَ مع جماعة من الإخْشِيدِيَّة مع هديَّة إلى المُعزِّ؛ فوصلت إلى إفريقية مع وَلَده جعفر في رَجَب من سنة تسع وخمسين وثلاث مئة.

وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة: فُلجَ خطيبُ القَيْرُوان على الــمِنْبَر، ومات، وتَــمَّمَ الـخُطبةَ أبو سُفيان الفقيةُ.

وفي سنة أربع وأربعين وثلاث مئة: وُلِدَ للـمُعِزّ أبي تَـمِيم وَلَدٌ سبَّاهُ نِزارًا (٢٠).

وفي سنة ست وأربعين وثلاث مئة: وَلِيَ مدينةَ سَبْتَة والي من قِبَل الناصر عبد الرحمن، أميرِ<sup>(٣)</sup> الأنْدَلُس، وأمَرَهُ بتحصينها وبناء سُورها؛ فبناه بالكَذَّان<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة سبع وأربعين وثلاث مئة: دخل جؤهرٌ قائدُ أبي تَعييم إلى الغَرْب' (°)، واستولى على مدينة فاس. ثمَّ توجَّه إلى تيطَّاوِن' أَ، ووصل إلى مَضيق سَبْتَه، فلم يَتْدر عليها، ورجع عنها، وقصدَ بعساكره إلى سِجِلْياسة، ففرَّ أمامَه صاحِبُها محمَّدُ ابن الأمير (′) الفُتْح (′)، وتَحَصَّن في حِصْنٍ على اثني عَشَر ميلًا من سِجِلْياسة، بأهله وماله وبعض أصحابه. وكان يُلقَّبُ الشاكِرَ شَه؛ وقد تقدَّم بعضُ خبره. واستولى جَوهَرُ

<sup>(</sup>١) في ر١: اودعا للمعزا.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٦٠١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: الصاحب.

<sup>(</sup>٤) الكذَّان: الحجارة التي ليست بصلبة (اللسان: كذن).

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿المغربِۥ

<sup>(</sup>٦) في ر١: اتطاون؟، وينظر الروض المعطار ١٤٥، وهي المعروفة اليوم باسم الطوان؟.

<sup>(</sup>V) في أ: «الأمين».

<sup>(</sup>A) في ر١: «أبي الفتح»، وسيأتي بعد قليل على الوجه.

على سِجِلْماسة؛ فملكها. وخرج محمَّدُ بن الفَتْح من الـحِصْن في نفرٍ بسير، ليتعرَّف الأخبار، مُسْتَبِرًا، فغدره قومٌ من مَذَغَرة عَرَفوه، وأنوا به إلى جَوْهَرٍ؛ ففتلهُ في رَجَب. وبقي جَوْهَرٌ في الغَرْب نَحْقِ سنةٍ، وتوجَّه إلى إفريقية('').

وفي هذه السنة: وصل إلى قُرْطُبة الحَسَنُ بن قَنُّون (٢)، من بني إدريس، فارًا بنفسه أمام جَوْعَرِ قائلا أبي تحييم المذكور. وكان بنو (٣) عمَّد بن القاسم من بني إدريس بن إدريس، رحمهم الله، أجمعوا على هَدُم يَيطًا وِن (٤) فهدموها (٤)، ثمَّ ندموا على ذلك، وشرعوا في بناتها، فضَجَّ أهْلُ سَبْق لذلك، لأنَّ بِناءَها ضَرَرٌ بهم، فبحث إليهم عبدُ الرحن الناصر جيشًا برَسْم عُمَّاربة بني محمَّد، وقوَّد (٢) على الجيش أحد (٧) بن يَعلَى. وكتب الناصِرُ إلى مُحَيِّد بن يَصَل (٨)، صاحبِ تِيكيساس وتلك الجهاتِ كُلُها، أن يُعِينَ القائدُ المذكورَ على بني محمَّد، فتخلَّى بنو محمد عن بناء تِيطَّاوِن (١٠) لمَّا اجتمع العسكران عليهم، وبعثوا أو لا دَهم (١٠) مَرَاهِمَ إلى قُرْطُبة.

وفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة: وصلَ كتابُ صاحب سَبْتة إلى أمير الأنْدَلُس(١١) عبد الرحمن الناصر، يُعرَّفُهُ بما فُتِحَ عليه في عسكر جَوْمَر قائدِ الشيعيِّ.

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثر ٨/ ٢٤٥.

<sup>(</sup>٢) في ر١: الجعفرة، وقد ذكر ابن خلدون أخباره في تاريخه ٦/ ٢١٨-٢١٩.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «أبو»، خطأ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿تطاونُۥ

<sup>(</sup>٥) في ر١: «فهدمها».

<sup>(</sup>٦) سقطت الواو من أ، م.

<sup>(</sup>٧) في ر١: المحمدا.

<sup>(</sup>٨) في ر١: «مصل».

<sup>(</sup>٩) في را : اتطاون،

<sup>(</sup>١٠) في ر١: ﴿ أُولَادُهُ \* .

<sup>(</sup>١١) في ر١: «سلطانه» بدلًا من: «أمير الأندلس».

وفي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة: وجَّه أبو تَمِيم السُمِرُّ الدين الله القاضي إلى أنتَّجَة المساجد والمُؤَفِّنِن، يأمُرُهم إلا يؤفِنوا إلَّا ويقولوا فيه: "حيَّ" على خَيْر العَمَل، وأن يُقْرُؤُوا: "بسم الله الرحمن الرحيم، في أوَّلِ كُلِّ سورة، ويُسلَّموا ("" تشليمتَيْن، ويكرُّروا على الجنائز خمسًا (")، ولا يؤخِّروا العَصْر، ولا يُبكّروا بالعشاء الآخرة، ولا تَصيح امرأةٌ وراءً" جنازة، ولا يقرأ العُمْيَانُ على القبور إلَّا عند الدَّفْن.

وفي سنة خمسين وثلاث مثة: تُوفّي خُسينُ بن أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن إدراهيم بن محمَّد بن إدريس السَحَسَنيُّ بقُرْطُبة وكانَ رهينًا بها، وخَلْفَ ابنينِ يُسَمَّيان: محمدًا وحُسينًا، فلم يزالا مستقرَّينَ بقُرْطُبة إلى خلافة السحَكم، فبَعَنْهَا إلى إخوانها، فوصلا في رَجَب سنة تسم وخمسين وثلاث مثة، واستقرَّا ببلادهما بالفَرْب (٥٠).

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة: أخذَ الزُّومُ مدينةَ الـمِصَّيصة ومدينةَ طَرَسُوس(١٠) واستولوا عليهما(٧).

وفي سنة النتين وخمسين وثلاث مئة: وفد على الحَكَم الـمُسْتَنْصِر بالله (^^) أبو صالِح زَمُّور البَرْعَوَاطِيُّ (^^) رَسُولًا من أمير بَرْعَوَاطة أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار، وذلك في شهر (^^ ) شَوَّال من هذه (^ \) السنة. وكان الـمُتَرْجِم عنه باللسان

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿ إِلَّا بِالْحِيِّ.

<sup>(</sup>٢) سقطت من أ.

<sup>(</sup>٣) سقطت من ر١، ولا بد منها إذ لا معنى من غيرها.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿خَلَفُۥ

<sup>(</sup>٥) في ر١: اواستقروا ببلاد الغرب».

<sup>(</sup>٦) في ر١: امدِينتي المصيصة وطرسوس».

 <sup>(</sup>٧) ذكر ابن الأثير في الكامل أن استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس كان سنة ٣٥٤
 (الكامل/ ٥٦٠/)، وهو الأصح.

<sup>(</sup>A) انظر الحلة السيراء ١/٢٠٠.

<sup>(</sup>٩) هو زمور بن صالح بن هاشم بن وراد، وينظر تاريخ ابن خلدون ٦/٢٠٧.

<sup>(</sup>١٠) ليست في ر١.

<sup>(</sup>١١) ليست في ر١.

العربي (١) عيسى بن داود المَسْطَاميُ (٣). فسأله الحَكُمُ عن نَسَب بَرْغَوَاطة ومَلْهبهم (٣)؛ فأخره (١).

#### خَبَر بَرْغُوَاطة(٥)

ومن أخبار بَرْعَواطة ما خَبَرُ<sup>(1)</sup> زَمُّورٌ أنَّ طَرِيفًا كان أبا مُلوكهم. وهو من وَلَد شِمْمُون بن يعقوب بن إسحاق، عليهم السلام، قال: وكان طَرِيفٌ من أصحاب مَيْسَرَة مَلِك المَعْفِيب الذي تقلَّم ذِكْرُه (٤/ فلها قُتُل مَيْسَرة، وافترق (٨/ أصحاب، احتلَّ طَرِيف ببلاد (١/ تاتشئا فقدَمه (١٠) البَرَبُو على اتَّفُسهم، فوَلِيّ أَهْرَهم، وكان على دين الاسلام، وإليه تُنسَبُ جزيرةً طَرِيف (١٠). فيقي أميرًا عليهم، إلى أن هلك، وترك أربعة أولاد. فوَلِيّ الأَهْرَ من (١٦) بعده صالح (١٠) بنُ طَرِيف، وكان مولدُه سنة عشر ومنة من الهجرة، فتنبَّ فيهم، وشَرَعَ هم ديانة، وسمَّى نَفْسَه صالحَ المؤمنين، وعَهدَ إلى ابنه إليَّاس بديانته، وأمره الأَهْنِين، وعَهدَ إلى المَشْرِق، ويقتل من خالفه فيه من قومه. وأمَرهُ بموالاة أمير الأنْدَلُس. وخرج صالحٌ إلى المَشْرِق، وزعم

<sup>(</sup>١) في ر١: «بالعربية» بدلًا من «باللسان العربي».

<sup>(</sup>٢) في تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٠٧ اسمه: داود بن عمر المسطاسي.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «ومذاهبهم».

<sup>(</sup>٤) تاريخ ابن خلدون ٦/٢٠٧.

<sup>(</sup>٥) العنوان من ر١.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿فَأَخْبَرِ ۗ بِدَلَّا مِنَ: ﴿وَمِنْ أَخْبَارِ بِرَغُواطَةُ مَا خَبِّر ۗ ۗ.

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿خبرهُۥ

<sup>(</sup>۸) في ر۱: «وتفرّق». (۵) نير در در اده

<sup>(</sup>٩) في ر١: "ببلد".

<sup>(</sup>١٠) في ر١: «فقلده».

<sup>(</sup>١١) الروض المعطار ٣٩٢.

<sup>(</sup>١٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۱۳) تاریخ ابن خلدون ٦/ ۲۱۰.

أَنّه يعود إليهم في دولة السابع من ملوكهم، وزعم أنّه هو الـمَهْدِيُّ الأَثْبَرُ الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدَّجَّالِ، وأنّه يملأً الأرض عدْلًا كما مُلِقَتْ جَورًا، وتكلَّم لهم في ذلك بكلام كثير تَسَبّه لموسى، عليه السلام، ولسَطيح الكاهِن وغَيْرِهِ.

ثمَّ وَلِيَ<sup>(۱)</sup> بُعده إِلْيَاس بن صالِح بن طَرِيف، فأظهر ديانَة الإسلام والعَفاف، وبقي أميرًا خسين سنةً إلى أن هلك، وترك جماعةً من الأولاد. فوَلِيَ ابنَّه يُونُس بن إلْنَاس، وذلك بعدما وصل من الـمَشْرِق، وحجَّ، ولم يَجَّجُّ اَحَدٌ من أهل بيته. فأظهر ديانة جَدُه، ودعا إليها، وقتل من لم يدخل فيها، حتَّى أخل ثبان منة مَوْضِع من مواضع البَرَبُر، قيل: إِنَّه قتل منهم سبعة آلاف ونحو السبع مئة. وهلك بعد أن ملك تَحَوَّ أربعين سنةً، وخرج الأمر عن بنيه.

وقام أبو عُقَيْر محمد (٢) بن مُعاذ بن اليَسَع بن صالِح بن طَرِيف؛ فاستولى على ملك تلك البلاد، ودَانَ بديانة آبائه. واشتدَّت شَوْكَتُه، وعَظَمَ أمره. وكانت (٢) له وقائع في البَرْيَر مشهورةٌ، منها وقعة تامَغُرا(٤)، أقام القَنَلَ فيها ثيانية (٥) أيَّام. ومنها وقعة بَهْت، عجز الإحصاءُ عن عَدِّ(١) من قتل فيها. وكانت لابي عُفَيْر من الزَّوجات أربع وأربعون، وكان له من الأولاد بعَدَوْهِيَّ. ومات بعد أن ملك تسعّا(١) وعشرين سنة.

ثم وَلِيَّ عبدُ الله بن أبي عُفَيْر، وهو أبو الأنصار، وذلك عند تمام المنة الثالثة، وكان شبخًا<sup>(٨)</sup> ظريفًا، يَفِي بالرَّعُد والعَهْد، ويحفظ الجارَ ويُكافئ على الهَرَيَّة بأضْعافِها<sup>(٩)</sup>.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿وُولِيُّ .

<sup>(</sup>٢) في أ، م: "يحمد" وسيأتي كما أثبتنا من ر١ بعد قليل في النسختين "محمد".

<sup>(</sup>٣) في ر١: "وكان".

<sup>(</sup>٤) في م: «تامعزا»، وفي البكري: «تِيْمغَسَن».

<sup>(</sup>٥) في ر١: «ثلاثة».

<sup>(</sup>٦) في ر١: «عدد».

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿سبعًا».

<sup>(</sup>A) في أ، م: «سخيًا».

<sup>(</sup>٩) ليست في ر١.

وصِفَتُه: أَفْطَسُ، شديدُ أدمة الوجه(۱)، ناصِعُ بياضِ السِمِسُ، طويلُ اللَّمْية. وكان يلبس السَّراويلَ والمِلْحَفْقَ، ولا يلبس القَهِيصَ، ولا يعتمُّ إلا في الحرب، ولا يعتمُّ أحدٌ من قومه إلَّا الغرباء عندهم. وكان في كلِّ عام(۱) يخشُدُ (۱) ويُطْهِرُ أَنَّه يَعْزُو من(۱) يَلِيهِ من القبائل؛ فيُهادونه(١٥)، فيترك حَركَتَه. فعلك في دَعة نحو اثنين وأربعن سنة.

نمَّ وَلِيَ أَبُو مُنصُّور عيسى بن أبي الأنصار، الذي بعث زَمُّورًا هذا إلى المُشتَنْصِر بالله الأمّوي سنة النتين وخمسين وثلاث مئة، وهو عيسى بن أبي الأنصار عبد الله بن أبي مُفَيَّر محمَّد بن مُعاذ بن اليّسَم بن صالِح بن طَريف. وكان سِنَّهُ إِذ وَلِيَ اثنتين وعشرين سنة، فسار بسيرة أبيه، ودان بديانته. واشتدت شَوْكَتُه، وعَقلُم سلطانُه. وكان أبوه قد وَصَاه عند موته بموالاة أمير الآثنَلُس، وقال له: «آنت سابعُ الأمراء من أهل بيتك، وأرجو أن يأتيك جَلَّك صالِحٌ كما وعده. انتهى ما اختصرتُه من كلام زَشُور.

وقال أبو العبَّاس المَذْحِجِيُّ: إِنَّ يُونُسَ القائمَ بدين بَرْعَواطة أَصْلُه من شَذُونة (٢٠) من حِهَة وادي بَرْبَاط؛ وكان قد رحلَ إلى المشرق في (٧٧) عام أحديد ومثتين مع عبَّاس (٨١) بن ناصِح، وزيد بن سِنان (١١ الزِّنـاقِ صاحب الواصِليَّة، وبَرْغُوث (١٠) بن سعيد (١١) وكيلِ الصُّفُريَّة، ومَناد صاحِبِ القلعة المَناديَّة، قريبًا من

<sup>(</sup>١) في أ، م: «الأدمة في الوجه».

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿سنةُ ﴾.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ايجيش.

<sup>(</sup>٤) في أ، م: المن.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «فينادونه»، محرفة.

<sup>(</sup>٦) الروض المعطار ٣٣٩.

<sup>(</sup>٧) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٨) ينظر الوافي بالوفيات للصفدي ١٦ / ٦٤٤.

<sup>(</sup>٩) قوله: (بن ناصح، وزيد بن سنان) سقط من ر١.

<sup>(</sup>١٠) في ر١: «برغوت» بالتاء ثالث الحروف.

 <sup>(</sup>١١) أضاف ناشر (م) بعد هذا من البكري: «التراري وجد بني عبد الرزاق ويعرفون ببني»،
 والنص مستقيم من غير هذه الزيادة.

سِجِلْمِاسة (()، وآخَرَ ذَهَبَ عَنِي اسمُه. فأربعةً منهم (() فَقُهوا في الدين. وادَّعى (") يُوسُس صحب بَرْغَواطة النَّبُوّة. قال: وكان يُونُس شَرِبَ دواءً لِلحِفْظِ، فخفظ كلّ ما سَمِعهُ، وطلب عِلْمَ النجوم والكِهانة، ونَظرَ في الجَدَلُ (()، وانصرف؛ فنزل بين هوُلاء القوم؛ فرأى جَهَلَهم، وكان نُجِّرُهم بأشياء قبل كَوْنِها، ميَّا يَدُلُّ عليه التنجيم؛ فيكون كها قال (()، أو قريبًا منه، فعظم عندهم. فلما رأى ذلك منهم، وعلم صَنفَ عقوهم وكثرة بَهَالهم، أظهر دياته، ودعا لمي نبوّته، وسمَّى من اتَبعه براطيٍّ؛ ثمَّ أحالُوهُ بالْسِتَهم، وعلم وردَّدُوه (ابَرْغَوَاطيًّ) بلغتهم ((). وكان يُونُس قد قتل خَلقًا كثيرًا من البَرْبَر، حتَّى أطاعوه، وعلى دينه تابعُوه ((). وقال سعيد بن هشام (()) المَصْمُوديُّ في وقعة بَهْت قصيدة طويلة، منها [من الوافر]:

وقُولِي واخبري خَبْرًا مُبِينا(٥) وخَابُوا لا شُفُوا ماءً مَعِينا فسأخْزَى اللهُ أُمَّ الكاذِينِسا عسل آشارِ خَسَيْلِهمُ رُيْنا وعَاوِسةٍ ومُسْقِطةٍ جَيْنا فِنْسِي قَبْسَلَ التَّسَفَرُّ فِي فَاخْسِرِينَا هُمُوم''') بَرابِرِ خَسسُرُوا وضَلُّوا يقُولسون: النبسيُّ أبسو عُفَيْسِرِ السَّمُ تَسَمَّعُ وَلَـمُ تَسَرَّ يَـوْمُ بَسَهُتٍ رَزِسِنَ الباتِيَساتِ بهسم تُسكلَلَ

<sup>(</sup>١) في ر١: «وهي قلعة حماد» بدلًا من: «قريبًا من سجلماسة». (٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۳) الواو من ر ۱.

 <sup>(</sup>٤) في أ، م: «الجدال»، وما هنا من ر١ وهو الأصح.

<sup>(</sup>٥) «أو كما قال» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) سقطت من أ، م.

<sup>(</sup>٧) في ر١: «وتابعوه على دينه».

<sup>(</sup>۸) في ر ۱ : «هاشم».

<sup>(</sup>٩) هذا الشطر في ر١: «بقولٍ صادقٍ لا تكذبينا».

<sup>(</sup>۱۰) في ر١: «بأمر».

## هُنالِكَ يُسونُسٌ وبنسوا أبِسهِ يُوَالُسونَ البَسوَارَ مَعَظَّمينسا فَلَيْسَ اليَوْمَ رِدِّتُكم ولكن لَيَسالِيَ كُنْسَتُم مُسْتَقِسِيرِينا

يعني بقوله: (مُسْتَيْسِرِينَ ا من السَّهَاسَرة أصحاب مُسْرَة الحقير (١٠) فأمَّا الضلال الذي شَرَعُ لهم، فإنَّهم يَقِرُون بَنُبُوّة صالِح بن طَرِيف، وأنَّ الكلام الذي ألف لهم هو (٢) وَحُيْ من الله تعالى، لا يشكُون فيه - تعالى الله عن قولهم - وقَرَض لهم صَوْمَ رَجَب (٢٠) والْحَلِي مَضان، وخَمْس صَلُوات في اليوم، وكذلك في الليلة، والضَّحِيَّة النَوْمُ الحادي عشر من المحرَّم، وفي الوضوء عَشَلَ الشُرَّة والحاصِرَيِّين، ثمَّ الاستِنْجاة والمَضْمَصَة، وعَشْلَ الله وعَشْلَ الله المُشْرَقِين، ومَسْعَ الرأس ثلاث مرَّات، وعَشْل الله مُثَلِين من المُرْكِينِ، ومَسْعَ الرأس ثلاث مرَّات، سُجداد، وبعضُ علاجهم (٥٠ دون من المُرمَّ عِشْدارَ نِصْف شِيْر، ويَقُرُون من المُرمَّ مِقْدارَ نِصْف شِيْر، ويَقُرُون نِصْفَ قوا فهم، ويقولون في تشليمهم بكلامهم: «الله فَوْقَنا، لم يَفِه عنه شِيءٌ في الأرض، ولا في السهاء، ثم يقولون في تشليمهم بكلامهم: «الله فَوْقَنا، لم يَفِه عنه شِيءٌ في الأرض، ولا في السهاء، ثم يقولون في تشليمهم بكلامهم: وعشرين مَرَّة، وتفسيرُه: «الكيرُ الله ويقولون؛ «ايسمن باكث، تفسيرُه: «إسم الله وعشرين مَرَّة، وتفسيرُه: «الكيرُ الله ويقولون؛ «ايسمن باكش» تفسيرُه: «إسم الله وعشرين مَرَّة، ونفسيرُه: «الرجلُ منهم ما استفاعَ من النساء، ويُطلُقُ (١٠)

<sup>(</sup>١) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: الشهر رجب.

<sup>(</sup>٤) اثم غسل الرجلين من الركبتين، ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «صلواتهم».

<sup>(</sup>٦) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: «صلوات، خطأ.

<sup>(</sup>٨) في أ، م: «قرآنهم»، ولا تصح.

<sup>(</sup>٩) في أ، م: ﴿وغير هذا».

<sup>(</sup>۱۰) في ر١: ﴿ وَيُفْرِقَ ٩.

ويُراجِع ما أحبَّ. ويُقْتُلُ (١) السارِقُ بالإقرار والنَيَّنة، ويُرْجَم الزاني، ويُنْفَى الكاذِبُ، ويُوْجَم الزاني، ويُنْفَى الكاذِبُ، ويُستَقَى الكاذِبُ، ويُستَقَى الكاذِبُ، عليهم حَرَامٌ؛ ولا يُؤكّلُ الحوثُ عندهم إلَّا أن يُلكِّى؛ والديكُ والبيضُ عندهم حَرَامٌ؛ والديكُ والبيضُ عندهم حَرَامٌ؛ والديكُ مكوهةٌ إلَّا أن يُفسطرَ إليها. وليس عندهم أذانٌ ولا إقامةٌ؛ وَهُمْ يكتفون في معرفة الأوقات بصراخ الدَّيْكة، ولذلك حَرَّموها. ويتركون ببُصاقِه، أي: بُصاقُ صالح. وكانوا أغَلَمَ الناس بالنجوم.

وكانوا أَجْمَلَ الناس رجالًا ونساة. وقُرْآنَهُم الذي وَصَعَ لهم صالِحٌ ثمانون شُورة، أَكْثُرُهما منسوبةٌ إلى آسهاء النبيين، اوَّلها سورة أيُّوب، وآخِرها<sup>(٢)</sup> سورة يُونُس. وغيرُهما من أسهاء الأنبياء، عليهم السلام، وفيها سورةُ فِزْعَوْن، وسورةُ الدّيك، وسورةُ الحَرِاد، وسورةُ الحَجَمَل، وسورةُ هارُوت ومارُوت، وسورةُ الحَشْر (<sup>1)</sup>، وسورة غرائب الدُّنيا، وفيها عِلْمٌ عَظِيمٌ عندهم (<sup>()</sup>. ولم يزل كثيرٌ من القبائل على مَلْهَبهم إلى عام اثنين وخسين وثلاث مئة.

رَجُعُنَا إِلَى نَسَق التَّارِيخ: كان الحَكَم أُميرُ<sup>(۱)</sup> الأَنْدَلُس رَلِيَّ الحَلافَةَ بها سنة خمسين وثلاث مثة<sup>(۱)</sup>. فطاع له المغرب كلُّه. وتـمَّم بناءَ سُور سَبْتَة في عام إحدى وخمسين وثلاث مثة.

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة: كتب الحَكَمُ الـمُسْتَنْصِرُ بالله بِسِجِلًا إلى أهل سُبِّتَه رَفَعَ عنهم فيه جميعَ الوَظائفِ السَمْخُرَنِيَّةُ والسَمْغارِمِ السُّلْطانِيَّةَ. قال ابن حَمادُه: رأيتُ هذا السَّجِلَ عند القاضي عِيَاضِ رحمه الله مُؤرَّخًا بشهر صَفَر من العام

<sup>(</sup>١) من هنا إلى نهاية الفقرة لم يرد في ر١.

 <sup>(</sup>۲) الذي عند البكري: «ورأس كل حيوان»، وهو الصواب، لذلك زدناها بين حاصرتين.
 (۳) لست في ر١.

<sup>(</sup>٤) «وسورة الحشر» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: اوفيها عندهم علم كبير".

<sup>(</sup>٦) في ر١: «ملك».

<sup>(</sup>V) تنظر الحلة السيراء ١/٢٠٠.

المذكور؛ ذكر (١) فيه: "وما وَقَعَ عليها من الـمُؤنِ السُّلطانيَّة في التَّقْسيط، فهو مضروبٌ على شَرَفِ إشْبيليَة».

وفي سنة أربع وخسين وثلاث مئة: تُوفّي أبو الطّيَّب الـمُتَنَّيُّ (")، وكان مَوْلِدُه بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة، وعُمُره إحدى وخسون سنةً، وكان أشْهَرَ من أن يُذُكر (").

وفي سنة سبع وخمسين وثلاث مئة: تُوفّي الأُستاذ كافُور<sup>(٤)</sup> بمِصْرَ.

وفي سنة ثمان وخسين وثلاث مئة: بعث الـُميَّزُ أبر تَميم مَمَدُّ ابن المنصور المُبَيِّديُّ أبا الحَسَن جَوْهَرَا إلى مِصْرَ، لمَا تُوفِّي كافُور الإخْشِيديُّ أميرُ مِصْرَ، فلما وصلها جَوْهَرْ، فتحها في شعبان (°).

وفي سنة تسع وخمسين وثلاث مئة: أنفذ جَوْهُرٌ إلى الـمُعِزَ لدين الله هَدِيَّة حَفِيلة<sup>(١)</sup> صُحْبةَ وَلَده جَعْفَر فى رَجَب.

وفي سنة ستين وثلاث مثة: وصل الـحَسَن بن أحمد القِرْمِطيُّ إلى دِمِشْق<sup>(٧)</sup>، وقتل جعفر بن فَلاح<sup>(٨)</sup>، وتغلَّبُ القَرامِطة على دِمِشْق، وصاروا إلى الرَّمْلة<sup>(١)</sup>.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٦٥.

(٣) اوكان أشهر من أن يذكر اليست في ر١.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ٨/ ١٠٥.

(٥) الحلة السبراء ٢/ ٣٩٢.

(٦) في م: اجميلة، محرفة.

(٧) أخباره في تاريخ دمشق ١٣/ ٦-٨، وتاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٢٥٤.

 (٨) ترجمته وأخبارة في وفيات الأعيان ١/ ٣٦١-٣٦٣، وتاريخ الإسلام ١٤٢/٨ وهو أول وال على دمشق لبني عُبيد.

(٩) ينظر الكامل لابن الأثير ٨/ ٦١٤.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿قَالُۥۥ

<sup>(</sup>١٠) الكامل لابن الأثير ٨/ ٦٢٠، ونهاية الأدب للنويري ٢٤/ ٨٥.

### ابتداءُ الدولة الصُّنْهاجيَّة بإفريقية(١)

## ولاية أبي الفُتوح يوسف بن زِيرِي بن مَناد الصُّنْهاجيِّ (٢) إفريقية

لما خرج أبو توبيم المعز<sup>(۱)</sup> من إفريقية إلى السَمْفِرِق<sup>(2)</sup>، استخلف يوسف المذكر<sup>(6)</sup> وأمر الكتَّاب أن يكتبوا إلى العمَّال وولاة الأشغال بالسَّمْع والطاعة لأبي اللُّتوح<sup>(1)</sup>. ورحل أبو توبيم <sup>(1)</sup> إلى مِصْرَ، فاحتلَّها <sup>(1)</sup>، وأمَّن أهلها، وبنى القاهرةَ السُمْزِية إلىهُ <sup>(1)</sup>، وامِّن أهلها، وبنى القاهرةَ السُمْزِية إلى أنسبةَ إليه <sup>(1)</sup>، واخَّذها وارَّ مُلكه. وبقي أبو الفُتوح أميرًا على إفريقية والسَمُوْب كلَّه من جهة <sup>(11)</sup>. قال القُضاعيُّ: لما وصل المعز<sup>(11)</sup> أبو تمويم إلى الإسْكَنْدَرِيَّة، توجَّه إليه من يصرُّ القاضي، والشهودُ، وأعيانُ أهل<sup>(11)</sup> البَله، مُهَنَّيْن، وداعين، ومسَلَّمين. ثمَّ استقرَّ المعزبة بقصره (<sup>11)</sup> في السابع لرمضان.

وفي سنة ثلاث وستين وثلاث مئة: وصل القِرْمِطيُّ إلى الطَّوَاحِين، في مُجادى الأولى، وانهزم في شعبان من هذه(١٤) السنة.

<sup>(</sup>١) هذا العنوان ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) اابن مناد الصنهاجي، ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) من ر١ فقط.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ إِلَى ملك مصر »، وما هنا أصح لأن مصر كانت قد ملكت له.

<sup>(</sup>٥) بعد هذا في ر١: ﴿عليها».

<sup>(</sup>٦) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٩٣.

<sup>(</sup>٧) في ر١: «المعز».

<sup>(</sup>٨) هكذا في النسخ، وإنها احتلها قائده جوهر، وكذلك بناء القاهرة، إنها بناها قائده جوهر.

<sup>(</sup>٩) قوله: (وبنى القاهرة المعزية نسبة إليه) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>١٠) امن جهته»: ليست في أ، م.

<sup>(</sup>۱۱) من ر۱.

<sup>(</sup>۱۲) ليست في د ١ .

<sup>(</sup>١٣) في أ، م: «بقصر المعز»، وما هنا من ر١ وهو الأحسن.

<sup>(</sup>١٤) ليست في ر١.

وفي سنة خمس وستين وثلاث مئة: تُوفِّ أبو تَـمِيم الـمُعِزُّ لدين الله(١) العُبَيْديُّ، في يوم الـجمعة الحادي عشر لربيع الآخر(٢)، فكانت ولايتُه ثلاثًا وعشرين سنة، وخمسة أشْهُر، وآيًامًا، منها مُقامُه بمِصْرَ سنتان وسبعة أشْهُر(٣).

#### ولاية العزيز بالله نِزَار

فَوَلِيَ الإمارة بِعِصْرَ العزيزُ بالله يَزَارُ '') السُكُنَى بأي المنصور، ابن مَعَدَّ السُكُنَى بأبي تَسْمِيم ''). وُلِدَ بالسَمَهْدِيَّة في محرَّم سنة أربع وأربعين وثلاث منة؛ ووَلِيَ المَهْدَ بعِصْرَ في العاشر لربيع الأوَّلُ سنة خس وستين '')، وشُيْرَتْ وفاةُ أبيه، وسُلُمَ عليه بأمير المؤمنين. وقد'') ذكرنا بعض أخباره في أُمراء مِصْرَ في الْخبار السَمْرِق).

وفي مُجادى الآخرة من سنة خمس ستين وثلاث مئة: بعث<sup>(٨)</sup> أبو الفُنُوحِ أميرُ إفريقية إلى العزيز بالله هدِيَّةً؛ فشَيَّمَها. وعادَ أبو الفُتوحِ إلى رَقَّادة، فخرج إليه أهل الفَيْرُوان، فتلقَّاهم بأحسنِ قَبُول، وأنرلهم أثَجَل نُزول وبعد ذلك عزم أبو الفُتُوحِ

<sup>(</sup>١) الدين الله اليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) افي يوم الجمعة الحادي عشر لربيع الآخر، ليست في ر١. وذكر ابن الأثير أن وفاته كانت في سابع عشر ربيع الآخر (الكامل // ٦٦٣) وقال ابن خلكان: "توفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر، وقيل: الثالث عشر، وقيل: لسبع خلون منه (وفيات الأعيان مريم).

<sup>(</sup>٣) بعد هذا في ر١: «وولي بعده ولده نزار».

<sup>(</sup>٤) "فولي الإمارة بمصر العزيز بالله نزار؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «ابن معد بن إسهاعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشيعي».

<sup>(</sup>٦) هكذا في النسختين، وهو وهم يَيْن، فأبوه توفي في ربيع الآخر فكيف يتولى هو في ربيع الأول؟! وذكر المتريزي أنه ولي العهد بمصر وبوبع لسبع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاث منة (اتعاظ الحنفا ٩٣). وهذا ينفق مع مَن قال: إنه توفي لسبع خلون منه، كها نقلنا قبل قليل من وفيات الأعيان لابن خلكان.

<sup>(</sup>٧) من هنا إلى نهاية الفقرة ليس في ر١.

<sup>(</sup>A) في را بدلًا مما تقدم: «وفيها بعث».

على الانتقال إلى فَحُص أبي صالح، فخرج لتوديعه القُضاةُ والشيوخ<sup>(١)</sup> لثلاث بقين من رجب من السنة المؤرَّخة.

وفي ذي السجّة: أمر أبو الفُتوح العامِلُ على إفريقية واليّهُ عبدَ الله بن محمَّد الكاتِبَ أن يُقيم أُسطُوكُ بالمهليَّة مُعَلَّةً من الرجال والسلاح. فخرج عبدُ الله إلى المهليَّة، وأخذ في حَشْد البّخرِيّين في كلّ بلدة، وأمر أن يُؤخّذَ كلَّ مَنْ لُقي منهم بالفّبُرُوان وغيرها وملاً بهم السُّجون. وأذرَك خاصَة البلد وعامَّتَهم من الحوف ما لزموا له البيوت، وانتهى حالهُم إلى ألّه (٢٧) إذا مات أحدٌ عندهم (٣٠) لا يُخْرجُهُ إلَّا النساء.

وفي سنة ست ويستين<sup>(٤)</sup> وثلاث مئة: خرجَ الأُسطُولُ من المهديَّة في أوَّل المحرَّم، فتعذَّرت الربح عليهم<sup>(٥)</sup>؛ فأقاموا حتَّى فَرَغَتْ أزوادُهم في البَحْر<sup>(١)</sup> وعَدِمُوا الماءَ؛ فهرب جميعُ من فيها<sup>(١)</sup> من النَّواتِيَّة والبَحْرِيَّة<sup>(١)</sup>، وصاروا إلى البَرَّ؛ فنهبوا ما في المراكب من عُدَّةٍ ويسلاح، وهربوا إلى كلَّ ناحية. فجعل عبدالله يطلبهم<sup>(١)</sup>؛ فمن ظُهُور به (١٠)، قَيْلَ.

ً وفي(١١) هذه السنة: تُوفِّى زيادةُ الله بن التُّدَيَّم في سجن عبد الله بن محمَّد الكاتب؛ وقيلَ: إنَّه قتله بأنواع من العذاب(١٢).

<sup>(</sup>١) في ر١: "والأشياخ في آخر رجب"، وما أثبتناه من أ، وينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٩٤.

<sup>(</sup>٢) «إلى أنه» ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) ﴿أحد عندهم اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿وثلاثينِ﴾، وليس بشيء.

<sup>(</sup>٥) في م: «عليها».

<sup>(</sup>٦) (في البحر) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر١: «بها».

<sup>(</sup>٨) في ر١: «البحريين والنواتية».

<sup>(</sup>٩) في ر١: «الطلب عليهم».

<sup>(</sup>١٠) في ر١: ﴿ وُجِدَ منهم ١٠

<sup>(</sup>١١) هذه الفقرة ليست في ر١.

<sup>(</sup>١٢) ينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ٩٤.

وفي هذه السنة: نادَى عامِلُ إفريقية والقَيْرُوان، وهو عبدُ الله الكاتِب؛ فاجتمع الناسُ إليه، فأخذ من أعيانهم نحوّ الست منة رَجُولِ (١) وأغْرَعَهم الأموالَ بالتَّغيِن: يأخُذُ من الرجل الواحد عشرة آلاف دينار، ومن آخر دينارًا واحدًا. فاجتمعت لم بالقَيْرُوان أموالٌ كثيرةٌ. وعمَّ هذا الغُرُّمُ سائرَ أعهال إفريقية ما عدا الفُقهَاء والفَسُلَحاة والأُدَباء وأولياءَ السلطان (١٠). وكان الذي جَبَى من القَيْرُوان نَيَّفًا على أربع منة ألف دينار عَبْنًا. وبقي الأمر كذلك في الطَّلَب، إلى أن وصل الأمر من مِضرَ إلى أبي الفُتوح ببرَفْع الغُرْم عن الناسِ، فأطلقهم عبدُ الله الله أواخرِ شَوَّال.

وفي سنة سبع وستين وثلاث مئة: بعث عبدُ الله الكاتِبُ عاملُ إفريقية هذا المال (٣ إلى ملك مِصْرَ العزيز بالله بأمر أبي الفُّمَوح صاحِبِ إفريقية من قِبَل العزيز بالله، وكتبَ على كلّ صُرَّة السمّ صاحبها. فكان خروجُ هذا المال من المنصوريَّة لخمسي بَقِين من جُمادى الآخرة. ولما وصل المال إلى مِصْر، وذَّ العزيز بالله بعضَ الصُّرر لأرباجا.

وفي هذه السنة: أنعم العزيزُ بالله على أبي الفُتوح بأطْرابُلُس ونواحيها<sup>(4)</sup>. فَقَلَّم عليها أبو الفُتوح يجيى بن خَلِيفة الـمِلْيَائِيَّ، فأقام بها شهورًا، ثمَّ عَزَلَهُ.

وفيها: زحف خَزُرُون بن فُلْقُلُ (٥) بن خَزَر الزَّناقُ إلى سِجِلْهاسة، في عَدَد عظيم؟ فخرج إليه المُمُثَنَّ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فقُتِل المُمُثَنَّ، لخمس بَقِين من رمضان، وملك ٢١ خَزُرُون سِجِلْهاسة، وأخذ فيها أموالًا جليلة. وبعث خَزْرون برأس المُمُعَثَرَّ إلى الأَنْذَلُس واستحكم بها مُلكُ زناتة وأتباعهم (٧).

<sup>(</sup>١) بعد هذا في أ، م: امن أغنيائهم.

<sup>(</sup>٢) قوله: «ما عدا الفقهاء والصلحاء والأدباء وأولياء السلطان؛ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) بعد هذا في ر١: ﴿المباركِ،

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٨/ ٦٦٥.

 <sup>(</sup>٥) هكذا سهاه، وفي كامل ابن الأثير ٨/ ٦٦٥، وتاريخ ابن خلدون ١٩/٧، وصبح الأعشى للقلقشندي ٥/ ١٦٢: وفلفول».

<sup>(</sup>٦) في أ: «وحكم».

<sup>(</sup>٧) الكامل لابن الأثير ٨/ ٥٦٥.

وفي هذه السنة: وصل أبو الفتوح صاحِبُ إفريقية إلى سُبُّتَه فحاصَرَها. وبعثَ إليه ابنُ أبي عامِر برأس جعفر بن عليّ، أراد أن يُرْضِيَهُ بذلك. وكان ابن أبي عامِر قد قتل(١) جعفر بن عليّ بن خُذُون المعروفَ بابن الأنْدَلُسيّ. ويأتي خَبَرُ قتلِه في أخبار ابن أبي عامِر من أخبار الأنْدَلُس.

وفي سنة ثهان وستين وثلاث مئة: خرج العزيزُ من مِصْر إلى الشام في عَدَو عظيم، ونزل بالزَّمَلة. وكان بين يدّنيه ألف بَنْد وخس منة طَبَل. وكان جُوْهُرٌ قائدُه خرج في العام الفارط إلى الشام، فهزمه أفتكين<sup>(٢)</sup> التركيُّ ورجع إلى مِصْر مَغْلُولَا. فخرج العزيزُ بالله في هذه السنة بنفسه <sup>٣)</sup>، فلما نزل الرَّمَلة، خرج إليه التُّرتيُّ. فكانت بينهم حروبٌ عظيمةٌ؛ فانهزم التُّركيُّ<sup>(٤)</sup>، وأُخِذَ أسيرًا؛ فيسيقَ إلى العزيز بالله بحَبْلِ في عُنْقَه، ولما وصل إلى مِصْر، عفاعنه، ومات بعد ذلك.

وفي هذه السنة: دخل أبو الفُتوح صاحِبُ إفريقية من قِبَل العزيز بالله (٥) بلاذ الغُرْب، واستولى عليها، وهدم مدينة البَصْرة، ومحا رَسْمَها بعد طُول مُدَّجا وكثرة عِرارتها. وكان رحيلُ أبي الفُتوح من إفريقية إلى الغُرْب يوم الأربعاء لحسي بَقين من شعبان من سنة ثهان وستين وثلاث مئة (١٠) فوصل بجيوشه الطَّمَخْمة (١١) إلى فاس، فاستولى عليها، وملك يسجِلْهاسة ويلاد المُبْط كلَّها، وطرد من جميعها (١٠) عَمَّال بني أُمَيَّة (١٠). ثم رحل

<sup>(</sup>١) في ر١: «قتله»، ولم ترد فيها بقية الفقرة.

<sup>(</sup>٢) ويقال فيه: "هفتكين" أيضًا كما في تاريخ الإسلام ٨/ ٢٩٧ وجاء في النسختين: "أفتيكن"،

<sup>(</sup>٣) «فخرج العزيز بالله في هذه السنة بنفسه» ليست في ر١٠.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «أفتيكن صاحب الشام من قبل الخليفة العباسي»

<sup>(</sup>٥) اصاحب إفريقية من قبل العزيز بالله اليست في ر١.

 <sup>(</sup>٦) اوكان رحيل أبي الفتوح من إفريقية إلى الغرب يوم الأربعاء لخمس بقين من شعبان من سنة ثبان وستين وثلاث مئة الميرد في ر١.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٨) في ر١: ﴿جميعهم﴾

<sup>(</sup>٩) الكامل لابن الأثير ٨/ ٦٦٥.

لل سَبُتَة في طَلَب من لَجا إليها من زَناته. فلما أشرف عليها، تَأَمَّل الوصول إليها، فرأى من تحصينها (() ومنعتها ما لا يُستطاعُ إدراكه (() إلَّا بالمراجب البحرية (() فرجع عنها، ولم يُعُوزُهُ من بلاد المغرب غيرهما. ومَضَى (() يُريد البَصْرة؛ وكان فيها عبارةٌ عظيمةٌ بالأَنْذَلُس والبَرَيْر. فلما دخلها، أمر بَهُمها، ويَهَبَ ما كان فيها من الأموال والأنتيمة وجميع الأسباب. فاستحالت الجيوش والأَمَمُ (() عليها، فصارت كان لم تَغنَ بالأمس، فلم (() تكن بَصْرةٌ بالمغرب إلى الآن؛ ودثر رسمُها، وكانت قديمة أَزَلَيَّةً. وقد تقدَّم يُزكُرها. ثمَّ صار منها إلى أصِيلاً.

#### ذِكْرُ مدينة أصِيلاً(٧)

وأمّا أصِيلاً، فهي مُحْدَنةٌ. وكان سَبَبُ بنائها أنَّ السَمُجُوسَ خرجوا بساحِلها، وزعموا أنَّ لهم بها أهوالاً وكُنوزًا، تَرَكها لهم الأوائل الذين كانوا يسكُنون السواحِلَ وأخرجهم منها عامَّةُ القبائل. فلما نزلوا في البر لأخذِ أموالهم، اجتمع البَرَبُرُ لتنالهم؛ فقالوا: ﴿ لمَا نَاتِ لحربِ ( ( ) وَالَّمَ لنا كُنوزٌ في هذا الموضع. فكُونوا ناجيةً حتَّى نستَخْرِ جَها، ونُشارِكُم فيها، فاعتزل البربُر عنهم لما سمعوا ذلك منهم. فحفر المَجُوسُ مواضِعَهم، واستخرجوا دُخنًا كثيرًا عَقِناً. فلم إنَّ البربُر علنُّه وَهَا؛ فبدروا ( ) إليهم. وهرب الرُّومُ إلى مواكِيهم، فأصاب البَربَرُ الدُّخنَ، فندموا، ورغبوا إلى المَحْدُس في الرجوع واستخراحٍ المال، فأبوا، وقالوا: «قد نَقَضَّمُ المُهَدَّ، وساروا إلى الآندُلُس؛ فحيننذِ

<sup>(</sup>١) في ر١: ١حصانتها.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «الوصول إليها».

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١، م: الفرجع، وما أثبتناه من أ.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) من هنا إلى قوله: «ذكرها» لم يرد في ر١.

<sup>(</sup>٧) الروض المعطار ٤٢.

<sup>(</sup>٨) في ر١: الحربهم".

<sup>(</sup>٩) في ر١: «فبرزوا».

خرجوا بإشبيلية على ما يأتي ذِكْرُه في أخبار الأنْدَلُس''. فاتَّخَذَ الناسُ موضِعَ أَصِيلاً رباطًا، وانتابوا إليه من جميع الأمصار. فكانت تَقُومُ فيه سُوقٌ جامِعةٌ ثلاث مرَّات في السنة: في رمضان، وفي العَواشِر، وفي عاشُوراءَ.

ومِاً قَيْدَتُهُ واخْتَصَرْتُهُ من "كتاب الـمَسَالِك والـمَصَالِك المحمَّد بن يوسف الفَرَويِّ، وحمه الله، قال (٢٠): ومن المُمُنُ القديمة على ساحِل بحر الغَرْب، أصِيلاً ٢٠٠ وهي في سَهْلةِ من الأرض، كانت مدينةً للأول. ثمَّ تغلَّب عليها البَحْرُ، ثمَّ بُنيَتْ بعد ذلك؛ وكان سَبَبُ بنائها أنَّ السَمَّجُوس خَرَجوا في مَرساها مَرَّتَيْن:

أمّا الأُولى، فإنَّم قصدوا إليها، زاعمين أنَّ لهم بها مالًا وكُنوزًا؛ فاجتمع البربر لقنالهم حَسْبَها ذكرتُ ذلك.

وأمَّا خروجهُم الثاني، فإنَّ الربح قَذَفَتْ بهم إليها<sup>(4)</sup> وعطَبتْ لهم أجفانٌ كثيرةٌ عليها، حتَّى كان يُعرف ذلك الموضع بباب الـمَجُوس. وكان مَوْضِعُها مِلْكَا لقبائل لَوَاتَة. فابتناها قومٌ من كُتامة، فأوَّلُ ما ابتدروا به مسجدًا. ثمَّ بَنَى لَوَاتَه مسجدًا ثانيًا، وشاعَ أمرُها، فَبَنَى الناسُ شبيتًا بعد شِيْء، فقصدها التُّجار من الأمصار بضروب الـمَتاجِر في أوقاتٍ معلوماتٍ لأسواقُ<sup>(6)</sup> النُبار.

فاوَّلُ من قَدِمَ عليها من الملوك القاسمُ بن إدريس، فإنَّه ملكها، وقامت دعوتُه بها إلى أن تُوفِّى، رحمه الله، ثمَّ وليها ابنُه إبراهيم بن القاسم، فجَرَتْ بينه وبين عُمر<sup>(۱)</sup> بن حَفْصُون الثانر ببَبُشْتر من الأَندَلُس مُراسلات ومُكاتبات في شأن النفاق على الخليفة الأمَرِيّ بقُرْطُية، إلى أن هلك. ثمَّ وليها ابنُه حُسين بن إبراهيم بن القاسم، فاضطرب أمرُه، وضَعُفَتْ طاعتُه، وكانت مُدَّتُه حَسًا وعشرين سنة في قبائل لَوَاتة.

<sup>(</sup>١) ﴿ فِي أَخبار الأندلس الم ترد في ر١.

<sup>(</sup>٢) المسالك والمالك للبكري ٢/ ٧٩٠ فما بعد.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «مدينة أصيلا».

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿بِهَا إِلْيُهُمَّا.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿الأوقاتِ».

<sup>(</sup>٦) ينظر تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٣٤.

وكان أخوه أهد السُمتُولِيِّ لأمر كُتامة، وكان يُعرف بأبي الأُذْتَيْن. وكان صاحب البَصْرة حينئذ أخوهما عيسى بن إبراهيم بن القاسم، إلى أن قتله أبو التَيْش چَنُّون<sup>(()</sup> من بني إدريس، رحمه الله، فترَّج أخوه أحمد الملقَّبُ بأبي الأُذْيَّن رَوْجَته، وملك مَكانَه. وقيل إنَّ رَوْجَته سَمَّتهُ فَقَتَلَته. فصار أمر كُتامة وأمر البَصْرة إلى يجيى بن إبراهيم بن القاسم المعروف بابن بَرْهُوية؛ فاختلفت عليه كُتامة، وكان ذلك سبّبَ دخول بني عمَّد بَلَك كُتامة وهَوَارة وتلك الناحية، واستجاشوا بحسن بن محمَّد المعروف بالحَجَّام، فقام بأمرهم، وهلك القاسم بن حَسَن بن القاسم بن إدريس صاحبُ أصِيلاً.

ودخل بنو (٣) محمَّد من بني إدريس مدينة أصِيلاً؛ فاستأثر بها حَسَن الحجَّام دون بني حَمَّه، فولَى عليها رجلًا من خاصَّته يُقال له: حَجَّاج بن يوسف فاحسن السيرة فيهم إلى أن هلك. فطلب ولايتها رجلً من أهلها يُقال له: عمَّد بن عبد الوارث، فعدا طُورَهُ فيها، ويُقال: إنَّه أصاب بأصِيلاً كَنْزًا بداره، ويُجي ذلك إلى حسن المعروف بالحجَّام، فطمع في ذلك المال، وعَزَلَه عن أصِيلاً. ثمَّ وليها إبراهيم بن الغَلُ السوفى؛ وكان ساكناً بها، بعدما أعطى مالًا لحسن الحجَّام، فلما وصل إلى أصِيلاً، وسال عمَّد بنُ عبد الوارث إلى حَسَن ، فعزل عمَّدًا وولاً عليها. ثمَّ عزل إبراهيم وولَّى عمَّد بن عبد الوارث. عبد الوارث. وكانت عَزْلَتُها وولايتُها تَحْوَ ستيَّن إلى أن استقرَّ فيها محمَّد أه وسُمِّى عبد الوارث (عَمَّةُ حَسَن فعزل عمَّدًا و وتبيَّن الإبن عبد الوارث رغبةً حَسَن فعزل عمله أحواله مُدَّةً مَّن مُعْ عزله، وولَّى إبراهيم بن في أصواله مُدَّةً مَنْ عنه ، وعلى إبراهيم بن الظّر المنات له معه جبعُ أحواله مُدَّةً مَن عَزله، وولَى إبراهيم بن الظّل المذكور؟ فبقي (١٠ بما إلى أن حصر ابنُ أبي العافية بني عمَّد في حصن النَّسر، فأتاه اهل أصيلاً، وطلبوا منه واليًا من قِبَلِه؛ فولاً هما سعيد (١٥) ابن الشيخ الإشبيليّ. وهرب أهلُ أصيلاً، المنات الإستراكة الإستراكة الإستراكة وهرب أهل أصيلاً، وطلبوا منه واليًا من قِبَلِه؛ فولاً هما سعيد (١٥) ابن الشيخ الإشبيليّ. وهرب

<sup>(</sup>١) وضع تحت الجيم ثلاث نقط فقط علامة الكاف الأعجمية، وربها تكتب بالقاف أيضًا.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «ودخلها أبو؛ وليس بشيء.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿ واستقامت الحال بينهما مدة ٩.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿وأقامُهُ.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «فوليها سعد».

إبراهيم بن الغَلِّ إلى مَدْيَن بن موسى بن أبي العافية، فوفد عليه، وهاداه، وانقطعَ إليه، فولاَّه أصِيلاً، فأحسن السيرة، ورفقَ بالرعية. وانصرفَ إلى تَسُول، بعدما استخلفَ على حرب بني محمَّد رجلًا من أصحابه يُعرف بأبي قَمْح، فحاصَرَهم حصارًا شديدًا. فلما ضاقَ عليهم الأمر، هجموا عليه ليلًا، فهرب أبو قَمْح، وملك بنو محمد محلَّتُه. واجتمعت قبائلُ كُتامة بقَلْعةٍ هناك، فزحف إليهم بنو محمَّد الأدارِسةُ، فحاربوهم حتَّى دخلوا القلعة، وقتلوا من كان فيها، فكان أوَّلَ فتح بني محمَّد بن إدريس الحَسَني.

وبلغَ ذلك إلى(١) أهل أصِيلاً؛ فكتبوا إلى ابن أبي العافية، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، في حين خروج مَيْسُور إلى أرض الـمَغْرِب. فجاوَبَهم موسى بن أبي العافية، وأمرهم أن يتحصَّنوا في بلدهم، وكتب إلى قبائل كُتامة، ولَوَاتة، وهَوَّارة، وصُنْهاجة، يأمرهم بمَعُونتهم على البنيان، فانقسموا على سُور المدينة، وبَنَوْه في ستَّة أشْهُر. فهرب وجوهُ القبائل إلى أصِيلاً، واجتمع بها مَلاٌّ عظيمٌ منهم، فزحف إليهم بنو محمَّد الأدارِسة بعساكرهم، فكانت بينَهم حربٌ عظيمةٌ، فاستمدُّوا ابن أبي العافية، فاعتذر إليهم، وقال لهم: «اكتبوا إلى أمير المؤمنين، فأنا وأنتم رعيَّتُه وتحت طاعتِهِ»، فكتبوا إلى أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر، وكانت مدينة(٢) سَبْتة تحت طاعته. فبعثَ إليهم الرُّماةَ الأنُّجادَ، واتَّصلَ ذلك ببني محمَّد، فحشدوا الأحشاد، وزحفوا إلى أصِيلاً، فحارَبوها أربعين يومًا. فخاف وجوهُ أهلها، فجازوا إلى الأنْدَلُس. ودخل بنو محمَّد أصِيلا، وذلك سنة ست وعشرين وثلاث مئة وملكوها، فأمَّنوا من بقي بها من أهلها، وعاد من جاز إلى الأنْلَأُس إليها.

وَحَوْلَهَا مِنِ القِبائِلِ لَوَاتَةً فِي القِبْلَةِ، ومِن هَوَّارَةَ قُومٌ يُعرِفُونَ ببني زِيَاد، بينهم كُذْيَّةُ رَمْل عاليةٌ. قال إبراهيم بن محمَّد الأصِيلُ من قصيدة له [من الوافر]: سَحَائثُ مَا يَجِفُّ لِمَا غُرُوبُ تُسَقِّي غَرْبِيَّ أَرْضِ بني زِيادٍ ولا زالَ النَّعِيمُ يَعُمُّ قَوْمًا إِزاؤُهُمْ مِنِ السَّرْقِ الكَثِيبُ وحوْلَها من القبائل من جهة الغرب هَوَّارة الساحِل.

<sup>(</sup>١) لبست في ر١. (٢) ليست في ر١.

### ذِكْرُ مَنْ وَلِيَ مدينةَ البَصْرة(١)

أُشْسَت البَصْرة في الوقتِ الذي أُشْسَتْ فيه أَصِيلاً. وعلى ثهائية أميال منها جَبُلُ يُعال له صَرْصَر، كثيرُ المياه والقُرار، يَسْكُنه مَصْمُودة. وأوَّلُ من مَلَكها (الله المهمُ بن العالم من إدريس تَعُوّ أربعين سنة. ثمَّ وليها ابنه عيسى بن إبراهيم. ثمَّ أخوه أحد بن إبراهيم (الله من الله الله عن يا براهيم في أخوه ن بن عسَد المناقبة بن عَبُر هُون بن عيسى ثانية. ثمَّ سعيه، غلامُ المُظفَّر من قبَل مصالة بن حَبُوس. فمَّ حسن بن محمَّد الحجَّام، ثمَّ عمَّد بن يحي بن القاسم ولَلا الحجَّام، ثمَّ عيسى بن أحد المعروف بأبي العيش. ثمَّ أحد بن القاسم ثانيةً. ثمَّ والي من قبَل ابن أبي العافية. ثمَّ أبو العَيْش بن أحد المؤلف منة.

وكانت مدينةٌ يُقال لها كُرُت، في جَبَل يُسمَّى كذلك<sup>(1)</sup> به إلى وقتنا هذا<sup>(9)</sup>. خَرَّبها بنو محمَّد؛ وهي كانت قاعِدَة أحمد بن القاسم، الذي يقول فيه بَكُر بن هَّاد [س: الكاما]:

مُجِعُوا لأحمدَ من بُنّي القايسمِ فافخَرْ بقَضْلِ محمَّدِ وبقَاطِم وعَلِيُّ العَشْبِ الحُسامِ الصَّادِم يَسْمُو العُثَابُ إذَا سَمَا بقَرَادِم علَّي أكُونُ عَلَيْكَ أوَّلَ قادِم إلَّا بَبَعْضِ مَلابِسٍ ودَرَاهِم إِنَّ السَّمَاحة والمُمُرُوءَة والنَّدَى وإذا تَفَاخَرَتِ القبائلُ وانتَمَتْ وبجَعْفَر الطَّيارِ فِي مُرْجِ المُحلَّ إِنِّي لَـمُــشتاقٌ إلَيْكَ وإنَّمسا فابْمَتْ إِنَّ بَمَرْكِ السَّمُو بِهِ واعْلَمْ بِالنَّك لَـنْ تَنَالًا عَبَّـةً

<sup>(</sup>١) ينظر عنها: الروض المعطار ١٧٦.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «ملك البصرة».

<sup>(</sup>٣) من قوله: «بن إدريس» إلى هنا سقط كله من ر١.

<sup>(</sup>٤) من ر١.

<sup>(</sup>٥) ﴿إلى وقتنا هذا الست في ر١.

فبعث إليه ببغلةٍ سنيَّةٍ وصِلَةٍ جَزْلةٍ. وكان له فيه أمداحٌ كثيرةٌ.

وكان على وادي وَزْغَة حِصْنٌ كبِيرٌ يسكُنُه البربرُ، فسكن عندهم شخصٌ من الحَضَر، فقال في نفسه(١) [من الطويل]:

ألا هَلْ أَتِي أَهْلُ المدينةِ أَنَّنِي بِوَرْغَةَ بِينَ الأَعْجَمِينَ غَرِيبُ

إذا قلتُ شيئًا قِيلَ: ماذا تُريدُه؟ لَهُمْ بَيْنَ أحرازِ الوُجوهِ قُطُوبُ

وكان هُناك حِصْنٌ أيضًا يُعرف بسُوق عُكَّاسَة، قريبٌ من وَزَعْة، لمحمَّد بن حسن من بني إدريس، رحمهم الله، وجَنيًارة (٢٠ حِصْنٌ كبيرٌ في جَبَل يُعرف بالجَبَل الأَشْهَب؛ وهي لبني حَصِين. وفي ذلك الحَبَل قُرى كثيرةٌ، وهو (٢٠ بمقربة من فاس. ومن أصِيلاً إلى مدينة فاس خسةُ أيَّام على طريق البَصْرة. ويماي أصِيلاً من جهة الشاسم بن إدريس. ومن طَنْجة إلى فاس على طريق أصِيلاً منتَة أيَّام.

وفي مدينة فاس عُدُوتان، أُسَّسَتْ عُدُّوة الأنْدَلُسيّين سنة اثنتين وتسعين ومثة من الهجرة، أسَّسها<sup>(٤)</sup> أهلُ رَبَض قُرَّطُبَّه إذ فرُّوا من الحُكَم الرَّبَضِيّ. وأُسَّسَت عُدُّوة القَرَويِّين بعدها بسنَةٍ. قال الشاعر [من البسيط]:

يا عُدُوةَ القَرَوِيِّنَ التي كَرُّمَتْ لازالَ جانِيُكَ المَحْبُورُ مَسْمَطُورا لا أَمْسَكَ اللهُ عنها صَوْبَ نِعْمَتِهِ أَرْضٌ تَجَنِّبُ تا الآفامَ والسُّرُّورا

ولما خرَّب أبو الفتوح يوسف بن زِيرِي الصُّنْهاجيُّ (٥) أمرُ إفريقية مدينةَ البَصْرة، رحل بعساكره إلى بلد (٦) بَرْ فَوَاطة. وكان مَلِكُهم صالِح بن عيسى بن أبي الأنصار،

<sup>(</sup>١) ﴿ فِي نفسه اليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) الروض المعطار ٧٦.

<sup>(</sup>٣) في را يُقوهي».

<sup>(</sup>٤) من هنا إلى قوله «عدوة» سقط من أ.

<sup>(</sup>ە)لىست فى را . دى مىللىر

<sup>(</sup>٦) كذلك.

وكان فصيحًا(١) شاعِرًا، فاطاعوه حتَّى جعلوه نبيًّا، وشرع لهم شريعةً، فاتَّبعوه، فضَلَّ، وأضَلَهم. فغزاهم أبو الفُتوح، فكانت بينهم حروبٌ لم يجرِ قبلُها مثلُها كان الظَفَّرُ فيها لأبي الفتوح. وقتل اللهُ الكافِر ابنَ عيسى، وانهزمت عسائرُ برَّعُواطةً، فَقَبُلوا قَثَلاً فَرْيعًا، وأرسل أبو الفُتوح مَنْ اللهُ الكاتبُ، مع أهل القَبْرُوان والمَنْصوريَّة. سَبَيْهم إلى إفريقية، فلَقَيْهم عابِلُه عبدُ الله الكاتبُ، مع أهل القَبْرُوان والمَنْصوريَّة. وملك أبو الفُتوح بلاد الغَرْب مع بلاد إفريقية (١). فكانت السَّجِلاَت تَرِدُ عليه من مِصْرَ، فقصِله على البَريد إلى فاس أو غيرها، ثمَّ يُرْجَعُ بها إلى عامِل إفريقية، فتُقرأ بعد مُندَّة مِن تأريخها. وأقام أبو الفُتوح في بلاد الغَرْب، وهو قد ملكها ١٠٠٠، وأمُلُ سَبَّة منه خافون، وزَناته مُتَرَّ دون، وذلك من سنة ثهان وستين وثلاث منة المؤرَّخة إلى سنة ثلاث وستين وثلاث منة المؤرَّخة المنسنة ثلاث وستين وثلاث منة المؤرَّخة المنسنة ثلاث وستين وثلاث منة المؤرَّخة المنسنة ثلاث وستين وثلاث منة المؤرِّخة

وفي سنة تسع وستين وثلاث مئة: تُوقِّ أحمد بن أبي خالد، الطبيبُ الكبيرُ المعروفُ بابن الحَجَزَّار<sup>(٤)</sup>.

وفيها: كانت الـحُمْرة التي ظَهَرَتْ في السهاء ليلةَ الأربعاء لخمس خَلَوْن من ربيع الأوَّل، فخرج الناسُ إلى المساجِد للضَّجِيج والتضُرُّع إلى الله تعالى.

وفي غَدِ تلك الليلة، هرب كبَّاب ومَغْنين ابنا زِيرِي بن مَنَاد من قَصْر أخيهها السلطان أبي الفُتوح الذي كانا فيه محبوسَيْن، وقد لَبِسا ثيابَ النساء، وخرجا في ينطوق تَخَلُنَ إليهما لزيارتهما، فوجَدا<sup>(٥)</sup> عبيدَهما قد أعدُّوا لهما خَيْلًا وسلاحًا، فركبا، ومضيا نَحْوَ السَمَشْرِق، حتَّى وصلا مِصْرَ، فأنزلهما العزيزُ بالله، وخلعَ عليهما، ووَصَلَهما، ورَشِيا مُنالِك بقيَّةً هذه السنة.

<sup>(</sup>١) كذلك.

<sup>(</sup>٢) «مع بلاد إفريقية» من ر١.

<sup>(</sup>٣) اوهو قد ملكها، ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) تنظر ترجمته في عيون الأنباء ٤٨١.

 <sup>(</sup>٥) في ر١: «فوجدوا».

وفي سنة سبعين وثلاث مئة: صرف العزيز بالله كبَّابًا ومغنينًا ابنَيْ زِيرِي إلى أخيهما<sup>(١)</sup> أبي القُتُوح يوسف بن زِيرِي أمير إفريقية، وأمره أن يعفو عنهها، ولا يتعرَّض لهما. ففعل ذلك.

وفيها: تمكَّنت حالُ يعقوب بن يوسف بن كِلِّس<sup>(٢)</sup> مع العزيز بالله، فأذَلَّ كُتامة، وقهرَهُم، وقدَّم التُّرُكُ والإِخْشيديَّة، وعزل الوزراء جَوْهَرًا وغَيْرَه.

وفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة: دخل سَبْيُ البَرْغُوَاطِيّين إلى المنصوريَّة يومَ السبت لثيان خَلُون من ربيع الأوَّل، فرأى أهْلُ إفريقية من السَّبْي ما لم يَرَهُ أَحَدُّ منهم لكثرته، وطيفَ بهم في المنصوريَّة والقَيْرُوان.

وفي هذه السنة: وصل باديس بن زيري من مِضرَ برسالة إلى أبي الفُتوح، يأمره بتَخَيُّر ألف فارس من إخوته الأبطال صُنهاجة، منهم حَبُوس ومَاكَسَن وزَاوِي وحَمَامة بن وَيْدِي، وبنو حَمَامة بن مَنَاد، وزَاوِي بن مَنَاد، ونُظَرِائِهم. فكتب إليه من بلاد الغَرب يُعرَّفه بتغلُّب بني أُمَيَّة أُمراء الأَثْلُس على بلاد الغَرب، وأنَّ الدُّعاة لهم فيه على المَنابِر، وأنَّ الدُّعاة لم فيه على المَنابِر، وأنَّ الدُّعاة لم فيه على المنابِر، بوانَّه قد خرج لمُحاربتهم بهؤلاء الرجال الذين سيَّاهم أميرُ المؤمنين؛ فإن عزم على بَغْيِهم إليه، تَولُا الغَرْب، وسار بنفسه في جُمَاتِهم، فلم يُعِدْ إليه جوابًا فيهم.

وفي جُمادى الأُولى من هذه السنة: كان بالمهديَّة زَلازِلُ دامت الشهرَ كلَّه وعشرة إيَّام بعده، تُزلُزِلُ في كلِّ يوم مرَّات، حتَّى هربَ أكثرُ أهلها، وأسلموا ديارهم وما فيها.

وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة: قُتِلَ أمير صِقِلَيَّةَ أبو القاسم عليُّ بن حَسَن الحَسَنيُّ في مُقابلته مع الإفْرُنْج. وكانت ولايتُه بها إحدى عَشرة سنةً. ثمَّ وَلِيَّ ابنُهُ جابرٌ سنةً واحدةً<sup>77</sup>.

وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مثة: اشترى عبدُ الله بن محمَّد الكاتِبُ عامِلُ إفريقية العَبِيدَ الشُودان، وجعل على كلّ عامِل مِن ثلاثين عبدًا إلى ما دون ذلك،

<sup>(</sup>١) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٢) تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٧/ ٢٧-٣٤، وتاريخ الإسلام ٨/ ٤٨٦-٤٨٧.

<sup>(</sup>٣) ذكر ابن الأثير هذا الخبر بتفصيل في الكامل ٩/١٣ -١٤، ولكن في حوادث سنة ٣٧١.

وكذلك على أصحاب الخَرَاج ووُجوهِ رجاله. فاجتمعَ له منهم أُلُوفٌ، وأسكنهم بالمنصوريَّة.

ونيها: عمل عبد الله تبئت الحديد، ومَلَأَهُ أموالًا، ثمَّ عَمِلَ بَيْتَ خَسَبِ ومَلَأهُ أموالًا أيضًا. واستخلف على المنصوريَّة جَعْفَر بن حَبِيب، وخرج إلى المهدَّبَة على عادته فى كار سنة.

# ذِكْر وفاة أبي الفُتوح(١) يوسف بن زِيرِي بن مَنَاد الصُّنْهاجيّ

وفي هذه السنة: تُوتِّي أبو الفُتُوحِ (٢) عند تفوله من قتال بَرْغُوَاطة، وقد انفصل من سِجِلْهاسة، فإت بموضع يُقال له واركنفو، يوم الأحد لتسع بَقِين من ذي الحجَّة؛ وذلك أنَّ ابن خَزْرُون الزَّناتِ شربَ على سِجِلْهاسة؛ فدخلها، وأخذ ما كان فيها من الأموال (٢) وكان بها عامِلُ أبي الفُتوح؛ فأناه الحبُرُ بذلك، فرحل إليها، فاعتلَ في طريقه بقُولُنَج، فإت بالموضع المذكور. فأوضى لأبي زَعْبَل بن هشام. وكان من خاصَّته، فأرسلَ إلى المنصور يُعرَّفه بوفاة والله (١) إلى الفُتوح (٥).

## ولاية أبي الفَتْح(١٠) المنصور بن أبي الفُتوح إفريقية(١٧)

وَلِيَ الإمارة<sup>(A)</sup> في أوائل سنة أربع وسبعين وثلاث مثة بمدينة أشِير، وتُوفِّي يوم الخميس لخمس خلَوْنَ من ربيع الأوَّل من سنة ست وثهانين وثلاث مثة، فكانت مدَّنه اثنتي عشرة سنة، ودُفون بالمنصوريَّة. وكان كريًا، سَمْحًا، جَوَادًا، صارِمًا، عازِمًا.

<sup>(</sup>١) اقتصر العنوان في ر١ على هذا القدر.

<sup>(</sup>٢) ﴿ أَبُو الفَتُوحِ اليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) امن الأموال؛ ليست في ر ١ .

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿وَالَّذَّهُ ۗ ا

<sup>(</sup>٥) ينظر الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٤.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿الفتوحِ»، خطأ.

<sup>(</sup>٧) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۸) كذلك.

قال الرَّقِيق: وقد ذكرتُ سيرتَه، وحروبَه، وعطاياه في كتابٍ مُفُرَّو لأخبارِ جَدَّه وأبيه وأخباره. وكان لقَبُه عُدَّة العزيز بالله بن يوسف سيف<sup>(١)</sup> العزيز بالله.

وفي هذه السنة، وهي سنة أربع وسبعين وثلاث مئة: بعث المنصور أخاه يَطُّوفَت من مدينة أشير، لـمَّا بلغه موتُ أبيه، وأمره أن يَطْوِي المراحِل إلى القَيْروان والمنصوريَّة برَسْم القبض على عبد الله بن محمَّد الكاتِب، وكان بالمهديَّة، ونائباه على المنصوريَّة جَعْفُر بَن حَبِيب، وعلى القَيْرُوان بَرْهُون العامِل، فصَبَّحَهم يَطُّوفَت سَحَرَ يوم الثلاثاء منتصف المحرَّم. فنظر يَطُّوفَت إلى الخزائن مُغْلَقةً وإلى بيت المال مُقْفَلًا، فأخذ المفاتيح، وفتح بيت المال وبيت السلاح، وفرَّق على أصحابه، ورَكَّب من كان مُتَرَجِّلًا من الصُّنْهاجيّين بالمنصوريَّة. ثمَّ خرج، والتقي مع عبد الله الكاتِب في بعض الطريق؛ فوثبَ عليه، وأرْجَله عن فَرَسه، وانْتُهبت أسبابُه، واعْتُقِل بالمنصوريَّة أيَّامًا. ثمَّ أمر المنصور بإطلاقه، ورَفَعَ يَدَه عن البلد. ثمَّ عاد الأمرُ إلى عبد الله، فأمر بالقُضاة ووُجوهِ الناس من شيوخ القَيْرُوان وغيرهم، وتوجُّه معهم برسم التَّهْنِئَة والتَّعْزِيَة للمنصور، فوصلوا إليه، وسلَّموا عليه بمدينة أشير، فقال لهم المنصور: «لقد شُقُّ عليَّ تعبكم في حَرَكتكم، غَيْرُ أنَّ شروري في رُؤْيَتِكم». ثمَّ شكرَ عبدَ الله الكاتب، وذَمَّ فِعْلَ أخيه به، ثمَّ أمر عبدَ الله الكاتبَ أن يدفع للوافدين عليه عشرة آلاف دينار ضيافتهم. فدَعَوْا له، وانصرفوا. ثمَّ استدعاهم بعد ذلك، وقال لهم: ﴿إِنَّ أَبِي وجَدِّي أخذا الناسَ بالسيف قَهْرًا، وأنا لا آخُذُهم إلَّا بالإحسان، وما أنا في هذا الـمُلْك مِـمَّن يُولَى بكتاب أو يُعْزَلُ بكتاب، لأنِّي ورثتُه عن آبائي وأجدادي، وورثوه عن آبائهم (٢) وأجدادهم حِمْير!» وكلام في هذا المعنى كثير (٢)؛ ثمَّ أمرهم (٤) بالانصراف مع عبد الله الكاتب، فكانت مدَّة مَسِيرهم ورجوعهم خمسة وثلاثين يومًا.

<sup>(</sup>١) اسيف اليست في أ، م.

<sup>(</sup>٢) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿أُو كَلَامًا هَٰذَا مَعْنَاهُۥ

<sup>(</sup>٤) في ر١: «أذن لهم».

وفي رجب، قدِمَ المنصور إلى رَقَادة، فتلقّاء عبدُ الله الكاتب في خَلْق عظيم من أهل الفَيْرَاوان؛ فأظهر للناس الخَيْرَ، ووعدهم بكلِّ جيل، وأناه العُمُّال بالهدايا والأموال، وأعطاه عبد الله هدايا جليلةً. ثمَّ أخذ المنصور في جِهاز هديَّةٍ بعثها إلى مِشرَ مع رَزُوال بن نَصْر. فقيل: إنَّ قيمة ما كان فيها من الأثينة والدوابِّ والطَّرِف ألْفُ الْفُو دينار عَيْنًا. وأقام المنصور برَقَادة، فأمر بعمل سَرْج مكلل بالدُّرِ والياقوت، فخرج به إلى المعيد في أحسن زيَّ؛ ونحرج إليه من القَيْرُوان خلقٌ عظيمٌ، فصلَّ بالمُمُصَلَّ، وخطب القاضي ابنُ الكُومِي، وانصرف المنصور إلى قصره. ولُولِدُ له وَلَدٌ سيَّاه بلويس (١٦) ابن المنصور، ليلة الأحَد لئلاث عشرة خلت (٢) من ربع الأوَّل من هذه السنة.

وفيها: أعطى المنصور لأخيه يَملُّوفَ العساكِرَ، وجَّهه إلى مديتي فاس وسِجِلْماسة، يطلب ردَّهما وردَّ تلك البلاد الغَرْبية، إذ كانت خرجت عن طاعة صُنهاجة عند وفقا أي الفُتوح، فوصل إلى مدينة فاس. وكان بها زِيري بن عَملِيَّة الزنانُ المُلقَّب بالقَرْطاس (٣). فلها أصَّ بوفادة يَطُلُّو فَت بن أبي الفُتوح، عاجَلَ بالحروج إليه والهجوم عليه، فقاتله قتالاً شايدًا، حتَّى انهزم يَطُّوفَ، وظفرت زَناتة بصُنهاجة؛ فاتبعوهم، وقفرت منهم عَلية تعالى المنهاء وأمروا أخروه في هذه الوقعة قائدان له، اسمُهما ابنُ شعبان وابن عامل، فسُمَّر ابنُ شعبان على باب فاس؛ وقبَلَ المؤتمة قائدان له، اسمُهما ابنُ شعبان وابن عامل، فسُمِّر ابنُ شعبان على باب فاس؛ وقبَلَ المنصور أبنُ عامِل شَرِّ وَبعث من ذي الحجة برسم هزيمة أخيه، من المنصوريّة يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خَلَتْ من ذي الحجة برسم العَرْب، وحرج عبدُ الله بعد ذلك بعالة إفريقية كلُها. وبعث المنصور إلى أخيه يَقلُوفَ بجيش آخر، فتلقًاء بيَهؤت، ولم يتعرَّض المنصورُ بعد ذلك إلى بلاد زَناتة (6).

<sup>(</sup>١) ينظر عنه وفيات الأعيان ١/ ٢٦٥.

<sup>(</sup>۱) پىسىر خىدونىيات (۲) مىن را.

<sup>(</sup>٣) ينظر نهاية الأرب للنويري ١٠٦/٢٤.

<sup>(</sup>٤) سقطت من م.

<sup>(</sup>٥) نهاية الأرب ٢٤/ ٩٨.

وفي سنة خمس وسبعين وثلاث مئة: أمر أبو الفَتْح المنصور أن يُعْمَلَ بجامع(١) القَيْرَوان أبوابٌ من (٢) حديد، وأمر ببناء قصره الكبير.

وفيها(٣): كان مَوْلِدُ أَبِي عليّ منصور (٤)، وقيل: المنصور، ابن يزار العزيز بالله، بمدينة القاهرة، في يوم الخميس لسَبْع بَقِين من ربيع الأوَّل.

وفي سنة ست وسبعين وثلاث مئة: ظهر أبو الفَهْم الخُراسانيُّ الداعي (°)؛ واجتمع إليه خَلْقٌ كثرٌ من كُتامة. وكان يوسف بن عبد الله بن محمد(٦) الكاتب قد أعطاه مالًا وخَيْلًا، فتوجُّه بذلك لبَلَد كُتامة، فدعاهم، فأجابوه، وتقرَّرَتْ أُموره عندهم، حتَّى صار يركب الخيل (٧). ويجمع العساكر، ويعمل البُنُود، ويضرب السِّكَّة، فعظم أمرُه، وشاعَ خَرَه.

وفيها: جدًّ يوسف بن عبد الله الكاتِب في بناءِ قصر المنصوريَّة للمنصور أبي الفَتْح، فبلغ إنفاقُه فيه قبل تَمامِهِ مئةَ ألف دينار.

وفي سنة سبع وسبعين وثلاث مئة: وصل المنصور أبو الفَتْح صاحِبُ إفريقية(^^ إلى المنصوريَّة، فنزلَ في قصره الذي بُنِيَ له، وأتى معه عبدُ الله الكاتِب وجُموع عساكره، ووجوهُ بني عَمِّه ورجاله.

وفي هذه السنة: كان مَقْتَلُ عبد الله بن محمد(٩) الكاتِب وابنه يوسف؛ وذلك أنَّ عبد الله المذكور(١٠٠) بلغ مع المنصور بن أبي الفُتوح ما لم يَبْلُغُه أحَدٌ من قَرابته وأهل

<sup>(</sup>١) ليست في م.

<sup>(</sup>٢) لست في ر١.

<sup>(</sup>٣) هذه الفقرة كلها لست في ر ١ .

<sup>(</sup>٤) ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٢-٢٩٨، وتاريخ الإسلام ٩/ ١٩٨-١٩٩.

<sup>(</sup>٥) ينظر كامل ابن الأثير ٩/ ٥٣-٤٥.

<sup>(</sup>٦) من ر١.

<sup>(</sup>A) «صاحب إفريقية» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) في ر ١: «الحمار». (٩) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>١٠) في أ، م: «عبد الله بن محمد الكاتب» وما أثبتناه من ر١ هو الأوفق.

بيته ودولته، وانحصرَتْ أُمورُه كلَّها تحت قَبْضَته، فجمع الأموال، ورتَّب الأحوال والآعال، وأعطى السياسة والرياسة حَقَها. فحسده كُبَراء (() أهل الدولة، وألفى عنه حَسَنٌ ابنُ خالِيه إلى المنصور أمورًا من القَلْح في دولته، وأنَّه كان السَّبَبَ في خوج الداعي الثائر (") أي الفَهْم بكُتامة، وأنَّه كان يُصغَر خَبَرَه حَتَى تَفاقَم أَمرُه، وغير ذلك من الأسباب المُهْلِكات. وكان عبد الله الكاتِب، المِثْقِيه بنفسه، لا يُدَارِي وفي ولا أكابِر اللَّولة، فلها أحَسُّوا من المنصور يَعْضَ النغيُّر عليه، أحدًا من أولاد زيري ولا أكابِر اللَّولة، فلها أحَسُّوا من المنصور : اعتزِل عن عَمَل أخيرها من الذَّم (ا) فيه والوشي به إليه، فقال له أبو الفتح المنصور: (اعتزِل عن عَمَل إفريقية، وأفيَّهر على الكِتابة، وكلُّ من تولَّى مُتَصَرِّفٌ بين يديك وتحت أموله (()) فكان جوابُه أن قال: (القَتَلة ولا العَزِلة!) فلها كان يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خَلَتُ من رَجِب، غَدَا لل ويوانِ كان قد بناه، فجلس فيه لانتظار (كوب المنصور، وبيده جُزُهٌ من القُرَان، يقرأ فيه، حَتَى قبل له: (قدر رَجِب) فأطلقه، وركب فَرَسَه برَسُم لقائه، وهو يقول: [من الطويل]:

ومَنْ يَأْمَنِ الدُّنيا يَكُنْ مِثْلَ قابِضٍ على الماء خَانَتُهُ فُروجٌ الأصَابِعِ

فلها وصل إليه المنصور، نزل عبدُ الله إليه، وسلَّم عليه، ثمَّ وقف، فدار بينهها كلامٌ كثيرٌ لم يقف آخدٌ على صِحْتِه، ثمَّ طَعَنهُ المنصورُ برُّحه، فجعل أكهامَه على وَجُهه، وقال: اعلى مِلَّة الله ومِلَّة رسولِه، لم يُسْمَع له غيرُ ذلك. وضربه عبدُ الله أخو المنصور برُمْح بين كَيْقَيْه، فسقط إلى الأرض مَيِّنًا. ثمَّ أَتي بابنه يوسف، فضربه المنصورُ ومَاكْسُرُ بنُ زيرِي، فسقط مَيِّنًا. وكان عبد الله (أن الم تنكَّر له المنصور، لا يزال يتمثَّل بهذا البيت: [من الطويل]:

<sup>(</sup>١) في ر١: «كبار».

<sup>(</sup>٢) ﴿ الداعي الثائر ، ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى قوله: «المنصور» سقط كله من م.

<sup>(</sup>٤) اوتحت أمرك اليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) ليس في ر١.

أرى أَلْفَ بانٍ لا يَقُومُ لها دم فَكَيْفَ بِبانِ حَوْلَهُ أَلْفُ هادِم وكان يتمثَّل أيضًا(١) بقوله [من الكامل]:

لِي مُسدَّةٌ لا بُسدَّ اللَّهُ اللَّلِمُ اللللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّ

ولما مات عبد الله وابئه، دار العسكرُ على الناس، فانتهبوهم وسلبوهم، وقطعوا الطُّرُق، فأخذوا كلَّ من وجدوا من الـمُسافِرين وغيرِهم، ومالوا إلى وادي القصَّارين وإلى باب تونُس، أحَدِ أبوابِ القَبْرُوان، فنهبوا ما كان عند القصَّارين، فنهبوا ما كان عند القصَّارين، فنهبوا مَد فن نفسه وماله. فنهبَد أنه في الإصطبَل دُونَ عَسْلِ ولا تَقَنِي. ووَلِيَّ أَعِيالَ إَفِريقية من قِبَل أَبِي الفَتِح المنصورِ: يوسفُ بن أبي محمَّد، وكان عامِلًا على قفصة، فأعطاه النُبُودَ والطبولَ خلعَ عليه، وولاً وفريقية مَكانَ عبد الله، يومَ الخميس لخمس بَقِين من شعبان من السنة المؤرَّحة (٢٠).

وفي سنة ثهان وسبعين وثلاث مئة: تحرَّك أبو الفَتْح المنصورُ بعساكره إلى بلاد(") كُتَامة. فمرَّ على هِيله (أنّ) وأمر بخرابها، وهَدْم سورِها، وأمر أهلها بالـمَسير منها إلى باغاية، فاجتمعوا وساروا إليها. فلقِيهم ماكَسن بن زيري بعسكره، فأخذ ما كان معهم من مالٍ وغيره. وكان المنصور في هذه الحرَكة لا يمرُّ بمنزل ولا قَصْرٍ ولا دارٍ إلَّا أمر بهَدْمه. ولما وصلَ المنصور إلى كُتامة، حارَبُوه، فظَفِرَ بهم، وقتلهم، واستأصلهم. وهرب الثائرُ أبو الفَهُم إلى جَبَلٍ وَغَي، فأرسل إليه المنصورُ مَنْ أخذه. فلما صار بين يديه، أمر به؛ فلُعِلمَ لَطْمَا شديدًا، وتُتِكَفَّتْ لِيَتُه، حتَّى أشرف على الموت(").

<sup>(</sup>١) ﴿ وَكَانَ يَتَمَثَّلُ أَيْضًا ﴾ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٩/ ٥١ في حوادث سنة ٣٧٦.

<sup>(</sup>٣) في ر ١ : «بلد».

<sup>(</sup>٤) انظر عنها معجم البلدان ٥/ ٢٤٤.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٥/ ٥٣-٥٥.

## مَقْتَلِ الثائر أبي الفَهْم

وذلك أنَّه، لما صار بين يدّيه، وعَمِلَ به ما تقدَّم ذكرُه، أمر بخروجه، وقد بقيت فيه حُشاشةٌ من الرُّوح. فأخذه بعضُ رجاله؛ فنحرَهُ، وشقَّ بَطنه، وأُخْرِجَتُ كَيْدُه، فشُويَتْ وأُكِلَتْ. وأخذه عبيدُ المنصور، فشرَّحوا لَحْمَه، وأكلوه، حتَّى لم يَبْتَى إلَّا عِظامُهُ مُنَجَرِّدَةً؛ وذلك يومَ الثلاثاء لثلاث خَلوْن من صَفَر. وقُبِلَ بسَبِه وَالي مِيلة وجماعة من كتامة، ونزل بكتامة اللَّذُ والهُوانُ. وبقيَتْ عِيلة خَرابًا، ثُمُّ عَمُرَتْ بعد ذلك. ورحل أبو الفَتْح المنصورُ قافِلًا إلى المنصوريَّة والقَيْرُوان.

وفي هذه السنة: دخل الوادي(١) إلى المنصوريَّة وهدم دُورَها.

وفي سنة تسع وسبعين وثلاث مئة: وصل إلى المنصور سعيدُ بن خَزْرُون الزَّنَاتِيُّ مَن الغَرْب، فأعطاه وأرضاه، وقال له يومًا: يا سعيد، هل تعرف من هو أكرم مِثِّي؟ قال: نعم. قال: ومن هو؟ قال: أنا! قال له المنصور: ولِمَ ذلك؟ قال: لألَّك جُدتَّ عليَّ بالمال، وجُدتُ أنا عليك بنفسي. فولَّ سعيدًا هذاً من مدينة طُبُنة. وقَدِمَ عليه بعد ذلك جماعةٌ من الزَّناتين، فأكرمهم، وأعطاهم، وزوَّج المنصورُ ابنتَه من ونُو بن سعيد".

وفي هذه السنة: خالف أبو البّهار بن زِيرِي، فزحف إليه النصورُ إلى يَههُرت، ففرّ أبو البّهار أمامه إلى الغَرْب. ودخل عسكرُ المنصور تِيهُرْت، فنهبوا وقتلوا، ثمَّ أُمِّهم بعد ذلك <sup>(2)</sup>. ورجع المنصورُ عن تبع عمَّه أبي البّهار، ووئيً على تِيهُرْت أخاه يَقُوفَت ومضى المنصورُ إلى مدينة أشِير. وكتب أبو البّهار إلى ابن أبي عامِر، بسأله الدخول في طاعته، وأن يكتب له إلى زِيرِي بن عَطِيَّة الزَّناتيَّ (<sup>0)</sup> صاحبِ فاس أن يكون عنده، وكان ابن عَطِيَّة مُواليًا ومُصَافيًا لابن أبي عامِر، فكتب ابنُ أبي عامر إلى أبي البّهار:

<sup>(</sup>١) يعني: السيل.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «فولاه» بدلًا من «فولي سعيدًا هذا».

<sup>(</sup>٣) في الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٧ –٦٨ أن المنصور زوج ابنه بعض بنات سعيد.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٨.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

إن كنتَ على نَيَّةٍ فيها وصَفْتَهُ عن نفسك، فأرْسِلْ إليَّ ابنك، يكونُ رَهينةً عندي، وأفعلُ لك ما أَحْبَبَتَهُ. فوجَّه الِيه ابنَه في مَرْكَبِ مع مَيْمون المعروف بابنِ الدَّالَّةِ كاتِيه. فعُطِبَ المَمْرُكَبُ، وماتا جميعًا في البحر. فوجَّه إليه ولله الآخر، فوصل إليه، فوجَدَ ابنُ أبي عامِر لأبي البَهار أموالًا وكُشى، وكَتَبَ إلى زِيرِي بن عَطِيَّة في حَتِّهِ أن يُعاضِدَه، ويَنْصُرَهُ ويكونَ معه. فلما بلغَ ذلك أبا البَهار، وصلَ إلى فاس، واتَّفق مع زِيرِي بن عَطِيَّة صاحِبِها.

واثنا العاولُ على إفريقية، يوسفُ بن أبي محمَّد المتقدِّم الذكر، فكان مُشْتَغلَا بالأَكُل والشَّرب، فإذا دخل الوَرْدُ، اصطبح عليه، فلا يَظْهَرُ حتَّى يغنى الوَرْدُ وينقطِخ. وكان يجلسُ فيه، ويَنامُ عليه، فسُمِّيَ شَيْخَ الوَرْد. وأسلم الأُمورَ لابن البُونَ، فكان أهلُ الحاضِرة معه في أمنِ وعافية، وأهلُ البادية في عَذاب وغَرامةٍ. وكان جبارًا عَبيدًا، وسَمْحًا جَوَادًا، وكان يخرج في كلّ سنة، فيدورُ على كُورَ إفريقية، ويُجْعى الأموالَ، ويأخذ الهدايا من كلَّ بلد، ويرجع.

قال الرَّقِيق: كُنَّا إذا دُرُنا مع يوسُف بن أبي محمَّد على البُلْدان، واستطاب موضِمًا، وأعجبه حُسنُه، أقام فيه مُصْطَبِحًا الشَّهْرَ والشَّهْرَيْن، وأبو الحسن البُّوني يَجْبي الأموالَ، ويقبضُ الهدايا، ويقوم بأُمور وخُلَة (() يوسف وعسكره. وكان يعطي خاصَّة يوسف في كلَّ يوم خسة آلاف دِرْهَم، وينفق على يوسف لـمَطْبَخَتِه وفاكِهَتِه تَحْمَ هذا المال المذكور.

وفيها: تُونِي عامِلُ صِقِلَيَّة عبدُ الله بن عمَّد بن أبي الـحَسَن، ووَلِي ابنُه يوسف، فكان الناسُ في أيَّامه على أفضل ما يَشْتَهُون؛ واستقامت له الأُمُورُ، وأَداخَ بلادَ الرُّوم، وظهرَ من كَرَمه وجُوده وعَدْله ما هو معدومٌ في كثير من البُلْدان.

وفي سنة ثهانين وثلاث مئة: تُوفِّ المَرْصَديُّ (٢)، صاحبُ خَراج القَيْرُوان. وأمر أبو الفَتْع المنصور بولاية محمَّد بن عبد القاهر بن خَلَف الخَراجَ مع سَلامة بن عبسى، فجَلَسًا معًا في ديوان خَراج المنصورية.

<sup>(</sup>١) يعني: أسرار يوسف وعسكره.

<sup>(</sup>٢) هو حسين بن خلف المرصدي، ينظر تاريخ ابن خلدون ٤/ ٩٤.

وفي سنة إحمدى وثهانين وثلاث مئة: تُوقِّ القائدُ جَوْهَر بمِصْرَ<sup>(١١)</sup>، وهو الذي فنحها. فلم يَبْقَ شاعِرٌ بمِصْرَ<sup>(١)</sup> إلَّا رَئَاهُ، وذَكَرَ ما فنحه شَرْقًا وغَرْبًا.

وفيها: وصل المنصورُ إلى المنصوريَّة، ودخل قصره الجديد؛ فخرج إليه ألهُلُ القَيْرُوان، يتلقَّونه، فأهناهم، وأثنى عليهم، ووعدهم خيرًا. ثُمَّ رُفِعٌ له في عَبْدٍ من عَبِيده أنَّه قَرَفُ<sup>(٣)</sup> بعض الصَّحابة، رضي الله عنهم، فأمر بقتله وصَلْبِ جُنِّته، ونُودِيَ على رأسه بمدينة القَيْرُوان.

وفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة: طُهِّرَ أبو مَناد بادِيس بن أبي الفَتْح المنصور بقصر والده، وأهدى إليه جماعةٌ من الناس على قدر أحوالهم<sup>(1)</sup>.

وفيها: ترك المنصور البغايا(٥) للرَّعايا.

وفيها: قَبَضَ على البُونِيُّ وابنِه، وطلبَ منهما مالًا كثيرًا، فأنكراه، وكان المنصور قدَّر أنَّه بِانْحُدُّ منهما أموالًا يفتَخِر بها على أضيافِ كانوا عنده في يوم طَلَبهها، وقال لهم: الو أنَّ عَبْدًا من عَبِيدي طُلِبَ منه بيوتُ مالٍ، لُوْجِدَ ذلك عنده، فصادَفَ إنكارُ البُّونِ ذلك المَمَعَّرُ؛ فأمر بذبُح البونِ. وعَزَلَ يوسَف بن أبي محمَّد عن عِمالة إفريقية، ووتَّى مكانة محمَّد بن أبي العَرَبِ<sup>(1)</sup> الكاتب.

وفيها: وصل سِجِلٌ من العزيز بالله بولاية العَهْد لأبي مَناد بادِيس بن المنصور، فشُرَّ المنصورُ بذلك، وجاءتُه الهَدَايا من البُلُدان، ومن كلَّ جهة ومكان.

وفيها: كان وصولُ سعيد بن خَزْرُون من مدينةِ طُبُنة إلى الـمَنْصورية فلقِيَّهُ المنصورُ وعائقَهُ ثم دخلَ معهُ إلى قَصْره وأنزلَهُ وأَجْرَى عليه الأرزاق الواسعةَ، فاعتَلَّ سعيد بن خَزْرون أَيَّامًا، ومات في أوَّل رَجَب، فكفَّنه المنصور بسبعين ثربًا.

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٩٠/٩.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) قرف: عاب، وتحرف في م إلى: قذف.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «حالهم».

<sup>(</sup>٥) في م: «البقايا» بالقاف، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) في ر١: اللعرف، خطأ.

وفيها<sup>(۱)</sup>: وصلت هَدِيَّةٌ من بَلَد السُّودان، فيها زرافةٌ؛ فخرج المنصور حتى دخلَتُ من نَدَنُه.

وفيها: وصلَ إلى المنصور فُلْفُل بن سعيد بن خَزْرُون بعد موت أبيه، فأعطاه ثلاثين حِـمْلًا من المال، وثمانين تَخْتًا من أنواع الكُسّى، وخَيْلًا بسُروج مُحَلَّاة، وعَشرة من النُهود السُجُلُد السُمُلَقَعَة، ورَدَّهُ إلى مدينة طُبُنة أمرًا عليها(٢٠).

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة: خرجَ باديس ابن المنصور إلى مدينة أشِير.

وفيها: وصل إلى المنصور كتابُ أخيه يَطُّوفَت، يُخْبِره بوصول عَمَّه أبي البّهار إليه، فكتب إليه المنصور أن يبعثه، فكان وصولُ أبي البّهار إلى المنصوريَّة ليلة الاثنين مُنتَّصَفَ شعبان؛ فأعطاه المنصور كُسَى، وجوارِيَ، وقُرُشًا، وسُرَّ به أعْظَمَ سُرورٍ، وأنزله أحْسَنَ نُزولٍ.

وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مئة: كان دخولُ أبي مَناد باديس ابن المنصور إلى المنصوريّة من جهة الغَرْب، وهي أوَّل حَرَكة، فتلقَّاه أبوه بالعساكر وأهل القَيْرُوان وغيرهم.

وفيها: كان وصولُ الهَذِيَّة من مِصْرَ مع جَغْفَر بن حَبِيب، ومعه فيلٌ عظيمٌ<sup>(٣)</sup>. وفي سنة خمس وثبانين وثلاث مئة: مات الأمير عبد الله بن يوسف بن زِيرِي بن <sub>كذا</sub>د<sup>(1)</sup>

وفيها: كان خروجُ القائد يوسف بن أبي محمَّد عامِلًا على مَتِّيجة.

وفي مجمادى الآخرة: وصل قاسم بن حجَّاج إلى المنصوريَّة من مِصْرَ برؤُوس الرُّوم الذين قتلهم مارقُ الكُتاميُّ بحَلَب.

<sup>(</sup>١) في أ، م: «وفي هذه السنة».

<sup>(</sup>۲) الكامل ٩/ ١٨.

<sup>(</sup>٣) جعلها ناسخ ر١ في سنة خمس وثبانين وثلاث مئة.

<sup>(</sup>٤) هذه الفقرة ليست في ر١.

وفي سنة ست وثمانين وثلاث مئة: تُوفّي أبو الفَتْح المنصورُ عَدَّةُ العزيز بالله ابن يوسف سيف العزيز بالله بن زيري بن مَناد الصَّنْهاجيّ(١٠ في يوم الخميس لئلاث خَلُونَ مَن ربيع الأوَّل، ودُفِنَ بقصره الجديد الخارج عن المنصوريَّة. وكانت أيَّامُهُ أَحْسَنَ آيًام(١٠).

## إمارة (٦) أبي مَناد باديس بن أبي الفَتْح بن أبي الفُتوح يوسف بن زِيرِي بن مَنادَ (١)

ولما صارت الأُمور إليه، أتاه الناس من كلِّ ناحية بإفريقية للعزاء والتَّفْهِنَة. وكان بنو زِيرِي وبنو حَمَامة قد هَمُّوا بأمورٍ، وخالفوا من جاء معهم<sup>(٥)</sup> على ما عقدوه؛ فها تَرَكُهم عَبِيدُ باديس وعَبِيدُ أَبيه إلى شيء مِجَّا أرادوه. ووصل أبو بيباش يَطُّوفَت بن أبي الفُتوح إلى المنصوريَّة للعزاء والتهْيَّنَة، ثمَّ رجع إلى طُبُّنة وجِهَةِ الغَرْبِ في أواخِر شعبان.

وفي هذه السنة: تُوثِّى أبو المنصور يزار العَزِيز بالله العُبَيْديُّ صاحبُ مِضَرَ في حَوْض الحَيَّام، وكانت به عِلَّة الحَصَا، وشربَ دواءً في الحوض، وأدركَهُ أجَلُه فيه، فيات. وولي مكانَهُ أبو عليّ، وَلِيُّ عهده، المُلْقَب بالحاكِم بأمر الله (١٠). وكان أبو مَناد قد هَيَّا هديَّة ليبعثها للعزيز، فبرزت الهديَّة من المنصوريَّة إلى وَقَادة مع جعفر بن حبيب ليستَ خَلَوْنَ مَن رَمَضان. وكان العزيز بالله قد بعث سِجِلًّا إلى أبي مَناد، يأمره فيه برفع الشَّجِلُّ، والقاضي مريضٌ، فأمره أبو مَناد بالحُروج مع الهٰديَّة، فاعتذر بعِلَّته، فبعث إلى داره محمَّد بن

<sup>(</sup>١) قوله: «بن زيري بن مناد الصنهاجي» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ٩/ ١٢٧.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿ولايةٍ».

<sup>(</sup>٤) ﴿يوسف بن زيري بن مناد ا ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر ١ : اعلى من كان معهم.

<sup>(</sup>٦) الكامل لابن الأثير ٩/ ١١٦.

أبي العَرَب وجاعة رجال الدولة، وذلك الثلاث تُخلُونَ من ذي القعدة، ووقف العسكرُ بباب أبي الربيع وظنُّوا أنَّ أهل القَيْرَوان يمنعه منهم، ويَحُولون بينه وبينهم؛ فهجموا عليه، وحملوه بيساطه الذي كان مريضًا عليه في ثيابه التي يلبسها في داره، لأئم ه فاجَوُوه، وخرجوا به محمولًا، وقد اجتمعَ عند داره خلقٌ عظيمٌ، ولم ينطق أحَدٌ منهم، ومشوا به إلى رَقَّادة، وخَلَقَه عُلامٌ نصر إنيٌّ يُمْسِكُه، وأولائه وقربتُه يمشون خَلَقَه، واغتمَّ بمسيره سائر الناس، وظهرَ عليهم الحزنُ والأسفُ لفقده، وكُثرُ الدعاءُ له والثناءُ عليه. ثمَّ جاءت الأخبار بوفاة العزيز بالله؛ فأمر أبو مَناد برجوعه إلى داره مُكَرَّمًا مُمَقَلًا.

وفي هذه السنة: توفي(١) الفقيه أبو محمَّد بن أبي زيد، رحمه الله.

وفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة: تواترت الأخبار بموت العزيز بالله. وفيها: رجع القاضي إلى داره، وهو مريضٌ، فازداد مقدارُه عند الناس.

وفي صفر: عقد أبو مَناد ولايةَ أشير لحمَّاد بن أبي الفُتوح يوسف بن زِيرِي بن نناد، فخرج عاملًا عليها، وأعطاه خيلًا كثيرةً وكُسّى جليلةً، ثمَّ اتَّسعت عمالتُه،

مَناد، فخرج عاملًا عليها، وأعطاه خيلًا كثيرةً وكُسّى جليلَّةً، ثمَّ اتَّسعت عالتُه، وكثرت عساكرُه، وعظم شألُه(٢).

وفي ربيع الآخر: وصل القاضي الباهِريُّ من مِصرَ إلى المنصوريَّة أَنَّ، فهرز أبو مناكره عليه، وخرج بجميع رجاله إليه، فرأى ما لم يَرَ مثله. ووصل المذكورُ بسِحِلَّيْنِ، فَقُرِنَا بجامع القَيْرُوان والمنصوريَّة: أحَدُهما بولاية أبي مَناد، وتَلْقِيبِه نَصِير الله والثاني بوفاة العزيز بالله وخلافة الحاكِم بأمر الله، والجواب عن وفاة المنصور عُدَّة العزيز بالله. وكان معه سِجِلِّ ثالثٌ بأَخذ العَهْد على باديس وجماعة بني مناد للحاكِم. فجلس أبو مَناد ودعا وجوة الصُّنْهاجِيّن وأخذ عليهم السِعة. ثمَّ رجعَ القاضي الشريف الباهِريُّ إلى مِضرَ، بعد أن وصله أبو مَناد بهال جليل.

<sup>(</sup>١) في أ، م: المات.

<sup>(</sup>٢) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٢.

 <sup>(</sup>٣) ذكر النويري أن الذي وصل من مصر هو الشريف الداعي علي بن عبد الله العلوي المعروف بالنيهرق (خاية الأرب ٢٠٣/٣٠).

وفي هذه السنة: خرج نَصِير الدولة إلى الـمُصَلَّى بِزَيَّ جليلٍ، وهَبِنَّةٍ حَسَنةٍ، وبين يَدَيْه الفِيلُ، وزرافتانِ، وجَمَّلُ أبيض ساطحُ البياض، لم يَرَ الناس مثله قطُّ<sup>اً ()</sup>.

وفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة: وصلت إلى نَصِير الدولة هَدِيَّةٌ من مِصْرَ تشتمل على الحَوْهَر والأعلاق النفيسة، فتلقاها، ودُخِلت بين يدَيْه إلى المنصوريَّة.

وفيها: كانت وقعةٌ بمِصْرَ بين التُّرك والكُتاميِّن، وكان الظَّفَرُ للتُّرك عليهم.

وفي سنة تسع وثمانين وثلاث مئة: زحفِ زِيرِي بن عَطِيَّة صاحبُ فاس وما والاها من بلاد الغَرْب إلى مدينة تِيهَرْت، فنزل عليها وحاصرها. وكان يَطُوفَت بن يوسف بن زِيرِي صاحبَها، فكتب إلى ابن أخيه أمير<sup>(7)</sup> إفريقية، يستمدُّه، فبعث إليه عمَّد بن أي العَرَب.

#### ذكر هزيمة عسكر إفريقية

### واستيلاء زِيرِي بن عَطِيَّة عليه، وظهورِ زَناتة على صُنْهاجة

لمَّا وصل كتابُ يطُّوفت إلى باديس تَصِير الدولة، أمر تَصِيرُ الدولة (" عَمَّدَ بَن أَن اللهِ وَ اللهِ اللهُ عَمَّدَ بَن أَن العَرَب الكاتب بالحروج بالعساكر إلى (أن زَناته؛ فكان تبريزُه في مُنتَصَف صَفَر من هذه السنة. ونهض بالعساكر حتَّى بلغ أشِير، وبها حَيَّاد بن يوسف بن زِيرِي، عاملًا عليها، ومعه عسكرٌ عظيمٌ، فأقام بها يسيرًا، ثمَّ رحل، ورحل حيَّاد معه بعسكره، حتَّى وصلا إلى تِيهَرْت، فاجتمعا يتَطُوفَت، ومعه أيضًا عسكرٌ عظيمٌ، وكان اجتماعهم بيتهرُت غُرَّة جُمادى الأولى. وكان بيتهرَّت زِيرِي بن عطيَّة نازلًا بموضع يُقال له يَتهرُّت؛ فرحفوا إليه. فكانت بينهم حربٌ شديدةٌ وكان

في ر١: الم يُرَ مثله.

<sup>(</sup>۲) في ر1: «صاحب».

<sup>(</sup>٣) انصير الدولة؛ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) من هنا إلى قوله «بالعساكر» سقط من ر١، كأنه قفز نظر من الناسخ.

<sup>(</sup>٥) في نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٣: ﴿ أَمسانَ \* إ

مُعْظَمُ عسكر حَــيَّاد الوتُلْكاتِيِّنَ؛ وكان قد أساءَ عِشْرَتَهُم. فلما حَمَى الوَطيسُ واشتدًّ البأْسُ، وَلُّوا مُنْهَزمين، فاتَّبعهم جميعُ العساكر الإفْريقيَّة. فرامَ ابن أبي العَرَب رَدَّ الناس، فلم يقدر، فولَّت الهزيمةُ على الجميع، حتَّى وصلوا إلى أشير، وقد أسلموا مَحَلَّتِهم ومَضارِبَهم، وكلَّ ما فيها من الأموال والسَّلاح وغير ذلك، فاحتوى زيري بن عَطِيَّة وإخوانُه على جميع ما ذكرنا. وقُتل منهم خلقٌ كثيرٌ، وأُخذ أُسارَى كثرةٌ، فوعدَهم بجميل، ثمَّ أطلقهم عند وصوله إلى تِيْهَرت، فمضوا حتَّى وصلوا إلى أشير. وبقى ابن أبي العَرَب وحَــهَّاد ويَطُّوفَت بأشير. وبقى زيري بن عَطِيَّة الزناتيُّ<sup>(١)</sup> على حصار (٢) تِيهَرْت. وكانت (٣) هذه الوقعة والهزيمة يومَ السبت لأربع خَلُوْنَ من جمادي الأُولى من هذه السنة(٤). ووصل الخبر إلى الـمَنْصُوريَّة لعشر بَقِينَ مَنْها(٥)، فخرج نَصِيرُ الدولة صاحبُ إفريقية (٦) من المنصوريَّة للقاء زيري بن عَطِيَّة يوم السبت لليلتَيْن خَلَتا من جُمادي الآخِرة، ورحل(٧) حتَّى وصل إلى طُبْنة، فبعث في طلب فُلْفُل بن سعيد بن خَزْرون الزَّناتيِّ؛ وكان على طُبْنة، فخافَ منه، وبعثَ يعتذرُ له، ويسألُه أن يكتبَ له سِجلًا بو لاية طُبْنة، فكتبه له، وبعثَ به إليه، ورحلَ عنه نَصِير الدولة بَادِيس(^)، وتمادي في رحيله. فلما بلغ فُلْفُلًا أنَّه قد أبعدَ عنه، ضرب على(٩) جِهَةٍ من جهاته، فأكل ما حَوْلها، ونهت، وأفسدَ، ومضّى إلى باغاية، فحاصَرَها، وأفسد تلك الجهات كلُّها، وأكلَ ما وَالاها، ونَصيرُ الدولة في هذا كُلُّه مُتَهَادٍ على سيره، حتَّى

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى قوله: «هذه السنة» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٣-١٠٤.

<sup>(</sup>٥) «لعشر بقين منها» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) اصاحب إفريقية اليست في ر١.

<sup>(</sup>٧) «يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الآخرة، ورحل اليست في ر١.

<sup>(</sup>٨) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٩) في ر١: ﴿فِيَّا.

وصل أشِير. ولما وصل إلى المسيلة، رحلَ زيري بن عطِيَّة عن تِيهَرْت (١). فصمَّم إليه نَصِير الدولة. ثمَّ وصله الخبر أنَّه توجُّه إلى ناحية فاس، فعند ذلك رجع نَصِير الدولة إلى تِيهَرْت وأشير، واستخلف يَطُّو فَت على تِيهَر ت ابْنَه أَيُّو بَ في أربعة آلاف فارس. وبلغ نَصِيرَ الدولة ما فعل فُلْفُلُ بن سعيد؛ فأرسل من أشبر عساكِرَ تقدَّمت إليه، ثمَّ رحل بَعْدَهم، ومعه أبو البَهار بن زيري، حتَّى وصل إلى الـمَسِيلة، فعَيَّدَ بما عِيدَ الفِطْرِ. ووصل إلى أبي البَهار فيه الـخَبَرُ بأنَّ إِخْوَتَهُ ماكْسَنِ وزَاوي ومَغْنين نافقوا بأشِيرٍ، وأنَّهم قد(٢) قبضوا على يَطُّوفَت، فرحل أبو البَهار هاربًا في بنيه ورجاله وعياله. ورحل نَصِيرُ الدولة ثالِثَ شوَّال إلى إفريقية. فلما بلغ إلى(٣) بَلَزْمة، بلغه أنَّ فَلَفَلَ بن سعيد تمادي إلى القَيْرَوان، فرحل إلى باغاية، فعرَّ فوه ما قَاسَوْهُ من قتال فُلْفُل وأنَّه حاصَرَهم خمسة وأربعين يومًا. فرحل من باغاية في طلب فُلْفُل، فالتقي معه لعشر خَلَوْنَ من ذي القَعْدة، فكانت بينهم حروبٌ لم يُسْمَعْ بمثلها. وكان قد اجتمع لفُلْفُل من البَرْبَر ما لا يُحصى عَدَدًا وكثرةً (٤)، فانهزم فُلْفُل إلى جَبَل الحناش، حَسَبَها أَذَكُرُه (٥)، واتَّبعته صُنْهاجة والعَبيد. فلما رأوه تمادَىٰ مُنْهَزمًا، رجعوا عنه، ونهبوا محلَّته. وقُتِلَ في ذلك اليوم نَحْوُ سبعة آلاف من زَناتة (١٠). وأرسل نَصِير الدولة كتاب الفتح إلى مدينة القَبْرَوان.

وفي سنة تسعين وثلاث مئة: خرج نَصِيرُ الدولة في طَلَب فُلْفُل بن سعيد. فلما علم فُلْفُل أنَّه لا طاقة له بلقائه (٧) هرب إلى الرَّمال، وافترق جُمُّهُ. فرجمَ نَصِيرُ الدولة

<sup>(</sup>١) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٤.

<sup>(</sup>۱) چاپه او رب نسويري ۱۰۶/۱۵ (۲) ليست في د ۱.

<sup>(</sup>٣) كذلك.

<sup>(</sup>۱) كدلك.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿مَا لَا يَحْصَى عَدُّهُۥ.

 <sup>(</sup>٥) احسبها أذكره اليست في ر١.
 (٦) نهاية الأرب للنويرى ٢٤/ ١٠٥ وفيه أن عدد القتل من زناتة تسعة آلاف.

<sup>(</sup>۷) في ر١: ﴿بِهُۥۥ

للى إفريقية، ومعه أبو البَهار بن زِيرِي، وقد اعتذر له ميًا فعل إخوانه (١٠) فقبل عذره. ثمَّ رجع فُلْقُل إلى أطْرَابُلُس، وتمَّادى نَصِير الدولة إلى أن وصل (٢٠ قَصَرَ الإفريقيَّ، فَلِمَ جَعَنْدُ أَنَّ بِنِي زِيرِي رجعوا إلى الغُزب تَحُوفًا منه، وأنَّه لم يَبُقَ مع فُلْقُل منهم سوى مَاكُسَن وابْيَةِ مُحْسِن، فرجع تَصِير الدولة إلى المنصوريَّة حضريَّة. وفي أوّل رَجَب من هذه السنة خَرَج نصيرُ الدَّولة إلى رَقَّادة، متوجَّها لقتال زِيرِي بن عَطِيَّة (٢٠ أَمْرِ الغُرْب، فرجع نَصِيرُ الدَّولة إلى أشير. ثمَّ جاءَ الخبر برحيل زِيرِي بن عَطِيَّة إلى الغيرِب، فرجع نَصِيرُ الدُّولة إلى الشعرريَّة.

وفي سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة: خرج َ نَصِيرُ الدولة في طلب فُلقُلُ ثانيةً. ووصل كتابٌ يوسُف بن عامِر عامِل قَابِس، يذكر فيه أنَّ فَلْفُلَا رحل إلى أطْرابُلُس من على قابس لستَّ بَقِينَ من رَجَب. ولما وصل فُلقُلُ إلى أطْرابُلُس، خرج إليه فُتُوح بن عليّ<sup>(۱)</sup> وجماعة أهلها، فتلقَّوْه، وأدخلوه البلد، فاستوطنها من ذلك الوقت<sup>(۰)</sup>.

وفي هذه السنة: وصل رسولُ حَمَّاد بن يوسف العزيز بالله، يذكر أنَّه زحفُ إلى عَمَّه مَاكْسَن بن زِيرِي ومَن معه، فقُتِل مَاكْسَن وَوَلَداهُ مُحُسِن وباديس بعد حروب شديدة، وذلك بعد ثلاث خَلُوْنَ لرمضان المعظَم<sup>(۱)</sup>.

وفيها: تُوفّى زِيرِي بن عَطِيَّة الزَّناتيُّ، صاحب فاس والغَرْب كلِّه، وذلك في الثاني عَشَر من رمضان المذكور من السنة المؤرَّخة، بعد قتل ماكْسَن بتسعة آيام<sup>(٧</sup>).

فر (۱) في ر١: ﴿إِخُوتُهِۥ

<sup>(</sup>١) في ر١: "إحونه". (٢) في ر١: "بلغ».

<sup>(</sup>٣) قفز نظر ناسخ ر١ من هنا إلى «عطية» الآتى، فسقط ما بينها.

<sup>(</sup>٤) ذكره المقريزي في اتعاظ الحنفا ٢/ ٣٤.

<sup>(</sup>٥) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٥.

<sup>(</sup>٦) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٧) نهاية الأرب ٢٤/١٠٦.

#### بعض أخبار زَناتة ودَوْلتهم بالغَرْب إلى حين ظهور الـمُرابِطين

وذلك أنَّ زَناتة كانت تَقُوم بدعوة الأمَوِيِّن، لِيمَا تقدَّم لهم من هِجْرة جَدُّهم خَرَر بن صُولات، وإسلامه على يد عُشان بن عَفَان، رضي الله عنه، وكانت صُنهاجة نَقُوم بدعوة المُبَيِّدُيِّن. ووقع بينهم حروبٌ كثيرةً ١١٠ وقام ببلاد الغَرْب زِيرِي بن عَطِيَّة نَقُوم بدعوة المُبَيِّدُيِّن، وملك فاسًا وغَيْرها، وصارَ أميرَ زَناتة كلَّها في ذلك الوقت. وكان يُلعُو لبني أُمِيَّة في ما ملكني الدَّقيق، مُا محمد ١١٠ بن أبي عامر حاجِبَه، وهو يُجُول بني أُمِيَّة في والله المؤتبة، وكان يُعُول بني أُمِيَّة وكان قد وصلَ إلى قَلْم واجتمع مع ابن أبي عامر سنة تسع وسبعين وثلاث مئة، وكان بأرض الغَرْب في خِدْمته من تلك السنة وهو الكِرِّه مع سَعَة مُلْكِه ويُعد صِيته إلى أن فسد ما بينها سنة سبع وثالبن وثلاث مئة، ووقع بينه وين المُظفَّر حُروبٌ يطولُ وَكُرُها.

قال ابنُ حَيَّان: ثمَّ إِنْ زِيرِي بن عَطِيَّة المَمْوْ اويَّ نكتُ على ابن أبي عامر بعد الحُبُّ الشديد، والوفاء (٢) الأكيد، وطعن على ابن أبي عامر (١) سَلْبه لملك هشام، وامتعض لهشام الـ مُؤَيَّد، وغلبة ابن أبي عامر عليه، فأنفذ له ابنُ أبي عامر واضِحًا فَنَاهُ في جيش كثيف (٢)، فقاومه بالمغرب. ودارت بينهم حروبٌ عظيمةٌ. ثمَّ أردفه ابنُ أبي عامر بولده عبد الممَلِك، وهبط هو إلى الجزيرة المخَصِّراء يُمحِدُهم بالقُوَّاد والأجناد (٢٠)، وبرز (٢) عبد الملك من طَنْجة إلى زِيرِي، ودارت بينهم حربٌ لم يُسمع بمثلها في الحروب النابرة (٨)، أَجَلَتْ عن هزيمةٍ زِيرِي واستئصال رجالِه وحالِه. ونجا هو مُثُمَّنًا بالجراح.

<sup>(</sup>١) في ر١: «عظيمة».

<sup>(</sup>٢) ليس في أ، م.

<sup>(</sup>٣) في ر1: «الولاء».

<sup>(</sup>٤) في ر١: «وطعن عليه»، وما هنا أبين.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «عظيم».

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿وَالْأَنْجَادُۥ

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿وَفَرٌ ﴾ وما هنا أصح.

<sup>(</sup>٨) في ر١: «الغاربة،، وهو تحريف.

وانسط مُلكُ عبد الملك بن أبي عامر على الغرّب وما والاه أبل سِجلّهاسة، وعلى يلفسان ويبَهّرت. وقفل إلى الأندَّلُس سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، واستخلف على بلاد الغرّب والحيّمًا الغازِي (1)، فأقام بفاس مُدَّة، وانصرف (1) إلى الأنذَلُس، وتَحلَف على فاس عبد الله بن أبي عامر، ابن أخي المتنصور، ثمَّ تلاهُ أساعيل ابن البُوريّ (1)؛ ثمَّ تلاهُ أبو الأخوص مَغن بن عبد العزيز (1)، وبقي فيها إلى أن تُوفِّي محمَّد بن أبي عامر؛ فصرفَها ابنُه عبد الملك (1) المظفَّر إلى المُعزّ بن زيري بن عطية، وقد استحكمت يُقتُه به ابنُه عبد، فولاً على فاس (1) سنة سبع وتسعين وثلاث مئة، على أن يعطيه المُعرَّ عبد ألم مُعنَصر رهبية (١) فاسلاح، محملها كلَّ سنة إلى حضرة (١) قُولُمَة، وقبض على ابنه المسمَّى مُعنَصر رهبية (١) فاستقامت طاعةُ المُعرِّ، وأقام ابنُه بَقْرَ طُبة إلى أن نشأت الفِئنة، وانقش على ابنه وانقرَضت الدولة العابريَّة، فانصرف مُعنَصر إلى أبيه، ومقمَى (1) أبوه على رأيه في موالاة مَنْ ظهر بالأَنْدُلُس من المَرُوانية (١)، إلى أن هلك بعد صَدُرٍ من الفِئنة، وأورث مَنْ فهر بالأَنْدُلُف فاس وما والاها.

وقد ذكر<sup>(۱۱)</sup> الوَرَّاق ذلك، وشرحه شرحًا كافيًا<sup>(۱۱)</sup>، وقال: لما تُوفِّي زِيرِي بن عَطِيَّة فى سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة، أقام بنو عَمَّه ابْنَه الـمُجزِّ مَكانَه. وذكر

<sup>(</sup>١) في أ: ﴿المغاري،

<sup>(</sup>٢) في ر١: اثم انصرف».

<sup>(</sup>٣) ذكره القلقشندي في صبح الأعشى ٥/ ١٧٩.

<sup>(</sup>٤) صبح العشى ٥/ ٢٥٦.

<sup>(</sup>٥) المعجب للمراكشي ٨٥.

 <sup>(</sup>٦) المعجب معمراتسي ١٠٠.
 (٦) تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤.

<sup>(</sup>۷) من ر۱.

<sup>(</sup>٨) تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤.

<sup>(</sup>۸) فاریخ ابن محمدو. (۹) فی ر۱: «وبقی».

<sup>(</sup>١٠) في ر١: «الأموية».

<sup>(</sup>۱۱) في ر۱: «شرح»

<sup>.</sup> (۱۲) قوله: «وشرحه شرحًا كافيًا» ليس في ر١.

استجداء (١) السُمُوزُ للسُمُظفَّر بن أبي عابِر، وإرساله إليه، وتقليدَ المُظفَّر له ولاية المغنب، على ما تضمَّنه من خيل (١) وسلاح وغير ذلك؛ ورَهَنهُ السُمُوزُ وَلَدَيْهِ حَيَامة ومُمُنْصُرًا. وذكر موت المظفَّر، وتقديم أخيه عبد الرحن (١) لحجابة هشام المؤيّد (١)، وبلغ السُمُوزُ بن زيري ذلك، فاحتفل في هديّة عظيمة جهديها له (١)، وذلك سبع مئة وسائر ما بالمغرب من الطُّرف، ووصل قُرطُبة مع هذه الهذيّة فينانٌ من بني عشه وسائر ما بالمغرب من الطُّرف، ووصل قُرطُبة مع هذه الهذيّة فينانٌ من بني عشه وشكر السُمُعِزَ، وَسَرَّح ابنيّه إليه، بعد أن كساهما، وأرضاهما، وكتب للسُمُوزَ عَهَهَد ولايتها لواضِح بتجديد ولاية المغرب كلّه إلَّا مدينة سِجِلْهاسة، فإنَّه كان قد عقد ولايتها لواضِح النَّتَى قبل ذلك، وولَّا ها واضِحٌ وَانُوين بن خَزُرُون اليَّمُونُ إِنَّهُ وَابُنَ عَمَّه زِيرِي بن فَلْقُلُ على مالٍ ضَمِناه إليه وعَدَّةٍ من المَّل والشَّريُّ بن زيرِي ما أمره به عبدُ الرحمن بن أبي عامر.

وبقي الـمُعِزُّ أميرَ الـمَعْزِب إلى أنْ انْقَرَضَت الدولة العامِريَّة، ثُمَّ انْقَرَضَت الدولة المروانيَّة وانشقَّت عَصَا الأُمَّة، ومَرجَ أثرُ الناس بالأَنْدَلُس، وصار المسلمون شِيَّكا مُتَقَرِّقِينَ، يقتل بعضُهم بعضًا وينهب. وفعل أهلُ المغرب مثل ذلك؛ فكثر فيه الشَّتات، وضَنَّ الغارات بعضُهم على بعض<sup>(4)</sup>. وأقام الـمُعِزُّ بن زِيرِي يُداري أمره،

في ر ١: «استخدام».

<sup>(</sup>٢) في ر١: «على مال يعطيه وخيل».

<sup>(</sup>٣) المعجب ٨٦.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «لعبد الرحمن».

<sup>(</sup>٦) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٧) ﴿بن أبي عامر ، ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٨) ينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٨.

<sup>(</sup>٩) "بعضهم على بعض" ليس في ر١.

إلى أن حانت وفائه سنة ست عشرة وأربع منة. ووَلِيَ مكانه (١) بأنه أبو العَطَّاف حَمَامة بن السَّمةِ أَرْ) بن زِيرِي بن عَظِيَة، وكان له خَظَّ من المعرفة والأذَب وحُسن السياسة، فكانت مدينة فاس في أيَّامه هادِنة راخيةً، وكان الشعراء يقصدونه من الانتَدَلُس. وجَرَتْ له حروبٌ كثيرة إلى أن حانت وفائه سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة. وولي ابنه دُورناس بن حَمَامة، فقام عليه بنو عَمَّه؛ ولم يزل أمُرهم يَضْعُف، ودوتُهم تُمْير، إلى أن حانت وفائه سنة ثلاث وتلاثين وأربع مئة. وولي إلى أن قام بمدينة فاس أميران بالمُدُوتَين، وكانت الحرب تقوم بينها. وجَرَتْ بين فيها يقبح ذكرُه (١)، إلى أن شاع خَبَر (١) خروج لَمنتُونة من الصَّخراء، واستيلائهم على بلاد المَصَامِدة، وحَلَمهم لملوكهم وناموس عدهم (٥)، ودخل عبد الله بن ياسين مدينة أغيات وما يَلِيها، فخافت زَناتة، وأجفلت (١) عن جهة الشَّرق حيث مستقرُها. ولما فَتِل عبد الله بن ياسين، رجعت زَناتة إلى المغرب، وقتلوا كلَّ من اتشَعرها، والمتفتح بلادًا كثيرة. يوسكر بن عُمر (٧) يوسفَ بن تأشُفِين (١٠) المُقارب وقتلوا القبائل، واستفتح بلادًا كثيرة المحر بن عُمر (٧) يوسفَ بن تأشُفِين (١٠) القبائل، واستفتح بلادًا كثيرة المحر بن عُمر (٧)

وفي خلال ذلك كان الجوعُ الشديد الذي يُعْرَف (بسنة أوقِيةِ بدِرْهَم) من الدراهم الخندوسيَّة، وذلك في سنة أربع وأربعين وأربع مئة. ورجع الفتوح بن مُعَنْصَر الزَّنائيُّ من الـمَشْرِق، وكسر عَسْكَرَ مدينة فاس سنة أربع وخسين وأربع مئة.

<sup>(</sup>١) في ر١: البعده!.

 <sup>(</sup>۲) ذكر ابن خلدون أن حمامة هو ابن عم المعز وليس ابنه، وقد زعم بعض المؤرخين أنه ابنه
 (تاريخ ابن خلدون ٧/ ۳٥).

<sup>(</sup>٣) قوله: «وجرت بين ذلك» إلى قوله: «يقبح ذكره» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) اوخلعهم لملوكهم وناموس عدلهم، ليس في ر١.

<sup>(</sup>٦) من هنا إلى نهاية الفقرة لم يرد كله في ر١.

<sup>(</sup>٧) البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ١٣٤.

<sup>(</sup>٨) انظر عنه تاريخ الإسلام ١٠/ ٨٣٢–٨٣٩.

وفيها: كُبِرَتْ مِكْناسة ولَوَاتة: كَسَرَهُما قائدُ أبي بكر بن عُمَر اللَّمْتُونَيَّ. وفي سنة أربع وخمسين وأربع مثة: وطئ بُلُجِّين بن مُحَمَّد بن حَــَّاد الصُُّنْهاجيُّ جميع الغَرْب ودوَّخَهُ بجيوش عظيمة.

وفي سنة تسع وخمسين وأربع مئة: دخل إبراهيم بن مَلِيح الحَبْرْنائيُّ مدينةَ فاس، وأخرج منها مُمَنْصَر بن حَـيَّاد إلى الشَّرْق. ثمَّ رجع إلى فاس، وقتل كلَّ من أَتَهَمُّ بالمِل إلى المُمُنْقِين. ثمَّ رجع يوسُف إلى المَمْثْرِب، وهرب مُعَنْصَر. وقتل يوسف سَدُرَاتة ودخل مدينة فاس، واستولى عليها وعلى أكثر الغَرْب. هكذا ذكر أبو مروان عَبُد المَكِك بن موسى الوَرَّاق في كتابه «الـعِقْباس في أخبار فاس».

وأمَّا يوسف الجَزْنائيُّ، صاحبُ مِكْناسة، فتُوفِّي سنة اثنتي عشرة وأربع مثة. وأمَّا نَوَالَى، فتُوفِّ بالقَلْعة، وولي ابنُه مَهْدي في هذه السنة.

وأمَّا ابنُّ أبي العافية إبراهيم، فتُوقِّ في سنة خمسين وأربع مئة، وولى ابنُه عبد الله؛ وكان بنو أبي العافية أصحابَ تَسُول ومَلوِيَّة وتَكُور، وهي الـمَزِمَّة؛ وتُوفِّي عبد الله سنة ستين وأربع مئة، وولي ابنُه محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى بن أبي العافية.

وأمَّا تِلْمِسان والزَّاب، فكان فيها يَعْلَى الزَّناقُّ، ومات في هذا الناريخ، أو قريبًا منه، وقام فيها بنوه. وما وراء الزاب من بلاد الغَرْب، لم يملكه العبَّاسيُّون فَطُّ، أمَّا تِلْمِسان وانظارُها، فوليَها حَمَّدُ بن سُليهان بن عبد الله بن حَسَن بن الحَسَن بن عليّ، رضي الله عنه، ومن ولده أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمَّد المذكور.

وأمَّا فاس وأنظارُها، فكان فيها<sup>(١)</sup> شِيعةٌ؛ ثمَّ آلَ أمُرُها إلى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن عليّ، رضي الله عنه.

وأمَّا تَامَسْنا، فكان فيها أولادُ صالح بن طَرِيف على ضلالتهم.

وأمَّا سِجِلْماسة، فنزلها عيسى بن سَمْغونَ، رَئيس الصَّفْرِيَّة. فهذه هي البِلادُ المُنَّقُ عليها. وأمَّا الـمُخْتَلَفُ فيها، فإفريقية: قيل إنه كان فيها عبد الرحمن بن حبيب ثائرًا، وبالأنْدَلُس يوسف الفِهْرِيَ أميرًا.

<sup>(</sup>١) قفز نظر ناسخ ر١ إلى مثيلتها «فكان فيها» التي تليها في الفقرة التي تليها فسقط ما بينهها.

#### رَجْعُ السَخَبَر إلى نَسْق التأريخ:

وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة: تُوقيّ أبو طالب شيخ الـمُعَنّزِلة ولسائهم، وله تسعٌ وسِتُون سنة.

وفي هذه السنة: كان خروج يحيى بن عليّ ابن الأَنْدَلُسيّ من مِصْرَ بالعسكر، فكان وصولُه إلى أطْرابُلُس يوم الجُمعة لتسع خَلُوْنَ من ربيع الأوَّل. وكان مُتُولِّيُّ التدبير في الوقت زَيْدَان الصَّقَالِّ، فاختلفت عليه آمور العسكر مع سُوءِ عَقْله، وضَعْفِ تدبيره، ووصل إلى فُلْقُل، فاستخفَّ به، واحتقره.

وفيها<sup>(۱)</sup>: في رمضان المعظَّم، تُوفِّي المنصور بن أبي عامِر رحمه الله<sup>(۲)</sup>، على ما يأتي في موضعه<sup>(۲)</sup>.

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة: وصل يجيى بن علي ابن الأنّدَلُسيّ، ومعه فُلْفُلُ بن سعيد، وفَتُوح بن عليّ إلى مدينة قابِس؛ فحصروا عَطيَّة بن جعفر. وخرج في تلك الايّام إلى قابِس عشرون رجلًا من الناشبة، فعُرُّف بهم فُلْفُل، فبعث في طلبهم؛ فلما أيّتي بهم، ضرب أعناقهم، وكان في وصولهم إليها يوم الاثنين لأربع عشرة خَلُون من شعبان من هذه السنة. ثمّ انصرفوا راجعين إلى أطرابُلُس. ولما وأى يجيى بن عليّ اختلال الحال عليه، ولم يَجِدْ ما يُعطي لرجاله، عاد بنقيتهم إلى مِضرً، بعدما أخذُ فُلُفُل وأصحابُه ما أحبُّوه من خيولهم، بين شراء وعَضب، فلما وصلَ إلى صاحب مِصْرً الحاكِم بأمر الله، أرادَ الإيقاع به، وبعد ذلك عفا عنه، وقَبَل عُذُودُ<sup>(ه)</sup>.

وفي سنة أربع وتسعين وثلاث مئة: قَتَلَ الحَاكِمُ بأمر الله مُنَجَّمَهُ البَكْرِيَّ بِمِصْرَ، وكان ضعيفَ العقل، أحق، وكان له بصرٌ بالقضايا.

وفيها: قتل الحاكِمُ جماعةً كبيرةً من وجوه رجاله، وأحرقهم بالنار.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۲) من ر۱.

<sup>(</sup>٣) اعلى ما يأتي في موضعه اليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) من هنا إلى قوله: «أطرابلس» لم يرد في ر١.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٩/ ١٧٧.

وفيها: قُتِلَ المعروفُ بابن خَرِيطة. وفيها: قُتِلَ ابن الغازِي الـمُنَجِّمُ.

وفي سنة خمس وتسعين وثلاث منة: كانت بإفريقية شدَّةٌ عظيمةٌ، انكشف فيها السَّتور، وهلك فيها الفقير، وذهب مالُ الغنيّ، وعَلَت الأسعار، وعُدمت الأقوات. وعَلَيْ أَهُلُ البادية عن أوطانهم، وحَلَتْ أكثر المناز، فلم يبق لها وارثٌ، ومع هذه الشدّة، وباءٌ وطاعونٌ، هلك فيه أكثرُ الناس من غَنيٍّ ومُختاج، فلا ترَى مُتَصَرَّ فَا إِلَّا الشدّة، وباءٌ وطاعونٌ، هلك فيه أكثرُ الناس من غَنيٍّ ومُختاج، فلا ترَى مُتَصَرَّ فَا إِلَّا في عِلاج، أو عيادة مريضٍ، أو آخيل في جِهاز مَيْتٍ، أو تشبيع جنازةِ أو انصرافي مِنْ في في الأخُدُود الواحد؛ فيات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان في الأخُدُود الواحد؛ فيات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصي عَدَدَهم إلَّا خالِقُهم تعالى "، وحَلَت المساجدُ بمدينة الفَيْرُوان، وتعطلت الأفران والحمّامات ". وكان الناس يُوقدون أبوابَ بيوتهم وحُخُبُ سقوفهم. وجاء خلقٌ من أهل الخاضرة والبادية إلى جزيرة صِقِلَكَة. وكانت الرُّمَانة بَدِرْهمَيْن للمريض في ذلك الوقت ")، والمَوْروج (٤) بثلاثين ورْهمًا. وقيل: إنَّ أهل البادية أكلَ بَعضُهم بغضًا. كذا ذكر أبو إسحاق الرَّقيق (٤).

وفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة: كُثُر السَخِصْبُ بإفريقية، ورخصت الأسعار، وارتفع الوباء عن الناس.

وفيها: ثار بَبَرْقة الوليدُ بن هِشام، وادّعي أنّه من بني أُمَيّة من وَلَد السُمُغيرة، وكان ظهورُه في العام الفارط عن هذه، وكان مُعَلَّمًا بِبَرُقة، فرأى في أهل بَرْقة فُرْصةً؛ فانتسب لهم وعَرَّفَهم أنَّ عنده روايات وعِلْمًا، وأنَّه هو الذي يملك مِصْرَ ويقتلُ الحَبَايِرة، وأعانه على ذلك قومٌ من لَوَاتة وزَناتة، فنصبوه إمامًا، واجتمعوا عليه.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿ لا يُخْصَى عَدَدُهم ٩.

<sup>(</sup>٢) أشار ابن الأثير في الكامل إلى هذا الوباء ٩/ ١٨٥.

<sup>(</sup>٣) ﴿ فِي ذلك الوقت اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿وَكَانَ الْفُرُوجِ﴾.

 <sup>(</sup>٥) قوله: «ذكر ذلك أبو إسحاق الرقيق» ليس في ر١.

ثمَّ أقبل البرابر من كلّ ناحية إليه، فزحف إلى بَرْقة وحاصَرَها حتَّى فتحها، وذلك في رَجَب من العام الفارط، ثمَّ قَوِيَ أمره في هذه السنة، فأخرج الحاكِمُ إليه جيشًا، فكان بينهم قتالٌ شديدٌ، إلى أن هُزم عَسْكُرُ مِصْرً وقُتِل قائدُه.

وفيها: تُوفِّي عامِلُ إفريقية محمَّد بن أبي العَرَب.

وفيها: قتلَ الحاكِم قاضيَه وأحرَقهُ بالنار على أكْلِه أموال الأيتام.

وفي سنة سبع وتسعين وثلاث مئة: استفحل أمرُّ الثانر ببَرْقة الوليد بن هشام، وكَثُرت جموعُه وأتباعُه. فأخذه الحاكِمُ بالحيلة، فدعا وجوه رجاله وقُوْاده، وأمرهم وتكثبت وميعرَّفوه أنّهم على مَلْمَدِه، وآنَه، إن قرب منهم، صاروا في جملته. فلما تواتر ذلك عليه، وَثِقَ به وزحف بكلِّ من معه من قبائل البربر إلى مِضْر، فخرجت إليه عساكر مِضْرً؛ فهزموه، ولحق بأرض السودان. ثمَّ أُخذ أسيرًا وأُدخل مِضْرَ على جَمَل، فطيفَ به بثياب مُشَهَّرة؛ ثمَّ قُتل مَنَّ قِتْلةٍ في منتصف شوَّال.

وفيها: ولي عمالة إفريقية القاسم بن محمَّد بن أبي العَرَب بعد موت أبيه، فأقرَّ رجاله على مراتبهم، واستعان بهم.

وفي سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة: تُوفّي صاحب الـمَظالمِ بإفريقية محمّد بن عبد الله، وكانت وَطَأْتُهُ قد اشتدَّت على أهل الرِّيب والفساد بالضرب والقتل وقطْع الأيدي والأرْجُل، لا تأخذُه فيهم لَوْمةُ لائم.

وفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة: هرب أولاد محمَّد بن أبي العَرَب من المنصوريَّة، يريدون فُلْقُل بن سعيد بن خَزْرُون الزَّناقَ بأطْرابُلُس، فأرسل نَصير الدولة إلى صاحب قابِس، يأمره أن يَقْطع بهم، فلحق بهم المذكور، وأخذ منهم عليًّا ويسف، فقطع رُزُّوسهها، ووجَّه بها إلى المنصوريَّة مُنْسَلَخَ المحرَّم. ووصل القاسم بعدذلك، فعفا عنه.

وفي سنة أربع مئة: تُوقِيَ فُلْفُل بأطْرابُلُس بعلَّةِ أصابَتْه، وَوَلِيَ مكانَه أخوه وَرُّو، وأطاعَتْه زَناتة(١٠).

<sup>(</sup>١) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٠٦.

وفيها: رحل أبو متاد تَصِير الدولة بعساكر عظيمة إلى أطر النِّلس في طلب زَناته، فكان وصولُه إلى ظاهر أطر النِّلس يوم الاثنين لسبع خَلُون من شعبان، فتلقَّاه أهْلُها مسرورين، داعين، مستبشرين، فضُريت له فَسَاطِيطُ الديباج والقِبابُ الجليلة، ونزل، فأخذ الناسَ ربحُ عظيمٌ خرَق جميع المضارب وترَّقها وذهب بها. ودخل نَصِير الدولة إلى قصر فُلْفُل راغبة في الأمان والعفو، فعفا عنهم، وأشهد بذلك على نفسه، ثمَّ صدر إلى المنصوريَّة ظافِرًا (الله وصل النعيمُ بن كَتُون وطائفةٌ معه إلى المنصوريَّة فأعطاهم نَصِيرُ الدولة، وأفضل عليهم أتمَّ الإفضال، وأم للننجيم بالبنود والطُبول والبَرّاذين والسروج، وصرفه إلى البلاد التي أعطاه، وقاعِتُم، وقاعِيم، البلاد التي أعطاه،

وفي سنة إحدى وأربع مئة: كان موت عَزْم بن زِيرِي بن مَناد بالفَيْرُوان.
 وفيها: تُوفِّي القائد<sup>(٢)</sup> جعفر بن حبيب.

وفيها: أمر الحاكِم بأمر الله بالـحُسين بن جَوْهر قائد القُوَّاد وصهرِه القاضي على مِصْرَ عبد العزيز بن محمَّد بن النعهان، فقُتلا جميعًا في وقت واحد.

وفي شوَّال من هذه السنة: خالف ابنُ جَرَّاح على الحاكم بأمر الله، وبعث رُسله إلى أمير مكَّة يستدعيه للخلاف عليه معه، فخالف؛ وتسمَّى بأمير المؤمنين، وتابعه على ذلك أهْلُ مكَّة وبنو عمَّه وغيرُهم، وتمادى أمرهم على ذلك بقيَّة هذه السنة.

وفيها: رجع أهْلُ مِصْرَ ومن كان معهم من المغارِية وغيرهم برسم التوجُّه إلى مَكَّة، زادها الله تكريمًا وتشريقًا (٢٠٠)، وذلك عند وصولهم للقُلُزُم بلغهم ما فعل ابنُ جَرَّاح وأبو الفُتُوح (٢٠ الحَسَن بن جعفر بن محمَّد ١٠٠)، فلم يَخْجَ منهم أحدٌ. ولم يُخْجَ

<sup>(</sup>١) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٢) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿شرفها اللهِ ٩.

<sup>(</sup>٤) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) كذلك، والحسن بن جعفر هذا ترجمه ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ١٠٠.

في هذه السنة أحَدٌ من الشام، ولا العِراق، ولا خُراسان، ولا سائر الآفاق، إلَّا أهْلُ البَمَن وَنَفَرٌ يسيرٌ مـــَّن كان بمكَّة مُجاررًا.

وفي سنة اثنتين وأربع مئة: قدم النصوريَّة خَرْرُونُ بن سعيد بن خَرْرُون الزَّناتِيُّ، أخو فُلْقُلُ المُتقلَّم ذِكْرُه. وكان سَبَبَ وصوله اختلافٌ جَرَى بينه وبين أخيه وَرُو، فقصد إلى نَصِير الدولة، فقبله أحسن قبول، وكان معه نحو سبعين فارسًا من زَناته، فأنزلهم وأحسن إليهم، ثمَّ، بعد ذلك بايَّام، أعطاهُ مدينةً، فخرج إليها بالبُنُود والطبول''.

وفي سنة ثلاث وأربع مئة: وصل إلى الـمَهْدِيَّة مَرَكَبٌ فيه هديَّةٌ جليلةٌ من الحاكِم إلى نَصير الدولة بادِيس صاحبٍ إفريقية، وإلى ولده منصور عزيز الدولة. فتلقَّاها المنصورُ مع أهل القَيْرُوان على قَصْر الماء بالبنود والطبول، ووصلت سِجِلاَّت منه إلى تَصِير الدولة بإضافة بَرُ فة وأعمالها إليه.

وفيها: تُوفِّي أبو الحسن القابِسيُّ الفقيه العالم(٢).

وفيها: عزل نَصِير الدولة يوسف بن أبي حَبُوس الصُّنْهاجيّ عن أمْر الجيوش وغيرها.

وفيها: تُوفّي مُفَرِّج بن الـجَرَّاح (٣) ببلاد الشام، وبقي أولاده مكانه.

وفيها: عاد صاحبُ مكّة إلى طاعة الحاكِم، وهو الحسن بن جعفر المتقدِّم الذّكر، الذي قام به، ودعا لنفسه، وتسمَّى بأمير المؤمنين الراشِيد بالله، ثمَّ تاب مما فعل في هذه السنة، وصعد المنبر، وتبرَّأ مما كان ادَّعاه، وكتب بذلك إلى الحاكِم بأمر الله؛ فقبل منه، وأنفذ إليه أموالاً عظيمة، وأمر الناسَ أن يسافروا إلى مكّة بالطعام وسائر المرافق.

وفي هذه السنة: ظهر بإفريقية ثائرٌ اسمُه عبدُ الله بن الوليد بن السمُغِيرة؛ وكان متسترًا(٤)، مُشْتِغِلًا بالتعليم، تمَّ دعا إلى نفسه، فأُخذ وسيق إلى القَيْرُوان مع صاحبٍ له،

<sup>(</sup>١) ينظر الكامل لابن الأثير ٩/ ١٧٧.

<sup>(</sup>٢) هو علي بن محمد بن خلف الفقيه المالكي عالم إفريقية، ترجمته في تاريخ الإسلام ٩/ ٦٦-٦٢ وغيره.

<sup>(</sup>٣) هو أمير طيئ وسائر العرب بأرض فلسطين (تاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٣).

<sup>(</sup>٤) في أ، م: ﴿خاملًاۗۗ .

ومُحلا على جَمَلَيْن، وطيفَ بهما، ثمَّ ضُربت أعناقُهما، ورُفعا، فصُلِبا. ووُجِدَنْ عنده خَرِيطةٌ فيها كتابٌ بخطَّ يده لبعض أشياخ القبائل، يقول فيها: "من عبد الله أبي محمَّد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، إلى فلان، ثمَّ يذكر له أنَّ تمامَ أمره وظهورَه يكون بكُنامة، ويأمره أن يتلقَّاه في أوَّل صفر من سنة أربع وأربع مثة فإتَّها آخِرُ دولة صُنْهاجة، وبها تَنْقَطِعُ دولتُهم. فنمكَن منه صُنْهاجة كها ذَكَرْنا.

وفي سنة أربع وأربع مثة: وصل سِجِلِّ من الحاكِم إلى تَصِير الدولة، يذكر فيه أنَّه جعل ولاية العَهْد في حياته لابن عمَّه أبي القاسم عبد الرحمن<sup>(۱)</sup> بن إلياس. فقُرئ بجامع القَيْرُوان والمنصوريَّة، وأثبت استُّه مع اسم الحاكِم في البُّنود<sup>(۱)</sup> والسَّكَّة. فعَظُمَ ذلك على تَصِير الدولة، وقال: لولا أنَّ الإمام لا يُعْتَرَضُ على تدبيرٍ، لكاتَّبْتُهُ الأَيْصُرفَ هذا الأَهْرَ من ولده إلى ابن عمّه <sup>(۱)</sup>.

وفي سنة خمس وأربع مئة: أخرج تَصِير الدولة هديَّة جليلة إلى الحاكِم، وشبَّعها بالطُّبول والبنود عن المنصوريَّة، فوصلت إلى المتهدِّيَّة، وركب البحر بها يَعْلَى بن فَرَج. وكان فيها مئة فَرَس ولها سروعٌ مُحَلاَّة شُدَّت في ثمانية عشر حِملُلا أَفْفاصًا، وكان فيها ثمانية وعشرون رخلًا من الحرِّ والسَّمَّور والسَتاع الشُّوبِيِّ المُمْلَقَب النفيس، وعشرون وصففة بارعة المجال (٤٠)، وعشرة من الصَّقالية، وغيرُ ذلك. ووَجَهت السيّلة أُمُّ مَلاً الحَرْب الحائم هديَّة أَيْضًا. ولما وصلت تلك الهدايا إلى جهة برّقة، أخذها العَرَب، وهربَ يَعْلَى بن فرج، وأسلمها بجميع ما فيها.

وفيها: نادَى مُنادِ في القَيْرُوان بانتقال مَن كانَ يسكنُ فيها من الصُّنهاجيّين إلى المنصوريَّة. ثمَّ نادَى مُنادِ آخرُ بعد ذلك بإغلاق الحوانيت بالقَيْرُوان وفَنادِقها؛ فَأَعْلِقَتْ،

 <sup>(</sup>١) هكذا سَمَاء، والصواب في اسمه: (عبد الرحيم)، كيا في ترجمه من تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/٧٦-١٢٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٩٥٩، واتعاظ الحنفا للمقريزي ١٠١/٢ وغيرها.

<sup>(</sup>٢) بعد هذا في ر١: «والطبول».

<sup>(</sup>٣) اتعاظ الحنفا ٢/ ١٠١.

<sup>(</sup>٤) "بارعة الجال" ليست في أ.

ولم يَبَقَ بها إلَّا بعض حوانيت الأخباس. وبلغ كراءُ حانوت بالمنصوريَّة مثني دِرْهم لبيع الكَتَّان، وما سُمع بذلك في كراءِ حانوت بالقَيْرُوان؛ فكان ذلك أوَّلُ أسباب خَرابها'').

وكان الحاكِم لقَّب المنصورَ بن نَصِير الدولة بعزيز الدولة، وقُرئَ سِجلُّه بذلك، فأراد نصير الدولة أن يُرَشِّحَه، ويُضيفَ إليه أعمالًا يستخدِم فيها أتباعَه وصنائعَه. وكان نَصِير الدولة اتَّصل به عن إبراهيم بن سيف العزيز بالله هَنَاتٌ أنكرها عليه، فأراد اختبارَها، فكتب كتابًا إلى حَهَّاد يأمرُه فيه بتسليم عَمَل أبي زَعْبَل قَصْرِ الإِفْرِيقيِّ ومدينة القُسْطَنْطِينَة إلى مُسْتَخْلَف عزيز الدولة، وكان قد خلع على هشام بن جعفر، وأعطاه الطبول والبُنُود، وأمره بالخرج إلى هذا العمل، فخرج بخزائنَ وعُدَدٍ جليلة. وبعث نَصِير الدولة إلى إبراهيم بن سيف العزيز بالله يشاوِرُه فيمن (٢) يمضى بكتابه إلى حيَّاد، فتسرَّع إبراهيم إلى المسير بالكتاب بنفسه، وقال: لا يَجِدُ مَوْلانا عَبْدًا من عَبيدِه أَنْهَضَ بخدمته مِنِّى وتضمَّن ذلك، وأخذ على نفسه المواثيق أنَّه لا يُقِيمُ في مضيَّه وعَوْده إلَّا أقلَّ من عشرين يومَّا، فأشار على نصِير الدولة مَنْ يقرب منه بأن يعتقل إبراهيم، ولا يَدَعَهُ لِمَا يريد من السَّفَر، حتَّى يَرَى ما يكون من طاعة أخيه حَــيَّاد ومُسارعته إلى ما يأمره (٣)، فأبي (٤) نَصِيرُ الدولة من ذلك، وقال لإبراهيم: امْض إلى أخيكَ حَـهَّاد، فإنْ صَدَقْتَ فيها قُلْتَ، ووَقَيْتَ بها وعدتَ، وإلَّا فافْعلا ما أرَدتُما. وخرج إبراهيمُ بن سيف العزيز بالله بهاله ورجاله وجميع ذخائره، ولم يَعُقْهُ في ذلك عائقٌ من نَصِير الدولة وإلَّا فَقَدْ كان خُروجُه بأثقاله وجُمْلةً رجاله دليلًا على خلاف ما أظهر. وكان خروجه في شوَّال، وصَحِبَه هاشِمُ بن جعفر، ثمَّ أحسَّ هاشِم أنَّه سيغدره إذا قَرُبَ من أخيه، فاعتذر له أنَّ حاجةً بقيَتْ له بباجةً، وعدل إلى طريقها، ووعده أن يلحقه سريعًا. فنجَّاه الله من غدره. ومضى إبراهيم

 <sup>(</sup>١) في أ: «سبب خرابها»، وما هنا من ر١، وهو أجود.
 (٢) في أ، م: «على من».

<sup>(</sup>٣) قوله: «مسارعته إلى ما يأمره» ليس في ر ١ .

<sup>(</sup>٤) في أ، م: «به» وما أثبتناه من ر١ وهو الأوجه والأبين للمعني.

حتَّى وصل تامُدِيت، وكتب إلى أخيه، فنهض إليه حَـَّاد في عساكر عظيمة، واجتمعت كلِمَتُها، وخلعا أيديها من الطاعة.

وانتهى ذلك إلى تَصِير الدولة، فرحل في أواخر ذي حجَّة، ونزل برقًادة، ووضع المطاع لعساكره، وأخرج عياله وأثقاله وأُخْتَه السيّدة أُمَّ مَلاَّل، وأولاده، وعَيِده إلى السَّهَ السيّدة أُمَّ مَلاًل، وأولاده، وعَيِده إلى السَّهَ لَديَّه، ورحل في السابع منه. وأمر بالقبض على يوسف بن أبي حَبُوس وإخوته، فغُبِض عليه. وكان تَصِير الدولة لم يمفض له يومٌ من الآيام إلَّا جَدَّدَ عليه كرامة نفيض عام ما أعطاهُ ١٦ من الشياع والرِّباع بكلُّ كُورة من كُور إفريقية، وما زال يَرفَعُ من قدره، ويزيد في التنويه بذكره، حتَّى نال من أعلى المراتب ما لم يَنلُه بعيدٌ ولا قريب، وسيا ١٦ من رفيع الدرجات ما لم يَسْمَ له حيمُ ولا نسيب. وكان، والله أعلم، تُسُولُ له نفسه الفَنْكَ بالأمير نصير الدولة، ويَّه همَّ بذلك منَّةً من الزمان، فلم يُعِنُهُ الله عليه، بل خَيَّب سعينُه، وَرَدَّ في نحره بغيهُ ١٣). فتمَّر ذلك عند تصير الدولة، فقبض عليه. وكان في قبضه عليه ما أؤهَنَ الله به كَيْدَ الأعُداء، وخَيَّبَ آمالهم، وأضلً عليه. وكان في قبضه عليه ما أؤهَنَ الله به كَيْدَ الأعلاء وخَيَّبَ المالم، وأضلً أعلم، وأضلً

وفي سنة ست وأربع مثة، في صَدْر المحرَّم: وصل عزمٌ وفُلْفُل ابنا حَسُّون بن سنون، وماكنتن بن بُلُقِّين، وعَدْنان بن مُعْصَم في عدَّةِ من الفرسان من عسكر حمَّاد. فخلع عليهم، وأحسنَ إليهم. وما زال نَصِير الدولة يرحل مرحلةً بعد مرحلة إلى أن وصل إلى تَامْدِيت. ثمَّ وردت عليه الأخبار بوفاة وَلَده المنصور عزيز الدولة؛ وذلك أنَّه كان في حين حَرَكته إلى الهلديَّة (مَ عرضًا له مُعَّى، وظهر به جُدريَّ، فأقامَ سبعة عشر يومًا،

<sup>(</sup>١) في أ، م: «حمل له».

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى قوله: «نسيب» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٣) البل خيب سعيه، ورد في نحره بغيه اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) اوخيب آمالهم وأضل أعمالهم اليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿بعساكرهُۥ

<sup>(</sup>٦) ﴿ إِلَى المهدية ﴾ ليست في ر١.

وتُوفِي فَكُتِم عن نَصِير الدولة أمْزُه خوفًا أن يبدو منه جَزَعٌ، يكون فيه وَهُنّ على الدولة فيها هو بسبيله من مقابَلة عدوً. فبلغ خَبَرُه إبراهيم وحبَّادًا، فبعثا إليه، وقالا له: إنَّ ولدك، هو بسبيله من مقابَلة عدوً. فبلغ خَبَرُه إبراهيم وحبَّادًا، فبعثا إليه، وكالله أللسيَّدة اللهي طلبت له ما طلبت، قد تُوفِي. فها صَغَفَمتهُ ذلك، ولا حَرَّكِ (٢٠) وكتب إلى السيَّدة يسألهُ عن ذلك المُعبَرُ وحُسنَ عزاته ما كَثَرُ التعجُّبُ منه. وجَلسَ مَجَلِسًا عامًا للعزاء، فكان من صَبْر نَصِير الدولة وحُسن عزاته ما كَثَر التعجُّبُ منه. وجَلسَ مَجَلِسًا عامًا للعزاء، فكان لا يَرَى من أحَدِ جَزَعًا وبكاءً (٣) إلّا سَلاَّة وهَوَّن عليه، فزاد ذلك سرورًا لأوليائه، وكَمَلًا إلى حسَدَيْة وأعدائه.

ثمَّ رحلَ من تامُدِيت لستَّ خَلَوْنَ من صَفَّر، وتماذى رحيلُه إلى أن وصلَ الـمُحَمَّدَيَّة، وهي مدينة الـمَسِيلة، فنلقَّاه أهْلُها داعِين شاكِرين على ما مَنَحهم من العَدْل والأمان، وكشف عنهم من الـجَوْر والعُدوان. فاقامَ بها ستَّةٌ أيَّام. ثمَّ رحلَ، فعبر وادِي شَلَف، ثمَّ تمادى مَشْيُه حَتَّى قَرْب من عساكر حـيَّاد وحشوده من زَنَاتة وغيرهم في المُدُوة الأُخرى من الوادي، فباتَ على تَخْفَظ واحتراس.

ولما كان في غَدِ نزوله، برز في عساكره ومشى عليها، ورتَبها، وأقام كلَّ قائدِ من فَوَّاده في مركزه. وقد تقارب الغريقان، وتراتى الـجَمْمان، فالتقيا<sup>(1)</sup> فَهُزِمَ حَيَّاتُه، والنَّهبَ عسكرُه. فقيل: إنَّ الذي انتُهبَ من الدَّرَق عشرة آلاف دَرَقة. وكان اشتغالُ العسار النَّهبِريَّة بَرْفُع الغنائم والأموال والأنقال سَبَبًا لنَجاةِ حَيَّاد المذكور، لِتَرْكِهم العساه من الأموال والغنائم ما لا يُحصى عَلَدًا وكثرةً، ووُجِد رُفُعتان فيها: إنَّ الذي عند القائد فلان صندوقٌ فيه خسونَ ألف دينار وسبع مثة، ومن الوَرق ألف ألف وخس مئة ألف درهم، ومن الأمْتِعة خسون صُندوقًا غير ما كان في بيت حَيَّاد وخو اثنه.

<sup>(</sup>۱) في ر١: «وأوهنه».

<sup>(</sup>٢) في أ: اليعرفها بذلك"، ولا يستقيم المعنى بقوله بعد: فورد كتابها بوفاته... الخ.

<sup>(</sup>٣) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) ليس في أ، م.

<sup>(</sup>٥) ينظر كامل ابن الأثير ٩/ ٢٥٤–٢٥٥.

قال أبو إسحاق: وُجِدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيهِ بَغُلٌ يسوقُه، ففتَّمه بعضُ الوُصْفان بين أيدينا، فوجد في حَشْوِ بَرْذَعَه وصُوفِها ثمانية آلاف دينار، ومثلُ هذا ما لا مُجمعي كثرةً. وعَرَضَتْ لِ أَبِياتٌ بعد أن صعدنا من الوادي(١٠) وقد لقينا به مشقَّة شديدةً(١٠) غير أنَّ حلاوةَ الظَفْرُ والفَوْز بالسلامة أنْسَى ذلك، هي [من البسيط]:

وقَدْ تَضايَقَ فِيه مُلْتَقَى السَحَدَقِ من سافح الدِّم بَخْرَى قانس العَلَقِ مِثْلَ النَّجوم تَهَاوَتْ فِي دُجَى الغَسَقِ كالشمس في الجوَّلا يُخفَى عن الحَدَق وبأشها في الوَرَى أشفوا على الغَرقِ كاتَّه قَدَرٌ في مُحْسرةِ السَشْفَقِ المَّه مَناد تَبَدَّى؟ ماتَ مِنْ فَرَق لَمْ أَنْسَ يومًا بشَلْفِ راعَ مَنْظُرُهُ والسَّخِلِ تَغْبُرُ بِالهَاماتِ خانصَة والسِيضُ " في ظُلُماتِ النَّقع بارِقة وقد بَدا مُعُلمًا باويسُ مُشْتَهِرًا وإنَّ راحَتَ هُ لَسو فساضَ ناتلُها تَجُلُو عِمسامَتُه الحمراءُ عُرَّتَهُ لَوْ صُورً المَوْتُ سَخَصًا لَمُّ قِيلً لَكُ لَوْ صُورً المَوْتُ سَخَصًا لَمُّ قِيلً لَكُ

وأصبح نَصِير الدولة يوم الاثنين لليلتَيْن خَلتا من جُادى الأُولى، فبعث في طلب حبًاد بن باديس بن سيف العزيز بالله، وقد تحصَّن في القَلْمة مع أخيه، فأقاما بها ثلاثة آيَّام حتَّى استراحا وأراحا دواجًها ومن كان معها. فعرَّفه إيراهيم بحاجته (الانه آيَّام حتَّى استراحا واراحا دواجًه ومن كان معها. من كان معه ومع أخيه، فسار بهم حتَّى دخل مدينة دكُمة (۱) وقد كان نقم على أهلها، وكان نَصِير الدولة في أثره؛ فَصَابَحَ أَهُلُ للوضع بساقته، فاعترضهم بالسيف، وقتل منهم نحو ثلاث مثة رجل.

<sup>(</sup>١) في أ: «بعد انصر افنا».

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿عظيمةُ ۗ.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿والنقعِ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «بالاحتياج».

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) معجم البلدان ٢/ ٥٥٩.

فخرج إليه (١) أُهد بن أبي تُوبة قَوِيهُ هذه المدينة وصالحِيها، فخوَّفه بالله، ووَعَظَه، وقال له: يا حَبَّاد إذا لاقيتَ الجموعَ هَرَبتَ منها، وإنْ قاوَمَتْك الجيوشُ، فَرَرْتَ عنها، وإنَّ قاوَمَتْك الجيوشُ، فَرَرْتَ عنها، وإنَّ ما فُدْرَتُك وسُلطائُك على أسير يكون في يَدَيْك، لا ناصِرَ له عليك. فلها مسمع كلامه، أمر بحب عُثْقَد. ووقف إليه شيخٌ صالحٌ منها فقال له: يا حبًاد اتَّق عُنْقه. ووقف إليه جاعةٌ من التجار المُسافرين، فقالوا له: نحن قومٌ غُرُباهُ، ولا تَنْرِي ما جَنَى أَهُلُ هذه المدينة عليك. فقال لهم: اجتَمِعوا وأنا أُعَرِّفُكم، فاجتمعوا (١) تُنْرِي ما جَنَى أَهُلُ هذه المدينة عليك. فقال لهم: اجتَمِعوا وأنا أُعَرِّفُكم، فاجتمعوا في ودخل معهم غيرُهم مسمَّن طمع في الخَلاص معهم. فلها وصلوا إليه، أمر بهم؛ فضُربت رقابُهم أجعين. وأخذ جميع ما كان بتلك المدينة من طعام ومِلْح، وعاد به الى تعدد.

وأَمَّا نَصِير الدولة، فَيُومَ هزيمةِ حـَّاد، أَخْرَجَ بَكَّارَ بن جَلالة الوَنْلَكَاتَيَّ، وكان قد أخذه أسيرًا، وكان بَكَّار كثيرًا مَا يُنْطَلَقُ به لسائه. وكان يوسف بن أبي حَبُوس مُعْتَقَلَا أيضًا عند نصِير الدولة، فأنْخرج بَكَّار بمحضر يوسف، وحُلِقَتْ لحيتُه، ويوسف ينظر إليه، ثمَّ أمر: فحُلِقَتْ لحيةً يوسف، فصارا مُثْلةً في العالمَ.

قَال الرَّقِيق: لَمَّا عايَناً يوسف، وقد حُلِقَتْ لحيَّه، تَحَدَّنا سِرًا بيننا، وقُلْنا: قد كُنَّا نَرْجو ليوسف الحياة، لأنَّ الملوك تَعْفو بعد العقوبة! وأمَّا المُثْلَة، فها نَرَى أنَّ بعدها إِيْفاء! فلمحتنا نَصِير الدولة وقال: ما خُصُشُها فيه؟ فصَدَقْناه وقبائح أعاله، ثمَّ أمر بإحضاره؛ فعدَّد عليه مَساوِئ أفعاله وقبائح أعاله، ثمَّ أمر به فجُلِت أَنْهُ، وقُطِمَتْ أَذَنُه، ورُفِع من بين يَدَيْه. ثمَّ أُعيد إليه؛ فأمر به فقُطِمَتْ يداه جميعًا. ثمَّ أميد إليه؛ فأمر به فقُطِمَتْ يداه مَسَحِمًا في دمائه. فحكى بعضُ الحَرَسِ الله سَمِع عَمْد الله أمام سَمِعه يُرغَبُ أَخاه أن يذبحه ويُرغَى خِفةً أن يُخْرَج من الغَلِه ويُزاد في عَذَابه أمام أعدائه، فقال له أخوه: اصْبِرْ على قضاء الله وقَلَوه. فقال المعض الحَرَس: خُذْ بيدي

<sup>(</sup>١) في أ، م: «إليهم» وما أثبتناه من ر١، وهو الأوفق. (٢) من ر١.

أُخُرُج لقضاءِ الحاجة، فأخذ بيده ووقفَ، فضرب ضربةً عظيمةً بجَبُهَته في عَمودٍ، نَدَرَثُ<sup>(١)</sup> منها عَيْناه، وجَرَى دِمَاقُه، وخَرَّ إلى الأرض مَيِّتًا.

ورحل نَصِير الدولة من وادي شَلَف.

قال الرَّقِيق: ومن عجيب ما سَمِعْناهُ عن مَناخِ وادي شَلَف أَنَّ شيخًا كبيرًا من البَرْيَر حَدَّثنا أَنَّه يُمْرَفُ بِوَادِي (٢) المِحَن، وأخذ يذَكُّرُ لنا مَنْ هُزِمَ فيه ومَنْ قُتِل فيه من مُلوك زَناتة. وكَنَّا على ظَهْر الطريق، فلَمْ تَكتُبُ ذلك، إلى أن قال: آخِرُ مَنْ مات فيه زِيرِي بن عَطيَّة، وآخِرُ مَنْ هُزِمَ فيه حَبَّاد، وبه قُتِل يوسف بن أبي حَبُوس، وحُمِلَ منه مُعادِلًا لأخيه ورجُلاه باديتان؛ ثمَّ أمر به فلُفِن هُناك.

وفي هذه السنة: مات وَرُّو بن سعيد في شوَّال، فاختلفت كَلِمهُ الزَّناتين، ومالت فَرَقَةٌ مع خَلِيفة بن وَرُّو، وفَرَقِةٌ مع خَزرُون، البن عَمَّه، وأوقع اللهُ فيهم الشَّتاتَ<sup>٣</sup>).

# ذكر وفاة نَصِيرِ الدُّولة بادِيس ابن المنصور

لما كان يوم الثلاثاء لليلة بَقِيتُ من ذي القَعْدة، أمر بالتَّمْييز؛ فبرز كُلُ قائد في عَسْكره. وجلس نَصِيرُ الدولة في القُبَّة وأمر أيُّوب بن يَطُّوفَت بالطواف على العساكر وحسابِها، وانتظره حتى فرغ من حسابها وَعَلَما، فجاءَ أنَّا، فعرَّفه بها سَرَّه وأبهجه، واستعرف إلى قصره. ثمَّ ركب عشبَّة هذا اليوم، وهو قد تناهى إقبالاً واستوى حُسنًا ووجَالاً فلعبوا بين يَدَيه، فكُلًا هزَّ رُنُّا، كَسَرَهُ واخذ غَيْرَه. ثمَّ عاد إلى قصره أفْسَح ما كان أملاً، وأشدَّ شرورًا وجَذَلاً، فطَعِم وشرب مع خاصَته وقرابته؛ فعاينُوا من طَرِه ما لم يعهدُوه منه. فلما مقى نحو النصف من ليلة الأربعاء انقضاء (٥) ذي القعدة، فضى تخبّه، رحمه الله (٢٠).

<sup>(</sup>١) في م: افذرت، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في أ: "بمناخ".

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ٩/ ٥٥٥.

<sup>(</sup>٤) في ر١: اوعددها وجاءه».

<sup>(</sup>٥) في ر١: "وانقضاء". (٦) الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٥٦.

وبُعِثَ في الوَقْت إلى حبيب بن أبي سعيد، وباديس بن حَــَهَامة، وأيُّوب بن يَطُّوفَت. فأُعْلِموا بوفاته خاصَّةً من بين جميع صُنْهاجة وغيرهم، فانصرفوا على أن يكتُموا أمره حتَّى يجتمع رأيُهم، وأصبح وجوهُ العساكر للسلام على عادتهم، وليس عندهم خبرٌ، وقد عزموا أن يُعَرِّفوا الناسَ أنَّه أخذ دواءً، وتقدَّموا إلى سائر (١) قُوَّاد العساكر أن يحضروا بعُدَّتِهم، فقد بَلَغَهم أنَّ حـَّادًا يضرب في المحلَّة، فما شَعَروا أن خرجَ الخَيْرُ من مدينة المحمَّديَّة بوفاة السلطان، وأنَّهم أغلقوا أبوابهم، وصَعِدوا على أسوارهم. فظهرَ ما لم يستطيعوا إخفاءَه، فكأنَّمـا نُودِيَ في الناس بإشاعته، فاضطربت العساكر، وماجَ بعضُهم في بعض، وخَشُوا من اختلاف الكَلِمة، فاجتمعَ رأْيُهم على تقديم كَرامة(٢)، فأخذ عليهم العُهُود، وأمر بالكُتُب إلى بعض البلاد. فلما رأى ذلك عَبيدُ نَصِير الدولة، ومن انضاف إليهم من سائر الحَشَم (٣)، أنكروا ذلك، وقالوا: إنَّما قدَّمناهُ ليحوط الرجال ويحفظ الأموال، حتَّى يدفع ذلك إلى مستَحِقُّه الـمُعِزِّ ابن مولانا نَصِير الدولة(٤)، ومشَى ليلًا بعضُهم إلى بعض، وتحالفوا على بيعة الـمُعِزِّ. فلمَّا تَمَّ لهم ما عَقَدُوه، أعلنوا به يومَ السبت لثلاث خَلَوْنَ من ذي الحجَّة. وتحالفت العساكرُ على ذلك طائفةً بعد طائفةٍ، واتَّفقت آراؤُهم على خروج كَرامة إلى أشِير ليحشد قبائل صُنْهاجة وتَلْكاتة، ويعودَ بهم إلى المحمَّديَّة. ثم رحلت العساكر بتابوت نَصِير الدولة(°).

### ولاية الـمُعِزّ بن بَادِيس إفريقية ومُدَّته

كانت ولايتُه بالـمَهُديَّة في يوم السبت المذكور من سنة ست وأربع مثة، وسِنَّه ثهاني سنين وأربعة<sup>(۱)</sup> أشهر، وولايتُه بالـمَهُليَّة وبيعتُه بها لتسع<sup>(۷)</sup> بِقِينَ من ذي الحجَّة.

<sup>(</sup>١) في ر١: الجميع.

 <sup>(</sup>٢) هو كرامة ابن المنصور أخو باديس (الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٥٦).

<sup>(</sup>٣) «ومَن انضاف إليهم من سائر الحشم» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) انصير الدولة اليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٥٦–٢٥٧.

<sup>(</sup>٦) في نهاية الأرب ٢٤/ ١١١: "وسبعة".

<sup>(</sup>٧) في نهاية الأرب: «لسبع».

وذلك لمّا وَصَل الخبر بوفاة أبيه، والسيَّدةُ أُمْ مَلاًل بالـمَهْدَيَّة، خرَجَ إليها منصور بن رَشِيق، وقاضي القَيْرَوان والمنصوريَّة، وشيوخُها، ومن كان بها من الصُّنهاجَيْن، فعزَّوها في أخبها. وخرج السُّمِزِّ بالبُّود والطُّبول، فنزل إليه الناسُ يهنُّونه (۱۱ جميمًا، وبايعوه، وهنّاوه، وعَزَّوْه، وابتهلوا باللَّعاء له. وعادَ إلى قصره. ودخلَ الناس يهنُّون السيَّدة بولايته، فصرف أهْلَ القَيْرَوان والمنصوريَّة. وبقي السُّمِزِّ بالمهديَّة، يركب في كلّ يوم، ويعود إلى قُبَّة السَّلام، وينطعم الناسُ بين يَدَيْه، وينصرف (۱۲) إلى قصره (۱۳).

وفي يوم السبت بموافقة عيد الأضحى، رحلت العساكر من المحقديّة بعد أن أخرمُوا الناز في الأبنية والبيوت والزُّروب، وقدَّموا النابوت أمام البُّنود والطُّبول. فأشرف حيَّادٌ على العساكر، وهي تمُّر كالسبل بين يدي التابوت، فقال لأخيه وخاصَّته: مِثْلُ هولاء نجدهُ الملوك، وَصَلْتُ أنا إلى إفريقية في ثلاثين ألف فارس، ما منهم إلَّا مَنْ أحسنتُ إليه، وانعمتُ عليه، فعُدتُ إلى القَلْمة، وما بقي معي منهم إلَّا أقلَّ من ست مئة، وأنا بين أظهُرُ هم أزَجى، وهذا مَيِّتٌ أطاعه هؤلاء كها كان حيَّا. وكان وصولُ العسكر إلى المهديَّة النان بَقِينَ من ذي الحجَّة، وبرزت العساكرُ على باب المهديَّة. وركب المُهبَرَّ، فوقف، ونزل الناسُ إليه قَوْجًا فَوْجًا حتَّى كمل سلامُهم (٤٠).

وفي سنة سبع وأربع مثة: رحل الـمُعِزُّ بن باديس من المهديَّة، فكان دخولُه المنصوريَّة يوم الجمعة للنصف من عحَرَّم، فدخل أَجْمَل دخول، وبين يَدَيه البُّنُود والطبول، واحتَّل بقصر، أَفْضَلَ حُلول، وقد سُرَّ به الحَاصُّ والعامْ<sup>(د)</sup>.

وكان بمدينة القَيْرُوان قومٌ بحُوْمَةٍ تُعْرَف بدَرْب الـمُعَلِّ<sup>(٢)</sup>. يتستَّرون بمَذْهَب الشيعة، من شِرار الأُمَّة، فانصرفت العامَّة اليهم من فَوْرهم، فقتلوا منهم خَلْقًا رجالًا

<sup>(</sup>١) ليست في ر١

<sup>(</sup>٢) في ر١: ﴿وَيَعُودُا.

<sup>(</sup>٣) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١١١. (٤) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١١١.

<sup>(</sup>٥) المصدر نفسه.

<sup>(</sup>٦) هكذا في النسختين، وفي كامل ابن الأثير ٩/ ٢٩٤، ونهاية الأرب ٢٤/ ١١١: «درب المقلي».

ونساء، وانبسطت أيدي العامّة على الشيعة، وانتهبت دورَهم وأمواهَم. وتفاقَم الأمرُ، وانتهى إلى البلدان، فقُتل منهم خلق كثيرٌ. وقُتل مَن لم يُعرف مذهبُ بالشَّبهة لهم. وجلًا من بقي بالمهدية منهم إلى المسجد الجامع، فقُتِلوا به عن آخرهم رجالًا ونساءً. واجتمع العامّة على أبي البّهار بن خَلُوف الشدَّة عليهم وقهره الشفهائهم، فلجأ إلى المنصوريَّة، فانتهبوا داره. وبلغ ذلك عساكر ابن أخيه، فركب لينصر عمّه أبا البّهار، فقتلتُه العامّة، ومثلوا به، وقتلوا كلَّ من كان معه، وزحفوا إلى المنصوريَّة، فهدموها. واجتمع بدار محمّد بن عبد الرحمن نحو الف وخس مئة رجل من الشيعة، فإذا خرج أحدً منهم لشراء قُوته قُتِل، حتَّى قُتِل أكثرهم. ثمَّ أخرجوا إلى قصر السلطان بعبالهم وأطفالهم، فسُرَّ المسلمون بها رأوه فيهم، وذلك ليًا ظهرت (١) الكتُبُ التي وُجدت (١) في ديار المسلمة، كان فيها من الكُفر والتعطيل للشريعة وإباحة المحارم شيءٌ كثيرٌ، فنحصّوا في هذا القصر أواخر جادى الأولى وجادى الآخرة.

وفي أواخر هذه السنة: وصل الـمُعِزَّ ابنَ بادِيس سِحِلٌّ من الحاكِم، خاطَبَه فيه بشَرَف الدولة، وركب الـمُعِزُّ بالبنود والطبول.

وفي سنة ثمان وأربع مئة: كانت حروبٌ عظيمةٌ بين عساكر شَرَف الدولة الـمُعزّ بن باديس وبين عساكر حـبَّاد، وذلك شيءٌ يطول ذكرُه<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة تسع وأربع مئة: خرجت طائفةٌ من الشيعة نحو متني فارس بعيالهم وأطفالهم، يريدون المهائية للركوب منها إلى صِقِلَيَّة، ويُعِثَتُ معهم خيلٌ تُشَيِّمهم. فلها وصلوا إلى قَرْية كامل، وباتوا بها، تنافر أهمُل المنازل عليهم، فقتلوهم وفضحوا بَعْضَ شَوابٌ النساءِ ومن كان لها منهنَّ جالٌ، ثمَّ قتلوهنً.

وفيها: كان بإفريقية غلاءٌ كثيرٌ (٤) وحروبٌ كثيرةٌ (٥).

<sup>(</sup>١) في ر١: لوجدت.

۲۷) فی ر۱: او ظهرت». (۲) فی ر۱: او ظهرت».

<sup>(</sup>٣) في أ: «أمره»، وينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١١٤.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) كذلك.

وفي سنة عشر وأربع مئة: وصل زاوِي بن زِيرِي الصُّنْهَاجِيُّ ( ) من الأنْدَلُس إلى إفريقية في أهْله ووَلَده وحشَمه، بعد أن اغترب بها اثنتين وعشرين سنةً، وقاسَى حُروبَها وفِتَنَها، واحتوى على نِعَم ملوكها وذخائرهم. فخرج إليه ( ) يومَ صوله شَرف الدولة الـمُجزُّ بن باديس بِزِيِّ عظيم، فترَجَّل له الشيخُ زاوِي، ونزل شَرَفُ الدولة، فسلَّم عليه، وسار معه حتى أنزله بالمنصوريَّة ( ) .

وفي سنة إحمدى عشرة وأربع مئة: ورد على الـمُعِزِّ بن باديس أبو القاسم بن اليزيد، رسولًا من الحاكِم إليه، بسيف مكلًل بنفيس الجوهر، وخلعة من لباسه لم يَرَ الناسُ مثلها، فلقيه شَرَف الدولة<sup>(۱)</sup> الـمُعِزُّ في أجمل زِيِّ وأكمل هيئة. فقُرِئَ عليه يسجِلُ فيه من التشريف ما لم يَصِلُ لأحد قبله، فسَرَّ بذلك<sup>(٥)</sup>.

وفيها: ورد أيضًا محمَّد بن عبد العزيز بن أبي كُذيَة بسِجِلَّ آخر من الحاكِم، جوابًا للسُمِيزُ عَمَّا كان فيه من أخبار الأندلُس، وانقراض الدولة الأُمُويَّة منها، وقيام القاسم بن حَمُّود فيها، فشكره على ذلك، وبعث إليه خمسة عشر عَلَمَا مسوجةً بالذهب. وركب الـمُعِزُّ بن باديس، والأعلام المذكورة بين يَدَيْه، يومَ الأحد لليلتين بَهِيَّنا من ربيع الآخر. وجاءت سَحابةٌ شديدةُ الرعد، فأمطرتُ حَجَرًا لم يَرَ أَهْلُ إفريقية مِنْلُه كِبَرًا وكثرةً، ووقعت معه صاعِقتان.

وفيها: وصل الخبر بوفاة الحاكِم أمير مِصْرَ، وولي الظاهِرُ بَعْدُهُ (٦٠).

وفي سنة اثنتي عشرة وأربع مئة: تُوفِّى(\*\*) باديس بن سَيْف العزيز بالله، وصلَّى عليه شَرَفُ الدولة، وكان له مشهدٌ عظيمٌ.

<sup>(</sup>١) انظر عنه الإحاطة ١/ ١٣٥ فم بعد.

<sup>(</sup>Y) في را: «إليهم».

<sup>(</sup>٣) ذكر ابن الخطيب أن زاوي انصرف من الأندلس سنة ١٦٦ (الإحاطة ١/١٧٥).

<sup>(</sup>٤) اشرف الدولة اليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) قوله: «فسر بذلك» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) ينظر الكامل لابن الأثير ٩/ ٣١٢-٣١٧.

<sup>(</sup>٧) هذه الفقرة ليست في ر١.

وفيها: تُوفَيت السيّدة زوجة نَصِير الدولة، وكُفَنَتْ فيها لم يُذْكَرُ أنَّ مَلِكًا من الملوك كُفُّنَ في مثله، فحكى من حضره من التجار أنَّ قيمته مثة ألف دينار، وجُعِلَتْ في تابوت من عود هنديّ قد رُصَّعَ بالجوهَرْ. وكانت لها جنازةٌ لم يُرَ مِثْلُها، دُفِنَتْ بالمهديَّة. وكانت مسامير التابوت بألفي دينار.

وفي سنة ثلاث عشرة وأربع مئة: تَعَرَّسَ الـمُعِيُّ شَرَف الدولة. فكان له عرسٌ ما تَهَا قَطُّ لأحدٍ من ملوك الإسلام. وقد شرحه الرَّقِيقُ في كتابه وتَرَكْناه اختصارًا.

وفي سنة أربع عشرة وأربع منة: وردت الأخبار وتتابعت (١) بإفريقية بأنَّ خَلِيفة بن وَرُّو ومن معه رَمَّوْ أَقِ البحر مَراكِبَ كثيرةً، وأنَّهم رحلوا من أطْر الْبُلُس في طلب النُّتُوح بن القائد، وقد كان كاتَب شَرَفَ الدولة الـ تُعِيِّ بن باديس في الانحياش إليه والدخول في طاعته، فأعطاه مدينة تُغَطق (١) من عمل قَصْطِلية (١٠). فخرج مَرَفُ الدولة، فاجتازَ بسُوسة، ثمَّ إلى المهديَّة، وذلك يوم الحميس لأربع خَلُون من المحَّم، وأمر بالنداء في حشد البَحْريين، وكتب أن يُلْجِقَ به كُلِّ من يَتَخَلَّفُ عنه من عساكره ليكونَ رحيلُه من المهديَّة إلى سَفافُس (١٤)، ثمَّ إلى قايس (١٥)، قاصدًا إلى أطْر البُلُس. وأمر بالاحتفاز (١٦) في إصلاح القطائع وعهارة دار الصناعة، وأخذ في إنشاء المُدَّد الحريق، فأتُشِنَ منها في المَّة القريبة ما لم يَبَمَّ مِثْلُه في الزمن البعيد. ثمَّ رأى الوصولَ إلى المنصوريَّة ليأخذ الناسُ عُدَدَهم وما يحتاجون إليه، فكان وصولُه يوم الاثنين لستَّ بَقِينَ من المحرَّم من العام.

ووردت الأخبار من المشرق بأنَّ أميرَ المؤمنين الظاهِرَ لإعْزازِ دين الله أمر بإحضارِ سَيُف الدولة ذي الـمَجْدَيْن حُسَيْنِ بنِ علي بن دَوَّاس الكُتَاميّ. فلها دخل<sup>(٧)</sup> القصر،

<sup>(</sup>١) في ر١: «تتابعت».

<sup>(</sup>٢) ينظر عنها معجم البلدان ٥/ ٢٩٦، والروض المعطار ٥٧٨.

<sup>(</sup>٣) في ر١: اقسنطينة، وينظر الروض المعطار ٥٧٨ حيث قال: نفطة في قسطيلية من بلاد الجريد.

<sup>(</sup>٤) معجم البلدان ٣/ ٢٢٣.

<sup>(</sup>٥) معجم البلدان ٤/ ٢٨٩.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿بِالْجِدِّ.

<sup>(</sup>٧) في ر١: ﴿أَدْخُلُۥ

ولم يكن يدخله قبل ذلك حَذَرًا على نفسه، أُخْرِجَ من ساعته مقتولًا؛ فأقام ثلاثةَ آيَام، ومُنادٍ يُنادي عليه: هذا جزاءُ من غَدَرَ مَرَالِيه، ثُمَّ دُفِعَ إلى عَبيده، فدفنوه(١٠).

ثمَّ جاء الخبر في الوقت بوفاة السيَّدة الشريفة (٢) بنت العزيز بالله. وصلَّى عليها الظاهِر لإعزاز دين الله (٢) بمِضرَ. وكانت قد صَبطت المملكة، وقَوَّمت الأُمور بحسن رأي وتدبير. وكان الوزير عمَّار فُوَّضَ إليه الأمرُ في (٤) النَّظَر في الدواوين والأموال والكتابة وغير ذلك من خدمة الخلافة، فأمَرَث بقتله، فقيَّل. وباشَرَتْ تدبير المملكة، فأمَرَتْ بقتله، فقيَّل. الشَّفَلَمَيْ عَبْدِها.

وفي هذه السنة: وصل محمَّد بن عبد العزيز، من قِبَل الظاهِر أمبر مِضْرَ، بتشريف عظيم لشَّرف الدولة. فقُرِّتُ به سِجِلاَت ما وصل قَبَلَها مِثْلُها أَجَلَّ حالًا ولا أعلى مَقالًا. وزادَهُ لَقَبًا إلى لَقَبه، فسيَّاه مَتْرف الدولة وعَضُدَها، وبشَّره بمُولُودَيْنِ وَلِدا له: إسماعيل<sup>(٥)</sup> أبو الطاهر، وعبد الله أبو عمَّد، وبعث إليه مع ذلك ثلاثة أفراس من خيل ركوبه بشرُّوج جليلة وخلعة نفيسة من نفيس ثيابه، ومَنْجُوثَيْن منسوجَيْن بالذهب على قَصَبٍ فِضُه، ما دخل إفريقية مِنْلُها قَطَّ، وعشرين بُنْدًا مُلْمَنَة ومفضَّضة. فلقيها شَرَف الدولة (١٠ أَجُمَل لقاء، وأعطاها حقِّها من الإكرام والاعتناء، وقُرِلت السَّجِلَات بين يَدَيْه، ثَمَّ قُرِتَتْ بجامع القَيْرُوان، وأمر بنسخها، وأَنْفِذَتْ إلى الآفاق، فكان لها من السرور ما لا يوصف.

وبعد ذلك، في هذه السنة، وصل سِجِلَّ آخر بزيادة لقَبِ آخر، تشريفًا لشَرَف الدولة، وأمر أن يُكاتَب: "من الأمير شَرف الدولة وعَضُدِها، ويُحاطَبَ بمثل ذلك.

<sup>(</sup>١) ذكر ابن الأثير والمقريزي أن أخت الحاكم هي التي دبرت قتله في خبر طويل (الكامل ٩/ ٣٢٠) وإتعاظ الحنفا ٢/ ١١٥-(١١٧).

<sup>(</sup>٢) «الشريفة» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) الإعزاز دين الله اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) «الأمر في اليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) ليس في أ، م.

<sup>(</sup>٦) بعد هذا في ر١: اوعضدها.

فلقيه أحسن لقاء، وخلع عليه، وحمله. وجَرَت الـمُكاتَبة من ذلك الوقت بهذا التشريف الجليل.

وفي هذه السنة: اعتلَّت السيّدة أمُّ مَلاَّل بنت عُدَّة العزيز بالله أيَّامًا، والأمير شَرَف الدولة يَصِلُ إليها في كل يوم عائدًا ومفتقدًا، فيجلس عندها، ويأذن لرجاله وعَبِيده يدخلون إليها، ثمَّ ينصرفون. فلما كان ليلة الخميس مُنْسَلَخَ رجب، فبضها الله، وصُلِّيَ على (١٠ جنازتها بالبُّود والطبول والمَّاإِرِيَّات، والسيّدتان الجليلتان الوالِدةُ والأُخْتُ بحال من التشريف لهذه الجنازة، لم يُر لمكلكِ ولا لشوقة مِثْلها.

وفوَّض الأمير<sup>(٣)</sup> شَرَفُ الدولة جباية الأموال، وولاية المُمَّال، والنظر في العساكر وسائر الأشغال لأبي البهَار بن خَلُّوف يومَ الثلاثاء لخمس يَقِينَ من جمادى الأُولى<sup>(٣)</sup>، فحسُنت الأُمور، وضُبِطَت الأطراف والثغور. واستقام التدبيرُ، ورأى الأمير شَرَفُ الدولة من حَزْمِه، وكفايته، وعَزْمه، وشهامته، ما لم يقم به غيره، ولا وُجِدَ عند سواه به جُهِه.

وفي سنة خمس عشرة وأربع مئة في صفر منه: وُلد للأمير شَرَف الدولة وَلَدٌّ سَمَّاهُ كَنَّابًا.

وفي شهر رجب: تزوَّجت السيدة أُمُّ المُلُوّ بنت تَصِير الدولة، أَخْتُ شَرَف الدولة، فَلها كان يوم الأربعاء غُوَّة شعبان المكرَّم، رُيِّنَ الإيوانُ السُمُخطِّم للسيَّدة الجليلة أُمَّ الدُولة، في المُحْفِظ السيَّدة الجليلة أُمَّ المُخْلِق، ودخل الناسُ خاصَّة وعاقبَّه فنظروا من صُنوف الجَوْهر والأسلاك والأشيعة والنقيسة وأواني الله هب والفقية ما لم يُعْمَلُ مِثْلُه، ولا سُمِع لأحدِ من الملوك قبَلَه، قال أبو السحاق الرَّقِيق: فَبَهَرَ عبونَ الحَلق حالً ما عايمتوه، وأبَّهَم عظيمُ ما شاهَدوه، وحُمِلَ المَهْرُ جبعُ ذلك إلى الموضع الذي صُرِبَتْ فيه الأبنية والقِباب والأخبية، وحُمِلَ المَهْرُ في عَشْرة أَحال على أبْغُل على كلَّ خِل جاريةً حَسْناء، وجلتُه منة ألف دينار عَبْنَا، وذكرَ بعضُ خُذَاق النَّجار أنه قَوَّم ما هو لها فكانَ زائدًا على ألف ألف دينار، وهذا ما لم يُرْقطُ

<sup>(</sup>١) في ر١: اتوفيت فخرج إلى.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) قوله: «يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الأولى» ليست في ر١.

لامرأة فَلَلها بإفريقية (١/. ورُفَّت العَرُوس في يوم الخميس، ومضى بين يَدَيها عَبِيدُ أخيها شَرَف الدولة وأيبها نَصِير الدولة وجَدَّها عُدَّة العزيز بالله، ووجوهُ رجال الدولة، فكان يومًا سارت الزُّكبانُ بمحاسن آثاره، وامتلأت البلدانُ بعجائب أخباره.

وفي هذه السنة: وقف شَرَف الدولة لهديَّة صَنْدُل والي بِسْكِرة (٢)، فَعْرِضَتْ عليه، وهي ثلاث مئة حصان، ومئة فوس أُنْثَى، وبغلات منها عشرون بِسُرُوج مُحُلاَّة، ومئة حـمْل من المال. فخلع عليه وجدَّد له الولاية على بِسْكِرة.

وفي سنة ست عشرة وأربع مثة: تُوفّى أثّوب بن يَطُّوفَت، وحضر جنازته شَرَفُ الدولة وعَضُدُها، وهو السُمُعِزُّ بن باديس، بالبنود والطبول<sup>(٢٢)</sup>.

وفي سنة سبع عشرة وأربع مئة: وُلِدَ للأمير شَرَف الدولة وعَضُدِها مَوْلُودٌ سَمَّاه نِزارًا. وكتب إلى سائر عُمَّـاله بالبشارة بذلك.

## ذكْر قيام السُمُعِزّ شَرَف الدولة(١) بالإمارة وقَطْعِه الدَّعْوة العُبَيْديَّة الشبعيَّة(٥) من إفريقية

كان السُمِيزُ بن باديس صغيرًا إذ ولي، وهو ابنُ ثمانية أعوام، وقيل: ابن سبعة أعوام، وقيل: ابن سبعة أعوام، وقيل: ابن سبعة أعوام. ورُبَّيَ في حِجْر وزيره أبي السَحَسَن بن أبي الرِّجال، وكان ورعًا زاهدًا. وكانت إفريقية كلُّها والقَبْرُوان على مَلْمَب الشيعة وعلى خِلاف الشُّنَةُ والجاعة، من وقت تَمَلُّك عُبَيْد الله المهديّ ها. فحرَّض ابن أبي الرِّجال المُعِزَّ بن باديس على إقامة الشُنَّة (٢٠) مَلْك عُبِيد الله علم مذهب مالِك وعلى الشُنَّة والجاعة (٢٠)، والشيعةُ لا يعلمون ذلك،

<sup>(</sup>١) اوهذا ما لم يُر قط لامرأة قبلها بإفريقية اليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) معجم البلدان ١/ ٤٢٢، والروض المعطار ١١٣-١١٤، وهي بكسر الكاف.

<sup>(</sup>٣) هذه الفقرة خلت منها ر١.

<sup>(</sup>٤) اشرف الدولة؛ ليس في ر١.

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٦) «على إقامة السنة» ليست في أ، م.
 (٧) «وعلى السنة و الجاعة» ليست في ر ١.

ولا أهلُ القَيْرَوان. فخرج المُعِزُّ في بعض الأعياد إلى المُصلَّى في زبنته وحُسنوده، وهو غلامٌ، فكبا به فَرَسُه، فقال عند ذلك: "أبو بكر وعُمَر رضي الله عنها" فسَيعَنه الشيعة التي كانت في عسكره، فبادروا إليه ليقتلوه، فجاءًه (١ عَبِيدُه ورجالُه ومن كان يُكِتُمُ السُّنة من أهل القَيْرُوان، ووُضِع السيفُ في الشيعة، فقُتل منهم ما ينيف على الثلاثة آلاف، فسُمَّي ذلك الموضع بِركة اللهم إلى الآن. قال أبو الصَّلْت: وصاح بهم في ذلك الوقت صاتحُ الموت، فقُتِلوا في سائر بلاد إفريقية. فوافَق ذلك ما قاللُه الشُّمَراء فيهم على وجه التطهير لهم، كقول القاسم بن مروان [من الوافر]:

وَسَوْنَ يُقَلِّلُون بِكُلِّ أَرْضٍ كَمَا قُتِلُوا بِـاْرِض الصَّبُرُوانِ وكقول الآخر [من الرمل]: يا مُعِزَّ الدينِ عِـشْ في رِفْعَةٍ وشرورِ واغتباطٍ وجَـــذَلْ أَنْتَ أَرْضَيْتَ النبيَّ المُصْطَفَى وعَنِيقًا في الـمَلاعِينِ السَّفُلُ وجَعَلْتَ القَتْل فيهم سُنَةً بأقاصِي الأَرْضِ في كُلِّ الدُّولُ

> وكقول الآخر [من الطويل]: وكانتْ لهم بالشَّرْقِ نارٌ فأُطْفِئَتْ

وحُكِيَ فِي قَتْلِ الروافِض حكاياتٌ كثيرةٌ مـَّا رآه الـمُعِزُّ فِي منامه، وتأويلُ ذلك وغيره الْفَيْنا هنا عن ذكره خوف التطويل<sup>(٢)</sup>. ولم يزل الـمُعِزُّ يُعمل فِكْرَه في قطع الدعوة لهم إلى أن كانت سنة أربعين وأربع مئة.

فها مَلَكُوا بالكُفْر شَرْقًا ولا غَرْبًا

وفي سنة عشرين وأربع مئة: زحفت جمرعُ زَناتة تُرِيدُ حضرة القَيْرُوان، طَمَمًا منها في الـمُلك. فلمّا بلغ ذلك الـمُعِزَّ، خرجَ إليهم بجنوده، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزمت زَناتة، وقُتل منهم خَلقٌ كثيرٌ، وفرَّ باقيهم إلى الغَرْب<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>١) في ر١: افحهاه، ولها وجه.

<sup>(</sup>٢) في ر١: "تركنا ذكره خوف التطويل"، وعبارة: "خوف التطويل" لم ترد في أ، م.

<sup>(</sup>٣) ينظر كامل ابن الأثير ٩/ ٣٧٧.

وفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة: وقعت في القَيْرُوان بين الأجناد والعامَّة فتنة، فقُتل من العامَّة نحوُ المثنين.

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة: كثر الخِصْبُ والرخاءُ والأمانُ بإفريقية.

وفي سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة: وصلت من مَلِك السودان إلى الـمُعِزَّ هديَّةٌ جليلةٌ، فيها رقيقٌ كثيرٌ، وزرافات، وأنواعٌ من الحيوان غريبةٌ.

> وفي سنة خمس وعشرين وأربع مئة: كانت بإفريقية مجاعةٌ شديدةٌ<sup>(١)</sup>. وفيها: خرج الفقيه<sup>(٢)</sup> أبو عِمْران الفاسئُّ إلى الحجاز<sup>(٣)</sup>.

وفيها: مات الظاهِر صاحبُ مصر (٤) بمِصْرَ، وولى ابنه الـمُسْتَنْصِر (٥).

وفي سنة ست وعشرين وأربع مئة: وصلت إلى الـمُعِزِّ بن باديس من مَلِك الرُّوم هديَّةٌ لم يُر مثْلُها في كثرة ما اشتملت عليه من أمتِعة الديباج الفاخِر وغير ذلك.

وفي سنة سبع وعشرين وأربع مئة: زحفت زَناتة في جيوش عظيمة وجموع كثيفة، تُريد المنصوريَّة. فلقيَّنُها جيوشُ الـمُجِزُّ واقتلوا<sup>(۱۱)</sup>، فظهرت زَناتة عليها، فانهزمتْ، ووصلت إلى ما بَيْن المنصوريَّة والقَيْرُوان. ثمَّ تلاقوا في الغَد من ذلك اليم، فثبتَّث صُنْهاجة وثبتَّثُ زَناتة<sup>(۱۷)</sup>.

وفي سنة ثمان وعشرين وأربع مئة: كسر الـمُعِزُّ زَنَاتة، وهزمهم وقتل منهم خَلْقًا كثيرًا.

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٧٧.

<sup>(</sup>٢) ليست في أ، م.

 <sup>(</sup>٣) هو فقيه المالكية الأشهو أبو عمران موسى بن أبي عيسى بن أبي حاج الفاسي نزيل القيروان المتوفى سنة ٤٣٠هـ (الصلة لابن بشكوال ١٣٣٧، وتاريخ الإسلام ١٩٨١-٤٨١) وقد حج حججًا كثرة.

<sup>(</sup>٤) من ر١.

 <sup>(</sup>٥) ذكر ابن الأثير والذهبي المقريزي أن وفاة الظاهر كانت سنة ٤٢٧ (الكامل لابن الأثير ٩/ ٤٤٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٤٢٧، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٣٤) فها هنا غلط محض.
 (٦) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٧) الكامل لابن الأثير ٩/ ٥٥٠.

وفي سنة تسع وعشرين وأربع مئة: خرج عسكر<sup>(١)</sup> الـمُعِزّ من القَيْرَوان إلى الزَّاب، فقتل من العربر خلقًا كثيرًا<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ثلاثين وأربع مئة: كثُر الخِصْب ببلاد إفريقية.

وفيها: مات أبو عِمْران الفاسيُّ (٣) بعد عوده من المشرق.

وفي سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة: دخلت جيوشُ مَالِطة جزيرةَ جُرْبة<sup>(ن)</sup>، ففتحتْها وقَتلتْ خلقًا كثرًا من أهلها.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة: خرج الـمُعِزُّ إلى قَلْعة هَّاد وحاصَرَها مدَّة سنتَيْن، وأخذ بمخنق حمَّاد فيها<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة: أظهر الـمُعِزُّ الدولةَ العبَّاسيَّةَ، وورد عليه عَهْدُ القائم بأمر الله(٦٠).

وفيها: نُكِبَ محمَّد بن محمود بن السكَّاك، وكان المتولِّي لأشغال أُمَّ الـمُعِزَّ، واستولى بها على دولته(<sup>٧</sup>).

وفي هذه السنة: وصل الأميرُ نِزار بن الـمُعِزَّ إلى الحضرة، قافِلًا من سَفَره الذي هزم فيه زَناتة، فأنشده ابن شَرَف قصيدته التي أوَلهُا [من الكامل]:

(٢) الكامل في التاريخ ٩/ ٢٠١-٤٦١.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ينظر عيون الإمامة ونواظر السياسية لأبي طالب المروان ١٦٧ وتعليقنا عليه.

<sup>(</sup>٤) ينظر عنها معجم البلدان ٢/١١٨.

<sup>(</sup>٥) ينظر الكامل لابن الأثير ٩/ ٩٢ ٢ -٩٩٣.

<sup>(</sup>٦) ذكر ابن الأثير أن المعز أظهر الدعاء للدولة العباسية سنة ٣٥هـ وليس في هذه السنة (الكامل ٩/ ٥٢١)، وسيأتي أن الخطبة لم تقطع لصاحب مصر إلا سنة ٤٤، والعجيب أن ابن الأثير ناقض نفسه وذكر في موضع آخر أن المعز بن باديس إنها خطب للقائم سنة ٤٤، (الكامل ٩/ ٥٦٦).

<sup>(</sup>٧) هذه الفقرة ليست في ر١.

وفي سنة ست وثلاثين وأربع مئة: مات الجَرْجَرائيُّ<sup>(۱)</sup> بِمِضَرَ، وكان الحَاكِم بأمر الله المُبَيِّديُّ قطع يَدَيْه جميعًا، لجنْيةِ جناها، فلم يَجَرَّعُ لما أصابه. فقيل: إنَّه عَصَّب يَدَيْهِ إِثْرُ قطعهها، وانصرف من وقته إلى ديوانه، وجلس لخدمته على عادته. فلما تُعُجِّب منه، قال: إنَّ أمير المؤمنين لم يعزلني، وإنَّها عاقبني بجنايتي! فلها بلغ ذلك الحاكِم، أقَرَّه على عمله.

وفي سنة سبع وثلاثين وأربع مئة: وردت رُسُلُ الـمُثِرِّ إلى القَيْرُوان، نُخِيرُ أنَّه أوقع بلَوَاتة، وقَتل منهم عددًا، وغنم منهم أموالًا، فضُرِبت الطبولُ على ذلك، وفي ذلك يقولُ ابن شَرَف من قصيدة أوَّهُلاً [من المنسرح]:

باليُّمْنِ والسَّغِدِ عُـدُ وبالظَّفَرِ مُوفَّقَ الـوِرْدِ غـانِمَ الـصَّدَرِ

وفيها: بُني سور المنصوريَّة.

وفيها: هَبَّت ريحٌ عاصفٌ بإفريقية، قَصَفتْ ما مرَّتْ به من الشجر لقوَّتها وشدَّتها.

وفي سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة: كانت وفاة نِزار بن الـمُمِزِّ بن باديس في رَجَب، وكان عُمُر، إحدى وعشرين سنة وأشهرًا.

وفيها: ولَى السُمُزُّ وَلَدَه الآخر أبا القاسم، وكنَّاه العزيزَ بالله، وهو إذ ذاك ابنُّ ثمانية أشهر، وتوفّى بعد ذلك، وهو ابن سنة واحدة وثلاثة أشهر.

وفي سنة نسع وثلاثين وأربع مئة: نُكِب حبُوس بن خُمَيْد الصُّنْهاجَيّ والي نَفْطة، وطُولِب بـال كثير، ونِيلَ بالمكروه والهَوَان.

وفيها: نُكِب أهمدُ بن حجَّاج قاضِي قَفْصة، فبادر بعشرة آلاف دينار، وكان مُتَصاونًا.

<sup>(</sup>١) هو أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وزير الديار المصرية (الذهبي: تاريخ الإسلام ٥٦٦/٩، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٨).

<sup>(</sup>٢) امن قصيدة أولها» ليست في ر١.

وفي سنة أربعين وأربع مئة: قُطِعَت الخُطْبة لصاحب مِصْرَ<sup>(۱)</sup>، وأُخرِقَتْ بُنودُه. قال ابن شَرَف: وأمرَّ السُمُعِزُّ بن باديس بأنْ يُدْعى على منابِر إفريقية للعبَّاس بن عبد السُمُطَّلِب وتُقُطع دعوةُ الشبعة العُبْيَدِيّين، فدعا الخطيبُ للخلفاء الأربعة، وللعبَّس، ولبقيَّة العشرة رضي الله عنهم.

## ذكر السبب في قَطْع الدعوة العُبيْديَّة من الخطبة بالقيروان وغيرها(٢)

ليًا رحل بنو عُبَيْد إلى مِصْر، لم يزل ملوك صُنهاجة يُخطبون (٣) لهم بافريقة، ويذكرون (١) أسهاءهم على المنابر. وتمادى الأمر على ذلك حتى قطع أهل الفَيْرُوان صلاة الجُمُعة فرازا من دعوتهم، ودا للإقامتها بأسهائهم، فكان بعشُهم، إذا بلغ إلى المسجد، قال سِرًا: «اللَّهُمَّ أشَهَد! اللَّهُمَّ أشْهَد تمَّ ينصرف، فيصلي ظُهُرًا أرْبَعًا، إلى أن تناهى الحال حتى لم يحضر الجمعة من أهل الفَيْرُوان أحدٌ. فتعطَّلت الجُمُعة مذهرا، وأقام ذلك مُدَّةً إلى أن رأى المُحِدُّ بن باديس قَطْعَ دعوتهم، فكان بالفَيْرُوان لذلك شرورٌ عظيم.

# ذِكْر وُقوع التَّصْريح بلَعْنتهم في الخُطَب بجميع إفريقية وخَلْعهم(٥)

قال ابن شَرَف: وأمر المُعِزَّ بِلَمْنهم في الخُطُب وخَلْمِهم. ولمّا كان عبد الأضحى، أمر الخطيب أن يسُبّ بني عُبيد، فقال: «اللَّهُمَّ وَالْمَنِ الفَسَقة الكِيار، المارقين الفُجَّار، أعداءَ الدين، وأنصارَ الشيطان، المخالفين لأمرك، والناقضين لعهدك، المُتَّبعين غيرَ سبيلك، المبدّلين لكتابك! اللَّهُمَّ وَالْمَنْهُم لَعْنًا وَبِيلا، والحَزِهِمْ جَزِيًا عريضًا طويلاً! اللَّهُمَّ وَإِنَّ سيدنا المُعَلِمَ المُعَزِّ بن بادريس ابن المنصور القائم لدينك، والناصر لسنّة نبيّك، والرافع للواء أوليائك، يقول مُصَدِّقًا لكتابك، وتابعًا لأمرك، مدافعًا

<sup>(</sup>١) ينظر الكامل لابن الأثير ٩/ ٥٦٦، وسبق أن ذكر أن ذلك كان في سنة ٤٣٥ (الكامل ٩/ ٥٢١).

 <sup>(</sup>٢) في ر١: قبأقطار إفريقية ولعنهم».

<sup>(</sup>٣) في ر١: التخطب.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «وتذكر». (٥) لم يرد هذا العنوان كله في ر١.

لمن غيَّر الدين، وسلك غَيْرَ سبيل الراشدين المؤمنين: ﴿يَكَاتُهُمُ ٱلْكَشَيْمُونَ ۗ ۗ ۖ لَا أَشَبُدُ مَا مَسْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١-٢]»، هكذا ذَكَرَ بإسقاطِ «قُلُ» وآخِرها. قال: وأمر الأمير أبو تميم (١ الشَّمِوُّ بن باديس الخطيبَ أن يسُبَّهم على مِنْبَر القَيْرُوان بالشُنَعَ من هذا السبّ. فلها كان في الجمعة الأُخوى، أبلغ في ذلك بها فيه شفاءٌ لنفوس المؤمنين.

وفي سنة إحدى وأربعين وأربع مئة: تحَرَّك الأمير أبو تَـــــِيم إلى بلاد المغرب الأقصى، وترك ولده أبا الطاهر تميمًا ابن الــمُيوَّرُ على حضرة القَيْرُوان بالمنصوريَّة.

وفيها: بُنِيَت الـمُصَلَّى بالمنصوريَّة.

وفيها: ضُرب الدينار المسمَّى بالتجاريّ.

وفيها: ركب السُمِوُّ بن باديس المذكور<sup>(۱)</sup> في أحفل جمع وأحسن<sup>(۱)</sup> زيّ، وخرج إلى ظاهِر مدينة<sup>(٤)</sup> القَيْرَوان. وأُخْرِجَت السِّباع بين يَدَيْه، فأَفْلِت منها سَيِّعٌ، فانهزمَ الناسُ أمامه، ووقع بعضُهم على بعض، فهات منهم نحو المتين؛ ووثب السَّبُع على رجل من كَتَّاب باب الغَنَم يُدعى بالكَراميّ، فقتله.

## ذكر تبديل السكّة عن أسماء بني عُبَيْد

قال ابن شَرَف: وفي هذه السنة، أمر الـ مُعِزُّ بن باديس بتبديل السكّة في شهر شعبان، فُقِشَ على الأزواج (٥) في الوَجْه الواحد: ﴿ وَمَن يَبَتَغَ عَبْرَ ٱلإِسْتَكَيْرِويَكَا فَانَ يَقْبَلَ شعبان، فُقِشَ على الأزواج (٥) في الوَجْه الثاني: لَا إِلَّهَ إِلَّا الله عِمْدُ وَهُمُ وَهُمُ الثاني: لَا إِلَّهَ إِلَّا الله عَمْدُلاً رَسُولُ الله، وشُرِب منها دنانير كثيرةٌ، وأمر أيضًا بسَبْك ما كان عنده من الدنانير التي عليها أسياءً بن عُبَيْد، فشيِكت، وكانت أموالًا عظيمة. ثمَّ بَثَّ في الناس قطمَ سكّتهم، عزوالًا أسهائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله. وقد كان قطع أسهاءهم من

<sup>(</sup>١) ﴿ الأمير أبو تميم اليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) ابن باديس المذكور؛ ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: ﴿وأكمل﴾.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١. (٥) اعلى الأزواج» ليست في ر١.

الرايات والبنود. وكان مُبتدأ صَرْبِ السكك بأسياء بني عُبيَّد الله ورَسْمِها في الرايات والطَّرز سنة ست وتسعين ومثنين، إلى أن قطعها الـمُعِزُّ المذكور سنة إحدى وأربعين وأربع مئة المذكورة، وذلك مئة سنة وخمس وأربعون سنة.

وفي شوَّال من هذه السنة: نادى مُنادٍ بأمر السلطان أبي تميم: إنَّه مَنْ تصرَّف بهال عليه أسهاء بني عُبَيْد نالته العقوبة الشديدة، فضاقت الحالُ بالفقراء والضعفاء، وغلت الأسعار بالقَيْرُوان. وكان الدينارُ القديم بأربعة دنانيرَ ودرهمَيْن، وكان صَرْفُ الدينار الجديد خسة وثلاثين درهما.

وفي هذه السنة: نُكِبَ القائد عبَّاد بن مروان الملقَّب بسيف الـمُلُك، وكان من الخاصَّة، ودُفع إلى أعدائه، وأُمر باستخراج أمواله، والقبض على جميع من استعمله في أعهاله، وبعد ذلك، أَلْقِيَ في سِرُداب مُظْلِم حتَّى مات فيه.

وفيها: وردت الأخبار بالقَيْرُوان بموت القائد حَمَّادٍ بقلعته، فقال ابنُ شَرَف من قصيدة [من الخفيف]:

لا جُنُودٌ إِلَّا جنُود السُّعودِ مُغْنِياتٌ عَنْ عُدَّةٍ وعَدِيدِ

وفي سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة: اصطلح أهْلُ القَيْرَوان وأهْلُ سوسة، وقد كانت جَرَثْ بينهم وَحْشَةٌ، فصنغ القَيْرُوانيُّون للسُّوسيِّين دَعَواتٍ غُسِلَتْ فيها الأيدي بإء الورد، ومُسحت بمناديل الشرب.

> وفي هذه السنة: ولَّى الأميرُ أبو تميم ولده أبا الطاهر بن السُمُوزُ عَهْدَه. ذكر ولاية العَهْد لتميم ابن السلطان(١١) السُمُعِزُ بن باديس

قال ابن شَرَف: وخطب الخطيث يومَ الجمعة على جامع القَيْرُوان، فدعا للسلطان المُعِزّ بن باديس لولده أبي الطاهر وليّ عهده، ثم قال: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عبدك ووليَّك أبا الطاهر تميمَ ابن المُعِزّ، الطاهرَ من كُفر مَعَدّ ابن الظاهر!» يعني صاحبَ مصر.

وفيها: كان خروج الفقيه الزاهد الواعظ أبي عبد الله بن عبد الصَّمَد من القَيْرُوان في شهر رَجَب، ووَكَّلُوا به رجالًا توجَّهوا معه إلى مدينة قابس، وكانت الرفقة خارجةً

<sup>(</sup>١) ليست في أ، م.

من القَيْرُوان إلى مِشْرَ، فأمر أن ينتظرَها بمدينة قابس إلى أن يصحبها. وكُوتب عاملُ قابسَ بأن لا يترك من يدخل إليه، ولا من يُسلَّم عليه، ولا يخرج من موضع نزوله إلَّا في (() يوم سَفَره، فخرج وهو غير آمِنِ على نفسه، نَمَّ قُتِلَ (() في طريقة ذلك، وكان رجلا واعظاً، يَبِظُ الناس، فيجتَمِعون إليه، ويسمعون كثلاه، وكان له لسانٌ وحِلَّةٌ فحذَّره المُمِثِّرُ. واجتمع عليه بعضُ فقراء القَيْرُوان، واستبشعوا ألفاظاً ذكرها، فرفعوا رِقاعَهم إلى المُعِثِّر بذلك، فكان سَبَبَ نَفْيِه وحَنْهِه. وكان أبوه يَعِظُ بجامع مِصْر في ذلك الوقت، إلى أن تُعِي له ابنه هذا، فحجَّ في تلك السنة، فقيل: إلَّه كان يطوفُ بالكعبة، ويصيح (()، فيقول: إيا رَبَّ المُعِز عليك به! يا رَبَّ عليك بابن باديس! فكانت الهزيمة على المُعِزَّ في اليوم الثاني من دُعائه، وكان ذلك سَبَبَ بعارب مُلكه ودمار القَيْرُوان حضرته (()) فلم يشكَّ أحدٌ في إجابة دَعُوته.

وفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة: كان لباسُ السواد بالقَيْرُوان، والدعاءُ لبني العبَّاس؛ قال ابن شرّف: وفي مجادى الآخرة، أمر السُمِوَّ بن باديس بإحضار جماعة من الصبّاغين، وأخرج لحم ثيابًا بيضًا من فُنْذَق الكَتَّان، وأمرهم أن يصبغوها شُودًا، فصبغوها أواباً<sup>(2)</sup>، ثمَّ جماعة الفقهاة الوقاة قالى قصره، وتحطيبي القَيْرُوان وجميع المُؤذُنْين، وكساهم ذلك السواد، ونزلوا بأجمهم، وركب السلطان بعدَهم حتَّى وصل إلى جامع القَيْرُوان، ثمَّ صَعِدَ الخطيبُ السِيْرَة أنى فيها على جميع الأمر باجزل لَفَظ وأحسن مَعْنى، ثمَّ دعا لأي جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسي، ودعا للسلطان السُعِدُ بن باديس، ولولده أبي الطاهر تحييم الاكرية المنابعة ولَعَنَهم.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>۲) في ر۱: «فقتل».

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) كذلك.

<sup>(</sup>ە) كذلك.

#### ذكرُ ما قيل من أخبارهم

قال أبو عبد الله محمَّد بن سَعْدُون بن على في تأليفه (١) في تغزية أهْل القَيْرُوان بها جرى على البُلْدان من هَيَجان الفِتَن وتَقَلَّب الأزمان ، قال فيه: بابٌ أَذْكُرُ فيه أوَّلَ من وضع هذه الدعوة التي شرع فيها عُبَيْد الله وذُرْيَهُ، والسبب الذي دعاهم لذلك، وبابٌ أذْكُرُ فيه عُبِيّد الله ونَسَبَ مِلْكِ المَهْرَبُ كلَّه (١٠). ومَنْبُ أَذْكُرُ فيه عُبِيّد الله ونَسَبَه والنّياء إلى البلدان، وبابٌ أذْكُرُ فيه عُبِيّد الله ونَسَبَه والله المَعْرَبُ كلَّه (١٠).

قال: فأوَّلُ من نصب هذه الدعوة، جَدُّ عُبيد الله وهو عبد الله بن مَيْمون القدّاح الأهوازيُّ (٢)، لعنه الله ، وكان أبوه ميمون تنتسب إليه فرقةٌ من أصحاب أبي الحظّاب، تُعرف بالمَيْمُونيَّة. وذكر من جُملة كلامه قال: وكان عبدُ الله ادَّعى لنفسه النُّبُوة، فقُصِد لسفك دمه، فاختفى، ثمَّ هربَ من وطنه، وفرَّ على وجهه، متنقلاً في البلاد، مسترًا، يستر اسمَه ومذهبه؛ لئلاً يُقتل إن عُرف، إلى أن وافته منيَّه باقبح علَّه في الشام، وأراء اللهُ منه. وأخذ جاعةٌ من أصحابه، فقتلوا عن آخرهم.

ثم ذكر دُعاتَهم، وما كان منهم مع غُواتهم، فقال: فَمنهم رَجُلالاِ، أَحَدُهما يُعرف بالنَجَّار الكُوفِيَّ، فخرجا من الشام، وتغلَّبا على اليَمَن، فأنزل الله عليه الأكِلَة، فتقطّع قِطَعًا حَتَّى مات، وخلَف ابنًا له، فكان يكتب إلى أصحابه: "مِن ابْنِ رَبُّ العالمين" تعالى اللهُ عن قوله، فسار إليه ابنُ نُصَيْر، فأظفره الله به، فقتله، ودخل مدينته، فانتهبها، وسباها. وأمَّا الكوفيُّ، فرماه اللهُ تعالى بداء في جوفه، فكانت أمْعاوُّه تخرج من دُبُّره، حتَّى مات.

وأمَّا بالشام، فذكر جماعةً أبادهم اللهُ تعالى، وكذلك بالبَحْرَيْن أيضًا. ثمَّ قال: وإنَّها دعاهم لهذا الكفر عبدُ الله بن مَيْمون القدّاح؛ لأنّه صحب قِرْمِطًا، ودعاه إلى مذهبه، فطاوعه على ذلك، وقد اشتهرَ استخفافهم باللّين، وكثرت به الأخبار والأحاديث. وكان مـمّن أظهر مذهبهم، وأعلن به: أبو عُبيّد الجَنَّابِيّ، وَقُتَ تغلّبُه على البّحْرَيْن،

<sup>(</sup>١) بعد هذا في أ: ﴿وتصنيفهُۥ

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) ينظر تاريخ الإسلام للذهبي ٤/ ١١٤٢.

فإنَّه وضع عنهم جميعَ الفرائض، وأعلن بالزنا، واللواط(١١)، والكَذِب، وشُرْب الخمر، وتَرَّكِ الصلاة. وكذلك صَنَعَ الأَصْبَهَانيُّ، وحرَّم على الغِلْمان<sup>(٢٢)</sup> الامتناع مـمَّن أراد أن يفعل بهم<sup>(٢٢)</sup>، وجعل حَدَّ من امتنعَ منهم الذَّنْبَع، لعنه الله، وكانت له لبلةٌ تُسمَّى الإمامية، يجمع فيها نساءَه ونساءَهم، فمن وُلِدَ من تلك الليلة يسمَّى وَلَدَ الإخوان.

قال: وقد ادَّعى الحاكِمُ من بني عبيد الله الرُّبوبيَة (٤)، وجعل رجلًا سَّاه بالهادي يدعو الناس إلى ذلك، وادَّعى معَدِّ منهم النبوة، وجعل من نادَى فوق صَوْعَعة جامع الفَيْرُوان: الشهدُ أنَّ مَعَدًّا رسولُ الله! فارتجَّ البلدُ لذلك، وداخَلَ أهْله الرُّعْبُ، فأرسل من سَكَنَ الناسَ، وكلُّ مَن كانوا يرسلونه إلى بلدِ، فإنَّها يأمرونه بإظهار الإسلام والخبر، حتَّى يتمكَّن ميًّا يُريد.

وأَمَّا تَسَبُ عُبَيْد الله الذي تلقّب (٥) بالمَهُديَّ، فإنَّ الشمه سعيد، وإنَّا تسمَّى بعُبَيْد الله الذي تلقّب (١) بالمَهُديِّ، فإنَّ الشمه سعيد، وإنَّا تسمَّى بعُبَيْد الله المُعْفِي أمره؛ لأنَّه كان عليه الطلبُ من الحُسين بن أحمد وكلّ يُلقَّب بأبي السلَعْلَم (١) بن عبد الله بن مَيْمون القَدَّاح، فبعث بداعِييَّن أَخَوْنِ إلى المغرب، فنزلا في قبيلة تُعرف بكُتامة، فدعَوا أهْلَها، فاستجابوا لها(١٧) أخَمَّام، والآخر سمَّوه المُحتَسِب، أحدُهما حُسَيْنٌ يُكْنَى بأبي عبد الله الشيعيّ، وسمَّوه المُعَلَم، والآخر سمَّوه المُحتَسِب، وهو أبو العبَّاس المخطوم (٨)، المتقلَّم ذكرُهما(٥) فأظهرا من أنفسها الزَّهٰد والوَرَع،

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر ١: «الصيان».

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٤) في هذا مبالغة، وقد ذكر الذهبي أن الحاكم أراد أن يدعي الإلهية وشرع في ذلك، فكلمه أعيان دولته وخوفوه بخروج الناس كلهم عليه، فانتهى (تاريخ الإسلام ٩/ ١٩٩).

<sup>(</sup>٥) في أ، م: اتسمى، وما أثبتناه من ر١، هو الأوفق.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «بالبلعلع».

<sup>(</sup>٧) ليست في أ.

<sup>(</sup>٨) ليست في أ.

<sup>(</sup>٩) «المتقدم ذكرهما» ليست في ر١.

حتَّى افتتحا بالكَذِب والحُرُّبة بلادَ إفريقية. وسار أبو عبد الله إلى سِجِلْماسة، فأخرج عُبُيْدًا من حَبْسها، فلما اجتمع به، سلَّم الأمر إليه، وانسلخ''' له منه، فلم يلبث إلَّا يسيرًا وقتله بنو أخيه.

وليًا وصل عبيد الله المنه الله ، إلى رَقَّادة ، أرسل إلى القَيْرُوان من أتاه بأبي إسحاق إبراهيم بن محمَّد المعروف بابن البِرْدُون وبابن هُذَيْل، وكانا من العُلماء الخاشعين لله. فلمّا وصلا إليه، وجداه على سرير مُلكه جالسًا، وعن يمينه أبو عبد الله الشبعيُّ الذي وَلَّه السُمُلك وسلَّم له فيه، وعن يساره أبو العبَّاس أخوه. فقال لهما أبو عبد الله وأخوه: «اشهدا أن هذا رسولُ الله» فقالا جميعًا بلفظ واحد: "والله الذي لا إله إلَّا هو لو جاءًنا هذا، والشمسُ عن يمينه، والقمرُ عن يساره، وينطقان، فيقولان: إنَّه رسولُ الله، ما قلنا: إنَّه وسولُ الله، ما قلنا: إنَّه وسولُ الله، ما قلنا: بها مؤلم فيُعد الله، لعنه الله، عند ذلك بذبحها وربطها في أذناب الخيل، وأن يُشقَى بها بساطُ الفَرَوان، فَعُعل ذلك بها، رحمة الله عليها.

وقال أبو عبد الله الشيعيُّ يومًا لأبي عثبان سعيد ابن الحدَّاد العالمِ: (القرآن يُخْبِرُ أَنَّ عَمَّدًا ليس بخاتم النبيَّن في قوله: ﴿وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَعَاتَمُ النَّبِيْنَ فَي وَاللَّحزاب: ٤٠٤ عَمْدًا ليس بخاتم النبيّن في قوله: ﴿وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَمَالَا مِنْهُ وَاللَّالِ اللَّبِعَالِ اللَّبِعَلِينَ عَبْرُ رسول الله. فقال أبو عثبان: هذه الواو ليست من واوات الابتلواء، وإنَّا هِي هُو اللَّؤُلُّ وَالْلَيْمِ وَاللَّالِمِ وَالْإَلِيلِ فَي اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ مَنْهُ أَنْهُ لَعَرِينَ وَاللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

ولمّا تمكّن عُبَيْد الله الشيعيُّ مَن الـمُلك، قتل أبا عبد الله الداعي، وأخاه، وانتقم الله أمنها على يدّي مُن سَعَيًا له، وقتلا الحَلْقَ بسببه، حتى أخرجاه من حَبْس سِجِلْهاسة، وسلّما له في الـمُلك، ولم يُقبها معه إلّا سنة أو يَخوَها، ثمَّ سلّطه اللهُ على كبار كُتَامَة الذين سَعَوًا في إقامة مُلكه، فقتلَ جميهُهم. ثمَّ تمادت دولته ودولة أبنانه نحو ثلاث منة سنة، ملكوا من مَضِيق سَبْنَة إلى مَكَّة، شرَّ فها الله؛ لأنَّ<sup>(1)</sup> عُمَّاله

<sup>(</sup>١) من هنا إلى آخر الفقرة ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى قوله: «ويرجعون؛ ليست في ر١.

كانوا يَصِلُون إلى مَضِيق سبتة، فيعاينوها، ومن هناك يرجعون. وهذا دليلٌ على هَوَاكِ<sup>(١)</sup> الدنيا على الله وصِغَرِ قَلْرها عنده؛ إذ مَكَّنَ فيها لهؤُلاءِ الكَفَرة الفُجَّار يَسومون أوليَاءَ الله سُوء العَذَاب، والعادُ القيامة، والحاكم الله<sup>(٢)</sup>.

وخرجَ في دولة عُبَيْد الله شيخٌ للسَّفَر، ومعه خيلٌ، فباتوا في مسجد بخيولهم. فِقِيلَ لهم: كيف تُدْخِلون خيولكم المسجد؟ فقال لهم الشيخ وأصحابُه: إن أروائها وأبوالهَا طاهرةٌ؛ لأنَّها خيلُ الـمَهْديّ. فقال لهم القَيِّم بالمسجد: إنَّ الذي يَحرج من المهديّ غير طاهر (٣) فكيف الذي يُخرج من خيله؟ فقالوا له: طَعَنْتَ على المهديّ. فأخذوه وذهبوا به إليه، فأخرجه عشيَّة جُمُّعة، فقتله. فلمَّا قُرِّب للموت، دعا عليه، فأجاب الله دُعاءَه. فامْتَحَنَّه بعِلَّةٍ قبيحةٍ يُقال لها: حبُّ القَرْع، وهي دُودٌ على صورة حَبِّ القَرْع في آخِر تَخُرُجه، تأكل أحشاءَه وما والاها، فكان يُؤْتي بأذناب الكِباش العظيمة، فيستدخلُها في نفسه، لتشتغل عنه الدُّود بها، فيَجدُ لذلك بعضَ راحةٍ لشُغْلها بالأذناب، ثمَّ يُحْرِج الأذناب، وقد هَتَكَتْها اللُّود، يُدخل أُخرى في دُبُره، ثمَّ لم تزل الدُّودُ تأكل حتَّى انقطعت مَذَاكِرُهُ، وهَلَكَ. وليّا هلك، أَنَ بابن أُخْتِ الغَسَّانّ المُقْرئ ليقرأ عند رأسه، وكان من أطْيَب الناس قراءَةً، وحَوْلَ عُبَيْد الله أبناؤُه يبكون عليه، فقال البَغْدَاديُّ للغَسَّانيِّ: اقْرأ. قال: فطلبتُ ما أقرأُ من القرآن، فلم أتذكُّرُ منه إلا قَوْلَه تعالى: ﴿ يُقْدُمُ قَوْمَهُ مُومَ ٱلْقِيكَ مَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارُّ ﴾ [هود: ٩٨]، إلى آخر الآية. قال: فطلبتُ غير هذه الآية أقرأُهُ، فلم أقدر، فكنتُ أُردِّدُها حتَّى خشيتُ على نفسي أن يُفيقوا من بُكائهم، فيتأمَّلُون قِراءَتي، فيقتلوني، فتسلَّلتُ وخرجتُ.

وذُكِرَ أَنَّ الحَجَر الأسود أَرْسَلَهُ اللعين الـجَنَابِيُّ إلى عُبيد الله بالمهديَّة، فلم يلبَّثُ إِلَّا أَيَّامًا وهلك كها ذكرنا. فلها تُفن، طَرَحَتْه الأرض، ثمَّ دُفن<sup>(٤)</sup>، فطَرَحَتْه الأرض ثلاثًا.

<sup>(</sup>١) في أ، م: «أن هوان»، وما هنا من ر١، وهو أوفق.

 <sup>(</sup>٢) او العماد القيامة والحاكم الله اليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: انجس.

<sup>(</sup>٤) اثم دفن اليست في ر١.

فقيل لابنه أبي القاسم: إنَّ هذا لأَجُل هذا الحَجَر، فارُدُدُهُ حيث كان. فأمر بإخراجه وردِّه إلى موضعه، فعند ذلك استقرَّ عُبيد اللهُ(١) في قبره.

ثمَّ ولي ولدُه أبو القاسم من بعده، فلم يزل في شُغْل وحُزْن، وبعث الله عليه أبا يزيدَ خُلْد بن كَيْدَاد، فقهرَهُ وخرجَ عليه وقتل بحزدة، وقام المسلمون معه (٢) عليه، كما تقلّم ذكره. ولمّ أكان يومُ جُمُعة، طلع الإمام على المنبر، وهو أبو إبراهيم أحمدُ بن عمدُ بن أبي الوليد، فخطب خطةً بليغةً، وحرَّض الناس على جهاد الشيعة، ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ إلَّ هذا القِرْمِطيَّ الكافرَ الممروف بعبيد ادَّعى الرُّبُوبيَّة من دون الله، جاحِدًا لنعمتك، كافرًا برُبُوبيَّة من دون الله، جاحِدًا لنعمتك، كافرًا برُبُوبِيتُك فانصرنا اللَّهُمَّ عليه، وأرخنا منه ومن دولته، وأصلي جَهَّمَ وَسَاءَتُ مَصِيرًا، بعد أن تَجعلَه في دُنيا، عِبْرَةً للسائلين، وأحاديثَ في الغابرين، وأهلكِ اللَّهُمَّ شيعته، وشَتَّتُ كلِمَتَهَا ومات أبو القاسم بن عُبيدالله مُحْصُورًا، وفي نصه مقهورًا (٣).

ثمَّ ولي بعده ابنُه إسماعيل، فأظهرَ للعامَّة الجميلَ. فلمَّا استَفْحَلَ أَمْرُه، وقويتُ شوكتُه، أرادَ أن يستقمَ من المُسلمين فيها تقدَّم لهم من حَرْبه وحرب أبي القاسم والله، فحالَ الله، عزَّ وجلَّ، بينه وبين ما أرادَ، وأجاب دعاءَ المؤمنين فيه، فأهلكه الله بالعطش، حتَّى ماتَ.

ثمَّ وَلِيَ ابنُه مَعَدِّ، فادَّعى النَّبُوة، وصوَّت المؤذَّنُ بذلك فوق صَوْمَعة القَيْرُوان بأمره، فضجَّ المسلمون لذلك، فلمّا بلغه ذلك (٢) داخله الرُّعْبُ، وأرسل إلى الناس يُهدَّوْهم إلى أن خرجَ إلى مِصْر، فدخلها بالـمُنكر والبَغْي، فابتَلاه اللهُ بِعِلَّةِ الاستِسْقاء، فكان الذي يقعد عند رأسه لا يَرى رجليه، وسالت عَيْناهُ، وسقطت أسنائه، وأراه اللهُ العِيْرة في نفسه، ثمَّ مات.

<sup>(</sup>۱) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) كذلك.

<sup>(</sup>٣) ﴿ وَفِي نَفْسُهُ مَقْهُورٌا ۗ لَيْسَتُ فِي رَا .

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

وولي بعده نزارٌ المُكْنَى بأي المنصور، فحَدَثَ في آيَامه من سَبِّ الصحابة - رضي الله عنهم ـ ما حَدَثَ، ثمَّ تشوَّفت نفسُه مع أحواله الدنيَّة، إلى أن يستحضر العلماء من أهل القَيْرُوان، ثمَّ حدث عليه بالشام ما أشغله، فخرج إليها، فلما وصل إلى بِلْبِسِنْ٬٬٬ مات في مِرْحاض الحمَّام.

ثمَّ ولي بعده الحاكِم، فأظهر أكثرَ مذهبهم، فكان ممَّا أحدث أنَّه بني دارًا، وجعل لها أبوابًا وطِباقًا، وجعل فيها قُيُودًا وأغلالًا، وسيّاها جَهَنَّمَ، فمن جَنَي جِنايةً عنده، قال: أَدْخِلُوهُ جَهَنَّمَ!، وأمر أن يُكتب في الشَّوَارِع والجوامِع بسبِّ الصحابة، ولعْنِهم \_ رضى الله عنهم \_ أجمعين. ثمَّ أرسل داعيًا إلى مكَّة، فلمَّا طلع المنبر، وذكر ما ذكر، اقتحم عليه بنو هُذَيْل، فقُطِّع قِطْعَةً قِطْعَةً، وكُسِر المنبرُ، وفُتِّتَ، حتَّى لم يجتمع منه شيءٌ. ثمَّ أرسل رجلًا خُراسانيًّا من بني عَمِّه، فضَرب الحَجَرَ الأسود بدَبُّوس، فقُتل من حينه، وأخذه الناسُ قِطْعةً قطْعةً، وأُحرق بالنار. وأرسل، لعنه الله، إلى مدينة الرسول ﷺ مَنْ يَنْبش القبر المعظَّم، فسَمِعَ الناس صائحًا يقول: «القبر يُنْبُش» فَفَتَّشُهُ النَّاسُ، فُوجِدُوهُ وأصحابَه، فقتلوهم. ثُمَّ إنَّهُ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةُ مَن دُونَ الله، وجعلَ داعيًا يدعو الناسَ إلى عبادته، وسيَّاه المهديَّ، فكتبَ داعيه الكتابَ، وكان اسمُه حمزة، وذلك في(٢) سنة عشر وأربع مئة، وقُرِئَ بحضرة الحاكِم لعنه الله، على أهل مملكته، ذكر فيه، تعالى اللهُ عن إبطال الـمُبْطِلين علوًّا كبيرًا: ﴿الحمدُ لمولاي الحاكِم وَحْدَهُ، باسمك اللَّهُمَّ الحاكِم بالحقِّه ثمَّ تمادي، فقال: «توكَّلتُ على إلهي أمير المؤمنين، جَلَّ ذِكْرُهُ وبه نَسْتَعينُ في جميع الأُمور»، ثم طوَّل في الكتاب بالتخليط: فمرَّةً يجعله أميرَ المؤمنين، ومرَّةً يجعله الإله، وقال فيه: "وأمرني بإسقاط ما لا يلزمكم اعتقادُه من الأديان الماضية، والشرائع الدارسة، وذكر قبائحَ (٣) يطول ذكرُها. وكانت

 <sup>(</sup>١) في م: «السبر» وفي ر١: «المنسير» وكله تحريف صوابه ما أثبتناه من وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام // ٢٠١ وغيرهما.

<sup>(</sup>٢) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: «أشياء».

له رايةٌ حمراءُ تحت قصره، فاجتمع إليه خلقٌ نحو خمسة عشر ألف رَجل فيها قيل، ثمَّ إنَّ رجلًا من التُّرَك قتل كاتِنه خَزْة، فأظهر الحاكِمُ أنَّه أمر بقتله. وكان الحاكِمُ كثيرً التصرُّف بالليل إلى جبل الـمُقطَّم على حمار، فخرج ليلةً (١) فقُتِلَ هو وحمارُه.

ثمَّ وَلِيَ بعده عليٌّ المتلقَّب بالظاهر، فكان مشتغلًا بالشُّرب، منهمكًا فيه، يلبس ثياب النَّساء، حتَّى يظنَّه الناسُ إذا مشى مَعَهُنَّ امرأةً، ثمَّ أصابه الاستسقاءُ، حتَّى صار كالمَدْل، فيات.

ثمَّ ولي بعده مَمَدُّ المُلقَّب بالـمُسْتَنْصِر، فمرَّة يُظهر السبَّ، ومرَّة يكفُّ ويُسكُّنُ الناس، فإذا مشى في جنوده، كان بين يديه الشَّبَّابة ومَنْ يُنشد الشَّعر. وذُكر أنَّه أرسل مَن كتب السَّبَّ في أستار الكعبة في ليلةِ ظَلْمَاء، فأصبح الناس، فوجدوه، فضجً المسلمون لذلك، وأكثروا البكاء لسبًّ الصحابة، رضى الله عنهم.

قال ابن سَعْدُون: وعلى هذا بَنَوْا أَصْل مَذْهَبهم<sup>(٢)</sup> أَنَهم يُظهرون الدِّين والخير، حتَّى يتمكَّنوا. قال المؤلِّفُ: انتهى ما لَـخَّصْتُه من كتاب ابن سَعْدُون.

وذكر ابن القَمَّان عنهم أَتَّهم قومٌ من الرافضة، يَتَعُون النَّسب إلى على، وضي الله عنه، وأكثر اعتقاداتهم كُفُرٌ. ولـتما مات الـمُسْتَنْضِر ابن الظاهِر، وَلِيَ بعده ولده (٣) المُلقَّب بالسمُسْتَغَيلِ (٤)، وكان أشْبَهَ من غيره سياسة، لا دينًا. فلما توفَّي هو، ووزيرُه الأفَضَل، استبدَّ ولدُه وتسمَّى بالآمِر بحُكْمِ الله (٥). وكان جبَّارًا عنيدًا ظالمًا جائرًا، وكان جبَّارًا عنيدًا ظالمًا جائرًا، لنفسه فَتَييِّنِ من الفِتْيان الوضاءِ (١) الوجوه، أَخَذهما للفاحشة، وكان رِزُقُ كل واحد

<sup>(</sup>١) في أ، م: اليلًا".

<sup>(</sup>٢) في أ: «أصلهم».

<sup>(</sup>۳) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) المنتظم لابن الجوزي ٩/ ١٣٣.

<sup>(</sup>٥) ينظر اتعاظ الحنفا ٣/ ٢٩ وهو الآمر بأحكام الله.

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿ الحسانُ ۗ.

منهما ألفَ دينار في كلّ يوم، وكان يعمل النزاهة (١)، ويبيح للناس فيها المحظُورات، فلا يشاءً مُؤمِنٌ أن يعاين مُنكَرًا مُهاحًا إلاّ عالِيّةُ.

ثمَّ ولي بعده عبدُ المجيد، الملقَّب بالحافِظ لدين اللهُ<sup>(۲)</sup>، ابن الـمُستنصِر، بويع في اليوم الذي قُتل فيه الأمِر، وخُطِب له على المنابر، ووزر له أبو عليّ أحمد<sup>(۲)</sup> ابن الأفضل أمير الجيوش، ثمَّ استولى أبو علىّ على الأمِر.

وجملة الحال من سنة ست وعشرين إلى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة، كانت لهم فيها بحاولات شنيعة وأمور فظيعة، منها أنه قتل الآمر، وانتزاء قاتِله جزز المملوك، وقتله، والمهور عبد المجيد، وما كان من الأُشقُف من التَّفر، والأمر بعبادة عبد المجيد وقتله، ثمَّ استيلاء حين بن عبد المجيد، والقيامُ عليه، إلى أن قتل نفسه بسمَّ، ورجوعُ عبد المجيد إلى الولاية.

رَجْعُ الحَبَر: وفي سنة ثلاث وأربعين وأربع مثة: وردت الأخبار أنَّ محمَّد بن جَعْفَر الكُووِيَّ ولي القضاءَ بمصرَ، ولُقَبَ قاضِيَ القُضاة ودَاعِي الدُّعاة. قال ابن شَرَف: فنعوذُ بالله من سوءِ العاقِية! لأنَّ قاضيَ القوم منهم وعلى مذهبهم، يعني الشيعة.

وفيها: وصلت إلى القَيْرُوان مُكاتَبَةٌ من الأمر جُبَارة بن مُحَتَّار العَرْبِيّ من بَرْقة بالسَّمْع والطاعة للمُعِزِّ بن باديس، وأخبر أنّه وأهْلَ بَرْقة قد أحرقوا المنابِر التي كان يُدْعَى عليها للمُبَيْدِيَّة، وأحرقوا راياتِهم، وتبرَّوُوا منهم، ولعنوهم على منابرهم، ودعَوْ اللقائم بأمر الله العبَّاميّ.

وفي هذه السنة: كان أوَّلُ الفتنة بإفريقية.

<sup>(</sup>١) في ر١: «النزاهات».

<sup>(</sup>٢) اتعاظ الحنفا ٣/ ١٣٥.

 <sup>(</sup>٣) ينظر الكامل لابن الأثير ١٠/ ٦٧٢- ٦٧٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٣٣٣- ٤٤٤ في
وفيات سنة ٢٦هـ..

<sup>(</sup>٤) بعض ما يأتي كان قبل سنة ٢٦٥ مثل قتل الآمر.

 <sup>(</sup>٥) في را: «العز في» وليس بشيء، وجبارة بن مختار هذا أمير عرب برقة، وينظر الكامل لابن
 الأثير ٩/ ٥٦٦ فيا بعدها.

### ذِكْرُ طرَفٍ من الفِتْنة العظيمة(١) ودمارِ القَيْرَوان

قال ابن شَرَف: لـــــّا آل الأمر إلى التَّصريح بلعنة بني عُبيّد علما المنابر، وأمرِ المُحرِّ بن باديس بقتل أشياعهم، أباح بنو عُبيّد للمَرَبِ بَحَازَ النّيل، وكان قَبَلَ ذلك عنوا كان بَجْرَهُ أَحَدٌ من العَرَب، ثمّ أمر لكلَّ جاتزِ منهم بدينار، فجاز منهم تحلّق عظيم، من غير أن يأمرهم بشيء لعلمه أمّم لا يحتاجون لوصييً، فجازوا أفواجًا، وأقاموا بناحية بَرْقة. ومضت الآيامُ على ذلك مُدَّة. ثمّ قدم منهم مُؤْيس بن يحيى الرّياحيُّ على المعرّ، وكان المُعرِّ كارها الإخوانه صُنهاجة، عُجُّا للاستبدال بهم، حلقاً عليهم، ولم يكن يُظهر ذلك لهم. فلطنت عنده علَّ مُؤْنس هذا، وكان سَيِّما في فيهم، شجاعًا، عاقلاً، فشاوره المُعرِّ في أَخَاذ بني عَمَّه رِيَاح جُندًا، فأشار عليه بأن لا ينعل ذلك، وعرَّف بقلَّة اجتاع القوم على الكلِمة، وعَدَم القياهم إلى الطاعة، فالتَّح على الخروج إليهم، بعدما قدَّم المُدُزَّر، وأشهَدَ بعض رجال السلطان، ثمَّ رحل متوجَّهًا نحوهم، فنادى في القوم، وحَشَدَهم، ووعدهم، وعبقهم، ووصف لهم كرامة السلطان نحوهم، فنادى في القوم، وحَشَدَهم، ووعدهم، وغبقهم، ووصف لهم كرامة السلطان والإحسان لهم، ثمَّ قَدْم في ركب منهم، لم يعهدوا نعمة، ولا طالعوا حاضرة، فلمَّ التهوا إلى قَدْرَة، تنادُوا: (هذه القَرُوان!) ونهبوها من حينها.

فليًا ورد الخبر على القَيْرُوان، عظم الأمر على السُمُونَّر بن بادِيس وقال: إنَّما فَعَلَ مُؤْينسٌ هذا (٢) لَيُصَحَّعَ قَوْلَه، ويُطْهَى نُصْحَهُ. فأمر بِثِقاف أولاده وعياله (٤٠) وختم على داره، حتَّى يعلمَ ما يكون من أمره، فليًّا بلغ مُؤْيسًا ما فعل بأهله وولده، اشتدَّت يُكايتُه، وعَظُمَ بلاؤه، وقال: قَدَّمْتُ النصيحة فحَاقَ الأمْرُ بِي، ونُسِبَت الحَظيئةُ إليَّا! فكان أشَدَّ إضرارًا من القوم. وكان قد علم عَوْراتِ القَيْرُوان. ثَمَّ أخرج السلطانُ

<sup>(</sup>١) االعظيمة اليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) له ذكر في تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦٢-٦٣، ٩٥١، واتعاظ الحنفا ٢/ ٢١٧.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) هكذا في النسختين، وكأنه يريد: بالتحوط على أو لاده وعياله.

إليهم بَعْضَ القُمهاء، ومعهم مكاتبات وشروطٌ ووَصَايا، وأعلموهم أنَّ السلطان قد<sup>(۱)</sup> دفع عِيَالاتِهم لهم، وأخذوا عليهم العهود والمواثيق بالرجوع إلى الطاعة، وأرسلوا شيوخًا منهم بذلك، ثمَّ بعد ذلك نكثوا<sup>(۱)</sup> على السلطان، واستولَوا على الفساد بكلِّ جهة ومكان.

#### ذكر هزيمة العَرَب للمُعِزّ بن بَادِيس(٣)

ليًا كان ثاني عيد الأضحى من هذه السنة، كانت الداهية المُعْظَمَى والمُصيبة الكُبْرَى، وذلك أنَّ السلطان عيَّد يومَ الاثنين، ومَشَى صباحَ هذا اليوم إلى ناحية قرية تُعرب وذلك أنَّ السلطان عيَّد يومَ الاثنين، ومَشَى صباحَ هذا اليوم إلى ناحية قرية تُعرب بنج هجم. فأمر بالنزول في أوعار وأودية، فلم يستنمَّ النزول حتَّى حَمَل العَرَبُ عليهم هلمَّ رَجُل واحدٍ، فانهزم العسكر<sup>(1)</sup>، وصبر السمُعزُّ صبرًا عظيمًا، إلى أن وصلت رماحُ العَربُ والمنتقبة والمُوتبع عظيمٌ فَقَوْه بانفسهم، وأمَّا بنو مَنَاد وجمع صُنْهاجة وغيرُهم من القبائل، فإنَّم فرُّوا وانتَهبت العربُ مضاربَهم، ودخل العَربُ مُعْسَكر السمُعزَّ (١٠) فحارُوه، وفيه من الذهب والفصَّة والأمتعة والأسباب والأثاث والحفّ والكراع ما لا يعلم عَدَدَه إلَّا الله، وكان فيه من الأخبية وغيرها ما يتجاوز عشرة آلاف، ومن الحِبال نحوُ خسة عشر ألفًا، ومن البغال ما لا يُحْصيه تولَّى. فيا خَلُقهُ وسلك أكثرُ الناس الجبلَ المعروف بعينَدران، فافترقوا فيه. ثمَّ رجع بعضُهم على بعض، وليس عند أهل القَيْرُوان خبرٌ بنيلًدران، فافترقوا فيه. ثمَّ رجع بعضُهم على بعض، وليس عند أهل القَيْرُوان خبرٌ بلكك، إلا ألمَّ العيد، قيم فارسان مع ابن بلكك، إلا ألمَّ ما كانوا تَعت توقَّع وتشوَّف. فلمَّ كان المُن العيد، قيم فارسان مع ابن

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) اثم بعد ذلك نكثوا؛ ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) بعد هذا في ر١: «السلطان».

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿جيش المعزُِّ.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «عبيده».

<sup>(</sup>٦) بعد هذا في أ، م: «السلطان».

البَوَّاب، وهم قد غلبَتْ عليهم الكآبةُ وكسوفُ البال، وحالهُم تُغْنِي عن السؤال، وكثر أيضًا سؤَّالُ الناس عن السلطان، فذكروا أنَّه في حَيِّر السلامة، فلم تَكُ إلَّا ساعةٌ حتى دخل قضرَه هو ووللهُ. ثمَّ تساقطَ الناسُ بعده آحادًا وجوعًا، وتخلف عن الوصول خلقٌ عظيمٌ، فمنهم من عُلِم خَبَرُه، ومنهم من لم يُعلَم. ثمَّ ذُكِرَ أَنَّ العَرَب أخذوا خلقًا كثيرًا من الصَّنْهاجيّين وغيرهم.

قال ابن شَرَف: وكان عَدَدُ العسكر المهزوم ثلاثين<sup>(۱)</sup> ألف، ومن الرَّجَّالة ما يَلِيقُ بذلك. وكانت خيلُ العَرَب ثلاثةَ آلاف فارس، ومن الرَّجَّالة ما يَلِيقُ بذلك<sup>(۱)</sup>. وفي ذلك يقولُ علىَّ بن رزْق من قصيدة له في ذلك، أوَّهُلاً (من الطويل]:

لقَدْ زَارَ وَهُنَا مِنْ أَمَيْمَ خَيَالُ وَلَيْدِي المَطَايا بِاللَّمِيلِ عِجَالُ

إلى أن قال(٤):

ثَلَاثُونِ أَلْفًا مِنْكُمُ هَزَمَتْهُمُ اللَّهِ اللَّهِ انَّ ذَا لَنَكَ الَّهِ انَّ ذَا لَنَكَ اللّ

ووصل العَرْبُ إلى نواحي القَيْرُوان، وجعل كلَّ مَنْ سَبَقَ إلى قرية يُسمَّي نُفْسَه هم، ويُؤَمِّنُهم، ويُعطيهم قَلَنْمُوتَه أو رُقعة يكتبها لهم علامة (٥٠ أيُعلم غيره أنه سبقه. وبات الناسُّ ليلَيَّن بالقَيْرُوان قت ما لا يعلمه إلا الله تعالى من الخوف. لا يدرن ما ينزل بساحتهم. وأقام الناسُ يومَيْن، لا يدخل إليهم داخلٌ ولا يُخرجُ منهم خارجٌ، وخيلُ العَرَب تسرحُ حَوَلَ القَيْرُوان في كلِّ جهة ومكان، والناسُ يرونهم عيانًا بيئًا، وخرج السلطان سابِع عبد الأضحى بجنوده، وخرجَ عامَّة القَيْرُوان معه، فلم يتعَدَّ بهم المصلَّى. ورجع العَرْبُ في أمانهم الذي أعطَوْ ا أهلَ البوادي، وانتهبوا جمعها، وانتقل أهلُها إلى القَيْرُوان. وأمر السلطان كافَّة الناس بانتهاب الزُّروعات المحيطة

<sup>(</sup>١) في أ، م: «ثمانين»، وسيأتي في الشعر ما يصحح الثلاثين.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «بهم».

<sup>(</sup>٣) قوله: «في ذلك أولها» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) في أ، م: «وفيها». (٥) ليست في ر١.

بالقَيْرُوان وصَبَرَة، وهي المنصوريَّة، فشُرَّ المسلمون<sup>(١١</sup> بذلك. وحَسِبوها من أرزاقهم. وكان مَصِيرُها إلى ما قدَّر الله من فسادها وأكُّل البهائم لها.

وفي السابع عشر لذي حجّة: ظهرت خيل العَرَب على ثلاثة أميال من القَيْرُوان. فنزل السلطان يمشي فيها، ويُوصي أهلَها بالاحتفاظ والبناء، وأخذ الناسُ في بناء دُورهم. وأمر السلطان المُمثِّز أن يتقل عامَّة أهلي صَبْرة وسُوقَتِها إلى القَيْرُوان، ويُخْلُوا الحوانيت كلَّها بصَبْرة، وأمر جميع من بالقَيْرُوان من الصَّنْهاجيّين وغيرهم من العسكر، أن ينتقلوا إلى صَبْرة، وينزلوا في حوانيتها وأسواقها، فارتجَّ البلدُ لذلك، وعظم الحَفْلُبُ الحَفْلُبُ واشتدً الكَرْبُ. ومدَّ العَبِيد ورجال صُنهاجة أيديَم إلى خُشُب الحوانيت وسقائفها، واقتلعوها، وخربت العِبارةُ العظيمةُ في ساعةٍ واحدةٍ، وبات الناسُ على خوفِ عظيم، ثمَّ أصبحوا، فعاينوا خيولَ العَرَب، فأمر السلطان ألاَّ يَخرج العسكر عن (٢٠)

قال ابن شَرَف: أخبرني من أثِقُ به، قال: خرجتُ من القَبْرُوان وسِرْتُ لِيلَا، فكنتُ أَكمَنُ النهار، فلم أمَّرً بقرية إلَّا وقد سُحِقَتُ وأُكِلَتُ، أَهُلُها عُراةٌ أَمامَ حِيطانِها، من رجل وامرأة وطفل، يبكي جميعُهم جوعًا وبردًا. وانقطع المِرَّعن القيرُوان، وتعطّلت الاسواق، وأمسك العَرَبُ جميعَ من أسرُوه، فلم يُطْلِقُوا أحدًا إلَّا بالفِداء مثل أسارى الروم، وأمَّا الشَّعفاء والمساكين، فأمسكوهم لِخِدُمَتِهم.

# نُبَذُّ من وقعة بابِ تُونِس، أحدِ أبواب القَيْرَوَان

وذلك أنَّ العَربَ دَفَعتْ إلى هذا الباب، فخرج إليهم العامَّة، منهم بسلاح، ومنهم مَن بيده عصا لا يُدفع بها أَضْعَفُ الكِلاب، فحَملتْ عليهم فُرسان العَرَب<sup>(١٢)</sup>، وتمكَّنت منهم سيوفُهم ورماحهم، فتساقطوا على وُجوهم وجُنوبهم، وسطحوهم من حدَّ أفران الآجُرّ إلى هذا الباب، ولم يَبْنَ منهم إلَّا من حَصَّنهُ أَجَلُه، ولم يتركوا

<sup>(</sup>١) في ر١: «الناس».

<sup>(</sup>٢) في أ، م: ﴿على ا

<sup>(</sup>٣) في ر ١: «الأعراب».

على حَيِّ ولا ميت (١) خوقة تُوارِيهِ. وخرج أهْلُ القَنْلى عند انصراف العَرَب، فرفعوا قَنْلاهم، فقامت النَّوائِحُ والنَّوادِبُ بكلّ جهة ومكان من أزِقَّةِ القَيْرُوان، تتصدَّع لَمُنظرها وسياعها الجِبالُ. ويقي خلقٌ من الغُرباء في المقتلة، وجُرح من الناس خلقٌ كثيرٌه ورأى الناسُ ما أذهلهم من كثرة القتلى "وقيح تلك الجراحات، فنفتتت الاكباد، وذابت القلوب والأجساد (٣)، لُبُنيَّاتٍ قد سَوَّذَنَ وُجُوهَهُنَّ وَحَلَّفَنَ رَوُّوسَهُنَّ على آبَائهنَّ وإخوانهنَّ (١). ولم يَنَ الناسُ مثلة في سائر الأمصار، فيها مضى من الأعصار. وبات (١) الناس في همَّ وغمَّ، تَمَّ كلام ابن مَنْرَف مُخْتَصَرًا،

# ِ هزيمة صُنْهاجة أيضًا بِجَبَل حَيْدَران، وهزيمة الـمُعِزّ بن بَادِيس من وَجْهٍ آخَر

قال أبو الصَّلْت: ثمَّ برز المُعِزُّ إلى لقاء العَرَب الواصلة من المشرق، وجوَّد عساكرَه، وقدَّم عليها ابنَ سَلْبُون، وزكنون بن واعلان، وزيري الصُّنهاجيَّ، وعاد هو إلى القَيْرُوان. فلمّا كان عيدُ النَّحْر، انهرَمتْ صُنْهاجة، وقُتل منها كثير، فخرج هو بنفسه إليهم، وانتشبت الحربُ بين العَرَب وبينه، فهزمَتْه العَرَب، وتَبَت المُعرَّ في طائفة من عَبيده، ثمَّ عاد إلى المنصوريَّة، فأخصِيَ مَن قُتل من صُنْهاجة في هذه الوقعة، فكانوا ثلاثة آلاف وثلاث مئة. ثمَّ أقبلت العَرَب حتَّى نزلت على القَيْرُوان، ووقعت الحربُ هنالك، فقُتل بين رَقَّادة والمنصوريَّة خلقٌ كثيرُ<sup>(٧)</sup>.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) «كثرة القتلى و» ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٣) في را: اقلوبهم وأجسادهم".

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ وَإِخُوتُهِنَ ۗ ا

<sup>(</sup>٥) «ونوائب» ليست في أ.

 <sup>(</sup>٦) من هنا إلى نهاية الفقرة خلت منه ر١.

<sup>(</sup>٧) ينظر تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٥.

وفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة: ذهب السُمْوزُ بن باديس إلى رفع الحَرْب بينه وبين العَرَب، وأباحَ لهم دخولَ القَيْرَوَان لما يجتاجون إليه من بيع وشراء، وبقي هو مستوطنًا المنصوريَّة مع مَن بقي من عسكره، فلتم دخلُوها، استطالت العامّة عليهم، وأوسعتُهم إهانةً وتُستَرًا، فقتل العَرَبُ منهم خَلْقًا كثيرًا. وكان عَدَدُ العَرَب الواصلين من المشرق سبعة آلاف فارس وخس مئة. وقدَّر السُمُؤُ أَنَّ العَرَب عائدون من حيث أتَوْا، فخرج الأمرُ له بخلاف ظنَّه.

ُ وفي هذه السنة: بنَى الـمُعِزُّ سورَ القَبْرَوَان، وسورَ زَويلة<sup>(١)</sup>، وجعل السورَ مــًا يَلي صَبْرة كالفَصِيل: حائطانِ مُتَصِلان إلى صَبْرة، وبينها نحو نصفِ مِيل.

وأمًّا القَيْرَوان، فهي في بسيط من الأرض، ممدودة في السَجَوْف منها نحوَ تونس، وفي الشرق نحو سُوسة والمهديَّة، وفي القِبْلة نحو سَفَاقُس، ويقرب منها البحر الشرقيُّ؛ فبينها وبين البحر مسيرةُ يوم، وسائرُ جوانبها أرضٌ طيُّبةٌ. ولا سبيل للوارد أن يدخل القَيْرُوان إلاَّ بعد جوازه على صَبْرة.

وأمًّا صَبْرة، فبناها إسهاعيل بن أبي القاسم بن عُبَيْد الله الشيعيّ، المتلقَّب بالمنصور، وسيَّاها المنصوريّة، واستوطنها سنة سبع وثلاثين وثلاث مثة، ثمَّ كانت منزل الوُلاة بالقَيْرَوَان إلى حين خرابها.

وفي سنة خمس وأربعين وأربع مئة: وَلَى الـمُعِزُّ بن باديسَ ابنَه تَميــمُــا مدينةَ الــمَهْدِيَّة(٢٠).

وفيها: نافق على الـمُعِزّ بن باديس أهْلُ سُوسة، وهي مدينةٌ مَنيعةٌ، حاصرها أبو يزيدَ شهورًا ثمَّ انهزم عنها، وكان عليها في ثهانين ألفًا، وفي ذلك يقول سَهْل بن إبراهيم [من الكامل]:

إِنَّ الخَوَارِجَ صَدَّهَا عن سُوسةٍ أَبدًا طِعانُ السُّمْرِ والإقدامُ

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٩.

<sup>(</sup>٢) الكامل ٩/ ٥٦٩، وذكر ابن خلدون أن المعز ولَّي تميًّا المهدية سنة ٤٤٨.

وفي سنة ست وأربعين وأربع مئة: حاصرت العَرَبُ مدينةَ القَيْرَوَان وضيَّقت عليها تضبيقًا شديدًا يطولُ ذِكرُه (١٠).

وفيها: أخذ مُؤْنِس بن يجيى سلطانُ العَرَب مدينةَ باجة، وأطاعه أهْلُها (٢٠). وفي سنة سبع وأربعين وأربع مئة: تولَّى بُلُقُين (٢٣) الصَّنْهاجيُّ قَلْعَةَ حَــَّاد.

وفيها: نافَقَ ابنُ أبي زمان على الـمُعِزِّ بن باديس.

وفيها: كانت بإفريقية مجاعةٌ عظيمةٌ وجَهْدٌ مُفْرِطٌ.

وفي سنة ثمان وأربعين وأربع مئة: وقع بين عَبيد الـمُعزَ الساكنين بالمهديَّة وبين عَبِيد تَسَمِيم ابْنِهِ مُنازَعةٌ آدَتُ إلى الاقتتال والمحاربة، فقامت عامَّةُ زَويلة وسائر مَن كان بها من البَّحْرِين وغيرهم مُمَاضَدةٌ لَعَبِيدِ تَسِيم، فهزموهم، وأخرجوهم من المهديَّة، وقتلوا منهم عددًا كثيرًا. وسار اللذين بقي منهم، يريدون اللحاق بالقَبْرَوَان، فدسَّ تَسِيمٌ خَبَرُهم إلى العَرَب، فقُتل منهم في الطريق حَلقٌ كثيرٌ، وسَبَبُ هذه المقاتلة قَتُلُ تميم عَبِيدَ أبيه بالمهديّة، ويُقال: إنَّ الذي قُتِل منهم سبع مئة، وذُكِرَ أنَّ المُتَحرَّك لقتلهم واستنصالهم قصيدة عمّد بن حبيب، التي أوَّمُل [من البسيط]:

لا تُغْمِدِ السَّيْفَ حتَّى تَقْتُلَ السَّفِلاَ

السَّيْفُ يسْبِقُ قَبْلَ الحادِث العَذَلَا نَقِّلْ عِداتكَ من دُنْيا لآخِرَةٍ

فكُلُّهمْ ظَنَّ هذا الـمُلْكَ مُنْتقِلاً

وفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة: خرج الـمُعِزُّ بن باديس من المنصوريَّة مُنْتُقِلًا إلى الـمَهْرِيَّة، لليلتَيْن بَقِيَتا من شعبان.

وفي أوَّل يوم من رمضانَ: انتهبت العَرَب مدينة القَيْرُوان وخَرَّبتها<sup>(٤)</sup>، وكانت من أعظم مُدُن الدنبا، وذكر أبو عُبَيْد<sup>(٥)</sup> أنه انتهى ما ذُبح بها من البقر خاصَّةٌ في

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٩٥.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه،

<sup>(</sup>٣) في ر١: البلجين، وذكرنا غير مرة أن الكاف الأعجمية تكتب قافًا أو جيرًا.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٩.

<sup>(</sup>٥) المغرب، ص٢٦.

اليوم الواحد سبع مئة رأس خمسين رأسًا. وقال في سنة اثنتين وخمسين: سُبِيت القَدُّوَان وأُخْلَتُ.

وفي سنة خمسين وأربع مئة: خَرَعَ بُلُقُين، ومعه الأثبجُ وعَدِيٌّ لحرب زَنَاتة، فكسرها وقتل منها عدَدًا كثيرًا<sup>(١)</sup>.

وفي سنة إحمدى وخمسين وأربع مئة: قُتِل منصور البَرْغَواطيُّ، صاحبُ سَفَاقُس، قَتَلَهُ غَدَرًا خُوْبن وملَّلِ البَرْغَواطيُّ، ووليَ مكانَه، وذلك يومَ السبت الثاني لشوَّال.

وفي سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة: وقعتْ بين العَرَب بالقَيْرُوان وبين هوَّارة حربٌ كان الغَلبُ فيها للمَرَبِ<sup>(١٢</sup>). وقُتلتْ هوَّارة بباب الصَّوْم، أحدِ أبوابها.

وفي سنة ثلاث وخسين وأربع مئة: قتل أهْلُ تَقَيُّوس<sup>(٣)</sup> متين وخسين من العَرَب. وكان سبب ذلك: أنَّ العَرَب دخلتُ إلى تَقْيُوسَ متشوَّفة، فسمع رَجلٌ منهم رجلًا من أهل المدينة يذكر السُمُونَّ بخير، ويُثني عليه، فقتله العَرَبيُّ، وكان مقدَّمًا في المدينة، فقام عليهم أهْلُ البلد، فغزَوهم وقتلوا من العَرَب العَدَد المذكور<sup>(١)</sup>.

وفي سنة أربع وخمسين وأربع مئة: غدر الناصر بن عَلَنَاس بِبُلقِّين بن محمَّد الصُّنْهاجِيِّ صاحب القَلْعة، وكان ذلك أوَّل يوم من رَجَب، ووليَّ مكانَهُ<sup>(٥)</sup>.

وفيها: تُؤفِّي الـمُعِزُّ بن باديس(٦).

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثر ٩/ ٢٩٥.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه.

<sup>(</sup>٣) ينظر عنها معجم البلدان ٢/ ٣٧.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ٩/ ٦٩٥-٥٧٠.

<sup>(</sup>٥) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/ ٩٧ ٥-٩٨.

 <sup>(</sup>٦) تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٥٤، ولكن ابن الأثير ذكر وفاته سنة ٣٥٪ (الكامل ١٠/٥٠)،
 وأضار الذهبي في تاريخ الإسلام إلى وفاته سنة ٣٥٪ (٣/١٠) ولكنه أحال إلى سنة ٤٥٪
 وهو الصواب.

#### بعض أخبار المِعِز بن باديس

كُنيتُهُ: أبو تَسِيم، وَلَقَبُه: أوَّلَا شَرَف الدولة بن أبي هَنَاد بَادِيس نَصِيرِ الدولة بن أبي الفَتْح المنْصُور عُدَّةِ العزيز بالله بن أبي الفُّتوح بُلُقُينَ سَيْفِ العزيز بالله بن زِيرِي ابن هَنَاد بن مَنْقُوسُ الصُّنْهاجيّ. وفي هذه الأسهاء والكُنّى، يقول ابنُ شَرَف [من الحفيف]:

سَ النَّصِيرُ المُظَفَّرُ المِفْلَدُ المِفْلَدَامُ

ع: نَسِصِيرٌ وعُسدَّةٌ وحُسسَامُ

عدى أعادِيهِ في الوَرَى الإخجامُ

حُمُورُ مَنْ صَوْبُ رَاحَتَيْهِ سِجَامُ

شَرَفُ الدُّوْلَةِ السَّحِيرُّ بِنُ بَادِيس مَسْنَ لَسَهُ فِي العُسَلَى ثَلاقَتُهُ أَبُسا وابْنُ زِيرِي أبو الفُتوح الَّذِي أَعْس وأبو الفَشْع بَعْدَ السَّيَّدُ المَشْ

مولده: سنة تسع وتسعين وثلاث مثة، وولي الـمُلْكَ سنة سبع وأربع مثة: وسنَّه سبعة أعوان وشهران، وتُوكِّي سنة خمس وخمسين<sup>١١)</sup>، وعُمُرُه ثهاني وخمسون سنة؛ فكانت مملكتُه سبعًا وأربعين سنة. وفي سِنَّه وتأريخ ولايتِه، يقول ابن شَرَف [من الرجز]:

وبَعْدَها يستُّ يسنينَ تَنْبُعُ ذارَ إليها أَيْهُ نَ طَوَالِعِهُ مُسذِلً تُخُسرِ ومُحِسزً السَّدينِ مُشْتَهِ ضَا بحَمْلِهِ ابسَ سَبْعَهُ

لَمَّا انفضَتْ من السوثِينَ أَرْبَحُ وأوَّلُ العامِ السُريفِ السابِعُ باسم المُورِّ السمَلِكِ السمَيْمُونِ فقُلُد الأمرَ السُديدَ السمَنْعَة

صفته: أَسْمَرُ، جميلُ الوجه، جهيرُ الصوت، حَسَن الخَلْق، بعيد الغَوْر في الأُمور، قتل الشبعةَ وقَطع دعوتَهم من إفريقية، ولعن أُمُراءَهم بني عُبَيْد على سائر مَنابِر إفريقية، ووفَّى لكل واحد من الصحابة حقَّه، وأقام السُّنَّة، وكانت<sup>(۱)</sup> متروكة منذ مئة وأربعن سنة.

<sup>(</sup>١) هذا رأي ابن شرف.

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى نهاية الفقرة ليس في ر١.

### حكاية في ابتداءِ دولة صُنْهاجة بإفريقية(١)

لمّ تغلّب آلُ عُبِيْد الله على مِشرَ، وأرادَ مَعَدُّ بن إساعيلَ الرحيلَ إليها من إفريقية، دعا زِيرِي بنَ مَنَاد، وكان له عَشرةُ أولاد؛ فقال له: اذْعُ لي بَينك، فقد عَلَمْتَ رأيي فيهم وغيك. وكان أصْفَرُهم سِناً بُلُقِّنَ، فدعا الولادَه ما عَدَاه، والقَدَرُ لا يُريد سِوَاهُ، وكانت عند مَعَدَّ بن إساعيل أثارةٌ من علم الجدُثان، قد عَرف بها بَهَسَاتُ العراله، وأهْلَ الغناء من أعيان رجاله، وكانت عنده لخليفته على إفريقية والمغرب، إذا أحواله، وأهْلَ الغناء من أعيان رجاله، وكانت عنده خليفته على إفريقية والمغرب، إذا عَار إليه مُلكُ مِصْرَ، علامةً، فظل في وجوه بني زِيرِي، فلم يَرها، فقال لزيرِي: هل فَلَسْتُ أُويد سِوَاه! فلها رآه عَرفه، وفوَّض إليه من حينه، واستخلفه، فاستولى من فلستُ أُريد سِوَاه! فلها رآه عَرفه، وفوَّض إليه من حينه، واستخلفه، فاستولى من أخبارُه، وبلغ بغزواته سَبّتَه في خَبَر طويل (٢٠٠ مُمَّ أجاب صَوْتَ مُناديه، وحَلَقها على المُعبَرُه، ومن العَجَب ألَها تَولِي المُشيرةُ بن العَبِيشِرة، وآخِر مُلوكها الشهيرة (٣٠). ومن العَجَب ألمَّها تَولِها المُعبَرِّ أبا تَحيم مَعَدَّ بن إليها المُعبَرِّ المَ المُعبَرُ أبا تَحيم مَعَدً بن المُبيرة المَا المُعبَرِّ أبا تَحيم مَعَدً بن إساعيل المُبَيِّديُّ صاحِبَ الحِدْنان، والمُعبَرُّ أبا تَحيم مَعَدً بن

فأول ما افتتح به شأته، وتُبَّت به فيها زعم سلطانه: قَتُلُ الرَّافِضة، ومُراسلةُ أمير المؤمنين العبّاسيِّ يومنذ ببغداد، فكتب إليه بعهده، وجاءَتُهُ الخلعة واللَّقب من عنده، رأيًا اغترَّ بباديه، وذَهَلَ عن عَرَاقِيه ويَواديه. واتّصل ذلك بالغيّيدي بميضر، وأمْرُهُ يومنذ يَدُورُ على الحَرْجَرَائِيّ، فاضطغنها (الله على ومنذ يَدُورُ على الحَرْجَرَائِيّ، فاضطغنها (الله على وكانت بطونٌ من عامِر بن صَعْصعة: زُغْبة، وعَدِيِّ والأثبع، وزِيَاح، وغيرُهم، تنزل الصَّعيد، لا يُسمح لها بالرحيل، ولا بإجازة النَّيل، فأجازهم الحَرْجَرائيُّ، وأذن لهم الصَّعيد، لا يُسمح لها بالرحيل، ولا بإجازة النَّيل، فأجازهم الحَرْجَرائيُّ، وأذن لهم

<sup>(</sup>١) ﴿ بِإِفْرِيقِيةِ ٩ مِنْ ر ١ .

<sup>(</sup>٢) افي خبر طويل اليست في ر١، والخبر الآتي كله من الذخيرة لابن بسام ٤/ ٣٩٢-٣٩٤.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: ﴿المشهورةِۥۥ

<sup>(</sup>٤) في م: «فاصطنعها»، وهو تصحيف، وهي على الصواب في الذخيرة.

في الـمُعِرِّ أُمنيةً طالَّمًا تَحَلَّبَتُ<sup>(١)</sup> إليها أطاعُهم، وعكفت عليها أبصارُهم، فغَشَاهُ منهم (الله منهم (الله منهم الله المَعْرِةُ بَعْضَهم أوَّلا بخدمتِه، منهم (الله بخدمتِه، ويُطِلُون وحمَّلهم أعباء نِعْمَتِه، ويدبُّون إلى حماته، ويُطِلُّون على عَوراتِه، حتى بانَ لهم شأتُه، وهان عليهم سلطانُه، فجاهَرُوه بالعداوة، حتَّى جرت بينهم تلك الحُرُوب، التي تقدَّم ذكرُها مُـخَصَترًا(١٤)، فأورثَتُه (١٥) البَوَار، وضربَتُ

وفي أثناء ذلك، أعطاهم اللَّبِيَّة، وناشدهم التَّقِيَّة، واشترط المَهْدِيَّة، وزفَّ المُ أَلَّ استحكم إلى أحد زُعانهم (1) من بناته، فأصبحوا له أصهارًا، وقاموا دونه أنصارًا. فلها استحكم بَأُسه، وأهمَّتُه نَفْسُه، استجاش مَنْ قِبَلَه، واحتمل أهْلَه (۱) وثفَلَه، وخلَّ السُمُلك لمن حَمَاه وحَمَلَه، وخلَّ المُلك لمن جماه وحَمَلَه، وخلَّه أصهارُه يعنفونه عَنْ عسى أن يكيدَه، حتى بلغ المهديَّة، فأقام بها أسفَطَ من الشمس بالميزان، وأهوَن من الفقير على القِبَان (۱)، ولم يكن أحد في زمانه أشدَّ بأشا في الملاحِم، ولا أطوَلَ يما المكارم، ولا أعنى بلسان العَرَب، ولا أحنى على أهل الأدب منه (۱). ومن مشهور كرمه: أنَّه أعطى المُتنَّصِرَ بن خَزْرُون في دُهُمَّةٍ مئةً ألف دينار، إلى ما وصله من مركب أثيل (۱۰)، وزَيَّ حَفِيل (۱۰).

<sup>(</sup>١) في م: اتَخَلَّت، وهو تصحيف، وما هنا يعضده ما في الذخيرة. وتحلبت: سالت، وهي كناية عن النشو ف إلى الأمر.

<sup>(</sup>٢) في أ، م: «منها؛ وما هنا من ر١، والذخيرة التي ينقل منها المؤلف.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: «بذلول»، وما أثبتناه هو الصواب.

<sup>(</sup>٤) «مختصرًا» ليست في ر١. (٥) في الذخيرة: «وأرته».

<sup>(</sup>٦) في ر١: اعظم انهم، وما هنا من أو يعضده ما في الذخيرة التي ينقل منها المصنف.

<sup>(</sup>٧) في الذخيرة: «حرمه» وهي بمعنى.

 <sup>(</sup>A) في الذخيرة: «وأهون من الغفر على القبّان».

<sup>(</sup>٩) سقطت من أ، م، وهي ثابتة في ر١ والذخيرة.

<sup>(</sup>١٠) في الذخيرة: «ثقيل».

<sup>(</sup>١١) في الذخيرة: «نبيل»، وإلى هنا انتهى النقل من الذخيرة.

وكان مُتَوَقَّد الذَّهْن، حاضِرَ الحاطر، حاذقًا بطرانقِ (١) الألحان، عالمًا بالمنثور والمنظوم من الكلام. ومَدَحَهُ كثيرٌ من الشُّمَراء، فأجزل لهم العطاء، منهم: عليُّ بن يوسُفَ التونِسيُّ (١)، ويمُعَلَى بن إبراهيم الأزكُديُّ (١)، وأبو عليَ بن رشيق (١)، والقُرَّشيُّ، وأبو علي بن رشيق (١)، والقُرَّشيُّ، وأبن علي بن رشيق (١) والقُرَّشيُّ، وأبن شَرِّف، وغيرُهم ميّا (٥) يطول الكتابُ بذكرهم، لا سِبَّا لو ذكرتُ مِنْ نَظْمِهم وتَدُّهم.

وذكر أبو الحسن الخَوْلائيُّ المعروف بالحَدَّاد، قال: اشتملتُ على كثير من أيَّامه ووقائعه وصِفَةِ حاله في خروجه من الفَيْرُوان، وتسليمِه للعَرَب مُعْظَم مُلكه، في قصيدة أوَّها [من الطويل]:

سَرَتْ تَنَهادَى بَعْدَما رَحَلَ الرَّكْبُ وقد قُلْدَتْ جِيدَالدُّجي الأَنْجُمُ النُّهْبُ

ومنها:

فَقَدْ خَانَ مَوْلَانَا العَشَائِرُ والـصَّحْبُ جَاءَنُهُ من أقطارِها العُجْمُ والعُرْبُ وَإِنْ خَانَنِي صَبْرِي عَلَى ثِقَتِي بِهِ وَلَوْ شَاءَ تأليفَ الجنودِ وجُمُعَها ولكنَّه أغضَى (١) السُجُفونَ لِعِلْمِيهِ

بها سَطَّرَتْ فيه الملاحِمُ والكُتُبُ انقضَتْ أَنَّامُه، ووافاهُ حامُه، فتُدُقِّ بوهَ

ولم يمكث بالمهديّة إلّا نحو سنتيّن، وانقصَتْ آيائمه، ووافاهُ حِمائم، فتُوفِّي يومَ السبت لحمسِ بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وأربع مئة. هكذا ذكر أبو الصَّلَت، وقد تقدَّم قولُ ابن شَرَف أنّه تُوفِي في سنة خمسِ وخمسين وأربع مئة. أولادُه: تَممِيم، ويزار، وعبدالله، وعلوٌ (()، وحَـمَـادٌ، دِبُلُقِين، وحَـمَامة، والمنصور.

<sup>(</sup>١) في م: الطرائف؟.

<sup>(</sup>٢) ترجمته في الوافي للصفدي ٢٢/ ٣٥٤.

<sup>(</sup>٣) نهاية الأرب للنويري ١٠ / ١٧٩.

<sup>(</sup>٤) الوافي للصفدي ١٢/ ٤٢١.

<sup>(</sup>٥) سقطت من م.

<sup>(</sup>٦) في أ، م: اأغنى"، وما هنا من ر١ وهو الأصح.

<sup>(</sup>٧) في ر١: "عليَّ".

### دولة الأمير تَـمِيم ابن الـمُعِزّ ونُبَذُّ من أخباره

مولدُه بالمنصوريَّة في رجب سنة اثنتين وعشرين وأربع منة. وأبرزَهُ والدُّه للناس البِّن سَتَنَيْن، وركب، والعساكرُ وراءَه، وطاف مدينتي القَيْرَوَان والمنصوريَّة. ووُلِّي المهديَّة سنة خس وأربعين وأربع منة، وعُمُرُه إذ ذلك ثلاث وعشرون سنة. وأقامَ بها إلى أن خرجَ واللهُ من المنصوريَّة متوجَّهَا نحوَها، فلمّا دنا منها، خرجَ إليه فيمن معه، وترجَّل عند رُؤْيِّته لَهُ، وقبَل الأرض بين يديه، ومشى راجلًا أماته، وأظهرَ من طاعته له ما أبان كَلِبَ ما نسب إليه، وزُوَّر من النّفاق عليه، فدعا له والدُّه، وأمَّرَه بالركوب، فركب وسار معه إلى المهديَّة، فنزل المُمُوزُّ القَصْرَ، وأقام ابنه تَممِيمٌ متكفَّلًا بأمر الدولة (۱).

وفي سنة خمس وخمسين وأربع مئة: فتح تَــوِيــٌم مدينةَ سُوسة، وكان أهْلُها قد نافقوا على أبيه، فعفا عنهم.

وفي سنة ست وخمسين وأربع مئة: زحف إلى المهديَّة خُو بن وملِّيل (٢) البَرْغَوَاطيُّ الثائرُ بمدينة سَفَاقُس، بمن استعان من العَرَب، فورد خبره على تميم، فسار إليه، ومعه طائفةٌ مجيرةٌ من زُغْبة ورياح. وكان مع حَمَّو طائفةٌ من عَدِيَ والأنْبَج، فاقتتل الفريقان، ثمَّ ولَت طائفةٌ حَمُّو أدبارها، فأخذتُها السيوف، وتولَّنها المُتُوفُّ (٣).

وفي سنة سبع وخمسين وأربع مثة: كُير عَسْكُرُ الناصر بن حَمَّاد، وكان قد خرجَ في عَدَد كثير من صُنهاجة وزَنَاتة وعَدِيَّ والأَثْبَج، فلقيتُهم رِيَاحُ وزُغْبة وسُلَيْم، فانهزم الناصر، وقُتل من أصحابه خلقٌ كثيرٌ، ونُهبت أمواله ومَضَارِبُه، وقُتل أخوه القاسم بن عَلَنَاس. كان من أعظم الأسباب في ذلك ما أبرمه تَمييمٌ في أمره (٤٠).

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ١٠/١٦.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «مليل»، وفي الكامل لابن الأثير ١٠/ ٢٩: «مليك»، وهو تحريف ظاهر.

<sup>(</sup>٣) جعلها ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٥هـ.

<sup>(</sup>٤) ذكر ابن الأثير هذا الخبر مطولًا في الكامل ١٠/ ٤٤-٤٦.

وفي سنة ثمان وخمسين وأربع مئة: جرَّد تَــهِيمٌ عسكرًا كبيرًا إلى مدينة تُونس، فأقام محاصِرًا لها، آجِدًا بِمُحَنَّقها، أربعة عَشَر شهرًا، حتَّى وقع الانَّقاقُ بينه وبين ابنِ خُرَاسَان صاحبها، على ما اقتضاه إقلاءً العسكر عنها(١٠).

وفي سنة تسع وخمسين وأربع مثة: قام بالمغرب الأقصى محمَّدُ بن إدريس بن يحيى بن على بن حَمُّدُ بن إدريس بن يحيى بن على بن حَمُّود الحَسَنُى اللهُ استُدْعي من مَلِيلَة، فقبر إليها، وقام به جماعةُ بني وَرُتَيني في مَلِيلة ونواحيها. وكان قد خُطِب له بالخلافة بهالقة، وتسمَّى بالمُسْتَغَلِي، فأقام بها إلى أن تَغَلَّب عليه بَادِيسُ بن حَبُوس الصُّنَهاجيُّ صاحِبُ عَرْناطة سنة سبع وأربعين وأربع مثة؛ فانقرضت دولةُ بني حَمُّود يومئذِ بالأَنْدَلُس، واختفى بالمَرِيَّة إلى أن اسْتَدُعِيَ.

وفي سنة ستين وأربع مثة: حاصر الناصِرُ بن عَلَنَاس بن حَــَاد مدينةَ الأُرْبُس<sup>(٣)</sup>، وكان معه الأثبَج من العَرَب، ويقيَ عليها حتَّى افتتحها، وأمَّن أهلها<sup>(٤)</sup>، وقتل عامِلَها ان مك اذ<sup>(٥)</sup>.

وفيها: وصل الناصرُ المذكور إلى القَبْرُوَان مع العَرَب، ودخلها.

وفيها: استبدَّ أميرُ لَـمُتُونة بالغَرْب، وطاعت له قبائلُ الـمَصَامِدَة وبلادُ دُرُعة وسِجلْ إسة، وتغلَّب على زَنَاتة المستوطنين هنالك.

وفي سنة إحدى وستين وأربع مئة: عاد الناصِر بن عَلنَّاس بن حَمَّاد من الغَيْرُوان إلى قلعته، خَوْفًا من جموع العَرَب.

وفيها: شرع أبو بكر بن عُمر اللَّمْتُوئُ في بناء مَرَّاكُش، على ما يأتي في موضعه. كوفي سنة خمس وستين وأربع مئة: وصلتْ إلى مدينة سَفَاقُس مراكبُ شرقيَّة فأخرج إليها السلطانُ تَـعيم ابن الـمُجِزّ، أُشطُولُه من المهديَّة، فأفسدها.

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ١٠/٥٥-٥١.

<sup>(</sup>٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٩/ ٦٧٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر عنها معجم البلدان ١/ ١٣٦.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٥٨.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «مجراز» وهو صحيح أيضًا لأن أصل الجيم كاف أعجمية.

وفي سنة ست وستين وأوبع مئة وقيل: سبع: طُرِدَتْ زُغُبَّهُ مَن إفريقية، طَرَدَتُمُم رِيَاحُ منها(١٠) ويَاعَت القَيْرَوَان من الناصِر بن عَلنَاس ابن(٢٠ حَيَّاد الصُّنْهاجيَّ صاحب القَلْعة.

وفي سنة ثهان وستين وأربع مئة: وصلتْ إلى إفريقية عَرَبٌّ من بَرْقة، ونزلتْ حَوْلَ القَيْرَوان وما والاها.

وفي سنة تسع وستين وأربع مئة: كانت بإفريقية مجاعةٌ عظيمةٌ ووباءٌ عظيمٌ، مات فيه من الناس خَلقٌ كثيرٌ.

وفي سنة سبعين وأربع مئة: اصطلح تَجِيمُ ابن الـمُعِزّ والناصِرُ ابن عمّه، وزوَّجه بنته بَلَّارَة، وجهَّزها إليه من المهليَّة في عساكرَ عظيمةٍ ومالِ<sup>٣٥</sup> وأسبابٍ<sup>٤١)</sup> وذخائر.

وفي سنة أربع وسبعين وأربع مئة: حاصر تَـوِسمٌ مدينةَ قابس<sup>(5)</sup>، وعاث عسكرُه في أُجِنَّها المعروفةِ بالغابة، وأفسدها<sup>(7)</sup>. وونَّى تَـوِيسمٌ ابنَه مُقَلَّدًا<sup>(7)</sup> مدينةَ أطْرابُلُس سنة سبعين وأربع مئة.

وفي سنة ست وسبعين وأربع مئة: حوصرت المهديَّة، نزل عليها مالِكُ بن علوي (^^) في جموع عظيمة من العَرَب، فخرج إليه السلطانُ تَـمِيم ابن الـمُعز(^^)، فهزمه؛ وأقلعَ عنها منهزمًا، ودخل القَرْرَوان(^ (^ ).

<sup>(</sup>١) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٩٨.

<sup>(</sup>٢) من هنا إلى نهاية الفقرة ليست في ر١.

<sup>(</sup>٣) في ر١: الوأموال!.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر ١.

 <sup>(</sup>٥) في النسختين: «سفاقس»، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من كامل ابن الأثير ١٢١/١٠،
 ويعضده قوله: «وعاث عسكره في أجنتها المعروفة بالغابة» فالغابة هذه معروفة بقابس وقد
 وصفها التجان في رحلته ٨١١، وذكرها الحمري في الروض المعظار ٥٠٠.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «فأفسدها».

<sup>(</sup>٧) ليس في ر١.

<sup>(</sup>٨) له ذكر في نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٢٧.

<sup>(</sup>٩) "بن المعزة من ر١.

<sup>(</sup>١٠) الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٣٢.

وفي سنة تسع وسبعين وأربع مئة: حاصر تَــمِيمٌ مدينةَ قَابِس وسَفَاقُس معًا في زمن واحد، مــًا لم يُسمع بمثله(').

وفي سنة ثمانين وأربع مئة: كَسَفَتِ الشمسُ كسوفاً كُلَيُّا (٢٠). وجرى فيها ما جرى من نزول الرُّوم على المهديَّة في ثلاث مئة مركبٍ حربيَّةٍ (٢٠)، على ظهورها ثلاثون ألفَ مُقاتل.

# ذكر دخول النصاري(٤) مدينةَ المهديَّة

وسَبَبُ ذلك، مع قَدَر الله تعالى، غَيبةً عسكر سُلطانها عنها، ومُفاجأةُ الروم قَبل استقدامه إليها، وأخذِ الأهبة للقائهم، وخُلُوُ كافَّة الناس من الأسلحة والمُدَد، وقِصَرُ الأسوار وبَهَدُمُها، وتكذيبُ تَسِيم بخبرهم، وسُرء تدبير عبد الله بن مَنْكُور مُمَوَنِيًّ أُمور الدولة في قَصْده خَالَفة قائد الأَسْطُول في الخروج إليهم لِلقَائِهم في الماء ومنعهم من النزول في (ع) البَرَّ، فكان ذلك (") كلَّه سَبَبَ تغلَّبهم على المدينتين المهديَّة ورَوِيلة، وَتَنْهِم إيَّاهما، وتنلِهم الناس فيها، وإحراقهم بالنار ما هو مشهورٌ بالهميَّة إلى الأنْسر]:

وبَدِينَ أَجِفَانِسا ثَسوَى السَّدَّفَ هُمَسا السَّمَّا كشرةً أو اللَّعسفُ من كلَّ أوْبٍ ولَيْتَ ما التَّلَقُوا قد جَهِلُوا فِي السُحُروبِ ما عَرَفُوا أَسَى يُلِسمُ السَخَيَالُ أَو يَقِسفُ غَسزَا حِمَسانَا العسدُوُّ فِي عَسدَدٍ عِسْرونَ الفَّا ونسعهُها التَلَقُوا جساؤُوا عسل غِسرَّةِ إلى نَفَسر

<sup>(</sup>۱) الكامل ١٠/ ١٥٩.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٦٢.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «الروم».

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿ إِلَى ۗ .

<sup>(</sup>٦) في ر١: «هذا».

<sup>(</sup>٧) ينظر كامل ابن الأثير ١١/ ١٦٥ -١٦٦.

وهي طويلة<sup>(١)</sup>.

وفي سنة إحمدى وثمانين وأربع مئة: مات الناصِرُ بن عَلَناس بن حـيَّاد الصَّنهاجيُّ، وولِيَ ابنُه المنصور<sup>(٢</sup>).

وفي سنة اثنتين وثهانين وأربع مئة: غزا<sup>(٣)</sup> مالِك بن علوي مدينةَ شُوسة، ودخلها في طائفة من أصحابه، ولم يتمكّن له شيءٌ من مُراده فيها، فخرج منها منهزمًا، وقُتل جماعةٌ من رجاله، وأُسر بعضُهم <sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ثلاث وثهانين وأربع مئة: غَلَت الأسعار بإفريقية، وكانت بها مجاعةٌ .دىدةٌ(٥).

وفي سنة أربع وثمانين وأربع مئة: صَلُحت أحوال إفريقية في الخِصْب والرَّخاء (١٠). وفي سنة ست وثمانين وأربع مئة: حاصرَ عسكرُ تَمِيم مدينةَ قَاسِ، وأقام عليها حتَّى فنح رَبَضِها.

وَفِي سنة ثهان وثهانين وأربع مئة: كان ما كان من غَدْرِ شَاه مالِك<sup>(۷)</sup> الغُزِّيّ ليحي<sup>(۸)</sup> ابن السلطان تَـويم ابن الـمُعِزِّ. وسَبَبُ ذلك: أَنَّ تَـوبيًا خاف الغُزِّيَّ وأَوْحَش منه نفسَه ونفس أصحابه لكلام<sup>(۹)</sup> قاله، فأضْمَرَ<sup>(۱)</sup> ذلك شاه مالِك في نفسه، وكان

<sup>(</sup>۱) اوهى طويلة» ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٦٦.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «غدر».

<sup>(</sup>٤) ينظر كامل ابن الأثير ١٠/ ١٧٩.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٧٩.

<sup>(</sup>٦) المصدر نفسه.

 <sup>(</sup>٧) هكذا ساه، وفي المصادر المشرقية: «شاهملك»أو «شاه ملك»، وينظر الكامل لابن الأثير ۲٤١/١٠.

<sup>(</sup>٨) ترجمته في وفيات الأعيان ٦/ ٢١١-٢١٥، وتاريخ الإسلام ١١/ ١٣٢-١٣٣.

<sup>(</sup>٩) في ر١: ﴿وَتَوَّحش منه لكلامِ».

<sup>(</sup>١٠) في أ: ﴿فأضر اا، وهو تحريفُ بيّن.

داهيةٌ مَكِرْا، وخرج يحيى بنُ تَـويم أثناء ذلك متصيدًا وفي صحبته نَقَرٌ من أهل مُؤانسته ومُنادمته (١) وكان شاه مالِك مع كثير من أصحابه، فظَيْرَ به، وقبض عليه وعلى جُملة من أصحابه، وليّا المُؤرِّيّ، فوجدوه قد فات وسار إلى سَفَافِّسَ بلغ تَـويمًا ذلك، أنفذ الحيّلَ في طلب (١) المُؤرِّيّ، وتلقّى بجعى بنَ تميم مع الغُوِّرِيّ الذي قبض (٥) عليه، فأقام عنده أيّامًا، وكتب إلى السلطان (١) تَـويم ابن السُمُور (١) يَلتَوس منه عِيّالَ الغُرِّ وأولادَهم، فأمر تميمٌ بإنفاذهم إليهم، وعاد (٨) يجيى وأصحابُه إلى المهديّة (١)

وفي سنة تسع وثبانين وأربع مئة: فتح تَــوِيمٌ مدينةَ قابِس، وأخرج منها عُمر (١١٠). ابن الــُمُجِرِّ أخاه، وقد كان ولاَّه أهْلُها\١١٠.

وفي سنة إحدى وتسعين وأربع مئة: كانت بإفريقية مجاعةٌ شديدةٌ (١٢٪).

وفي هذه السنة: فتح تَــمِيمٌ جزيرةَ قَرْقَنَّةُ(١٣)، ومدينةَ تونس. وخرجت عَدِيُّ من إفريقية أمامَ رياح.

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) سقطت من أ.

<sup>(</sup>٣) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) في ر١: المليل ا.

<sup>(</sup>٥) في ر١: اقبضوا».

<sup>(</sup>٦) ليست في ر١.

<sup>(</sup>V) «ابن المعز» ليست في أ.

<sup>(</sup>٨) في م: «ودعا»، وهو تحريف. (٩) ينظر الكامل لابن الأثر ١٠/ ٢٤١–٢٤٢.

<sup>(</sup>۱۰) له ذكر في تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦٠.

<sup>(</sup>۱۱) له دفر في دريع ابن حلدون ١ / (۱۱) الكامل لابن الأثر ۱۰/ ۲۵۷.

<sup>(</sup>١٢) ينظر الكامل لابن الأثر ١٠/ ١٧٩.

<sup>(</sup>١٣) في ر١: "قرقبة، وهو تصحيف، وينظر عنها معجم البلدان ٢٢٩/٤، والروض المعطار ٢٦١، والكامل لابن الأثير ٢٠/ ٢٧٩.

وفي سنة ثلاث وتسعين ووأربع مئة: فتح تَـمِيمٌ سَفَاقُس، وخرج منها حَـمُّو بن وملِّيل<sup>(۱)</sup> هاربًا إلى قابِس، فقَبِلَهُ صاحبُها مَـجَّن<sup>(۱)</sup> بن كامِل الدَّهْمانيُّ وآواه حتَّى مات<sup>(۱)</sup>.

وفي سنة ثمانٍ وتسعين وأربع مئة: مات المنصورُ ابن الناصِر بن عَلَنَاس، صاحبُ بِجاية والقَلْمةِ وما والاهما، ووليّ ابنُه بَادِيس، وأقام قليلًا، ومات، ثمَّ وليّ أخوه العزيز بالله ابن المنصور<sup>(1)</sup>.

وفيها: وصل الزُّمَائِيُّون إلى المهديَّة بأجفان كثيرة حربية، تُسمَّى الشَّواني، ومعهم ثمانيةُ (٥) وعشرون مركبًا، وكان قَصْدُهم أن يَجدُّوا فرصةً كما وجدَها الرومُ المتقدِّم ذكرُهم، فقصدوا إلى باب دار الصَّناعة؛ ليمنعوا أُسطولُ المهديَّة من الحروج إليهم، فخاب ظنُّهم، وخرجت أُسطولُ المهديَّة إليهم، فهزموهم وقتلوا كثيرًا منهم.

وفي سنة نسع وتسعين وأربع مئة: وجَّه السّلطان تَــمِيم ابن المعز<sup>(۱)</sup> أبا الحسن الفِهْريَّ إلى جزيرة جَرِّبة في عَلَد جمّ وأسطول كثير، فوجد<sup>(۱۷)</sup> أهلها قد أخذوا الأُهْبةَ له (۱۸) واستعدُّوا(۱۹)، واستمدُّوا(۱۰۰)، فلم يتمَّ له شيءٌ من أمْرها(۱۱۱).

(١) في ر١: «مليل».

(٢) ويكتب: «مكن» ولأن الكاف أعجمية، فيكتب بالجيم والكاف.

(٣) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٢٩٨.

(٤) نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٣٠.

(٥) في أ: «ثلاثة». (٦) «المالم»

(٦) «ابن المعز» من ر١. (٧) في ر١: «فوجدوا».

۸) فی را : «لهم». (۸)

(۸) في را . تهم. (۹) لبست في ر ۱ .

(1)

(۱۰) في ر۱: «واستمروا»، وهو تحريف.

(١١) ذكر ابن الأثير في الكامل (١٠/ ٣٧٩)، والنويري في نهاية الأرب (٢٤/ ١٣٠) أن تميميًا هذا قد فتح جَرْبة سنة ٩١ £هـ.. وفي سنة خمس مئة: غُدِرَتْ مدينةُ بَاجَة، وقُتل فيها خَلقٌ كثيرٌ.

وفيها: رحل المهديُّ(" محمَّد بن تُومَرت") القائمُ بدعوة البَرْيَر الـمُسَمَّين بالـمُوَحَّدين من جَبَل هَرْغة بأقصى الـمَغْرِب<sup>(٣)</sup> إلى الـمَشْرِق في طلب العِلْم، فجاز إلى الآندُلُس ووصل قُرْطُبة، وسار منها إلى الـمَرِيَّة، ومنها دخل في مركب إلى المشرق، وغاب في رحلته خمسة عشر عامًا.

وفي سنة إحمدى وخمس مئة: ظهر في أُفق الـمَغْرِب كَوْكَبٌّ عظيمٌ من ذوات الدَّوَائب، وأقام لياليَ كثيرةً<sup>(4)</sup>.

وفيها: مات السلطان تَـوِيمُ ابن الـمُعِزّ<sup>(٥)</sup>، فكانت<sup>(١)</sup> مُدَّتُه نحوَ سبع وأربعين نة.

# بعض أخبار تَـمِيم ابن الـمُعِزّ

كان، رحمه الله، تَمْهُمُمُ شبجاعًا حازمًا عازمًا، يَستصغر صِعابَ الأُمور، ويستسهلُ عظائِم الـخُطوب، ويغلب عليه شَلَّةُ البطش والـمُبادرة. وهو أحدُ فُحول شعراءِ الملوك، وذَوِي السَّبْق والتقدُّم في معانيه وبدائعه، حَوَى فيه الجودة والكثرة. وله ديوانٌ كبيرٌ من شِعره مشهورٌ، فمن قوله [من الوافر]:

فَإِمَّا السَّمُلُكُ فِي شَرَفِ وعِسِزٌ عَلَيَّ النَّسَاجُ فِي أَعْسَلَ السَّسَرِيرِ وإمَّا السَمُوتُ بَدِينَ ظُبُّا العَرَالِي فَلَسَسْتُ بِخَالِسِهِ أَبَدَ السَّهُ هُورِ

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) تنظر ترجمة محمد بن تومرت في وفيات الأعيان ٧/ ١٣٦.

<sup>(</sup>٣) قوله: ﴿بأقصى المغربِ اليست في ر١.

<sup>(</sup>٤) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٥٦.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٤٤٩.

 <sup>(</sup>٦) من هنا إلى نهاية الفقرة ليست في ر١، وقال ابن الأثير: "وكانت ولايته سنًّا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يومًا، وسيأتي بعد قليل مثل ذلك.

وله في غلام اسمُه مُدام، من قصيدة طويلة(١) [من المتقارب]:

مُسَدَامٌ يَطُوفُ بِكَأْسِ السَّمُدَامِ فَلَسَسِمْ أَوْرِ أَيُّهُمَّسَا أَشْرَبُ فَهِ الْمَرْبُ فَهِ السَّمُدَا فَهِ السَّمِدَةُ وَهِ الكَوْرَاكُ وَذَا الكَوْرَكُ بُ فَهِ اللَّهِ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْ

وكان تسميم ابن السُمُعِرْ (٣ جَدِيلَا، وَيسِمُّا، مَدِيد القامة، دُرُقِي اللون، أَسَمَّ، الْبَلَجَ. وكان يكثر من استفراغ بَدَنَه، ويَرَى أَنَّ بذلك يَتِمُّ صِحَّتُه. وكان (٤) يَستعمل كلَّ حارً من الأَغْذِيَة والأَذْوِيَة، ويُكثِير الاصْطِلاءَ بالنار، ويدخل الحَقَّام الحارً، ويُخْرِ الجِهاع، ويَشرب الأدوية القريق، كالمَحْتُودة وغيرها، ويُجارِز في ذلك المقدار، حتى جفَّ لَحْمُه، وفسدَتْ حَرَكاتُه الطبيعيّة، وأُقْدِد، ثمَّ مات في مُشتِصِفِ رجب من سنة إحدى وخس مثة؛ فكان عُمُرُه تسمًا وسبعين سنة، وولايتُه من يومِ وفاة أبيه سنًا وأربعين سنة وعشرة أشهر ونِصْفًا. وخلفَ من الأولاد الذُكور ما جاوز عَدَدُهم المئة. وقيل: إنَّه كان له من الوَلد ووَلَي الوَلد نحو ثلاث منة.

# دولة يحيى بن تَـمِيم ابن الـمِعِزّ ونُبَـذٌ من أخباره وسِيره

مولده بالمهديَّة سنة سبع وخمسين وأربع مثة (أ) ووليَّ سنة إحدى وخمس مثة، وعُمُّرُه إذ ذاك ثلاث وأربعون سنة. وكان حاذقًا بتدبير دولته، ساهرًا في سياسة رعيَّه، كثيرَ المُطالعة لكُتُب السَّيرَ والأخبار، أديبًا، شاعرًا، ذا حظَّ صالح من اللَّغة والعربيَّة. وكان حَسَن الوجه، أشْهَل العينيَن، أَجْهَر الصوت. وتُوفِيَّ ثانِيَ عَيد النَّحْر

<sup>(</sup>١) «من قصيدة طويلة» ليست في ر١.

 <sup>(</sup>٢) بعده في أ: (لي) وبوجودها يختل الوزن.

<sup>(</sup>٣) «ابن المعز» ليس في ر١.

<sup>(</sup>٤) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٤٥١.

من سنة تسع وخمس مئة فجاءةً مقتولًا في قصره بالمهديَّة، فكانت مُدَّة مُلَكه ثُهانيّ سنين وسنَّةَ أشهر. وخلف من الأولاد ثلاثين ولدًا ذكورًا. وسـًا حَدَثَ في أيَّامه من الوقائع ما أذْكُرُها(١/ مُلَخَصًا، مؤرَّخةً بأوقاتها(١/).

قال ابن القطَّان: كان لتعيم ابن الـمُعِزِّ من الولد نحو<sup>(٤)</sup> ثلاث مئة، فنفى يحيى أكبرَهم إلى المشرق والمغرب والأندلس. وكانت أيام يحيى هادنةً وادعةً. وكان يطلب عَمَل الكِيمِياء، وجعل لها دارًا تَرِدُها الطَّلَبة، وأجرى عليهم الإنفاق، ومكَّنهم من الآلات.

وفي سنة ثلاث وخمس مثة: جرَّد يجيى بنُ تَحِيم من أَسْطُوله خمسةَ عشر غُرابًا للغزو في بلاد الرُّوم، فأُصيب منها سِتَّة، وعادت الباقيةُ إلى المهديَّة (<sup>6)</sup>.

وفي سنة أربع وخمس مئة: كان(٦٠) بالمغرب زَلَازِلُ عظيمةٌ، دامت شهرَ شوَّال كلَّه. وأميرُ افريقية بحيي بنُ تـميم ابن الـمُعِزَ.

وفي سنة سبع وخمس مئة: وصلت أُسْطُولُ المهديَّة بسَنْيِ كثير من بلاد الرُّوم في ربيع الآخِر، فشَّرَ بذلك يحيى بنُ تـميم والمسلمون.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿أَذْكُرُهُ﴾.

<sup>(</sup>۲) قوله: «مؤرخة بأوقاتها» ليست في ر١، وينظر الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٢٥-١٥.

<sup>(</sup>٣) في ر١: «أقليمة». وفي الكامل لابن الأثير ١٠/ ٥١): «قُلِيبَة» وكله تحريف والصواب ما أثبتنا من أ. وهمي كذلك عند البكري ٥٥، والإدريسي ١٣٥، والروض المعطار ٥٣ وقال: «مدينة كبيرة على ساحل البحر بأقصى جزيرة شريك قبلي مدينة تونس، إلا أنها خربت ولم بيق منها الآن إلا قلعتها في قنة جبل، ويقية سورها القائم على الساحل ظاهر اليوم بينه وبين القلعة مسافة».

<sup>(</sup>٤) من ر١.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٤٧٨، والغراب: نوع من السفن الحربية.

<sup>(</sup>٦) في ر١: «كانت».

وفي سنة ثهان وخمس مئة: ولَّى أمير إفريقية يجيى ابنَه عَلِيَّا<sup>(١)</sup> مدينةَ سَفَاقُس، وولَّى أخاه عيسى مدينة سُوسة.

وفيها: هجم الرُّومُ على مُيُورَقة، هي بيد مُبَشِّر الفَتَى مَوْلَى ابنِ مُجَاهِد، ودخلوها عَنْوةً، وقتلوا رجالهَا، وسبَوًا ذراريَها ونساءَها، وذلك بعد حصار شديد؛ ثمَّ استرجعها علُّ بن يوسفَ صاحب الغرب والأندلس(٢٠ من أيدي الروم وملكها(٢٠).

وفي سنة تسع وخمس مئة: وصل إلى المهديّة رَجُلانِ أو ثلاثة، ذكروا أنَّهم من طَلَبة الـمَصَامِدة، عارفين بصناعة الكيمياء، فأبيح لهما الدخولُ إلى دار العَمَل، فلمها أحكها ما أرادا، استأذنا على السلطان يحيى بن تسويم، فقال لهما: أوْقِفاني على الطَّرح وحقيقة السَّرِّ، فقالا: على أن لا يحضر<sup>(4)</sup> إلَّا أنت ووزيرُك فحضر هو ووزيرُه وعبدُه أبو خنوس، فصنعا البُّوط والقيا الرَّصاص، وأحميا عليه، وجعلا كأنها يُخرجان الإنحيير، فأخرجا خَنَاجبرَهما وقتلا الوزيرَ وأبا خنوس، وأكثرا في السلطان الجراحات (6)، فبقي يُعاني جراحه (٢) تحتَّى مات. وقالا له حين جرحاه: أيُّها الكَلْب! يَحْنُ أخَوَاكَ فَلان الوَلْبِيدُ وقُيلَ السيحةُ إذ ذاك، فدخل العَبِيدُ وقُيلَ الرَّجلان في الحين في المُملك! وثارت الصيحةُ إذ ذاك، فدخل العَبِيدُ وقُيلَ الرَّجلان في الحين في الحين في المُعلن في الحين في المُعلن في الحين في المُعين (٧).

ومات يجيى يومَ عيد الأضحى من سنة تسع وخمس مئة. وكان الأميرُ يجيى، مدَّةَ مرضِه<sup>(٨)</sup> إثر هذه النوبة والغدر، نفى ابنَه (أبا)<sup>(٩)</sup> الفُتوح إلى قصر زِيَاد، وأظهر

<sup>(</sup>١) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي، في وفيات سنة ١٥هـ (١١/٣٤٣).

<sup>(</sup>Y) «صاحب الغرب والأندلس» من ر١.

<sup>(</sup>٣) لست في أ.

 <sup>(</sup>٤) في ر١: اليحضره ١٠.

<sup>(</sup>٥) في ر١: المجصره". (٥) في ر١: اللجو احة».

<sup>(</sup>٦) في ر١: «يعانيها».

 <sup>(</sup>٧) في أ، م: "وقتلا الرجلان للحين"، وما أثبتناه من ر١.

<sup>(</sup>A) المدة مرضه اليست في ر١.

<sup>(</sup>٩) زيادة يقتضيها صحة الاسم، وينظر كامل ابن الأثير ٤٧٣/١٠، وتاريخ ابن خلدون ١٥٥/١ وغيرهما.

اتًهامَه في القضيَّة، فأقام(١) هناك إلى حين وفاة أبيه وولاية علِّ أخيه، ثمَّ نفاه أخوه(٢) علىِّ ايضًا إلى المشرق، فتُوقيُّ هنالك(٢).

وفي هذه السنة: عقد الأميرُ يحيى نكاحَ العَزِيزِ بالله ابنِ المنصور، صاحبِ القلعة وبِجَاية، على بته بَدْرِ الدُّجي، وجَهَّزِها إليه.

# دولة الأمير عليِّ بن يحيى بن تَـمِيم ابن الـمُعِزَّ بالمهديَّة وبعض بلاد إفريقية (١)

لمّا تُوثِي الأمير بحيى، اجتمع أهل الدولة على إنفاذ<sup>(2)</sup> كتابٍ إلى على على لسان أبيه؛ وكان علي "(1) يلي سفّاقُس؛ فكتبه الكاتب، وكتب عَلَامة بحيى (٧) وكانت: المحد لله وحده، فوصل الحبرُ إلى علي ليلّا، فخرج لوقيّه، فوصل إلى الهديَّة ثالث عيد النحر، فلكن أباه في القصر، ودخل الناسُ إليه مُمزِّين ومُهتَّين، وعمرُه ثلاثون سنة، فاستَشْبَتُ ٨١ له الأمر، واستوسق له المملك. وكان كريًا جوادًا، يركنُ إلى الراحة واللَّذَات، واتَّكُل على قوم فوض إليهم تدبير دولته، فعاجلته منيَّة في ربيع الآخر من سنة خس عشرة وخش مثة ٤١)، فكانت دولته (١٠) خس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يومًا، وخلف من الولد الذكور أربعة: الحسن، والعزيز، وباديس، وأله.

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿فبقي،

<sup>(</sup>٢) ليست في أ.

<sup>(</sup>٣) هذه الأخبار في مقتل يجيى بن تميم وما جرى بعدها ذكرها ابن الأثير في سياق مشابه، ولكن في سنة ٥٠٦هـ (الكامل ٢٠/ ٤٧٣-٤٧٣).

<sup>(</sup>٤) جاء العنوان في ر١: «دولة الأمير علي بن يحيى بن تميم وبعض أخباره».

<sup>(</sup>٥) في م: "نفاذ".

 <sup>(</sup>٦) ليس في ر١.
 (٧) في ر١: «فكتب إليه كاتب أبيه بعلامته».

<sup>(</sup>A) في را: «فاستنب» وكلاهما بمعنى.

<sup>(</sup>٩) الكامل لابن الأثر ١٠/ ٨٨٥.

<sup>(</sup>۱۰) في ر١: «مدته».

وفي سنة عشر وخمس مئة: أمر بعيهارة الأُسْطُول إلى جَرْبة، فحاصروها إلى أن أَقَرَّ أَهْلُها بالطاعة له(١٠)، ونزلوا على حُكْمِه(٢٠).

وفي سنة إحمدى عشرة وخمس مئة: أرجف العوامُّ بأنه سيكون في رمضانَ حادِثٌ كبيرٌ، وأنَّ السلطانَ يموت فيه، وفَمَنا القولُ بذلك، وانتشر، فأكذّبَ اللهُ أحاديثَهم. وقال الشعراء في ذلك كثرًا، فهنـُهُ [من الطويه].

أَشَاعُوا أَبِ الطِيلَا وَبَشُّ وا زَخارِفًا دَعَــَهُم لَــهَا آمــاَهُمْ والــمَطَامِعُ فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الناسُ من فرطِ حُبِهُم لَــفَانُدُ أَحْــَاهُ لــهم وأَصَــالِعُ

ومنه [من الطويل]:

ومَدَّ لَكَ الرحمن في أَمَدِ العُمْرِ إذا مَرَّ (٣) للِصُّوَّام عَشْرٌ من الشَّهْرِ وأصْبَحَ قَوْلُ السَمُبْطِلِين مُكَذَّبًا فَالْمِنْ اللهِ مُكَذَّبًا

**وفيها**(٤): وصل رسولُ صاحب مِصْر بهديَّة إلى المهدية.

وفيها: حاصرَ عليُّ بن يحيى مدينة قايس، ودوَّن بعض قبائل المَرب، فلمّا بلغ ذلك رافعًا صاحِبَها، خرج مُتَطَارِحًا على وجوه الجيش، راغبًا في الصُّلْح، فلم يجِبُهُ عليٌّ إلى ذلك، وفي أثناء ذلك، نزل على المهديَّة ببيوته، ومَن ساعده من عشيرته، فخرج مَن كان بالمهديَّة، فهَجموا على بيوته، فتصالِحُن نساءُ العَرَب، فغارَت المَرَّب لذلك، ووقعت الحربُ بين الفريقَيْن، والأميرُ على باب زَوِيلة. ثمَّ إنَّ عليًّا دوَّن على رافع ثلاثة أخاس العَرَّب من جيشه، فصمد رافع تحوهم، والتقى الجمعان، ثمَّ وقَدُّن رافعٌ قاصدًا إلى القَيْرُوان. واجتمعتْ شيوخُ دَخمان، واقتسمُوا البلاد بينهم،

<sup>(</sup>١) في ر١: «حتى أذعن أهلها إلى الطاعة له».

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثر ١٠/١٣٥٥-١٥.

<sup>(</sup>٣) في ر١: العُدَّا.

<sup>(</sup>٤) في ر١: ﴿ وفي سنة إحدى عشرة المذكورة ٩.

<sup>(</sup>٥) في ر١: الفولَّى ال

فأعطوا رافعًا مدينةَ القَيْرُوان. ووصلت العَرَبُ المدوَّنةُ إلى الأمير عليِّ بن يجيى، فوهبها أموالًا جـمَّةً، وأمرها بالمسير إلى القَيْرُوان، فوقع بينهم وبين رافِع قتالٌ شديد، كان الظهور فيه لحزب عليِّ بن يجيى، في خبر طويل.

وفي سنة النتي عشرة وخمس مئة: وصل إلى الأمير عليّ بن بجيى، من قِبَل صاحِب صِقِلَــُةٍ رُجَّارً(١/، رَسُولٌ منه يَلْتَهِس تجديدَ المُقود، وتأكيدَ العهود، ويطلب أموالًا كانت له مُوقَّفَةً بللهديَّة، وذلك بعُنُف وغِلْظة، فردَّ عليٌّ رسولَه دون جواب، وجَبَهه بالقول؛ فتزايدت الوحشةُ بينه وبين رُجَّار، فأوسع شرًّا، وحاوَلَ بعد ذلك مَكُرُا(١/).

قال ابن القَطَّان: وكان في هذه السنة غلاءٌ عظيمٌ، ووباءٌ، وبلغ رُبْعُ الدقيق بتِلمُسَان عشرين درهمًا.

وفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة: أغزى إبراهيمُ بن يوسف أخو عليُّ<sup>(۱)</sup> بن يوسف بن تاتَّمفين، مَلِكِ الغَرْب، قُورِيَة<sup>(1)</sup> بالاَنْدَلُس، ففتحها اللهُ عليه. وأُميرُ إفريقية عليُّ بن يجيى بن تَحييم.

وفي سنة أربع عشرة وخمس مئة: كانت وقعةٌ بالأنْدَلُس، انهزم فيها المسلمون، وهي وقعة قُتَنَدُه(°)، قال ابن القَطّان: مات فيها نحوُ عشرين ألقًا(°).

وفيها: كان حلولُ محمد(٧) بن تُومَزت الـمُتَلَقَّب بالمهديّ بأغْمَات، مُحَرِّضًا على الخروج على السلطان، وتفريق الكَلِمة الـمُتَنَظِّمَة.

<sup>(</sup>١) له ترجمة جيّدة في الوافي للصفدي ١٤/ ١٠٥ فها بعد، والضبط منه ومن ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر ١: «غدرًا».

<sup>(</sup>٣) ترجمة على في وفيات سنة ٥٣٧ من تاريخ الإسلام ١١/ ٦٣٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر عنها معجم البلدان ٤/٢١٤.

<sup>(</sup>٥) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٨٦.

 <sup>(</sup>٦) عن استشهد فيها من العلياء المحدث المشهور القاضي أبي علي الصدفي الذي ألف ابن الأبار «المجم» في أصحابه، وكان من العلياء العاملين المجاهدين.

<sup>(</sup>۷) من ر ۱ .

وفي سنة خمس عشرة وخمس مئة: خرج عليَّ بن يوسفَ من مَرَاكُسْ إلى الأَندَلُس، فوصلها في ربيع الأوَّل، وأخَّرَ ابنَ رُشْد عن القضاء، وولَّى أَبا القاسم بنَ حَمْدِين، ثمَّ رجع إلى مَرَّاكُشْ.

وفيها: تُوفِي أميرُ إفريقية عليُّ بن يحيى بن تَحِيم ابن المعز(١٠).

دولة الأمير الحَسَن بن عليّ بن يحيى بن تسمِيم ابن السمُعِزّ بإفريقية (٢)

كان أبوه فوَّض إليه الأمرَ في حياته، وعُمره اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر، ومولدُه بمدينة سُوسةَ في رجب سنة اثنتين وخمس مئة. فلمّا مات أبوه، دخل الناس إليه مُهَنَّين بالـمُلك ومُعزَّين بالوفاة<sup>٣٧</sup>، وأنشدَتُه الشعراءُ، وتكفَّل بأمر دولته صندُلًّ الحادِمُ، لا لمعرفة ولا سياسةِ.

وفي سنة ست عشرة وخس مئة: غزا أبو عبد الله بن ميمون، قائد على بن يوسف، مَلِكِ البَرِّيْنِ (٤)، جزيرة صِقِلَية، فافتتح بها مدينةً سقوطره (٥) من عمل رُجَّار صاحِب صِقِلَيَّة (٢)، وسبى نساءَها وأطفالها، وقتل رجالها (٧)، وسلب جميع ما وجده (١٠) فيها، فلم يشكَّ صاحبُ صِقِلَيَّة أنَّ المُحَرِّكُ لذلك والمُسَبَّب له هو أميرٌ إفريقية الحسنُ بن على: لما تقدَّم بينه وبين أبيه من الوحشة العظيمة، فاستنفر أهل (١) بلاد الرُّوم قاطبةً، فالتأم له ما لم يُعهد مثلُه كثرةً. فعَلم بذلك الحسنُ بن علي (١٦)، فأمر بتشبيد الأسوار،

<sup>(</sup>۱) «ابن المعز» من ر۱.

<sup>(</sup>٢) جاء في العنوان في ر١: «دولة الأمير الحسن بن على بن يحيى وبعض أخباره».

<sup>(</sup>٣) في أ، م: "مهنّئين ومعزين بالملك والوفاة»، وما أثبتناه من ر١ وهو أجود.

 <sup>(</sup>٤) الملك البرين اليست في ر١.
 (٥) في أ: السقطرة »، وفي م: النقطرة».

٦) امن عمل رجار صاحب صقلية اليست في ر١.

 <sup>(</sup>١) اهن عمل رجار و
 (٧) في أ: اشبو خهاا.

<sup>(</sup>۸) فی ر۱: «وجد».

<sup>(</sup>٩) ليست في ر١.

<sup>(</sup>١٠) ابن علي اليست في ر١.

وانَّخاذ الأسلحة، وحَشْد القبائل، واستقدام<sup>(١)</sup> العَرَب، فجاءت الحشودُ من كلِّ جهة ومكان، والناسُ مُتَاقَّبُونَ لما يَطرِقُهِم منهم<sup>(١)</sup>.

وفي سنة سبع عشرة وخمس مئة: في أواخر جُمادي الأولى، وصلتْ أُسطه لُ الروم(٢) إلى جزيرة الأحَاسِي(٤)، وخرج منهم إلى البرّ خلقٌ كثيرٌ، وانبسطوا حتَّى بَعُدُوا عن البحر أميالًا. وفي اليوم الثاني، جاء إلى المهديَّة ثلاثةٌ وعشر ون شِينيًّا، فعايَنُوا العساكرَ والحشود، ثمَّ انصر فوا إلى الجزيرة، فوَجدوا العَرَبَ قد كشفوا مَن كان سما من الرُّوم عن مواضعهم، ومزَّقوا مَضاربَهم، فقَويتْ نفوسُ المسلمين بذلك. وكان رُجّار قد أمر أُسطولَه أن يَدخل (٥) تلك الجزيرة، ويأْخذ(١) قَصْم الدِّيماس، وأن يسمرَ الخَيْلُ والرَّجْلُ من هناك على تعبَّة في الرَّر (٧) إلى المهديَّة، فدخلوا القَصْم للبُّلَـتَيْن خَلْتَا مِن جُمادي الأُولي، وفي آخر ليلةٍ منه، كَبِّر المسلمون، ودخلوا الجزيرة، فانهزم الرُّومُ إلى أجفانهم، بعدما قَتلوا بأيديهم كثيرًا من خيولهم. وأخذ المسلمون فيها يحتاجون إليه نحو أربع مئة فرس، وآلات كثيرة، وأسلحة. وأحاطت العساكرُ بِقَصْم الدِّيهَاس، تُقاتِلُه، وأهْلُ الأُسطول في البحر يعاينون ذلك، إلى أن طَلب الرُّومُ الأمانَ من السلطان الحسن بن على بن يحيى بن تَمِيم، فلم تُساعِد العَرَبُ على ذلك، وخرجوا في مُتُتَصَف جُمادي الآخرة، فأخذتهم السيوفُ، وقُتلوا عن آخرهم. وكان عَدَدُ الأجفان نحوَ ثلاث مئة، وعَدَدُ الخيل فيها نحو ألف فرس (٨).

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿وَسَوْقَ﴾.

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ١٠/ ٦١١–٦١٢.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: «الإفرنج».

<sup>(</sup>٤) ينظر عنها الروض المعطار ١٤.

<sup>(</sup>٥) في ر١: «بدخول».

<sup>(</sup>٦) في ر١: ﴿وأَخَذُ ﴾.

<sup>(</sup>٧) ﴿ فِي البرِ ﴾ ليست في ر ١ .

<sup>(</sup>٨) في أ، م: قفارس.

أخبر أبو الصَّلْت، قال: أخبرني عبدُ الرحمن بن عبد العزيز، قال: رأيتُ على باب رُجًار بِصِقِلَيَة رجلًا من الإنْرَنْج، طويلَ اللحية، يتناول طَرَفَ لحيته بيده، ويُقْسِمُ بالإنْجِيل أَنَّه لا يأخذ منها شعرة حتَّى يأخذَ أَزْه من أهل المهديَّة. فسألتُ عنه، فقبل لي: إنّه، لنم المهزية باحثَّى أذماتُهُ، إلى هنا انتهى كلامُ أبي الصَّلْت في أخبار المهديَّة وأميرها الحسن بن عليّ بن يجي بن تَحيِيم إلى سنة سبع عشرة وخس مئة.

وبقي الحسن بن عليّ مالكًا للمهليَّة وبلاد تلك الجهات إلى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، ثمّ خرج باستيلاء صاحبِ صِقِلَّيَّة عليها.

وفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة: استفحل أمرُ المهديّ والسُمُوَحَّدِين بالغَرْب، وأميرُ إفريقية الحسنُ بن عليّ بن يجيى.

ومات في هذه السنة العزيزُ بالله، صاحبُ بِجَاية، ووَلِيَ ابنه بُحِينَ. وكان لبني الناصرِ بن عَلَنَاس بن حمّاد بِجَايةَ والقَلْعةِ وتلك البلادِ وُزَرَاءُ يُعْرَفون ببني حَمْدُون، توارثوا وِزَارتَهم، منهم مَيْمُون بن حَمْدُون عند يجيى هذا، فنشأ ليحيى ولدٌ ولاَه الأمرَ بعده وفوَّض الأُمورَ إليه في حياته، فجعل الولدُ يستنقص (١١ الوزير مَيْمونًا، ويُقيِّح أفعالَه، ويُسمِّيه الشيخَ الكذَّابَ، فخَافَ منه مَيْمونٌ على نفسه، وخاطَبَ أبا عمَّد عبد المؤمِن.

وفي سنة تسع عشرة وخمس مئة: كان أميرُ إفريقية الحسنُ بن عليّ على حاله. وخرج الطاغيةُ ابن رُدْمِير إلى بلاد المسلمين بالأندلُس<sup>(٣)</sup>، فدوَّخها بلدًا بلدًا، وضيَّق عليها.

وفي سنة عشرين وخمس مئة: اجتمعتْ عساكرُ المسلمين بالأثنكُس، فتلاقُوا مع عدوِّ الله ابن رُدْمِير، وكان قد أذاق الـمُسلمين شرَّا<sup>(٤)</sup> مُمْدْ سِنين، فدارت بين الفريقَيْن حربٌ عظيمةٌ، كان الظفرُ فيها للمسلمين. ثمَّ أُخبر الناسُ أنَّ تميًّا رجع فارَّا بنفسه، فانهزم المسلمون، وركبهُم النصارى بالقتّل، واحتووا على المحلَّة بما فيها. وسار تَحمِيمٌ إلى

<sup>(</sup>١) ينظر نهاية الأرب للنويري ٢٤/ ١٣٩.

<sup>(</sup>٢) في ر١: ايستنغص، ولها وجه.

<sup>(</sup>٣) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «أَضَرُّ بِالمسلمين».

غَرْناطة، وانبسطت خيلُ النصارى على الـمُسلمين، يقتلونَهم كيف شاؤُوا. وتفرَّق الناسُ أيّدي سَبّا، ولـجُّوا إلى المعاقل، وكانت قريبًا منهم، فوقاهم الله شرَّهُم(١.

وفي سنة إحدى وعشرين وخمس مئة، وقيل: في عشرين: نهض أبو الوليد بن رُشُد إلى مَرَّاكُش للاجتماع بعليّ بن يوسف في المصالح وعزل تميم عن غَرْناطة.

وفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة: أشار ابنُ رُشَّد ببناء سُور مَرَّاكُش، فبناه عليُّ بن يوسف، وأنفق فيه سبعين ألف دينار.

وفيها: بعث العزيزُ بالله ابن المنصور صاحبُ بِجَايةَ عسكرًا إلى المهديَّة، قوَّدَ عليه ابنَ الـمُهَلَّب، فنزل عليها، ثمَّ انصرف ناكِصًا على عقبيه.

وفيها: وصل مُطَرِّف بن عليّ بن خَزْرُون الزَّناقُ إلى تُونِس، وأخرج منها أحمدَ بن عبد العزيز بن عبد الحقّ بن خُرَاسان، وقَقَلَ إلى الحِجاز، وبها ماتَ على ما يأقي. ووليّ تُونِسَ في هذه السنة كرامةُ ابن المنصور الصَّنْهاجيّ من قِبَل صاحب بِجَاية.

وفي سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة: كان الأميرُ بإفريقية حَسَن بن عليّ، على ما كان عليه في السنة قبلها، وصاحبُ بِجَاية يجيى ابن العزيز بالله، ووزيرُه مَيْمُون بن حَــمُدُون.

وفي سنة أربع وعشرين وخس مئة: قُتل أميرُ بِشِترَ الـمُلَقَبِ بالآبِر، وكان جَبَّارًا عَنيدًا، قتله الغلامُ الذي اسمُه حِزْز الـمُلُوك، وكان استبدَّ بالوزارة له. وكان الآبِرُ وَتَى عَهْنَهُ عَبِدُ المجيد'').

وفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة: قال الوَزَّاق في امِقْبَاسه،: بعث اللهُ قومًا تحالفوا على قتل الجنبًار العنيد بــوشر الملقَّب بالآمِر. قيل: إنَّـم قصدوا إليه من بلاد الشام، احتسابًا، وكانوا عشرة أناس، فأقاموا بمِصْرً، وعَلِموا بيوم ركوبه، وكان، إذا ركب، سُدَّت الحوانيت والديار في مَمَرَّه، ولا يعرُّ في طريقه أَخَدٌ سواه، ويجعل نِصْفَ عسكره أمامه، ويضْفَه وراء، وفي وسط تلك المسافنين التي أمامه وخلفه فارسان،

<sup>(</sup>١) في را : فنسلموا؛ بدلًا من عبارة: فقوقاهم الله شرهم؛، وينظر كامل ابن الأثير ١٠/ ٦٣١. (٢) ينظر الكامل لابن الأثير ١٠/ ٦٦٤-٦٦٥.

وفي سنة ثهان وعشرين وخمس مئة: كان وُلاةُ إفريقية على ما كانوا عليه في السنة قَـُلهـا.

وفي سنة تسع وعشرين وخمس مئة: صرخ الـمُوَحِّدون بموت الـمَهُديّ، وسمَّوا عبدَ المؤمن بأمير المؤمنين.

وفيها: وَلِيَ قضاءَ فاسَ عبدُ الحقِّ بن عبد الله بن مَعِيشة، فأراق الخمرَ، وكسر الدِّنان، وشدَّد على أهلها، وزاد في الجامع الكبير، فكان البناءُ فيه في آخر هذه السنة.

وفي سنة ثلاثين وخمس مئة: نزل على بن حَمُّود على المهديَّة، بعسكرٍ من قِبَل صاحِب بِجَاية العزيزِ ابن المنصور، ومالٍ برَسْم العَرَب. فنزل بظاهر زَويلة، وناشبَ القتال برَّا و بحرًا؛ فأخرج إليهم صاحِبُ المهديَّة أُسطُوله، فأخذوا من أُسطول بِجَاية غُراتِيْن، وأمر بسجن قائدِهما، فأمَّا الواحد، فهات من سَهم أصابه. ثمَّ وصلت العَرَبُ

<sup>(</sup>۱) سقطت من ر۱.

<sup>(</sup>٢) في م: «أكثر».

<sup>(</sup>٣) من هنا إلى ثلاث صفحات قادمة سقط من ر١، وسأشير هناك إلى نهاية السقط.

لنصرة المهديَّة، فرحل عسكرُ بِجَاية عن المهديَّة بعد إقامته سبعين بومًا. وأمر الحسنُ بن عليّ قائدة بقتل القائدَين، فقُتل أحدُّهما بين يديه، ووُجدَ الآخر قدمات من سَهْم كان أصابه.

وفيها: جهَّز رُجَّار صاحبُ صِقِلَيَّةَ أُسطُولًا، فقصدوا جزيرةَ جَرْبَة، واستولُواْ عليها، وسبُواْ أهلها.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة: كان موتُ عبد الـمَجِيد صاحبِ مِصْر (١). وكان للشيعة في تولية خليفة عليهم خبرٌ طريفٌ، يُذْكُرُ في موضعه.

وفي سنة ست وثلاثين وخمس مئة: توني أبو عبد الله المازِرِيُّ، وأبو الصَّلْت.

وفيها: أخذ صاحب المتهاييّة المركب الذي أنشأهُ صاحبُ بِجَاية، وبعثه بهديَّة إلى صاحب بطبّة الى صاحب بلهديَّة، الى صاحب بلهديَّة، مركبٌ للحَسن صاحب المهديَّة، على عطَّله عن السفر صاحبُ الدَّيوان؛ لأنَّه سمّى في الشّتات بين الحسن وبين صاحبٍ مِصْر، وقصد المواصلة بين صاحب مِصْر وصاحب بِجَاية، فأقلعت المراكب، وبقي هو عجوسًا. وأقلع في جملتها المركبُ البِجائيُ ببضائعَ عظيمةٍ لما شأنٌ، وأثمانٍ للتجار، وهديَّة إلى صاحب بجاية، فعمل عليه الحسنُ، وأخذَه، وأمَرَ بتفريغه، وبقي المركبُ فارغًا حتَّى جاءت صدمةُ أكثوبر، فانكسر.

وفي هذه السنة: خرج جُمُرْجي من صِقِلَّيَّة في خمسةٍ وعشرين غُرابًا، وضرب على مَرْسى المهديَّة، فأخذ جميعَ ما كان فيه من المراكب، فيه مركبٌّ جديدٌ أنشأه الحسنُ من خشب المركب الذي انكسر لصاحب مِصْرَ.

وفي سنة سبع وثلاثين وخمس مئة: خرج أُسْطُول صاحب صِقِلًـيَّة، فضرب على مدينة أطْرَابُلُس، فخيَّبه اللهُ<sup>(۱۲)</sup>.

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة: دَخَلَ مدينة سَفَاقُس، ودخلت في عمل رُجَّار صاحِبِ صِقِلَّيَّة.

 <sup>(</sup>١) هكذا قال، وعبد المجيد هو الحافظ، وكانت وفاته سنة ٤٤هـ كيا هو مشهور (الكامل لابن الأثر ١١/ ٤١، واتعاظ الحنفا ٣/ ١٨٩، وغيرهما).

<sup>(</sup>٢) ينظر الكامل لابن الأثير ١١/ ٩١.

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة: كان تغلُّبُ الرُّوم على مدينة المهديَّة، وخرج منها صاحبُها الحسنُ بن على بن يحيى بن تَمِيم ابن المُعِزّ بن باديس ابن المنصور بن بُلُجُين بن زِيري بن مَنَاد بن مَنْقوش الصُّنهاجيُّ بجُملته وحاشيته، وتَبعَه أهْلُ البلد فارِّين بأهليهم. وكان قائدُ رُجَّار صاحِبٍ صِقِلِّيَّة جُرْجي (١) بن مِيخَايِل الأنْطاكيَّ، وكان أبوه عِلْجًا من عُلُوج أبيه تَـمِيم، فكان هذا اللعينُ عارفًا بعورات المسلمين بالمهديَّة وغيرها، فلم يزل رُجَّار وقائدُه جُرْجِي يُحيلان على المهديَّة بحِيلهما، إلى أن استولَوْ عليها في هذه السنة. وتُعرف هذه الكائنةُ الشنعاء بكائنةِ يوم الاثنَيْن، وبَقِيَتْ بأيدي الزُّوم حتَّى افتتحها الـمُوحِّدون، على ما أذكر في دولتهم. ولمَّا استولى صاحبُ صِقِلَّيَّة على هذه المدينة، كانت بإفريقية مجاعةٌ عظيمةٌ، فخاف أهْلُ تُونس من أهل هذه السواحل من النصاري. وكان صاحبُ صِقِلِّيَّة افتتح سَفَاقُس، ودخل بُونَة، وسَبَى أهلَها، فأَخذ أهْلُ تُونس في الاستعداد والأُهبة والوقوف بجاعاتهم وقتًا بعد وقتٍ عند باب البحر، بمحضر واليهم مَعَدِّ ابن المنصور، وهو في الديوان الذي على الباب، فخرجوا يومًا من أيَّام عَرْضهم، فوجدوا قاربًا يوسق زرعًا، فأبكرت العامَّةُ خروجَ الزرع من بلدهم في تلك الشدَّة إلى موضع تحت مملكة الرُّوم، واجتمعوا على مَنْعه، وضجَّت العامَّة، وارتفع صياحُهم، فتعرَّض لهم رجالُ مَعدِّ ابن المنصور، فوضعوا السلاحَ فيهم وفي عَبيد مَعَدُّ واليهم، وقتلوهم قتلةً شنيعةً، وأطلقوا النارَ تحت بُرُج الديوان، فنزل مَعَدّ عنه، واستسلم للعامَّة، فوقفوا عنه، فكانوا يأخذون رجالَه وعَبيده من تحت رِكابه، ويَقتلونهم. وبقي مَعَدُّ بعد ذلك بتُونِسَ على حال قهرِ من العامَّة، وكتب إلى بجَاية، فجاءَه غُرابٌ منها، فطلع فيه مع بَنيه، وسار إلى بجَاية. ورجع النظر في تونِس لقائدٍ من قُوَّاد صُنْهاجة مدَّةً يسيرةً، ثمَّ انصرف، وبقى البلدُ في حُكم العامَّة، فكانت الفتنة المشهورة فيهم، والقتال بين أهل باب السُّويْقة وأهل باب الـجَزيرة، ومُدَّبِّرُهم في تلك المَّـة قاضِيهم أبو محمَّد عبدُ المُنْعِم ابن الإمام أبي الحسن، رحمه الله.

ولمَّ اشتدَّ خوفُ أهل تُونِس من صاحِب صِقِلَيَّة وممَّا سمعوه من غضبٍ صاحب بجَاية واستعداده لهم، أخذوا في تمليك محمَّد بن زيّاد العَرَبيّ بإرادة قاضيهم،

<sup>(</sup>١) له ذكر في اتعاظ الحنفا ٣/ ١٨٨.

فلمّا عزموا على ذلك، ووصل ابنُ زِياد إلى تُونِس، وخرج القاضِي والأشباخُ إلى لقائه، صاح رجلٌ من العامَّة: الا طاعةَ لعَرَبيِّ ولا غُزِّيِّ!) وقامت الفتنة، فرجع ابنُ زِيَاد إلى القَلْعة، وأراد القاضي الرجوعَ إلى المدينة، فمنعَتْه العامَّة وأخرجَتْه، فسار مع ابن زِيَاد إلى القَلْعة، وأقام بها مدَّةً طويلةً، إلى أن مات، رحمه الله، فيُقال: إنَّه كان راقدًا في الصيف في طاقِ عُلُوٍّ، فوقع منها ومات، ويُقال: إنَّه رُمِيَ منها.

ثمَّ إنَّ العامَّة وجَّهوا إلى أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الحقِّ بن خُرَاسَان، فوصل إلى تُونِس بالليل(١١)، فرُفِعَ في قُفَّةٍ من السُّور ووُلِّي تونِس، فأقام عليها نحو سبعة أشهر، ثمَّ غدرَ به عبدُ الله ابنُ أخيه عبد العزيز، على ما يأتي. وإذ قد وقع ذِكْرُ بني خُرَاسَان، فَأَذْكُرُ وِلاَيْتَهم مدينةً(٢) تُونِسَ على النسق، ومن وليها من غيرهم، إلى دخول المُوَحِّدين إليها، بحول الله تعالى (٣).

# ذكر مَن وَلِيَ تُونِسَ مِن الأَمراءِ من بعد زوال مُلْك المعِزّ بن باديس منها

لمَّا انتقلَ الـمُعِزُّ بن بادِيس(٤) من القَبْرُوان والمنصوريَّة إلى مدينة المهديَّة، وأسلمها إلى العَرَب(٥)، واختلُّ مُلْكُه بفتنة العَرَب الواصِلين من الـمَشْرق، كما تقدُّم، واستحوذوا على كثير من حواضر إفريقية، وكانَ منهم في حصار تُونِس وما يَلِيها من البُلْدان ما كان، مثل بَاجَة والأَرْبُس وما يَلِيها، وكان بنو حَيّاد قد طمعوا في مُلْك إفريقية، وصارت عمالةُ القَيْرُوان في أيديهم مُدَّةً بمُداخلتهم العَرَب وإحسانهم إليهم، وانقطعَ مُلْك الـمُعِزّ عن تُونِس وغيرها، وضعفتْ دولتُهم بالمهديَّة عن حمايتها، مَشَي(٦)

<sup>(</sup>١) إلى هنا انتهى السقط من ر١.

<sup>(</sup>۲) من ر ۱ .

<sup>(</sup>٣) خبر تغلب الروم على المهدية في كامل ابن الأثير ١١/ ١٢٥-١٥٩ باختلاف ملحوظ.

<sup>(</sup>٤) ليست في أ، م.

<sup>(</sup>٥) في ر١: ﴿وأسلم ذلك للعربِۥ

<sup>(</sup>٦) في أ، م: ﴿فَمشى ١٠

أشياخٌ من أهلها إلى الناصِر بن عَلَنَّاس، وهو إذ ذاك في القَلْعة دار مُلْكهم، وناظِمةِ سلكهم، فاستدعَوْا منه النظر إلى مدينتهم وتقديم وال من قِبَلِهِ عليهم، فأمَرهم أن يختاروا شيخًا منهم، يقومُ بأمرهم خلالَ ما ينظر إليهم. فيقال: إنَّهم راموا تقديمَ كبيرِ منهم، فاستعفَى وتوقُّف. فوليها من قِبَل الناصِر عبدُ الحق بن عبد العزيز بن خُرَاسَان، فأقام بها واليًّا إلى أن مات سنة ثمانِ وثمانين وأربع مثة، ثمَّ وليها بعده ولدُّه عبد العزيز بن عبد الحقِّ، فأقامَ بها إلى أن مات في (١) سنة خمس مئة، ثمَّ وليها ولدُّه أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحقِّ، فبقي واليًّا عليها اثنتين وعشرين سنة، حتى أخرجه عنها(٢) مُطَرِّف بن عليّ بن حَـمْدُون إلى بجَاية، وكان قد بني قصرًا بتُونِس، سُمِّيَ قَصرَ بني خُرَاسَان، وُطالت مدَّتُه كها ذكرنا، فاشتدَّت وطأتُهُ، وخرج عن سيرةً الأشياخ إلى آثار جَبَابِرة الـمُلوك، وقتل عَمَّه إسهاعيل بن عبد الحقّ، وكان أحقَّ منه بالإمرة. وفرَّ ولدُّه أبو بكر بن إسهاعيل إلى بَنْزُرْت (٣)، فأقام بها خوفًا منه، وأخرج جماعةً من أهل تُونِس وأشياخها<sup>(٤)</sup>، ونفاهم إلى المهديَّة وغيرها، واستبدَّ برأيه في أُمور تُونس، إلى أن وصلت أخبارُه إلى المنصور صاحب بجَاية، فجهَّز إليه عسكرًا قدَّم عليه مُطَرِّفَ بن على بن حَـمْدُون، فوصل إلى تُونِس عام اثنين وعشرين وخمس مئة، فخرجَ أحمد إليه، واستسلم في يَدَيْه، فنقله إلى بجَاية، وولَّى تُونِسَ كَرَامةَ ابن المنصور، من بني حمَّاد، إلى أن مات في (٥) سنة كذا وخمس مئة. ثمَّ وليها بعده أخوه أبو الفُتُوح ابن المنصور، إلى أن مات، ثمَّ وليها بعده محمَّد بن أبي الفُتُوح، فلم تُستحسن سيرتُه، فأُخرج عنها، ووليها مَعَدُّ بن المنصور، وكان آخِرَهم، فأقام عليها إلى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، حين استيلاءِ الرُّوم على المهديَّة، فخاف أهْلُ تُونِس من الروم(٢٠)،

<sup>(</sup>١) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٢) في ر١: «منها».

<sup>(</sup>٣) انظر عنها معجم البلدان ١/ ٤٩٩.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «وأشياخهم».

<sup>(</sup>٥) ليست في ر١.

<sup>(</sup>٦) في أ، م: «منهم».

وثاروا على أميرهم مَعَدًّ، كما تقدَّم، وثارت العامَّة بها، وكانت الفتنة المشهورة فيها. ثمَّ إِنَّهم وجَّهوا إلى بَنْزَرْت، وقدَّموا أبا بكر بن إساعيل بن عبد الحقّ، ثمَّ غدرَهُ عبدُ الله ابن أخيه عبد العزيز بعد إقامته في ولايته سبعة أشهر، وأخرجَهُ في قارب في البحر، فرماه البحرُ مُبِّنًا عند قلْعة ابن عَبُوش. فيُقال: غَرِق، ويقال: غُرُق، فوليها عبد الله المذكور نحو عشر سنين، وهو الذي قتل القاضي أبا الفَضْل جَعْفَر بن حُلُوان، وقتل معه ولدَّه وولد أخته ابن البَّنَّاد؛ لَمَّا خَشِينَ أن يجمعوا عليه العَرَب.

وفي أيَّامه، وجَّه عبد المؤمن عَبدَ الله بن سُليهان في قِطَع من أَسْطُول سَبْتَه، وأمَّرَه بالكشف عن تُونِس وقوَّتها والمجاورين لها من الأعراب، وبعد ذلك بعام، وصل السيَّد أبو محمَّد عبدُ الله بن عبد المؤمن إلى تُونِس، ونازَهَا وحاصَرَ عبدَ الله بن خُرَاسَان فيها مدَّة، ثمَّ أقلع عنها إلى بجَاية، وذلك فَ<sup>(۱)</sup> سنة ثلاث وخسين وخس مئة.

وفي سنة إحدى وخمسين وخمس مئة في شوَّال: كان القيام على النصارى بالمهديَّة وحصارُهم فيها.

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة: استولت الزُّوم على زَوِيلة.

وفي سنة أربع وخمسين وخس مئة: دخل عبد المؤمن إفريقية، المُرَّةَ الثانية، ونازَل تُونِس، ثمَّ أقلع عنها وحاصم النصاري بالمهديّة (٢٠).

وفي سنة خمس وخمسين وخمس مئة: دخل أبو محمَّد عبدُ المؤمن مدينةَ المهديَّة صُلْحًا، واستولى الـمُوَحِّدون عليها في العاشر من شهر محَرَّم<sup>(٢٢)</sup>.

وفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة: كانت كائنةٌ يومَ السَّبْت بنزول الرُّوم على المهديَّة، وأخذوا مدينة سُوسة، ثمَّ خرجوا عنها.

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة: كانت كائنةٌ يومَ الجمعة بنزول النصارى على المهديَّة ثمَّ غَدَرَها ابنُ عبد الكريم في ربيع الآخر منها، ودخلها يحيى بن غانِيّة

<sup>(</sup>۱) ليست في ر ۱ .

<sup>(</sup>٢) الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٤١.

<sup>(</sup>٣) الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٤٥.

المَمْيُورَقِيُّ في شعبان من سنة ثهان وسبعين وخمس مئة، فلم يزل بها هو وأصحابه لَـمْتُونة وَمَشُوفَة، يُغِيرون منها على إفريقية، حتَّى تَمْلُكوا بعضَ بلادها، إلى أن دخلها أبو عبد الله الناصرُ مع الـمُوَحَّدين، في مجمادى الأولى من عام اثنين وست مئة.

# ذكر الأُمراءِ والولاة بإفريقية لـخُلَفاءِ بني أُمَيَّةَ

عُفْبة بن نافع. ثم أبو المُهَاجرِ. ثمَّ عُنْبة ثانيةً. ثمَّ زُهْبَر بن قَيْس (1). ثمَّ حسَّان بن النُّغان الغَسَّائِ. ثمَّ موسى بن نُصَرِّ. ثمَّ محمَّد بن يزيد. ثمَّ إسماعيل بن عبد الله. ثمَّ يزيد بن أبي مُسْلِم النَّفَقيُّ، ثمَّ عمَّد بن أوس الأنصاريُّ، ثمَّ يشرُّ بن صَفُوان. ثمَّ عُيلة بن عبد الرحن السُّلَميُّ. ثمَّ عبد الله بن (1) المحبِّحاب. ثمَّ كُلْتُوم بن عِيَاض. ثمَّ حَنْطَلة بن صفوان. ثمَّ عبد الرحن بن حَبِيب المُورِيُّ. ثمَّ الْيَاس بن حَبِيب بن عبيب بن عبد الرحم. فهؤلاء الثهانية عشر هم الوُلاة عليها من بني أُمَيَّة، رحمهم الله!

# ووَلِيَها للصُّفْريَّة:

عاصَم الوَرْفَجُوميُّ، وعبدُ المَلِك بن أبي الجَعْد. وكانت مدتها<sup>(٣)</sup> سنةَ واحدةً وشهرَيْن.

### ووَلِيَها للإِبَاضِيَّة (1):

أبو المخطَّاب عبدُ الأعلى بن السَّمْح، مولى المَمَافَر، وكانت مُدَّتُهُ سنتَين اثنتين. **ووَلِيَها لِبُني العَبَّاس**:

محمَّد بن الأشْعَث الخُزاعيّ. ثمَّ عيسى بن يوسف القَيْسيُّ. ثمَّ الأغلب بن سالٍ (أُ التَّهِيمِّ. ثمَّ المُغلَب ثمَّ سالٍ ثانيةً . ثمَّ الأغْلَب. ثمَّ سالمِ ثانيةً . ثمَّ عُمَر بن حَقْص السُهَلِّيُّ. ثمَّ داوودُ بن يزيد. ثمَّ رَوْح بن حاتِم.

<sup>(</sup>١) هذا الاسم ليس في ر١.

<sup>(</sup>٢) سقطت من م.

<sup>(</sup>٣) في أ، م: «مدتهم».

 <sup>(</sup>٤) في ر١: «للإباضية»، من غير «ووليها».

<sup>(</sup>٥) من هنا إلى قوله: «سالم ثانية» سقط من ر١.

ثُمَّ الفضل بن رَوِّح بن حاتِم. ثمَّ هَرُقُمة بن أَعْيَن. ثمَّ محمَّد بن مُقَاتِل العَكُيُّ. ثمَّ تَـَام بن تَــويم الـتَّويميُّ. ثمَّ محمَّد بن مُقاتِل ثانيةً.

#### ووَلِيَها من بني الأغْلَب:

إبراهيم بن الأغلَب، وعبد الله بن إبراهيم بن الأغلَب، والأغلَب بن إبراهيم بن الأغلَب، ويهد بن الأغلَب بن إبراهيم، والأغلَب، وحمَّد بن الأغلَب بن إبراهيم، والحمّد بن محمَّد بن الأغلَب بن إبراهيم، ووحمَّد بن محمَّد بن الأغلَب بن إبراهيم، والله بن عمَّد بن الأغلَب بن أبراهيم، وعبدُ الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن الأغلَب، ويه بن أحمد بن المخمَّد بن الأغلَب، ويه وزيادةُ الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن الأغلَب بن إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن الأغلَب بن الراهيم بن أحمد بن عمَّد بن الأغلَب بن المراهيم بن أحمد بن عمَّد بن الأغلَب بن الراهيم بن أحمد بن عمَّد بن الأغلَب بن الراهيم بن أحمد بن عمَّد بن الأغلَب بن المدين، وكان انقراضُ دولتهم سنة بن وتسعن ومنتن.

### ومن الشِّيعة العُبَيْدِيَّة (١):

أبو عبد الله الداعي. ثمَّ عُبيد الله المهديِّ، وإليه تنسب المُبيَّدِيَّة بعِضرَ. ثم ابنه أبو (١) القاسمُ بن عُبيد الله (١). ثمَّ ابنه إسماعيل بن أبي القاسم، وهو الذي ملك مِضرَ، ورحل إليها في آخر أيَّامه.

### ومن (١) صُنْهَاجَة القائمين بدعوة العُبَيْديَّة ومن والايتهم:

بُلُجِّين بن زِيرِي، والمنصور بن بُلُجِّين، وبَادِيس بن المنصور، والمُعِزُّ ابن بادِيس، وتَعِيم ابن المُعِزِّ. نمَّ يجيى بن تَعِيم. ثمَّ عليُّ بن يجيى. ثمَّ الحَسَن بن عليٌّ، وعليه دخلها الرُّوم.

### نَمَّ الحُزْءُ الأوَّلُ من البَيَانِ الـمُغْرِبِ، في أخْبَار الـمَغْرِب، والـحَمْدُ لله

<sup>(</sup>١) في ر١: ﴿وُولِيهَا مِنَ الشَّيْعَةُ بِنِي عُبِيدِ».

<sup>(</sup>٢) سقط من م.

<sup>(</sup>٣) في م: «عبد الله»، خطأ.

<sup>(</sup>٤) في ر١: «وليها من».

#### المحتويات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
نَعَهُا	ذكر حَدُّ الـمَغْرِب وإفريقية وما اتَّصل بهما وعُدَّ ه
	ذكر فَضلَ المَعَغْرِب وما ورد من الأخبار والآثار
۳۱	ابتداءُ التأريخ سنة إحدى وعشرين من الهجرة .
۳۱	فتحُ إفريقية للإسلام
٣٢	بعضُ أخبار عبد الله بن سَعْد وإمْرته
مَلِك إفريقية والمغرب كلِّه٣	ذكرُ قَتْل عبد الله بن الزُّبَيْر رضي الله عنه لجرجير
٤١	ومن أخبار مُعاوية بن حُدَيْج الكِنْديّ بإفريقيّة
نْحتِطاطه مدينة القَيْرَوان	ذكر ولاية عُقْبة بن نافِع إفريقية وغَزَواته فيها وا-
٤٦	ولاية أبي الـمُهاجِر إفريقية وعَزْل عُقْبة
ب رضي الله عنه وغزواته	ذكر فَتْح الـمَغْرِب الأقْصي على يد عُقْبة الـمُجار
ο ξ	ذكر وفاة عُقْبة بن نافِع رضي الله عنه
ـمُزَم البُرْنُسي٥٨	ذكْر محاربة زُهيْر بن قَيْس البلويّ مع كُسَيْلة بن لـ
٥ ٩	خُروج زُهَيْر إلى بَرْقة وكيفيَّة مقتله بها
7 •	ولاية حَسَّان بن النُّعْمان إفريقية والمغرب
7 •	بعض أخبار حَسَّان بن النُّعْمان
71	ذكر قَرْطاجَنَّة إفريقية
77	خبرُ حَسَّان مع الـمَلِكة الكاهِنة وهزيمتها له
18	ذكر مَقْتل الكاهِنة الـمَلِكة
بة والمغرب وبعض أخباره١٦	ذكر ولاية أبي عبد الرحمن موسى بن نُصَيْر إفريق

الموضوع الصفحة

صَیْر	فَتْح المغرب الأقصى على يدِ الأمير أبي عبد الرحمن موسى بن نُ
٧٥	ولاية محمّد بن يزيد إفريقية والمغرب
٧٨	ولاية بِشْر بن صَفْوان إفريقية والمغرب
٧٩	ولاية عُبَيْدة بن عبد الرحمن السُّلَميِّ إفريقيةَ والمغرب
۸۱	ولاية عُبَيْد الله بن الحَبْحابِ إفريقيةَ والمغربَ كلَّه
بن حُمَيْد الـزَّنانِّ ٨٤	ولاية كُلْثوم بن عِيَاض إفريقية ومُقاتلته مع أمير المغْرب خالد
AY	ذكر بَرَغُواطة وارْتِدادِهم عن الإسلام
۸۸	ولاية حَنْظَلة بن صَفْوانَ إفريقية والمغرب كلَّه
٩١	انتزاءُ عبد الرحمن بن حبيب الفِهْريّ بإفريقية وبعض أخباره .
۹۹	بقيَّة أخبار عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية
١٠٠	مقتل عبد الرحمن
١٠١	ولاية إلياس بن حبيب إفريقية
على بلاد إفريقية١٠١	ذكر قيام حبيب بن عبدالرحمن بن حبيب على عمّه إلياس وتغلُّبه ع
١٠٥	ذكر ولاية محمَّد بن الأشْعَث الـخُزاعيِّ إفريقية
١٠٦	ئورة عيسى بن موسى بالقَيْرُوان وببعض بلاد إفريقية
١٠٧	ولاية الأغْلَب بن سالِم التَّمِيميّ
١٠٨	ولاية عَمْرِو بن حفص بن قَبِيصة إفريقيةَ
117	ولايةُ يزيدَ بن حاتم إفريقيةَ والمغرب
11v	ولاية داود بن يزيد بن حاتِم إفريقية
هم الله١١٨	ذكر ابتداء الدولة الهاشِميَّة بالبلاد الغَرْبيَّة، وهُم الأدارِسة رحم
١٢٠	ولاية رَوْح بن حاتِم بن قَبِيصة بن الـمُهَلَّب إفريقية
171	ولاية نَصْم بِ: حَسِبِ المُعَلَّبِ أَفِي بِقِيةٍ

۲۵	ولاية هَرْثَمة بن أعْيَن إفريقية
۲٦	ولاية محمد بن مُقاتِل العَكِّيّ إفريقية
۲۷	ثورة تَــَام بن تميم التَّميميِّ على محمد بن مُقاتل العَكِّيِّ
۳۰	ولاية إبراهيم بن الأغْلَب بن سالم بن عِقال التَّميميّ إفريقية
٠٣٣	ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية
۳٦	ذكر ولاية زيادة الله بن الأغْلَب إفريقيةَ وبعضُ أخباره
٤٣	ذِكْر مدينة البَصْرة بالغَرْب
٤٨	ولاية أبي عِقال الأغْلب بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية
٤٨	ولاية أبي العبَّاس محمد بن الأغْلَب بن إبراهيم بن الأغْلَب إفريقية
٠٥٢	ولاية العبَّاس بن الفَضْل، رحمه الله، جزيرة صِقِلَّيَّة
٥٤	ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغْلَب إفريقية
	ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغْلَب بن إبراهيم ابن الأغْلَب إفريقية .
٢٥١	ولاية أبي الغَرَانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغْلَب
٠٥٩	ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغْلَب إفريقية
٦٤	ثورة الدَّرَاهِم على إبراهيم بن أحمد
٠٦٨	ابتداءُ الدولة العُبَيْديَّة الشيعيَّة
٧٤	قصَّة ابن الأغْلَب مع الشيخ الصالح أبي الأحْوَص
	ومن أخبار إبراهيم بن أحمد على الـجُمْلة ووَفاته
٧٨	ولاية أبي العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد وسيرتُه
٧٨	مقتل أبي العبَّاس بن إبراهيم بن أحمد
١٧٩	ولاية زيادة الله بن أبي العبَّاس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغْلَب
۸۳	هـ و ب زيادة الله من رَقَّادة

الموضوع

ذكر دخول أبي عبدالله الشيعي مدينتي رَقّادة والقيروان وحاله بهها
ذكر توجُّه الداعي إلى سِجِلْماسة واجتماعه بعُبيد الله الشيعي بها١٨٦
ذكر وصول عُبيدالله الشيعي إلى رَقَّادة ونَبَذُّ من أخباره وما قيل في نَسَبه١٨٨
ذكر قَتْل عُبَيْد الله الشيعيّ لأبي عبد الله الداعي وأبي زاكٍ
تلخيص أخبار أُمراء مدينة نَكُور من حين بنائها على الجملة إلى هذه السنة المؤرَّخة ٩٥
ذكر مدينة جَرَاوةذكر مدينة جَرَاوة
ذكر مدينة تاهَرْتذكر مدينة تاهَرْت
ذِكْر مَن مَلَك مدينة تِيهَرْت من حين ابتدائها من بني رُسْتُم وغيرهم
ذكر مدينة تِلِمْسانذكر مدينة تِلِمْسان
ذكر سَبْتَة
ذِكْرُ مَن وَلِيَ سَبْتَة لبني أُميَّـة
ذِكْر مَنْ وَلِيَ سِجِلْمَاسة من حين فَتَحَها الشيعيُّ
ذكر رَقّادة
ذِخْر السَهَادِيَّة والقَيْرُوان٢١٧
ذَكُرُ ولاية أبي القاسم بن عُبيد الله إفريقيّة
ذِكُّرُ أخبارِ الأدارِسة رحمهم الله، وسَبَبِ دخولهم إلى المغربَ، وبنائهم مدينةَ فاس ٢٢٠
ومن أخبارِ أبي يزيدَ مَخْلَدِ بن كَيْداد اليَّفْرَانِيَّ الزَّناتيِّ٢٢٨
ولاية إسماعيل بن أبي القاسم بن عُبيد الله الشَّيعيِّ
ثم وَلِيَ المملكة مَعَدُّ بن إسماعيل الـمُعِزُّ لدين الله العُبَيْديُّ
خَبَر بَرْغَوَاطة
ابتداءُ الدولة الصُّنْهَاجيَّة بإفريقية
ولاية أبي الفُتوح يوسف بن زيري بن مَناد الصُّنْهاجيِّ إفريقية

الموضوع

187	ولاية العزيز بالله نِزَار
۲٥٠	ذِكْرُ مدينة أصِيلا
108	ذِكْرُ مَنْ وَلِيَ مدينةَ البَصْرة
جيّ	ذِكْر وفاة أُبِي الفُتوح يوسف بن زِيرِي بن مَنَاد الصُّنْها.
ГОЛ	ولاية أبي الفَتْح المنصور بن أبي الفُتوح إفريقية
(٦٤	مَقْتَل الثائر أبي الفَهْم
ف بن زِيرِي بن مَناد۲٦٨	إمارة أبي مَناد باديس بن أبي الفَتْحِ بن أبي الفُتوح يوسف
وظهورِ زَناتة على صُنْهاجة ٢٧٠	ذكر هزيمة عسكر إفريقية واستيلاءً زِيرِي بن عَطِيَّة عليه،
مُرابِطينمُرابِطين	بعض أخبار زَناتة ودَوْلتهم بالغَرْب إلى حين ظهور الـ
۲۹۰	ذكر وفاة نَصِيرِ الدُّولة بادِيس ابن المنصور
۲۹۱	ولاية الـمُعِزّ بن بَادِيس إفريقية ومُدَّته
نَبَيْديَّة الشيعيَّة من إفريقية٢٩٨	ذكْر قيام الـمُعِزّ شَرَف الدولة بالإمارة وقَطْعِه الدَّعْوة النَّا
ان وغيرها	ذكر السبب في قَطْع الدعوة العُبيْديَّة من الخطبة بالقيرو
ية وخَلْعهم	ذِكْر وُقوع التَّصْريح بلَعْنتهم في الـخُطَب بجميع إفرية
۳۰٤	ذكر تبديل السكّة عن أسهاءِ بني عُبَيْد
۴۰٥	ذكر ولاية العَهْد لتميم ابن السلطان الـمُعِزّ بن باديس
۴۰٧	ذكرُ ما قيل من أخبارهم
۳۱٥	ذِكْرُ طرَفٍ من الفِتْنة العظيمة ودمارِ القَيْرَوان
۴۱٦	ذكر هزيمة العَرَب للمُعِزّ بن بَادِيس
۴۱۸	نَّبُذُّ من وقعة بابِ تُونِس، أحدِ أبواب القَيْرَوَان
بن بَادِيس من وَجْهِ آخَر ٣١٩	هزيمة صُنْهاجة أيضًا بجَبَل حَيْدَران، وهزيمة الـمُعِزّ
٣٢٣	عض أخبار الموعِز بن باديس

٣٢٤	حكاية في ابتداءِ دولة صُنْهاجة بإفريقية
rtv	
٠٣٠	ذكر دخول النصاري مدينةَ المهديَّة
	بعض أخبار تَـــــــــم ابن الــمُعِزّ
۳۰۰	دولة يحيى بن تَميم ابن المِعِزّ ونُبَلُدٌ من أخباره وسِيَره
ض بلاد إفريقية٣٨	دولة الأمير عليِّ بن يحيى بن تَـمِيم ابن الـمُعِزِّ بالمهديَّة وبع
بإفريقية	دولة الأمير الحَسَن بن عليّ بن يحي بن تـمِيم ابن الـمُعِزّ
زّ بن بادِيس منها	ذكر مَن وَلِيَ تُونِسَ من الأُمراءِ من بعد زوال مُلْك السمِع
۳٥١	ذكر الأُمراءِ والوُلاة بإفريقية لـخُلَفاءِ بني أُمَيَّةَ
۳٥١	ووَلِيَهَا للصُّفْرِيَّة
۳٥١	ووَلِيَها للإبَاضِيَّة
۳٥١	ووَلِيْهَا لِيَنِي العَبَّاسِ
rov	و وَ لِيَها مِن بِنِي الْأَغْلَبِ
٠٥٢	ومن الشَّيعة العُبَيْلِايَّة
foY	ومن صُّنْهَاجَة القائمين بدعوة العُبَيْديَّة ومن ولايتهم

طأغ

وَلُرلِالْمُرِبِّ لِللهِ لَهِ اللهِ ال

يبها : الحبيب اللمسي

6 نهج الدائية باللغي - تونص - فلكس: 0021671396545 - خليوي: 216-96-346567 DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 677 - R.P.1035 TUNIS

الرقم: 537/ 1000-10- 2013 تونس

التنضيد: المؤلف

الطباعة: برنت شوب ـ بيروت

#### AL-BAYAN AL-MUGHRIB

### By Abu Al-Abbas Ibn Athari

(Died after 712 AH)

#### Vol. 1

Edited with a Critical Introduction
By

Prof. Bashar A.Marouf & Mahmoud B.Awad

